دكتور بهاء الأمير

النازية واليهود والحركات السرية







٢٠١٨م

دكتور بهاء الأمير

النازية واليهود والحركات السرية

٢٠١٨م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

النازية واليهود والحركات السرية

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠١٨م

٣٨٠ ص، ١٧,٥ × ٢٥ سم

١- النازية

٢- اليهود

أ – العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٨/١٢٠٢م

دكتور بهاء الأمير

النازية واليهود والحركات السرية

دكتور بهاء الأمير

٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شفرة سورة يوسف

الحمد لله علام الغيوب، أنزل عز وجل وحيه وعداً لبني إسرائيل مفعولاً، ونوراً يُظهر به ما خفي من سيرتهم، وقص فيه أحسن القصص، وكشف فيها من خبيئة نفوسهم، ومن فرائد تكوينهم وخصائص تدبيرهم، ما يزيل به غفلة المؤمنين عنهم، وما يُرشدهم إلى الوعي بهم، والانتباه إلى فِعالهم في التاريخ الخفية وآثارهم في البشر العصية، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين الذي يجدونه عندهم مكتوباً، ووعداً لهم مفعولاً.

وبعد،

عَوَّدت من يرسلون رسائل واستفسارات أن أجيب عليها، وكنت أفعل ذلك في ما يتيسر من أوقات الفراغ، ولكن في الآونة الأخيرة زاد عدد الرسائل زيادة كبيرة، وبرزت ظاهرة قوائم الأسئلة، التي يرسل فيها صاحبها قائمة من الأسئلة تصل في بعض الأحيان إلى عشرة أسئلة أو أكثر، ولكثرة الأسئلة وتنوعها، صرت أجيب على كل سؤال بما يناسب أهميته وما يثيره من قضايا وما يحتاجه الرد عليه من معلومات، فبعض الأسئلة أجيب عليها ردوداً قصيرة في بضع عبارات، وبعضها أجيب عليه بفقرات، وبعضها بمقالات أو دراسات.

ومن بين عشرات الرسائل ومئاتها، قد تحوي إحداها سؤالاً يثير قضية كبيرة، أو مسألة يستحق الرد عليها أن تُدرس بعناية، وحينئذ أُؤخر الرد عليها إلى أن انتهي

من غيرها من الأسئلة، ويكون في مقدوري أن أُفرِّغ لها وقتي وذهني، فإذا أتت اللحظة الحاسمة هجرت الرسائل وأغلقت الأبواب التي تأتي منها، وتركت العالم وأبحرت في المسألة استكشف بحارها المجهولة وأرتاد جزرها غير المأهولة.

وآخر ثلاثة كتب كتبتها كانت رحلات للإجابة عن أسئلة أو استفسارات، وهي كتاب: التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، وكتاب: تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب، ثم هذا الكتاب الذي بين يديك.

في شهر أكتوبر سنة ٢٠١٦م وصلتني رسالة موقعة باسم رمزي هو:tergo90، وهذا نصها:

"**السلام عليكم، هناك أمر أريد أن أعرفه حول الحركات السرية التي كانت في ألمانيا النازية كـ: Thule وVril وعلاقتها باليهود، وكذلك حول تطويرها لمركبات UFO، التي يقول البعض إن العلماء الألمان أُخذوا الى أمريكا ويعملون على إخفاء هذه التكنولوجيا من أجل إظهارها في الوقت المناسب، آسف على الإطالة، وبارك الله فيك يا دكتور**".

وحين شرعت في الرد على الرسالة، كنت أنوي كتابة دراسة عن المسألتين اللتين فيها، وهما صلة النازية وقادتها بالحركات السرية، وعلاقتها بالأطباق الطائرة، لكن بعد أن أوغلت في الكتابة، كان لابد من توسيع موضوعات الدراسة وإزالة حواجز الوقت والمساحة من أمامها، لأسباب عديدة، أولها أن حصر المسألة في علاقة النازية بالحركات السرية زاوية ضيقة في رؤية النازية، ولا يمكن من خلالها فهم دور الحركات السرية في نشأة النازية وتفسير غرضها من ذلك تفسيراً صحيحاً.

وعلاقة الحركات السرية بالنازية لا يمكن فهمها ولا تفسيرها، إلا داخل صلة النازية باليهود، وبمعرفة موقعها من المسار اليهودي للعالم، ودورها في دفعه نحو غاية اليهود، ومن غير ذلك ينحرف الكلام عن هذه العلاقة إلى باب أفلام الإثارة

والأكشن، ويقع في أسر نظرية المؤامرة والتفسير التآمري، وهو ما يريده اليهود أنفسهم ويعملون على بثه وإشاعته وتضخيمه، ليكون ما يثيره من غبار الإثارة وضوضاء المؤامرات والمعارك حول نفيها وإثباتها حجباً لمواقعهم الفعلية وطمساً لآثارهم الحقيقية.

وعلاقة النازية باليهود واسعة معقدة ومتعددة الجوانب والوجوه، فمنها علاقة النازية باليهود والماسون في العالم الرأسمالي، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمية، ومنها علاقة النازية بالحركة الصهيونية، وعلاقتها بيهود الحركات السرية أو علاقتهم بنشأتها وصناعتها، ثم يهود النازية نفسها، وعلى رأسهم هتلر.

وجلها، كما ترى، أبواب مجهولة، لم يفطن إليها أويطرقها أحد في الشرق، ومن طرقوا شيئاً منها في الغرب أميون يفتقدون الوحي، وهو الضوء الكاشف للمسألة اليهودية، ولا يمكن فهمها وتفسير ما يكتنفها من غرائب وما تمتلئ به من متناقضات إلا به، ومن خلال ما يرويه من سيرة إسرائيل، وما يكشفه في ثنايا روايته عنهم، وفي النماذج التي يوردها من هذه السيرة، من تكوينهم النفسي والذهني، وخصائص تدبيرهم، وطبيعة العلاقة بينهم وما فيها من فرائد غير مألوفة.

ولأن علاقة النازية باليهود متعددة الجوانب، وغلافها الذي يبدو بسيطاً وينحصر في العداء بين النازية واليهود، يختلف اختلافاً بيِّناً عما يحفل به باطنها من تعقيد وخفايا وغرائب، فهذه العلاقة هي نفسها تدخل في عالم السر والخفاء.

ومن الأسباب التي دعتنا إلى توسيع المسألة وتناول العلاقة بين النازية واليهود بصورة شاملة، ومن مختلف جوانبها، أن هذه العلاقة بغرائبها ومخالفة حقيقتها لغلافها، وكيف تمكن اليهود من خلالها من دفع مسار التاريخ نحو وجهتهم والاقتراب من غايتهم، هي في حقيقتها نمط من أنماط اليهود المتكررة في صناعة

الأحداث عبر التاريخ، وليست سوى نموذج لعلاقات أخرى من هذا الطراز، وبعضها كان مسرحه بلاليص ستان!

وهو ما ألمعنا الإشارة إليه في ثنايا الكتاب، وما سوف يدركه القارئ الفطن وحده وهو يقرأ ما فيه من تفاصيل عن هتلر ويهود النازية والعلاقة بين اليهودية والعقيدة النازية، وما لا يحتاج إلى أن ننبهه إليه، إذا كان فَطِناً!

فالسيناريو الألماني يبدأ في مشاهده الأولى بصناعة العقيدة الآرية النازية، أو الاشتراكية القومية الألمانية، في معامل الحركات السرية، وزعزعة العقيدة الإلهية بها، وامتصاص النابهين وذوي الطاقة والطموح وضخ هذه العقيدة في أذهانهم ونفوسهم وتكوينهم بها، ويتلوه في المشاهد التالية إطلاقهم ليتولى فريق آخر من اليهود تمويلهم والصعود بهم إلى السلطة وتمكينهم منها، ليملأوا المجتمع بالشعارات عن أصولهم القومية، ويعيدوا في ثنايا ذلك إحياء عقائد أجدادهم الذين بادوا وعاداتهم وأعيادهم الوثنية، وينقضوا بهذه وتلك أصول المجتمع ويطيحوا بثوابته ويهتكوا نسيجه ويُزوِّروا تاريخه ويركبوا عوامه، ويوظفون في ذلك صنائعهم في الإعلام والتعليم والفسقة والمرتزقة من الأُدباتية والمغنواتية والمشخصاتية، ثم لكي يصنعوا لأنفسهم مجداً ويحشدوا كتل العوام العمياء خلفهم، يخوضون معارك كلامية ويشنون حروباً غربية وشرقية، حتى إذا جاء المشهد الأخير من السيناريو دفعهم اليهود دفعاً للاصطدام بهم، لينتهي الفيلم بإقامة دولة اليهود!

ولكي تعرف حقيقة ما حدث في بلاليص ستان في القرن العشرين، ليس عليك سوى أن تترجم فيلم الاشتراكية القومية الألمانية إلى العربية!

والكتاب الذي بين يديك يحوي في ثناياه نموذجاً يهودياً آخر يسير مع التاريخ ويتخلل أنسجة الأمم والشعوب ويخلخلها، وهو اليهود الأخفياء، فالنازية في جوهرها، كما سترى، هي إحدى قصص اليهود الأخفياء.

واليهود الأخفياء ظاهرة ينفرد بها اليهود، دون أمم الأرض ومللها كلها، وهم اليهود الذين يدينون ظاهراً بديانات البلاد التي يعيشون فيها، ويمارسون شعائرها، ويحملون أسماء أهلها، ويعيشون بينهم على أنهم منهم، ولكنهم يخالفونهم في باطنهم، ويعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم من نسل بني إسرائيل، ويتزاوجون فيما بينهم ويتوارثون أنسابهم سراً.

وإخفاء أسر اليهود الأخفياء لهوياتها يكون ميراثاً عريقاً فيها، وجزءًا من تكوينها وطباعها وعاداتها، ولأن إخفاءهم لهوياتهم اليهودية وتغلفهم بهويات أخرى، مسيحية في مجتمعات المسيحيين، ومسلمة في مجتمعات المسلمين، يُمكّنهم من فعل ما لا يقدر اليهود الصرحاء على فعله.

والفيصل في هوية هؤلاء اليهود الأخفياء، ليس ما يحملونه من أسماء مسلمة أو مسيحية، ولا أنهم يصلون في المساجد أو في الكنائس، ولا أنهم يدفنون حين يموتون في مقابر المسلمين أو المسيحيين، مما هو معتاد من موازين في نسبة الأشخاص والجماعات إلى هذه الديانة أوتلك، بل الفيصل في هويتهم وغاياتهم وتحديد صلتهم بالمجتمع الذي يوجدون فيه، هو اعتقادهم أنهم من نسل بني إسرائيل، وأن دماءهم المقدسة تسري في عروقهم، ثم سعيهم لتوجيه المجتمع الذي هم فيه في الاتجاه الذي يقربه من غاية بني إسرائيل، ويفضي إلى إعادة الهيكل.

وسعي هؤلاء اليهود الأخفياء نحو توجيه المجتمعات في اتجاه غاية بني إسرائيل، يكون سلباً وليس بالإيجاب، فهم لا يرفعون شعارات اليهود، ولا يَدْعون إلى غاياتهم، ولا ينتسبون إليهم، بل على نقيض ذلك يرفعون أعلام البلاد التي حلوا فيها، ويموهون أنفسهم في شعوبها، ويسعون إلى تصدرها، وهم يزعمون أنهم أَوْلى من يمثلها، ويزعقون بأنهم رادتها، وأنهم يريدون نهضتها والدفاع عن مصالحها، ويَصِمون من يخالفهم أو يعرقل ما يفعلونه بخيانة البلاد، أو الخروج على المجتمع،

أو العداوة للشعب، ووسيلتهم في ذلك كله امتطاء عوام كل أمة بالشعارات الرنانة والكلمات الجوفاء البراقة.

ومن خلف هذه الشعارات، وفي ثنايا هذه الرايات، يسعون إلى التوغل في نسيج المجتمعات، والسَرَيان في شرايينها وأعصابها، والصعود إلى رأسها، من أجل توطئتها لبني إسرائيل وغاياتهم، عبر زعزعة عقائدها، وتحريف نصوصها، وحل أخلاقها، وتذويب معاييرها وموازينها، وإزاحة الديانات التي يموهون أنفسهم بممارسة شعائرها من اجتماعها، وكل منهم في غاياته وأساليبه وتغريره بمن يلتفون حوله صورة طبق الأصل من الآخر، على اختلاف المكان وتنائي الزمان.

وما نأتيك به من قصص وسرد لتواريخ الأشخاص أو الجماعات، في زمان أو مكان أو شعب من الشعوب، في كتابنا هذا، وفي كتبنا كلها، ليس حكايات للتسلية، ولا لكي تكون معلومات نستعرضها ونعرضها عليك، بل لكي تدرك من السيرة جوهرها، وتعي النموذج الذي تحمله، وتنتبه إلى التكوين الذهني والنفسي لهؤلاء الأشخاص وهذه الجماعات ونمط سلوكهم وخصائص تدبيرهم.

ثم بعد ذلك نطمع فيك أن تصل إلى مرتبة أعلى، وهي أن تدرك من هذه السيرة ومن هذا التكوين أمثالها ونظائرها في مختلف الأمم والشعوب، وأن تعرف أصحاب هذه السيرة وهذا التكوين وتكتشفهم وحدك، وتفطن إلى أنهم جميعاً طائفة واحدة، وإن باعدت بينهم الأزمان أو تفرقت بهم البلدان.

فإذا وصلت إلى هذه المرتبة، فمرة أخرى، ستدرك وأنت تطالع سيرة يهود النازية الأخفياء أنها طبعة ألمانية من طبعات أخرى عديدة، وأن بلاليص ستان ليست سوى إحدى هذه الطبعات.

فالذي سوف تقرأه عن سيرة اليهود في ألمانيا، وسيطرتهم على بنوكها واقتصادها ومصانعها، وعلى إعلامها وتعليمها، وعن نشرهم للحركات السرية فيها، لتكون

النازية عقيدة وقادة ودولة ناتج تفاعل المزيج الذي صنعوه، ما سوف تقرأه ليس إلا نسخة من جحافل اليهود، صرحاء وأخفياء، التي زحفت على مصر منذ أواسط القرن التاسع عشر، فغسلوا عقلها، ومسخوا روحها، وأفسدوا موازينها، وغيَّروا ولاءاتها وعداواتها، فوصلوها بالغرب الذي يستوطنون عقله، وقطعوا مع العرب والإسلام علائقها، عبر إقامة المحافل الماسونية والتوغل بها في أدمغة نخبها، وإنشاء صحفها، وإدخال صناعة السينما إليها، ونشر الملاهي فيها، وعلمنة تعليمها، والسيطرة على اقتصادها، وإرساء أصول مؤسسات دولتها، ووَضْعها على قضبان تتحكم في حركتها واتجاهها، ولولا التخريب الذهني والنفسي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي الذي خربوه في مصر ما أقيمت إسرائيل ولا تمددت، بالضبط كما أن النازية في أوروبا، كما سترى، كانت من وسائل دفع الأحداث ومسار التاريخ في اتجاه تكوين دولة بني إسرائيل.

وبقيت الأسئلة التي سوف تثور في نفسك وتحلق في رأسك، وأنت ترى ما في العلاقة بين هتلر والنازية وبين اليهود من غرائب ومتناقضات، وهي نفسها الأسئلة التي سألها ويسألها من قرأوا كتابنا: الوحي ونقيضه، أو رأوا ما قلناه في مرئياتنا، عن الرابطة بين بعض زعماء بلاليص ستان الخالدين واليهود، وموقعهم من المسار اليهودي لها، وتوظيفهم في دفعه إلى غايته.

فربما تتسأل في عجب، وأنت تتحسس طريقك في مغارات النازية واليهود والحركات السرية وكهوفها: كيف يكون هتلر يهودياً وقد بنى مجده على الصراخ في الميكروفونات بكراهية اليهود، وأقام دولته على الدعوة لفصلهم عن الشعب الألماني وتطهير أرض الآريين منهم، وكيف يكون يهودياً واليهود يلعنونه ويصفونه بأنه ألد أعدائهم، ويبكون وينوحون في كل ما يملكونه أو يسيطرون عليه من وسائل إعلام وتعليم وجمعيات أنه قتلهم وأبادهم، وإذا كان زعماء النازية يهوداً، أو كونتهم معامل اليهود في الحركات السرية، فلماذا هَجَّروا اليهود وأقاموا المعسكرات لاعتقالهم

وتسخيرهم، وإذا كانوا يهوداً فلماذا أدانتهم المحاكم التي يسيطر اليهود على كواليسها وسجنت وأعدمت من وقع تحت أيديها منهم؟!

والإجابة على أسئلتك وما ثار في نفسك فيما أخبرناك به من قبل، من أنَّ ما نأتيك به من نماذج وسِيَر، غايته بيان جوهر النموذج وكشف ما تحويه السيرة من سمات البناء الذهني وأنماط السلوك وخصائص التدبير، وهو ليس منهجنا في الحقيقة، بل هو منهج القرآن في قصصه وما يورده من أخبار الأمم السابقة عموماُ، وما يورده عن بني إسرائيل خصوصاً، ومنه أخذناه.

فليس المقصود فقط سرد تفاصيل القصة، أو حكاية وقائعها، كما هو شأن الفهم التقليدي، بل وأيضاً بيان جوهرها ومعناها ونموذج السلوك الذي فيها، وأن تكون هذه التفاصيل والوقائع وسيلة يكشف من خلالها تكوين بني إسرائيل الذهني والنفسي، وكيف تعمل عقولهم، وخصائص تدبيرهم، وهو التكوين وهي طريقة العمل والخصائص التي يتوارثونها في كل أجيالهم، وتسري في كل ما يدبرونه وما يضعون أيديهم فيه من أحداث وحوادث في طول التاريخ وعرض الدنيا، فإذا رأيتها في واقعة علمتَ أنهم من خلفها، رأيت أشخاصهم أو لم ترهم.

والإجابة على أسئلتك، وقصة النازية ويهودها الأخفياء، وتفسير علاقتها باليهود، وما في هذه العلاقة من غرائب ومتناقضات، تجده في سورة يوسف وقصته مع إخوته، وهم جذر بني إسرائيل الذي نبتت منه شجرتهم وتفرعت كل فروعهم، وتسري فيها سماتهم وخصائصهم.

تبدأ قصة يوسف مع إخوته في القرآن بقوله تعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ **(يوسف: ٣)**.

وسورة يوسف وحيدة الموضوع، فهي كلها، ومن بدايتها إلى خاتمتها، في نشأة بني إسرائيل أو بذرتهم الأولى، والخطوة الأولى في تكوينهم وبدء سيرتهم وتاريخهم في العالم، وتاريخهم معه.

فتفهم من ذلك أن الله عز وجل قص ما قصه في هذه السورة ليزيل غفلة المؤمنين عن بني إسرائيل، وأنه ينبههم إلى أن من افتقد الوعي بما في ملابساتها ووقائعها من سمات بني إسرائيل، فلن يفهم تكوينهم وما يفعلونه ويصنعونه، بل ولن يراهم أصلاً في أي حدث، أو يدرك أن لهم صلة به، أو يعي أنهم كانوا حاضرين فيه.

وهو ما تفهم منه لماذا هي المسألة اليهودية عصية على الأميين من بقر الغرب وبلاليص الشرق، وليس في طاقتهم النفاذ من ظواهرها إلى بواطنها، ولا في مقدورهم تفسير ما يضع اليهود أيديهم فيه من أحداث العالم وحوادثه سوى بالصدف والظروف، ولا يمكنهم إدراك صلة ما تفعله جماعة من اليهود في مكان أو زمان بما تفعله جماعات منهم غيرها في غير ذلك من الأزمان والأماكن، رغم أنه هو هو في أسلوبه وطريقته، وفي ثماره وما ينتجه.

فكل من لا يعي وينتبه إلى خصائص التدبير البني الإسرائيلي في سورة يوسف، ويكون حاضراً في ذهنه ونفسه وهو يرصد الأحداث ويفسرها، فهو من الأميين، وعن بني إسرائيل من الغافلين، ولن يفهم حقيقة ما يحدث أمامه وإن كان له من الراصدين.

فسورة يوسف هي مفتاح الشفرة الذهنية والنفسية والسلوكية لبني إسرائيل، ونموذج لكشف سمات تكوينهم وخصائص تدبيرهم وطريقة عمل عقولهم، ولبيان ما في العلاقة بينهم هم أنفسهم من غرائب، وهي ضوء لتجلية ظاهرة اليهود الأخفياء في العالم، ومفتاح لفهم البناء الذهني والنفسي والسلوكي الفريد الذي يعيش به هؤلاء

الأخفياء فيما يحلون فيه من أمم وشعوب، فيمارسون شعائرها وطقوس دياناتها وهم لا يؤمنون بها، ويحملون أسماءها ويتكلمون لغاتها ويزعقون بشعارات الانتساب إليها وهم يعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم ليسوا منها.

وأول سمات تكوين بني إسرائيل الذهني وبنائهم النفسي، الذي يسري فيهم ويتوارثونه، أنهم يبررون لأنفسهم كل وسيلة توصلهم إلى غايتهم وتقربهم منها، فمن أجل أن يخلوَ لهم وجه أبيهم كادوا لأخيهم كيداً وألقوه في غيابت الجب وهم يُمنُّون أنفسهم أنهم سيكونون من بعد ذلك قوماً صالحين.

وعبارة: الغاية تبرر الوسيلة يُنسب ابتكار معناها وصياغتها للإيطالي نيكولو ميكيافيللي Niccolò Machiavelli، وميكيافيللي لم يفعل شيئاً سوى أنه صاغ في عبارته قانون العهد القديم، الذي يحكم علاقة بني إسرائيل بغيرهم من الأقوام، وببعضهم بعضاً.

وميكيافيللي كان يعيش في بلاط أسرة دي مديتشي De' Medici في فلورنسا، وألف كتابه: الأمير في كنفها، وأسرة دي مديتشي من أسر اليهود الأخفياء، وستجد إشارة إليها ونبذة عنها في الكتاب الذي بين يديك.

وثاني سمات بني إسرائيل الذهنية والنفسية، أن ما يستبيحونه من وسائل للوصول إلى غايتهم أو الاقتراب منها ليس له سقف ولا حدود، ويدخل فيه قتل بعضهم أو نفيهم وتهجيرهم، فلكي يصل بنو إسرائيل إلى غايتهم وينفردوا بأبيهم دبروا لقتل يوسف، ثم اتفقوا على خطة تبدأ بإلقائه في غياهب جُب يعلمون أنه سيتقلب في ظلماته بين الحشرات والأفاعي ويظمأ ويجوع، إلى أن يلتقطه سيارة ويرحلون به عن موطنه إلى جهة لا يعلمونها، شرقية أوغربية، ولم يمنعهم من ذلك، ولا من التفكير في قتله، أنه أخوهم وابن أبيهم، ليس بينهم وبينه أحد، ولا أنه صغيرهم والضعيف فيهم.

وللزعيم الصهيوني وأول رئيس وزراء لإسرائيل دافيد بن جوريون عبارة يقول فيها إنه يفضل أن يموت نصف اليهود في ألمانيا ويهاجر النصف الآخر إلى فلسطين على أن يهاجروا إلى بريطانيا والولايات المتحدة ويعيشوا جميعهم!

فإذا تأملت عبارته وكنت فطِناً ونفذت من ظاهرها إلى معناها العميق، ستوقن أنه وريث بني إسرائيل حقاً، وتتيقن مما أخبرناك به من أن ما قصه عليك الإله في قصة يوسف مع إخوته من بني إسرائيل، كشف لبنائهم النفسي وطريقة عمل أذهانهم في جميع أجيالهم، يورثونها ويتوارثونها، ولا يغير منها مرور السنين ولا تعاقب القرون.

ويخبرك الله عز وجل أنهم:

﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾(الحشر: ١٤)

فتفهم من ذلك أن قلوبهم مختلفة، ولكل جماعة منهم أهواءها وأفكارها وغاياتها، وقد تستعر بينهم العداوات، وتنشب حروب، ويقتل بعضهم بعضاً، ومع ذلك فهم فئة واحدة، لها تربة ذهنية ونفسية واحدة ينبتون منها، وجذر عام يتفرقون وهو يجمع بينهم وهم متصلون به، وما بينهم من اختلافات وعداوات نتاج هذا الجذر الواحد وداخله، وهو ما يجعلهم يظهرون لمن ليس منهم وكأنهم متفقون مؤتلفون، فما بينهم هو ما يكون من ترافس وتناطح بين النظائر وأبناء النوع الواحد.

وما أخبرك به الإله عز وجل يفسر لك ما يصاحب نزول اليهود في أي مجتمع مِن تفَرقِه وانقسامه، فهم ينقلون ما في قلوبهم وسلوكهم إلى المجتمعات التي يتغلغلون فيها ويتسربون في أنسجتها، فيملؤونها بالأفكار الخلابة المتضاربة والمذاهب الجذابة المتناقضة، سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية، ويحشدون من الأميين حول كل فكرة فريقاً، ويُنشئون بهم لكل مذهب حزباً، إلى أن يصير

المجتمع وأهله صورة منهم، بأسهم بينهم شديد، وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، وما بلاليص ستان منك ببعيد.

وثالث خصائص بني إسرائيل، وما يتسم به تدبيرهم، تمويه غايتهم وما يدبرونه للوصول إليها داخل سيناريو واسع من أحداث ووقائع لا علاقة لها بما يريدونه ولا بما يدبرونه، فيكون هذا السيناريو الواسع بأحداثه ووقائعه متاهة تختفي داخلها غايتهم، وتتوه فيه أذهان من يرصده عنهم، ولا يمكنه أن يدرك صلتهم به أو يفطن إلى أنه من صنعهم، حتى إذا وصلوا إلى مايريدون، وتحققت غايتهم، لم يفهم من يرصدون ويسجلون سوى أنها تحققت وحدها ومن تلقاء نفسها، أو أنها كانت نتيجة عارضة لما في السيناريو الواسع من أحداث ووقائع مصطنعة لا يظهر فيها بنو إسرائيل ويتصدرها غيرهم من الأميين.

وبنو إسرائيل يغلفون غايتهم بغايات الأميين، ويموهون طريقهم وسط مساراتهم، ويطمسون آثارهم فيه بآثارهم، فإن لم يكن للأميين غاية صنعوهم وصنعوها لهم، وإن لم يكن لهم مسارات رسموها واستوطنوا رؤوسهم لكي يدفعوهم إليها.

تعرف ذلك من أنه كان في إمكانهم الوصول إلى غرضهم مباشرة، بقتل يوسف أو إلقائه في الجب، ثم ترك أبيهم يفتقد يوسف ويبحث عن سبب غيابه وما حدث له، ولكنهم بدلاً من ذلك جهزوا سيناريو واسعاً يوهمون فيه أباهم وأخاهم أنهم ذاهبون للارتعاء واللعب، ليفعلوا ما يدبرون له داخل أحداثه، وليبدو غياب يوسف داخل هذا السيناريو نتيجة تلقائية حدثت وحدها، لم يدبروا لها ولا كان في مقدورهم منعها، فلولا أن يعقوب أباهم نبي، ويعلم من خبيئة أنفسهم ما يكتمونه، لانفطر قلبه أسى وابيضت عيناه من الحزن لبكائهم لا على يوسف.

والسيناريو اليهودي الواسع الذي ستراه في الكتاب الذي بين يديك، ويبدو وكأنهم لا علاقة لهم به، هو تخليق العقيدة الآرية ونقاء الدم الألماني في معامل الحركات

السرية، بمحاكاة العقيدة التوراتية في قداسة الدم البني إسرائيلي، ثم تمويل يهود الرأسمالية وماسونها للاشتراكية القومية الألمانية، أو النازية، التي هي ترجمة سياسية للعقيدة الآرية، وتمكينها من الوصول إلى السلطة في ألمانيا، ليكون فصل اليهود عن المجتمعات الأوروبية، وإلقائهم في أحضان الحركة الصهيونية، واضطرارهم للهجرة، نتيجة تلقائية لهذا السيناريو، يدفعون بها التاريخ في اتجاه غاية اليهود ودولة بني إسرائيل.

ورابع سمات التدبير البني إسرائيلي، أن ركناً ركيناً من السيناريو الواسع الذي يرسمونه لتمويه غايتهم وطمس آثارهم، تجهيز الأدلة والوثائق ووسائل الإعلام التي تلقي بتبعة ما يدبرونه ونتائج ما يفعلونه على غيرهم من الذئاب داخل هذا السيناريو.

فبينما هم ينفذون السيناريو الذي اتفقوا عليه للتخلص من أخيهم بطرحه في الجب ليلتقطه بعض السيارة ويختفي، كانوا قد جهزوا قميصه وظهروا به أمام أبيهم وثيقة تصرخ بدمها الكَذِب على براءتهم.

وفي ما أخبرك به الإله من تهجير بني إسرائيل لأخيهم ثم زعمهم أنه قُتل وتجهيزهم الوثيقة تعلن بنفسها عن قتله، ما يفسر لك ما ستراه في فيلم الهولوكوست، الذي تم صناعته في وسائل الإعلام، وتحَوَّل فيه فصل اليهود عن المجتمعات الأوروبية وترحيلهم وتهجيرهم، الذي أرادته الحركة الصهيونية واتفقت عليه مع قادة النازية، إلى قتلهم وإبادتهم.

ففي أذهان بني إسرائيل، ومن سماتهم النفسية التي يتوارثونها، الدمج بين الرحيل أو الترحيل والقتل، وإحلال هذا محل ذاك، فمن هجَّروه زعموا أنه قُتل، ومن هجَّرهم صرخوا أنه قتلهم، والوثائق في كل الأحوال جاهزة.

وخامس خصائص السيناريو البني إسرائيلي، أن أول ما يفعلونه بعد نجاحه ووصولهم إلى غايتهم وما أرادوه منه، ادعاء أنهم وحدهم ضحاياه، ثم البكاء والنحيب على ما حاق بهم من غيرهم فيه.

فبعد أن تم السيناريو الذي رسموه وتحقق ما دبروا له وتخلصوا من أخيهم، كان أول ما فعلوه أنهم جاءوا أباهم عشاءًا يبكون!!

وتنبه أن الإله يخبرك أنهم جاءوا أباهم يبكون لا أنهم يتباكون، فتفهم من ذلك أن من شيم بني إسرائيل أنه بعد إتمام ما يدبرونه ووصولهم إلى ما يريدونه يستقر السيناريو الواسع الذي لفقوه في أذهانهم هم أنفسهم، وتتوارى الحقيقة خلف أحداثه، ويصير هو لا هي ما تراه عيونهم وتمتلىء به نفوسهم، وما يهتز له وجدانهم وتهتاج مشاعرهم وتنهمر دموعهم.

وفيلم الهولوكوست الذي ستشاهده في آخر الكتاب ليس سوى خروجهم على العالم يبكون بعد أن نجح السيناريو الواسع ووصلوا من خلاله إلى ما أرادوه منه.

أما اليهود الأخفياء، فهم الذين يعيشون في مايحلون فيه من أمم بهويتين، إحداهما ظاهرة في الخارج وموجهة للمجتمع الذي هم فيه، والأخرى باطنة في الداخل ولا يراها ولا يعلمها إلا من هم مثلهم وعلى صلة وثيقة بهم، فالتي في الخارج تدين ظاهراً بديانة المجتمع التي هي فيه وتمارس شعائرها وتحمل اسماً من أسمائه وتعلن بإلحاح انتسابها له، والتي في الداخل توقن أنها تنتسب إلى بني إسرائيل وأن دماءهم المقدسة تسري فيها وتحمل اسماً يهودياً لا يعلمه إلا من يعلمها ولا تدين بالديانة التي تمارس الشخصية الظاهرة شعائرها، وقد تمارس سراً شعائر اليهود وطقوسهم.

وإخفاء الأصول والهوية لتسهيل الحركة والوصول إلى ما يريدونه، عبر تغيير الأسماء والديانة والزي والتماهي مع المجتمعات والثقافات، سمة عامة في اليهود يسيرون بها عبر التاريخ، وتلازمهم في حركتهم بين الشرق والغرب.

فاليهودي في غرب أوروبا مسيحي اسمه لوبيز ويكُوِّن منظمة لهدم المسيحية وهو يغلفها في الدفاع عن الكنيسة، فإذا عبر المضيق إلى بلاد الإسلام صار اسمه أبو محمد وكوَّن حركة باطنية يحرف بها عقائد الإسلام وينشر فيه الخرافات، فإذا سار من غرب عالم الإسلام إلى شرقه تحول إلى كمال وقاد ثورة شعبية، أو انخرط في الجيش ودبر انقلاباً عسكرياً، فإذا عاد إلى الغرب انقلب إلى شميت وأنشأ بنكاً وشركة تجارية، وهو في كل ما يتغلف به من الأسماء والهويات يُوقن في داخله أنه كوهين وتسري في عروقه الدماء المقدسة البني إسرائيلية، وأن ما يفعله سوف يفضي إلى إعادة الهيكل يوماً ما.

وفي وثائق الجنيزة[١] قوائم طويلة ليهود وبجوار الاسم اليهودي لكل منهم اسمه العلني الذي كان يعيش فيه ويعرفه الناس به، فمحمد ومصطفي وعبد السلام هم كوهين وموشيه وزئيفي، وفاطمة وسعاد وخير النسا هن راشيل ويهوديت وأستير!

وبين الشخصيتين التي في الخارج والتي في الداخل حواجز ذهنية ونفسية تمنع أن يتسرب شيء مما في الداخل إلى الخارج، أو أن يظهر في سلوك الشخصية التي في الخارج أو على لسانها آثار الشخصية التي في الداخل.

وبالهوية المستقرة في قرارها المكين داخلهم، وفي غلاف الشخصية التي يرتدونها في الظاهر، يسعى هؤلاء الأخفياء للصعود في المجتمعات التي يعيشون فيها،

õ) الجنيزة גניזה كلمة عبرية تعني الدفينة أو الشيء المدفون، والمقصود بها الخزانة التي تحفظ فيها الكتب والوثائق في المعابد اليهودية، ووثائق الجنيزة هي التي عُثر عليها في معبد بن عزرا في القاهرة، وهي نحو مائتي ألف وثيقة، وتحوي نسخاً من التوراة والعهد القديم بالعبرية ولغات أخرى مختلفة، وشروحاً لها، وكتب للطقوس والصلوات، وكذلك وثائق اليهود والطائفة اليهودية، مثل وثائق الميلاد والزواج والطلاق والوفاة وعقود البيع والشراء.

ويكـافحون مـن أجـل التسـرب إلـى دوائـر السـلطة وأمـاكن التـأثير فيهـا، واختـراق مجالات صناعة الوعي وبث الأفكار، والسيطرة على وسائل الترف واللهو، ونشرها وتوسيع مساحاتها لتأكل وسائل التربية والتكوين وتحل محلها.

فإذا تمكنوا من المجتمع وأنشبوا أنيابهم الناعمة ومخالبهم غير المرئية في وعيه ونفسـه، فصلوه عن تاريخـه، وأزاحـوا منـه مسـألة الألوهيـة, ونسفوا معاييره وموازينـه، وأذابـوا عقائـده وشـرائعه، وحللـوا قيمـه وأخلاقـه، وجعلـوه علـى الصـورة التـي يريـدها اليهـود لمجتمعـات الأغيـار، ويكـون بهـا وسـطاً قـابلاً لانتشـار مـا يصـنعونه فـي معاملهم من مناهج ونظريات وأفكار، ثم للسير به في المجرى اليهودي للتاريخ.

وفي بعض هؤلاء الأخفياء مزدوجي الهوية تُكن الشخصية التي في الداخل كرهاً عميقاً وغِلاً شديداً تجاه المجتمع الذي توجد فيه، لأنه يكبتها ويضطرها إلى كتم ما تعتقده والانزواء خلف الشخصية الغلاف التي في الخارج، وما تقوله وما تفعله التي في الخارج نقيض ما تعتقده وتؤمن به وما تريد أن تفعله التي في الداخل.

واليهودي الخفـي مـن هـذا النـوع يكـون كالبركـان الخامـل، طاقتـه وحُممـه مكبوتـة بالشخصية التـي يتغلـف بهـا، ويبدو لمَن حولـه ساكناً مستكيناً، وقد يظـل هكذا إلـى آخر حياته دون أن يشعر أحد بما يفور في داخله، فإذا انكشف الغطاء عن البركان وأُتيح للشخص الذي في الداخل أن يتحرر، بوصوله إلى السلطة أو حيازته للقوة، تفجرت طاقته المكبوتة في أعماقه تجاه المجتمع، وانطلقت حُممه لكي تثأر منه، فصار قاسياً عنيفاً، واستحال سكونه واستكانته سفكاً وتدميراً.

وقصـة يوسف عليـه السـلام فـي سورته تُزيـل غفلـة المؤمنين عن ظـاهرة اليهود الأخفيـاء، وتعرفـك بمنابعهـا التـي تفجـرت منهـا وتنهمـر مياههـا فـي وعـي اليهـود وأذهانهم ونفوسهم، فالسورة تخبرك أن يوسف عليه السلام دخل مصر غريباً شريداً،

ثم استقر في قصور حكامها وصعد في هرم سلطتها إلى أن صار على رأسه، ثم أخذ أخاه في دين الملك.

وقد توقفنا وتستدرك محقاً فتقول: يوسف نبي الله عليه السلام، ودين الملك هنا معناها سلطانه وحكمه، أو عوائده ونظامه العام، لا العقائد والشرائع، ثم إن الله أخبرنا أنه هو عز وجل الذي مكن ليوسف في الأرض وبوأه هذه المنزلة، وأنه سبحانه الذي كاد ليوسف أو دبر له، وأن يوسف ما أخذ أخاه في دين الملك إلا بأمر من الله.

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾

(يوسف: ٧٦).

بل وقد تقول: وحتى بني إسرائيل، هم الأسباط وأبناء نبي الله يعقوب، وقد أخطاوا ولكنهم تابوا وصفح يوسف نفسه عنهم، والله عز وجل يقول:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾
(البقرة: ١٣٦).

ونقول لك: ليس مقصودنا وما نريد أن نصل إليه كيف تستقبل أنت القصة من القرآن وكيف تفهمها وما هي آثارها في وعيك وتكوينك، فما نريد ان نُعرِّفك به هو كيف هي في التوراة وكيف يستقبلها اليهودي ويفهمها وما تغرسه في ذهنه ونفسه وما ينطبع منها في وعيه وسلوكه.

فالقرآن، كما هو شأنه في كل قصصه، أتى بقصة يوسف وإخوته داخل المسار العام لسيرة البشر فيه، وموقع الوحي والرسالات والأنبياء منه ومنها، وسيرة البشر والأقوام جميعاً في القرآن عقائدية، أصلاً وانحرافاً، وهداية وضلالاً، والعقائد

والإيمان والطاعة هي ميزان الحكم عليهم، والانتساب للأنبياء باتباعهم لا بالانحدار منهم.

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (آل عمران: ٦٨).

ثم إن القرآن أتى بأصل القصة وقد صححها لنا ولبني إسرائيل، لكي يكشف بتصحيحها النموذج الذي يستلهمه اليهود من تحريفها.

فيوسف عليه السلام في القرآن نبي الله، والله عز وجل هو الذي مكن له وبوأه منزلته، وهو الذي أوحى إليه ان يأخذ أخاه في دين الملك، ولأنه بأمره عز وجل فهو خصيصة ليوسف عليه السلام وحده، وليس شريعة ولا سنة لمن بعده.

أما في التوراة فسيرة البشر عرقية، والأعراق والدماء هي ما يربط أو يفصل بينهم، وقداسة بني إسرائيل لسلالتهم، وهذه القداسة تسري في دماء نسلهم دون قيد من إيمان ولا شرط من طاعة، والإله شيخ بني إسرائيل، فهو إلههم وحدهم، ومعرفته مقصورة عليهم.

ويوسف في التوراة ليس نبي الله، بل أحد بني إسرائيل، وأب من آبائهم، تسري دماؤه المقدسة في أنسابهم وتنتقل في أجيالهم، وما فعله صار نموذجاً ينفتق وعيهم عليه، وتتكون أذهانهم ونفوسهم به، ومثال يستلهمونه ويحاكونه، بعد أن حُجبت منه الإرادة الإلهية وأنه وحي اختُص يوسف به، وأن الله عز وجل هو الذي كاد له وأذن أن يأخذ أخاه في دين الملك.

ونموذج يوسف التوراتي هو البني إسرائيلي الذي يدخل مملكة عظيمة غريباً ضعيفاً فقيراً يبحث عن موطيء له بين أهلها، فيتكلم بلسانهم ويتسمى بأسمائهم ويرفع راياتهم وفي نفسه أن دماءه مقدسة وليست منهم، ويُظهر عقائدهم ويمارس شعائرهم وهو لا يؤمن بشيء منها.

وفي التوراة أنه:

"وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ: "صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ"، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً"[1].

وفي قاموس الكتاب المقدس الذي وضعه الدكتور جورج بوست George Post، وطبع في المطبعة الأمريكية في بيروت أوائل القرن العشرين أن:

"صَفْنات فَعْنيح: معناه: مخلص العصر"[2].

ولن يخفى عليك وأنت تقرأ الكتاب الذي بين يديك أن هتلر وبعضاً من قادة النازية ليسوا سوى صفنات فعنيح ألمانيا، ولثقتنا في فطنتك وذكائك نترك لك تحديد من يكون صفنات فعنيح بلاليص ستان، وكم كان عددهم في تاريخها.

فإذا سنحت لهذا البني إسرائيلي السوانح تسرب في أنسجة المجتمع حتى يصعد إلى سطحه، وسرى في قصور صفوته ومن يحكمونه حتى يصبح منهم، إلى أن تقع مقاليد البلاد كلها بين يديه، وتصير أمورها جميعاً إليه:

" ٤١ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ".٤٢، وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ،٤٣ وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ: "ارْكَعُوا". وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ٤٤ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "أَنَا فِرْعَوْنُ، فَبِدُونِكَ لاَ يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلاَ رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"[3].

---

١) تكوين: ٤١: ٤٥.

٢) دكتور جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، ج٢،ص٨، طبع في المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠١م.

٣) تكوين: ٤١: ٤١- ٤٤.

فإذا وقعت مقاليد البلاد وأزمتها بين يديه، أباحها لبني إسرائيل، وجلبهم إليها ووطأ لهم فيها، أو قرَّبها إليهم وحمل خيراتها لهم، وإن كانوا على عداوة معه أو كادوا له من قبل:

"**٩أَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِي اللهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ، انْزِلْ إِلَيَّ. لاَ تَقِفْ.١٠ فَتَسْكُنَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ وَتَكُونَ قَرِيبًا مِنِّي، أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنُو بَنِيكَ وَغَنَمُكَ وَبَقَرُكَ وَكُلُّ مَا لَكَ ... ١٨وَخُذُوا أَبَاكُمْ وَبُيُوتَكُمْ وَتَعَالَوْا إِلَيَّ، فَأُعْطِيَكُمْ خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الأَرْضِ.١٩ خُذُوا لَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ عَجَلاَتٍ لأَوْلاَدِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَاحْمِلُوا أَبَاكُمْ وَتَعَالَوْا.٢٠ وَلاَ تَحْزَنْ عُيُونُكُمْ عَلَى أَثَاثِكُمْ، لأَنَّ خَيْرَاتِ جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ لَكُمْ»**[1].

فتنبه أن هذا البني إسرائيلي التوراتي يحكم مصر ويتحكم في كل شيء فيها، ويركع له أهلها، ولا يرفع أحد منهم يده ولا رجله إلا بأمره، وهم لا يعرفون عنه إلا غلافه وما تشيعه وسائل الإعلام من أنه مثلهم وواحد منهم، وابن مصر البار صفنات فعنيح، بينما هو لا ينتسب في قرارة نفسه لهم، وذهنه ونفسه مقطوعة الصلة بهم، وتتصل ببني إسرائيل وتدبر لهم، ويُسخر مصر كلها من أجل غايتهم ومصالحهم.

وهذا هو ما تستقبله أذهان بني إسرائيل واليهود من سيرة يوسف التوراتي وما تفهمه، وهو عندهم النموذج الأعلى للنجاح وما يجب أن يصنعه اليهودي فيما يحل فيه من أمم وبلدان.

فإليك نموذجاً آخر، نأتيك به لتتيقن أن سيرة يوسف البني إسرائيلي التوراتي، والهوية المزدوجة التي يتوافق ظاهرها مع الأمة أو البلد التي يحلون فيها، ويكون غلافاً للبني إسرائيلية التي في الداخل، وتوظيف الأولى من أجل الثانية، صارت

---

١) تكوين: ٤٥: ٩-١٠، ١٨-٢٠.

من أركان البناء الذهني والنفسي والسلوكي لليهود، يتوارثونها عبر الأجيال والقرون، وينفردون بها بين الأقوام وأصحاب الملل.

والنموذج الآخر هو مُردخاي وأستير في السفر المسمى باسمها، وبينهما وبين سيرة يوسف التوراتي اثنا عشر قرناً من الزمان، وقد أتيناك بهذا النموذج من قبل في كتابنا: الوحي ونقيضه، فهاك هو موجزاً.

في القرن الخامس قبل الميلاد أمر أحشويرش إمبراطور الفرس الذي تمتد مملكته من الهند إلى كوش، وهي النوبة، بجمع أجمل الفتيات من كل بلاد مملكته إلى العاصمة شوشن القصر، ليدفعن إلى أيدي هيجاي خصيه وحارس النساء، ليزينهن ويعطرهن حتى ينتقي الملك منهن من تحل محل الملكة وشتي التي غضب عليها.

وكان في العاصمة شوشن القصر رجل من يهود السبي يدعى مُردخاي ، فلما صدر أمر الملك وشاع في العاصمة، أخذ مردخاي ابنة عمه رائعة الجمال التي رباها في حجره كابنة له إلى أحسن مكان في بيت النساء من قصر الملك بعد أن زينها وعطرها.

وابنة عمه هذه، كما يقول السفر، كان لها اسم عبري سميت به حين وُلدت، هو هداسَّاه הֲדַסָּה، وهي شجرة الآس بالعبرية، ولها اسم فارسي تعيش به، هو إستير، وهو مأخوذ من اسم الربة عشتار البابلية.

وترك مردخاي ابنة عمه بعد أن أوصاها بوصيته التي التزمتها إستير التزاماً كاملاً:

"١٠وَلَمْ تُخْبِرْ أَسْتِيرُ عَنْ شَعْبِهَا وَجِنْسِهَا لأَنَّ مُرْدَخَايَ أَوْصَاهَا أَنْ لاَ تُخْبِرَ"[١].

---

١) إستير: ٢: ١٠.

ورفع احشويرش إستير على كرسي المُلك، ووضع على رأسها تاج المملكة، وأُغرم بها غراماً شديداً، دون أن تخبره عن جنسها وشعبها:

" **كَمَا أَوْصَاهَا مُرْدَخَايُ. وَكَانَتْ أَسْتِيرُ تَعْمَلُ حسَبَ قَوْلِ مُرْدَخَايَ كمَا كَانَتْ فِي تَرْبِيَتِهَا عِنْدَهُ**"[1]!

وارتفع في مملكة أحشويرش شأن هامان بن همداثا، ورقاه الملك حتى جعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه، وفي السنة الثانية عشرة لحكم أحشويرش دخل هامان عليه وقال له:

"**إِنَّهُ مَوْجُودٌ شَعْبٌ مَّا مُتَشَتِّتٌ وَمُتَفَرِّقٌ بَيْنَ الشُّعُوبِ فِي كُلِّ بِلاَدِ مَمْلَكَتِكَ، وَسُنَنُهُمْ مُغَايِرَةٌ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَهُمْ لاَ يَعْمَلُونَ سُنَنَ الْمَلِكِ، فَلاَ يَلِيقُ بِالْمَلِكِ تَرْكُهُمْ. ٩فَإِذَا حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْيُكْتَبْ أَنْ يُبَادُوا**"[2].

وذهب مُردخاي إلى باب الملك، وأخرجت إليه إستير أحد خصيان الملك، فأعطاه مردخاي صورة أمر الملك لتراه إستير، ثم أوصاها أن تدخل إلى الملك وتتضرع إليه وتطلب منه لأجل شعبها، فردت عليه إستير أنه لا أحد يدخل على الملك إلا بدعوة منه، ومن يخالف ذلك يقتل، وهي لم تدع لتدخل على الملك لثلاثين يوماً مضت.

فقال مردخاي للرسول أن يبلغ إستير أنه:

" **لاَ تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكِ أَنَّكِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. ١٤لأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَر(!!)، وَأَمَّا**

١) إستير: ٢: ٢٠.

٢) إستير: ٣: ٨-٩.

أَنْـتِ وَبَيْـتُ أَبِيـكِ فَتَبِيـدُونَ. وَمَـنْ يَعْلَـمُ إِنْ كُنْـتِ لِوَقْـتٍ مِثْـلِ هـذَا وَصَـلْتِ إِلَـى الْمُلْكِ؟"[1].

وأعدت إستير وليمة وأغرقت أحشويرش في الخمر، ليطلب منها في ثاني أيام الوليمة وهو في بيت الخمر أن تسأله ليعطيها، فلم تسأله إلا شيئاً واحداً، هو نفسها وشعبها:

"**٤لأَنَّنَا قَدْ بِعْنَا أَنَا وَشَعْبِي لِلْهَلاَكِ وَالْقَتْلِ وَالإِبَادَةِ**"[2].

فسألها الملك: "**مَنْ هُوَ؟ وَأَيْنَ هُوَ هذَا الَّذِي يَتَجَاسَرُ بِقَلْبِـهِ عَلَـى أَنْ يَعْمَـلَ هكَذَا؟**"، وهاهنا، ولأول مرة، يعرف الملك أن المرأة التي أجلسها على عرش المملكة وتساكنه قصره وتبيت في مخدعه وبين أحضانه منذ خمس سنوات يهودية، وأن مُردخاي ابن عمها، وأن عدوها وعدو شعبها الذي تطلب من الملك معاقبته هو وزيره هامان!!

وبعد أن أمر أحشويرش بصلب هامان، سقطت إستير عند رِجلَي الملك وبكت وطلبت منه أن يكتب ما يزيل به الكتابة التي أرسلها هامان في كل بلاد المملكة ويأمر فيها بإيقاع الشر بشعبها وجنسها، فأمر الملك مُردخاي وإستير أن:

"**٨اكْتُبَا أَنْتُمَا إِلَى الْيَهُودِ مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمَا بِاسْمِ الْمَلِكِ، وَاخْتُمَاهُ بِخَاتِمِ الْمَلِكِ، لأَنَّ الْكِتَابَةَ الَّتِي تُكْتَبُ بِاسْمِ الْمَلِكِ وَتُخْتَمُ بِخَاتِمِهِ لاَ تُرَدُّ**"[3].

وانطلقت الرسل بالكتب التي كتبها مردخاي وإستير، بعد أن بصم عليها الملك، إلى الكور المائة وسبع وعشرين التي تتكون منها المملكة، وتمتد من الهند إلى كوش، أن الملك:

---

١) إستير: ٤: ١٣-١٤.

٢) إستير: ٧: ٤.

٣) إستير: ٨ : ٨.

"١١أَعْطَى الْيَهُودَ فِي مَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ أَنْ يَجْتَمِعُوا وَيَقِفُوا لأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَيُهْلِكُوا وَيَقْتُلُوا وَيُبِيدُوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وَكُورَةٍ تُضَادُّهُمْ حَتَّى الأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ، وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيمَتَهُمْ ... ١٧وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ، كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ"[1].

وبعد أن استراح اليهود من أعدائهم وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفاً، بعث مُردخاي إلى اليهود في جميع كور المملكة أن اجعلوا يومي الرابع عشر والخامس عشر من آذار في كل سنة أيام فرح وشرب وعطايا للفقراء، وهذا هو عيد الفوريم الذي ما زال يحتفل به اليهود إلى يومك هذا.

وكما يعيد الخطباء والوعاظ قصة الهجرة النبوية كل عام في ذكراها ليغرسوا في أذهان المسلمين معانيها وقضاياها وقيمها، ولتكون نموذجاً يرنو إليه المسلم ويلهمه فيصنع مثله وأخلاقه، وكما يجلس المسلم في بيته ليحكي لابنه وابنته في عيد الأضحى قصته، يعيد خطباء اليهود ووعاظهم وحاخاماتهم ذكر قصة إستير ومردخاي في السفر المقدس، ويحكيها اليهودي لابنه وابنته مفتخراً بذكاء آبائه ودهاء أمهاته، وما أوقعوه بأعدائهم دون سلاح ولا شوكة ولا خطة سوى إخفاء هويتهم والتسلل إلى ذهن حمار أمي بدرجة إمبراطور وإسراجه لكي يكون مطيتهم إلى ما يريدون، فلا يظهر على الشاشة غيره، ولا يُدون في الوثائق إلا ختمه، ولا يكتب في المراجع المعتمدة سوى اسمه!

وفي كل كورة ينزل فيها اليهود، وفي كل عاصمة، في شوشن القصر، في واشنطن القصر، في لندن القصر، في باريس القصر، وفي بلاليص ستان القصر،

---

١) إستير: ٨: ١١، ١٧.

ستجد مردخاي يستوطن أذهان نخبتها وساستها، وقد جهز لأحضان الجالس على عرشها غانية غلافها إستير وحقيقتها هداسَّاه.

وإليك نموذجين آخرين، بعد مُردخاي وأستير بخمسة وعشرين قرناً، وبعد يوسف التوراتي بسبعة وثلاثين قرناً، تعرف منهما أن الهوية المزدوجة في المجتمعات ميراث تتوارثه أذهان بني إسرائيل ونفوسهم، وتوقن أن ما يخبرك به الإله في وحيه عن بني إسرائيل ليس حكايات للسمر، ولا هي مجرد قصص حدثت في الماضي وانتهت وانقطعت آثارها ويخبرنا بها للعبرة والعظة، بل هي وسيلة ونماذج يكشف من خلالها تكوين بني إسرائيل وسمات بنائهم الذهني والنفسي، وخصائصهم السلوكية التي تسري فيهم من زمان إلى زمان، وتسير معهم من مكان إلى مكان.

والنموذجان من بلاليص ستان في القرن الحادي والعشرين، فإليك الأول.

في يوم ٢٥ مارس سنة ٢٠١٣م، وبمناسبة عيد الفصح اليهودي، نشر الموقع الرسمي للجيش الإسرائيلي حواراً مع فتاة مصرية هاجرت إلى إسرائيل وتم تجنيدها داخل الجيش الإسرائيلي، وفي شهر مارس سنة٢٠١٤م عرض المتحدث الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على صفحته الرسمية على الفيس بوك مقطع فيديو تظهر فيه دينا عوفديا نفسها وهي تروي قصتها.

وقصة دينا عوفديا، أنها ولدت وعاشت طفولتها في حي المعمورة في مدينة الإسكندرية، واسمها الذي سُميت به وكانت تحمله في مصر هو كارولين عبد الله.

وبدأت كارولين عبد الله تعليمها في مدارس الإسكندرية، وصار لها أصدقاء وصديقات، ولكنها كانت تشعر دائماً أنها مختلفة عمن حولها، ولم تكن تعرف شيئاً عن أصول أسرتها.

وفي طفولتها ذهبت مع بعض زميلاتها إلى مسجد بجوار المدرسة وعندما علمت أمها غضبت غضباً شديداً ونهتها عن ذلك، فاعتقدت أنهم مسيحيون، ولكنها حين

ذهبت إلى الكنيسة مع زميلاتها المسيحيات غضب أبوها ومنعها من التعلق بأي دين أو ممارسة شعائره، فأصابتها الحيرة ولم تعد تعرف هل هي مسلمة أم مسيحية، ثم صارت تعتقد أنهم مسيحيون علمانيون.

وحين وصلت كارولين عبد الله إلى سن الخامسة عشرة، جمع جدها الأسرة وأخبرها أنهم يهود، فوجدت، كما تقول، نفسها، وشعرت لأول مرة بأنه يوجد ما تنتمي إليه، ثم هاجرت الأسرة إلى إسرائيل عبر تركيا، وهناك غيَّر أفرادها أسماءهم، وتحولت كارولين عبد الله إلى دينا عوفديا، والتحقت بمدرسة دينية في القدس.

وبعد انتهاء دراستها الثانوية التحقت دينا عوفديا بالجيش الإسرائيلي، ولإجادتها العربية انضمت للعمل مع أفيخاي أدرعي المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي للإعلام العربي، وهو الآخر يجيد العربية، وهي الآن في السابعة والعشرين من عمرها.

وفي شهر يناير سنة ٢٠١٦م، بعد اثني عشر عاماً من هجرة دينا عوفديا إلى إسرائيل، أصدر مجلس الوزراء في مصر قراراً بإسقاط الجنسية المصرية عن كارولين عبد الله لانضمامها إلى الجيش الإسرائيلي، لكن السؤال الذي لم يدر بخلد أحد ولا فكر في البحث عن إجابته: كم يبلغ عدد الذين يَرْتَدُون اسم عبد الله في مصر وهم في حقيقتهم عوفديا، وإلى أي مواقع تسللوا في دولتها ومؤسساتها، وما الذي يفعله ويبثه من استوطن منهم جامعاتها وإعلامها وآدابها وفنونها؟

ومن شرق بلاليص ستان إلى غربها.

في يوم ٥ أبريل سنة ٢٠١٣م نشرت صحيفة النهار الجديد الجزائرية قصة دعوى رفعتها سيدة شابة مسلمة أمام قسم شؤون الأسرة في المحاكم الجزائرية، وتطلب فيها الحصول على حكم من القضاء بالتطليق من زوجها، لأنها اكتشفت أنه يهودي!!

وفي عريضة الدعوى قالت إنها تعرفت على شاب مسلم وسيم اسمه: "ب ك" منذ سنتين، وكان يعمل صائغاً بمحل لبيع المجوهرات لدى عمه، وأخبرها أنه تونسي وأسرته تقيم بالجزائر منذ ثلاثين سنة، ولعطفه وحنانه وتقديره للمرأة ودورها في المجتمع تعلقت به وارتبطت معه بعلاقة عاطفية، انتهت بأن طلب يدها من أسرتها وتزوجها بمراسم زواج إسلامية، ثم انتقلا للإقامة في ضواحي مدينة البليدة حيث تقطن عائلته التي تمتهن بيع المجوهرات.

وتقول مليكة إنها وجدت أسرة زوجها تفعل أشياء غريبة أثارت انتباهها، فقد كانت الأسرة تجتمع في كل ليلة من ليالي الجمعة، ويوم السبت من كل أسبوع، في إحدى غرف المنزل، ويمنعونها من الدخول معهم إلى الغرفة.

وفي البداية اعتقدت مليكة أنه يوجد خلافات بين أفراد الأسرة، ويريدون تسويتها دون أن تطلع عليها، لكن مع الوقت انضمت عائلات أخرى من البليدة لتلك الاجتماعات السرية، وصاروا يحضرون في ليالي الجمعة ويوم السبت ويدخلون مع أسرة زوجها إلى الغرفة، فسألت زوجها الذي رد عليها بأشياء لم تقنعها.

وقررت مليكة أن تعرف بنفسها ما الذي يفعلونه في الغرفة، فانتظرت اجتماعهم فيها وأخذت تتنصت عليهم وتراقب ما يفعلونه من خلال فراغات بابها، فرأتهم يرتدون ملابس طويلة سوداء، ويضعون على رؤوسهم قبعات صغيرة، ويرددون كلمات بالعبرية ووجوههم صوب الحائط، ثم بعدها يقومون بشرب ماء موضوع داخل صينية حديدية بعدما يقرأ كبيرهم بعض التعاويذ على الماء.

وبعد ساعة من الطقوس، قامت ربة المنزل، التي هي حماتها، بتوزيع فطائر على الحاضرين تصنعها خصيصاً ليوم السبت، فصاروا يأكلونها في الظلام وفي سكون.

ولما أخبرت زوجها بما رأته قال لها إنهم يهود، وأنه أخفى عليها الأمر لأنه يحبها، وقال لها أبوه وأمه إن ما يفعلونه لا يجرح كرامتها في شيء، فهي ديانتهم ويحق لهم أن يمارسوا طقوسها.

وفي محكمة الأسرة لم تصدق القاضية ما تقوله مليكة في البداية، وظنت أنها ابتكرت هذه الحكاية لأنها تريد الطلاق من زوجها، ولكنها فوجئت بزوج مليكة يقول في رده على الدعوى: "إن الديانة لم تكن يوماًعائقاً أمام المحبين".

وأما ما أصاب القاضية بالذهول، فهو أن المظهر الذي كان يبدو عليه الشاب وتكلمه العربية بطلاقة وفصاحة لا تدعو للشك بتاتاً أنه يهودي!

والآن، يُمكنك أن تبدأ رحلتك مع النازية واليهود والحركات السرية، ومعك سورة يوسف، مفتاحاً للشفرة الذهنية والنفسية والسلوكية لبني إسرائيل، يكشف لك طريقة عمل عقولهم وخصائص تدبيرهم، وضوءاً ينير لك أغوار اليهود الأخفياء، ويُبصرك بتلافيف نفوسهم، وتنفذ به من أغلفتهم إلى حقائقهم، وحينئذ لن يكون عسيراً عليك إدراك ما بين النازية واليهود من صلات، ولا الربط بين ما يبدو مختلفاً فيها من اتجاهات ومسارات، ولا تفسير ما تحفل به من غرائب ومتناقضات.

ولله الحمد أولاً وآخراً

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٧ رجب١٤٣٨هـ/٢٤ أبريل ٢٠١٧م

ألمانيا والحركات السرية

لألمانيا تاريخ عريق مع الحركات السرية والقبالية، وظهور الدولة الألمانية كان من آثار تنظيم الألمان من أتباع السيدة مريم العذراء في أورشليم Ordo domus Sanctæ Mariæ Theutonicorum Hierosolymitanorum، والمعروفة تاريخياً باسم التنظيم الألماني Deutscher Orden، أو منظمة فرسان التيوتون Teutonic Order، وهي في ألمانيا وشمال أوروبا نظير فرسان الهيكل في غربها.

وقد أنشأت المنظمة في الأرض المقدسة تحت غلاف مساعدة الحجاج الصليبيين وإسعاف المرضى وعلاج الجنود ثم تحولت إلى منظمة عسكرية، وكان مقرها في عكا.

وكان شعار المنظمة شديد الشبه بشعار فرسان الهيكل، فكلاهما صليب مربع متساوي الأذرع، وصليب فرسان أحمر على أرضية بيضاء، وصليب التيوتون أسود على أرضية بيضاء[ا].

ومع نهايات الحروب الصليبية وفقدان المنظمات العسكرية الصليبية لصيتها في الأرض المقدسة انتقل نشاط المنظمة الرئيسي إلى أوروبا، فقامت بغزو أراضي بروسيا وأبادت سكانها وأحلت محلهم قبائل جرمانية موالية لها، ثم كونت المنظمة دولة شاسعة في شمال أوروبا تعرف بدولة فرسان التيوتون، وامتدت من بحر البلطيق إلى بحر الشمال وكانت تضم ما يعرف الآن بجمهوريات البلطيق وبولندا وأجزاء واسعة من روسيا والسويد والدنمرك والأجزاء الشمالية من ألمانيا حتى وسطها.

ة) انظر شعار فرسان الهيكل وشعار التنظيم الألماني في ملحق الصور.

وفـي سـنة ١٥٢٢م تحـول الأسـتاذ الأعظـم للمنظمـة ألبريخـت فـون برانـدنبرج Albrecht von Brandenburg إلى البروتستانتية واستقل بإمارة بروسيا وحولها إلى مملكة تحكمها أسرته، وهي أسرة هوهنزلرن Hohenzollern التـي ظلت تحكم الإمبراطورية الألمانية بعد توحيد إماراتها إلى قيام الحرب العالمية الأولى.

ومثل فرسان الهيكل كان التنظيم الألماني أحد روافد الماسونية، ويقول مؤرخ الماسونية والماسوني من الدرجة ٣٣ ألبرت ماك كي Albert Mackey في الموسوعة الماسونية Encyclopedia of Freemasonry إن:

"الماسونية تنحدر تاريخياً من ثلاث منظمات عسكرية، هي منظمة فرسان الهيكل Knights Templar، ومنظمة إسعاف القديس يوحنا Knights Hospitalars، أو منظمة فرسان مالطا Knights of Malta، وفرسان التيوتون Teutonic Knights"[١].

وما يرجح لك صحة ما قرره ماك كي أن صليب فرسان التيوتون وبعض رموزها الأخرى موجودة فعلاً كرموز ماسونية وشعارات في الدرجة السابعة والعشرين، درجة فارس أورشليم Knight of Jerusalem، والدرجة الثلاثين، درجة المفتش الأعظم Grand Inspector، والدرجة الحادية والعشرون اسمها الفارس البروسي Prussian Knjght.

وفي القرن الثالث عشر أسس الربي القبالي يهودا بن شموئيل Judah ben Samuel of Regensburg حركة الحسيدي HeHasid في ألمانيا، وهي أول منظمة علنية لتعليم القبالاه ونشرها في أوروبا وفي العالم كله.

1) Albert Mackey: Encyclopedia of Freemasonry and Kindred Sciences, P536, A new and revised edition, puplished by The Masonic History Company, New York and London, 1914.

وبين القرن الخامس عشر والسادس عشر تكونت حركة الروزيكروشيان او الصليب الوردي Rosicrucian وبدأت نشاطها في أديرة ألمانيا وكنائسها.

وفي القرن الثامن عشر كان ملك بروسيا فريدريش العظيم Friedrich der Große الأستاذ الأعظم لمحفل كارلوتنبرج Karlottenberg، وفي عهده صارت ألمانيا قبلة الماسون والمحور الذي يدور حوله نشاط الحركات السرية والراعي لها في أوروبا كلها.

ومنظمة الإليوميناتي Illuminatenorden تأسست في القرن نفسه في بافاريا الألمانية، وحين اكتشف أمر المنظمة حظي مؤسسها آدم فيسهاوبت Adam Weishaupt بحماية إرنست الثاني دوق ساكس جوتا Ernst II. Ludwig von Sachsen-Gotha، الأستاذ الأعظم لمحفل لاندز الأعظم للماسون في ألمانيا Große Landesloge der Freimaurer von Deutschl، وكان إرنست الثاني قد انضم بمحفله إلى منظمة الإليوميناتي وصار عضواً فيها سنة ١٧٨٣م.

وأسرة ساكس جوتا هي إحدى رافدين تكونت بالتقائهما أسرة ساكس كوبرج جوتا Sachsen Coburg und Gotha، وهي الآن الأسرة الملكية في بريطانيا وبلجيكا.

وإسقاط الملكية في فرنسا اتفقت عليه الحركات السرية في أوروبا في مؤتمرها في فرانكفورت سنة ١٨٨٦م، وخطة الثورة وترتيباتها وضعت في محافل منظمة الإليوميناتي ومحافل طقس الفرسان في ألمانيا وليس في فرنسا.

والقادة الحقيقيون للثورة اثنان من قادة الإليوميناتي، هما المركيز بوده Bode والبارون دي بوشيه De Basche اللذان تم إرسالهما من ألمانيا إلى مركز الحركة

الثورية في محفل الأصدقاء المتحدين L’amis Ruines في باريس قبل اندلاع الثورة ببضعة أشهر للإشراف على الترتيبات النهائة للثورة.

وفي سنة ١٨٩٦م تم تأسيس فرع جمعية الحكمة الإلهية في برلين أو جمعية الثيوسوفي الألمانية Die Theosophische Gesellschaft، لتكون فرعاً من حركة الثيوسوفي الدولية التي بدأتها القبالية االاوكرانية الألمانية الأصل هيلينا بلافاتسكي Helena Blavatsky، وفي سنة ١٩٠٢م أصدر سكرتير الجمعية رودولف شتاينر Rudolf Steiner أول دورية لها، وكان اسمها: لوسيفر Luzifer.

وفي سنة ١٩٠٦م، في لايبزج Leipzig، أسس عضو الجمعية هوجو فولرات Hugo Vollrath أول دار نشر لحركة الثيوسوفي في ألمانيا، فقامت بترجمة كتاب بلافاتسكي الشهير: العقيدة السرية إلى الألمانية Die Geheimlehre، وأصدرت ثلاث مجلات لنشر أفكار الثيوسوفي وعقيدة بلافاتسكي السرية، وملأت برلين والمدن الألمانية الكبرى بكتب ومطبوعات عن القبالاه والسحر والتنجيم والتنويم المغناطيسي، وعن الإله لوسيفر راعي الإنسان الذي وهبه المعرفة، وأعوانه من الجان والشياطين، وطقوس استحضارهم والاستعانة بهم.

وفي فورتمبرج Wiirttemberg أسس كارل روهم Karl Rohm، داراً أخرى، لنشر أعمال مشاهير القباليين والخيميائيين الألمان عبر التاريخ، مثل هَينريش كورنيليوس أجريبا، Heinrich Cornelius Agrippa، وبارسيلسوس Paracelsus ، وجاكوب بوهوم Jakob Böhme.

وأسس يوهانس باوم Johannes Baum درا نشر ثالثة في فولنجن Pfullingen، ثم رابعة وخامسة وسادسة، وانتشرت جمعيات الثيوسوفي وما يرتبط

به من التنجيم والخيمياء والتنويم المغناطيسي وممارسة طقوس السحر واستحضار الجان حتى صار ثقافة عامة في كبرى المدن الألمانية.



العقيدة النازية

النازيـة أو القوميـة الاشـتراكية الألمانيـة Nationalsozialismus ليسـت مجـرد حركة سياسية، كما يتوهم ويوهمك من كتبوا عنها من الأميين في بلاليص ستان، بل هي فلسفة شاملة، أو هي في حقيقتها عقيدة محورها نقاء الدم والعرق الألماني وتقـديس الجـنس الآري، ثـم تـم فلسـفتها والتنظيـر لهـا وإيجـاد أبعـاد تاريخيـة وأنثروبولوجية لها لتكون ديانـة الشعب الألمـاني والرابطـة بينـه وينبوع أفكاره وأخلاقه وبوصلة سياساته وولاءاته وعداواته بديلاً عن المسيحية أو العقيدة الإلهية.

وعقيـدة نقـاء الـدم وتقـديس العـرق والجـنس، أيـاً كـان الـدم أو الجـنس الـذي يـتم تقدبسـه، وتحويلـه إلـى مصـدر للإلهام والقوانين والأخـلاق والسياسـات والحـدود، هـي عقيدة بني إسرائيل ومحور كتابهم المقدس.

وأي أمـة غربيـة أو شرقية تقوم علـى رابطـة الـدم وعقيدة تقديس الجنس ثم تكتـب تاريخهـا وتقيم سياسـاتها علـى هـذه العقيـدة وتجعلهـا مصـدر تكـوين وعـي أبنائهـا وفهمهم وملء وجدانهم وباعث مشاعرهم ومحور من يوالون ومن يعادون، بديلاً عن الديانـة والعقيدة الإلهية، فهـي فـي الحقيقـة تحـاكي بنـي إسرائيل وتعيد إنتـاج سيرتهم المقدسة في نفسها.

وإذا تتبعت عقيدة تقديس الدم والعرق وتحويلها إلـى بديل للديانات التـي محورها الوجود الإلهـي فـي أي أمـة، ستجد أن الـذي فجـر ينابيعهـا وأجرى مياهها فـي هـذه الأمـة لـيس سـوى اليهـود أنفسـهم، ومـن أجـل تسـيير هـذه الأمـة فـي اتجـاه أهـدافهم واستكمال المسار اليهودي للتاريخ، وإن قاتل من يبثون عقيدة الدم والجنس القوميـة اليهودَ ورفعـوا رايـات العـداء لليهوديـة، وسـواء كانـت القوميـة التـي يرفعـون شـعاراتها يـهودية أو ألمانية أو عربية أو مصرية، أو... أو.....

وتفسير ذلك أن عقيدة الدم والجنس هي تفريغ للأمة أو الشعب الذي تُبث فيه من عقيدة الألوهية ومن معايير القيم والأخلاق ومن موازين الولاءات والعداوات القائمة على هذه العقيدة الإلهية، لتكون الخطوة التالية هي ملء الفراغ الذي صنعته العقيدة القومية بأفكار ومعتقدات ونمط من القيم والأخلاق وموازين للولاء والعداء مغلفة في شعارات رنانة جوفاء وعبارات فخمة عن قداسة الدم وعراقة الشعب ليس لها معنى ولا ضابط لها، وليس لها هدف سوى أن يسلس بهذه الشعارات والعبارات البراقة قياد الشعب أو القوم ويسهل تسييرهم في اتجاه غايات اليهود، ودفع الأحداث والتاريخ الذي يتكون منها في اتجاه تحقيقها.

والنازية نفسها من أكبر البراهين لك على ذلك، فالنازية أو العقيدة الآرية، التي تسجل في كتب التاريخ ويفهمها الأميون والمؤرخون من الطراز الأمبريقي على أنها معادية لليهود واليهودية، ليست سوى طبعة ألمانية من عقيدة بني إسرائيل وقداسة الدم اليهودي، والسيرة النازية للشعب الألماني والجنس الآري هي استنساخ لسيرة بني إسرائيل المقدسة.

ولولا النازية وعقيدتها وسياساتها ما تمكنت الحركة الصهيونية من تحريك يهود أوروبا في اتجاه فلسطين ولا أقيمت إسرائيل، فهما حليفان في مشروع واحد ويتمم كل طرف منهما عمل الآخر.

ويخبرك المؤرخ الألماني كلاوس بولكهين Klaus Polkehn في دراسته التي سنزيدك بها بياناً في باب: النازية والصهيونية، إنه كان ثمة اتفاق وتنسيق بين قادة النازية وقادة الصهيونية على إحداث حالة من الفزع بين يهود أوروبا لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين من أجل إتمام مشروع الدولة اليهودية.

وهتلر ألد أعداء اليهود عند المؤرخين من الطراز الأمبريقي هو الصانع الأول لإسرائيل، ودوره في إتمام المشروع اليهودي وصناعة إسرائيل يفوق دور الحركة الصهيونية.

بالضبط مثلما أن بعض الزعماء في بلاليص ستان رفعوا رايات العداء لليهود واستغفلوا أهلها بالزعيق في الميكروفونات عن مواجهة إسرائيل، بينما هؤلاء الزعماء أنفسهم من اليهود وتربوا بين أحضان اليهود، والتفريغ الذي فرغوه لبلاليص ستان من العقائد والقيم والأخلاق تحت رايات القومية وشعاراتها الرنانة الجوفاء، وما اتخذوه في غلاف هذه الرايات من سياسات، وما خاضوه من معارك وصراعات، هو الذي مكن اليهود من تمديد دولتهم وتحويلها إلى إمبراطورية.

والذين فلسفوا العقيدة النازية القائمة على تقديس الدم الآري وسُموه وقاموا بالتنظير لها والعمل على تحريك الشعب الألماني بها، كانوا جميعاً من اليهود وأبناء الحركات السرية التي تستلهم سيرة بني إسرائيل والأفكار القبالية.

فالمنظر الأول للعقيدة النازية وقداسة الجنس الآري وملهم النازية هو اليهودي المشكوك في يهوديته ألفريد روزنبرج Alfred Rosenberg، المنظر العقائدي لحزب العمال القومي الاشتراكي الألماني أو الحزب النازي، ورئيس تحرير جريدة الرقيب الشعبي Völkischer Beobachter التي يصدرها الحزب.

وكتاب روزنبرج أسطورة القرن العشرين Der Mythus des zwanzigsten Jahrhunderts الذي صدر سنة ١٩٣٠م هو الكتاب المقدس للنازية، وثاني الكتب الأكثر رواجاً ومبيعاً في ألمانيا النازية بعد كتاب كفاحي Mein Kampf لهتلر، وفي سنة ١٩٤٤م كان توزيعه قد تجاوز المليون نسخة، وقال هتلر نفسه عن الكتاب في إحدى خطبه إنه المعبر عن العقيدة الرسمية للحزب النازي.

وفي كتابه وضع روزنبرج بذور دين الدم بديلاً عن المسيحية أو دين العقائد، فقال إن الدم هو عقيدة الشعب الألماني والأسطورة الجديدة التي ستصنع هويته وأفكاره، لأن هذا الدم والعرق يملك طاقات خارقة وقوى روحية غير مرئية.

والغريب والمثير أن روزنبرج نفسه لم يكن آرياً ولا ألمانياً، فهو من إستونيا، وكانت إذ ذاك جزءًا من روسيا، وهاجر منها سنة ١٩١٨م إلى ألمانيا بعد أن تخطى الثلاثين من عمره.

والألماني الذي بث هذا التنظير ونشره في ألمانيا، يوليوس شترايخر Julius Streicher ، رئيس تحرير صحيفة دِر شتورمر أو المهاجم Der Sturmer، وهي إحدى الصحف الرسمية للحزب النازي، والتي توصف بأنها بؤرة العداء للسامية وبث كراهية اليهود في ألمانيا النازية، اشترايخر قال هو نفسه في محاكمات نورمبرج إنهم استلهموا العقيدة النازية من سيرة بني إسرائيل وأن تقديس الجنس الآري في عقيدة النازية كان محاكاة لتقديس العرق اليهودي في هذه السيرة.

وهتلر نفسه له عبارة في إحدى خطبه عن اليهود يقول فيها:

"**أياً كانت العقيدة التي يعتنقها اليهودي فالنتيجة في كل الأحوال واحدة، فاليهودي ديانته هي سلالته وعرقه**"[(١)].

Was der Jude glaubt ist einerlei. In der Rasse liegt die Schweinerei

فاعلم أن قولة هتلر حق وهو على باطل، فاليهودي، أياً كانت الديانة التي يعلن انتسابه إليها، ديانته الحقيقية ومحور تكوينه وحركته هي اعتقاده في قداسة بني إسرائيل وأن هذه القداسة بالميلاد، وأنه ينحدر من بني إسرائيل وتسري دماؤهم

---

1 **) Dietrich Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P433, Marva Genf Verlag , 2 Erweiterte Auflage, 1975.**

المقدسة في عروقه، ثم سعيه لتوجيه العالم والأمم والشعوب في الاتجاه الذي يفضي إلى استعادة أرض بني إسرائيل المقدسة وإعادة الهيكل.

ولا توجد طريقة ولا وسيلة لأن يخرج اليهودي من يهوديته هذه سوى سبيل واحدة فقط لا ثاني لها، هي أن يهتدي إلى الإسلام ووحي الإله المعصوم اهتداءًا حقيقياً يخرجه من العقيدة القومية وميزان التفضيل بالأعراق والدماء والأجناس إلى العقيدة الإلهية وميزان التفضيل بالإيمان والتقوى والطاعة.

وهتلر نفسه برهان على ذلك، فما فعله هتلر هو أنه صنع من ألمانيا بالعقيدة النازية نسخة أو طبعة ألمانية من اليهودية، أو كأنه قام بترجمة العقيدة البني إسرائيلية إلى الألمانية واستنسخها في الآرية.

فهتلر فعل ما يفعله كل يهودي حين ينزل بأمة أو تقع مقاليدها في يده، فيطيح بعقيدتها الإلهية وتاريحها الذي تكون بها، ليحل محلها عقيدة الدم والجنس، ثم في غلافها يعيد إحياء تاريخ الأجداد من عبدة الأوثان.

وهتلر فعل ما يفعله كل يهودي لأنه هو نفسه يهودي!

في سنة ١٩٦٤م أصدر المؤرخ اليهودي الألماني دَيترش برونـدر Dietrich Bronder كتابه: قبل مجيء هتلر، دراسة تاريخية Eine Historische Studie Bevore Hitler Kam، وفي كتابه تعقب برونـدر أصول العقيدة الاشتراكية القومية في تاريخ ألمانيا وكيف تكونت ومن أسهموا في تكوينها.

وأفرد برونـدر عدة فصول في كتابه لدور اليهود في تكوين العقيدة الاشتراكية القومية الألمانية وتبلور العقيدة النازية، ويقول برونـدر إنه قام بفحص سيرة أربعة آلاف من دعاة الآرية ونقاء الدم الألماني وقادة ألمانيا النازية، فوجد أن مائة وعشرين من هؤلاء من أصول غريبة أو غير ألمانية وليسوا آريين أصلاء، وأن

غالبية هؤلاء كانوا يهوداً من جهة الأم أو الأب أو الاثنين معاً، وأنهم كانوا في الصف الأول من صناع العقيدة النازية وقادة دولتها.

فإذا ذهبت إلى القائمة التي أوردها بروندر بأسماء أبرز قادة النازية من ذوي الأصول اليهودية، ستجد أن:

"ثاني اسم في قائمة بروندر ليهود النازية: رودولف هِس Rudolf Heß، وكيل الحزب النازي ونائب هتلر.

والثالث: هِرمان جورنج Hermann Göring، مؤسس الجستابو أو البوليس السري النازي Gestapo ووزير الطيران المدني والحربي والصناعات المتعلقة بهما ووزير الاقتصاد، ثم نائب المستشارية الألمانية Vizekanzler من سنة ١٩٤١م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

والرابع: جوزيف جوبلز Joseph Goebbels، وزير الإعلام والدعاية النازية.

والخامس: ألفريد روزنبرج Alfred Rosenberg، المنظر العقائدي للحزب النازي ورئيس تحرير صحيفته.

والسادس: هَينريش هملر Heinrich Himmler، وزير الداخلية النازية ومدير الجستابو.

والسابع: هانز فرانك Hans Frank، محامي هتلر الشخصي والحاكم العام المفوض من قبل الحكومة النازية لإدارة شؤون بولندا بعد احتلالها.

أما الأول، والذي على رأس قائمة البروفسور بروندر لقادة النازية من اليهود، فهو هتلر نفسه"[١]!

---

1) Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P211.

هتلر اليهودي

اليهود الأخفياء Cryptojews ظاهرة ينفرد بها اليهود، دون أمم الأرض ومللها كلها، وهم اليهود الذين يَحلون في المجتمعات فيحملون أسماء أهلها، ويعيشون بينهم على أنهم منهم، ولكنهم يخالفونهم في باطنهم.

وهؤلاء اليهود الأخفياء في كل مجتمع يحلون فيه لا يرفعون شعارات اليهود، ولا يدعون إلى غاياتهم، ولا ينتسبون إليهم، بل على نقيض ذلك يرفعون أعلام البلاد التي حلوا فيها، ويموهون أنفسهم في شعوبها، ويسعون إلى تصدرها، وهم يزعمون أنهم أَولى من يمثلها، ويزعقون بأنهم رادتها، وأنهم يريدون نهضتها والدفاع عن مصالحها، ويصمون من يخالفهم أو يعرقل ما يفعلونه بخيانة البلاد، أو الخروج على المجتمع، أو العداوة للشعب.

وفي ثنايا ذلك يكون ما يقولونه وما يفعلونه أداة بث مفتاح التصنيف التوراتي العرقي السلالي للأمم والشعوب، وإعادة تكوين المجتمع الذي يمتطونه بعقيدة بني إسرائيل القومية، وإزاحة العقيدة الإلهية منه، وإحياء الوثنيات وإحلالها محلها.

فاليهودي ليس كما يتوهم أغلب البشر هو من يعتقد قداسة الدم اليهودي فقط، بل أيضاً من يبث العقيدة العرقية وقداسة الدم، أياً كان هذا العرق والدم، لكي يزيح بها مسألة الألوهية والعقيدة الإلهية.

وغايتهم من ذلك أن يقطعوا صلة المجتمعات بتاريخها، ويفقدوها معايير التمييز بين أعدائها وأوليائها، ووسيلتهم في الوصول إلى هذه الغاية امتطاء عوام كل أمة بالشعارات والخطب، وغسل أدمغتهم بالإعلام والتعليم، وبتوظيف أدوات اللهو والترف وإطلاق أهلها، فيتحول المجتمع الذي ركبوه إلى صورة أو طبعة من سيرة

بني إسرائيل، وأداة لتحريك التاريخ في المسار اليهودي وتحقيق غاياته، وعموم أهله يتوهمون أن هؤلاء اليهود الأخفياء الذين يركبونهم هم من يحمونهم من اليهود!

فإذا فهمتَ ذلك ووعيته، ستدرك وحدك أن هتلر رمز الآرية والذي رفع رايات نقاء الدم الألماني وقداسته وحشد الألمان تحتها وجعلها عقيدة نظامه وأقام عليها دولته، ستدرك أن هتلر نفسه يهودي!

يقول المؤرخ اليهودي الأمريكي رون روزنباوم Ron Rosenbaum، في الفصل الأول من كتابه: تفسير هتلر، البحث عن أصول شره Explaining Hitler, The Search for the Origins of His Evil، وهو الفصل الذي خصصه لنسب هتلر وأصول أسرته، إن هتلر ولد سنة ١٨٨٩م في برونو Braunau في النمسا، وكان أبوه ألويس هتلر Alois Hitler ابناً غير شرعي أنجبته أمه من غير زواج، ولا يُعلم من يكون أبوه، ولذا ظل ألويس حتى بلغ الأربعين يحمل لقب أسرة أمه: ماريا أنَّا شيكلجروبر Maria Anna Schicklgruber.

وفي سنة ١٨٦٧م غير ألويس لقبه إلى لقب زوج أمه: يوهان جورج هيدلر Johann Georg Hiedler.

أما لقبه: هتلر فهو ثمرة خطأ آخر، إذ أخطأ كاتب السجلات فكتب هتلر بدلاً من هيدلر، وبذلك صار اسمه جد هتلر: ألويس هتلر.

وإبان الحرب العالمية الثانية، وفي إطار الحرب النفسية المتبادلة بين دول الحلفاء ودول المحور، كانت طائرات الحلفاء تقوم بإسقاط منشورات على المدن الألمانية الكبرى على رأسها عبارة: "**تحيا شيكلجروبر Heil Schicklgruber**"، سخرية من هتلر، وتحريضاً للألمان، واستهزاءاً بهم على رضاهم بهتلر الذي يرفع راية نقاء الدم الألماني وقداسة الجنس الآري وهو نفسه مجهول النسب ولا يُعلم من أي جنس ودم يكون آباؤه.

وقبل الحرب، وهتلر في طريقه إلى السلطة، وفي مواجهة عقيدة الحزب النازي عن نقاء الدم الألماني وسُموه، كانت إحدى وسائل خصوم هتلر والحزب النازي الطعن في نسب هتلر، وإحدى المزاعم التي شاعت إبان المعركة الضارية بين الحزب النازي وخصومه أن هتلر من أصول يهودية.

وبعد أن وصل الحزب النازي إلى السلطة، وصار الحاكم المطلق لألمانيا ورمز الآرية والمخلص الآري، كلف هتلر المؤرخ وأستاذ الأنثروبولوجي رودولف كوبنشتاينر Rudolf Koppensteiner، بأن يقوم بتحقيق نسبه وأصوله الألمانية وإثبات نقاء دمه الآري، وهو ما فعله كوبنشتاينر، فألف كتاباً عنوانه: نسب الفوهرر Die Ahnentafel des Fuehrers، وطبعه مركز تحقيق أنساب الأشخاص والأسر الألمانية Zentralstelle für Deutsche Personen- und Familiengeschichte، في لايبزج Leipzig سنة ١٩٣٧م.

وفي كتابه وضع كوبنشتاينر اسم يوهان جورج هيدلر في سلسلة نسب هتلر على أنه جده من جهة الأب، رغم أن الثابت من سجلات المواليد والزواج أن هيدلر حين تزوج ماريا أنَّا شيكلجروبر، جدة هتلر، كان ألويس في الخامسة من عمره[1]!

ثم في أثناء محاكمات نورمبرج Nuremberg، وفي مفاجأة مثيرة قال هانز فرانك Hans Frank، محامي هتلر الشخصي وأحد أشد المقربين إليه، إن هتلر يهودي، وأن أباه هو ليوبولد فرانكنبرجر Leopold Frankenberger، وهو سليل إحدى الأسر اليهودية الثرية في مدينة جراتس Graz في النمسا.

وينقل رون روزنباوم عن مذكرات هانز فرانك التي كتبها إبان محاكمته، ثم نشرتها دار فريدريش ألفريد بك Friedrich Alfred Beck سنة ١٩٥٣م، وكان عنوانها: في مواجهة المشنقة، هتلر وعصره من تجربته وأفكاره Im Angesicht

---

1) Rudolf Koppensteiner: Die Ahnentafel des Fuehrers, P13, Zentralstelle für Deutsche Personen- und Familiengeschichte, Leipzig,1937.

des Galgens,Deutung Hitlers und seiner Zeit aufgrund eigener Erlebnisse und Erkenntnisse، ينقل روزنباوم عن مذكرات هانز فرانك أن هتلر كلفه سنة ١٩٣٠م أن يقوم بعمل تحقيق سري عن أسرته وأصولها في النمسا.

ويقول فرانك إنه وصل من تحقيقه إلى أن:

"ماريا شيكلجروبر كانت تعمل مدبرة منزل Hausmeister في بيت أسرة فرانكنبرجر، وكانت حين حملت بألويس في الأربعين من عمرها بينما كان ليوبولد فرانكنبرجر في التاسعة عشرة، وأسرة فرانكنبرجر كانت تتولى الإنفاق على ماريا شيكلجروبر وابنها ألويس حتى تزوجت من يوهان هتلر وكان ألويس في الخامسة من عمره"[١].

ويقول هانز فرانك في مذكراته إنه تمكن من الحصول من أحد أقارب ماريا أنَّا شيكلجروبر على عدة رسائل مرسلة إليها من فرانكنبرجر الأب، يتفق فيها معها على راتب Stipendium سيرسله لها بعد أن تركت العمل عند الأسرة.

ويقول فرانك إنه حين أطلع هتلر على نتائج تحقيقاته قال إن هذه الرسائل ليست دليلاً على أن ليوبولد فرانكنبرجر جده الحقيقي، وأن أسرة فرانكنبرجر ربما كانت تساعد جدته ماريا أنَّا مقابل سنوات خدمتها للأسرة.

وثَمة رواية أخرى أكثر إثارة عن أصل هتلر اليهودي، وإن كانت غير مؤكدة وتحتمل أن تكون من قبيل الحرب النفسية والدعاية السوداء، لأنها خرجت من بريطانيا وأوار الحرب العالمية الثانية مشتعلاً، وهي أكثر إثارة لأن جد هتلر اليهودي في هذه الرواية أحد أفراد أسرة روتشيلد.

---

1) Ron Rosenbaum: Explaining Hitler, The Search for the Origins of His Evil, P20-21, Harper Collins, 1999.

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩م نشرت صحيفة المانشستر جارديان Manchester Guardian البريطانية فصولاً متفرقة من كتاب بعنوان: من داخل الجستابو، ظلال هتلر على العالم Inside the Gestapo: Hitler's Shadow Over the World، للألماني هانز يورجن كوهلر Hans Jurgen Koehler، وبعد انتهاء حلقات الكتاب في المانشستر جارديان طبعته دار نشر بالاس Pallas Verlag في لندن سنة ١٩٤٠م.

وهانز يورجن كوهلر اسم مستعار، واسم صاحبه الحقيقي فالتر كورودي Walther Korodi، وكورودي كان رئيساً لحزب الشعب القومي الألماني Deutschnationalen Volkspartei، وبعد وصول حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني النازي للسلطة سنة ١٩٣٣م انضم إليه كورودي، ثم اختلف مع مع قادة الحزب النازي فتم فصله من الحزب سنة ١٩٣٤م، وبعد سنة، سنة ١٩٣٥م، ترك ألمانيا وهاجر إلى سويسرا.

وفي كتابه الذي نشرته المانشستر جارديان، نشر كورودي أو هانز يورجن كوهلر وثائق عن العمليات السرية للجستابو، وهو جهاز البوليس السري أو المخابرات النازية، وقد حصل كورودي على هذه الوثائق من هَينريش فايفر Heinrich Pfeifer.

وفايفر كان عضواً في المكتب الخاص Sonderbüro في الجستابو، وفي سنة ١٩٣٤م غضب عليه الجنرال راينهارد هَيدريش Reinhard Heydrich رئيس المكتب وأمر باعتقاله، ثم أطلق سراحه بعد سنة، فخرج من ألمانيا سراً إلى بولندا وانضم إلى جهاز مخابراتها، ثم انتقل إلى بريطانيا، فأدرج الجنرال فالتر شيلنبرج Walter Schellenberg، المسؤول عن الأمن في المكتب الخاص، اسمه في الكتاب الأسود أو قائمة المطلوبين للاعتقال من المهاجرين إلى بريطانيا

Sonderfahndungsliste G.B التي وضعها سنة ١٩٤٠م، وفي النهاية استقر المقام بفايفر في سويسرا.

ووثائق فايفر ترجمها ونشرها هانز يورجن كوهلر دون إذن منه، ولاحقاً صدَّق المؤرخ الألماني راينر أورت Rainer Orth على صحتها.

وأكثر ما نشرته المانشستر جارديان، وأكثر فصول كتاب كوهلر: من داخل الجستابو، إثارة، فصل عنوانه: الملف القاتل The Fatal File، وفيه يقول كوهلر نقلاً عن وثائق فايفر إن الجنرال كورت فون شلايشر Kurt von Schleicher، آخر مستشار لألمانيا قبل أن يصل الحزب النازي إلى السلطة، كان على خلاف شديد مع هتلر ويكرهه، ولذا قام وهو في السلطة بجمع وثائق عن هتلر وسيرته الخاصة والعسكرية والسياسية.

وبعد أن وصل الحزب النازي للسلطة وصار هتلر مستشاراً لألمانيا، خشي شلايشر على حياته فأرسل الوثائق التي جمعها إلى صديقه إنجلبرت دولفوس Engelbert Dollfuß مستشار النمسا.

وبالفعل قام يوهانس شميت Johannes Schmidt، أحد ضباط المكتب الخاص في الجستابو، باغتيال شلايشر في يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٤م بأوامر من هتلر نفسه.

وبعد اغتيال صديقه، ولكرهه هو نفسه لهتلر، لأن هتلر كان يرى ويصرح في خطبه بأن النمسا جزء من ألمانيا ويجب ان تعود إليها، أمر مستشار النمسا دولفوس أجهزة مخابراته بإجراء تحقيقات عن أسرة هتلر وأصوله في النمسا.

وكان ما وصل إليه دولفوس، طبقاً لوثائق فايفر، أن:

"**جدة هتلر Hitler's Grand Mother كانت ريفية قدمت إلى فيينا للعمل في الخدمة المنزلية عن طريق مكاتب العمل، وإبان عملها في قصر أحد الأثرياء حملت في ابنها ألويس، ولما قاربت الوضع تركت القصر وعادت إلى بلدتها، وبمراجعة بطاقات مكاتب العمل التي كانت تدون فيها بأمر من البوليس في فيينا أسماء من يخدمون في المنازل، وكذلك عناوين المنازل التي يعملون بها وبيانات أصحابها، تبين أن المنزل الذي كانت تعمل فيه جدة هتلر: ماريا شيكلجروبر حين حملت بألويس هو قصر البارون روتشيلد Baron Rothschild**"[1].

ولا يوجد في تحقيقات دولفوس ولا وثائق فايفر ما يشير صراحة إلى أن أحد أفراد أسرة روتشيلد هو من حملت منه ماريا شيكلجروبر بابنها ألويس والد هتلر، وكان الذي رجح ذلك بناء على وثائق فايفر الأستاذ في جامعة هارفارد والمحلل النفسي الأمريكي والتر لانجر Walter Langer، في تحليله لشخصية هتلر A psychological Analysis of Adolph Hitler، الذي أعده سنة ١٩٤٣م بتكليف من مكتب الخدمات الاستراتيجية Office of Strategic Services، وهو أحد مكاتب المخابرات الأمريكية إبان الحرب، واشترك مع لانجر في إعداد هذا التحليل ثلاثة من الأطباء والمحللين النفسيين والاجتماعيين، وهم هنري موراي Henry A. Murray، وإرنست كريس Ernest Kris، وبرترام ليفن Bertram Levin.

والذي رجحه لانجر في تحليله، الذي كان سرياً وأفرج عنه، ثم نشر سنة ١٩٧٢م في كتاب بعنوان: تقرير سري من زمن الحرب، عقل أدولف هتلر The

---

1) Walter Langer, M. O. Branch, Office of Stratigic Services, with the collaboration of Professor Henry A. Murray, Harvard Psychological Clinic, Dr. Ernest Kris, New School of Social Research, Bertram Levin, New York Psychological Institute, Secret Report, A psychological Analysis of Adolph Hitler, His life and legend, P95-96, Washington D. C., 1943.

والتقرير الأصلي ، The Secret Wartime Report, Mind of Adolf Hitler نفسه صار متاحاً، وهو مصدرنا لك، الذي رجحه لانجر أن والد ألويس هتلر وجد أدولف هتلر:

"هو أحد أفراد عائلة روتشيلد، ومع ذلك فليس هذا هو بالضرورة ما يمكن به تفسير تكوين هتلر وطباعه غير المألوفة His character with its manifold traits and sentiments[١].

ومن الروافد التي استلهم منها هتلر فكرة سيادة الجنس الآري كتاب: العقيدة السرية للقبالية الأوكرانية الألمانية الأصل هيلينا بلافاتسكي Helena Blavatsky مؤسسة جمعية الحكمة الإلهية.

وفي كتاب بلافاتسكي وتعاليم جمعيتها أن البشرية مرت بأطوار أو مراحل متعاقبة، وفي كل طور كان يسود جنس من الأجناس ويكون هو صانع الحضارة وقائد البشرية، وأن صانع الحضارة ورائد البشرية في الطور الحالي هو الجنس الآري.

وهي الأفكار التي طورتها وتكونت حولها جمعية تول Thule، التي كانت المعمل الذي تم تصنيع أدمغة قادة النازية وتعبئتها وتقفيلها فيها طبقاً لعقيدة بني إسرائيل القومية ومفتاح التصنيف اليهودي العرقي للبشر.

واثنان من قادة تول وممن اشتركوا في التنظير للعقيدة الآرية وبثها كانا من معتنقي الثيوسوفي Theosophy، ومن أعضاء جمعية الحكمة الإلهية في فيينا، وهما جويدو فون ليست Guido von List، ويورج لانز فون ليبنفيلز Jörg Lanz von Liebenfels.

---

1) Secret Report, A psychological Analysis of Adolph Hitler, His life and legend, P95.

وفوق ذلك كون ليبنفيلز سنة ١٩٠٧م جمعية سرية مستقلة وسماها منظمة الهيكل الجديدة Ordo Novi Templi، وفون ليست كون هو الآخر جمعية خاصة به سنة ١٩٠٨م وسماها باسمه Guido von List Gesellschaft.

وقد كان هتلر مولهاً بلبينفيلز في شبابه حين كان في فيينا، فكان يتابع محاضراته ولقاءاته ويقرأ بانتظام مجلة أوستارا Ostara التي كان ليبنفيلز يصدرها ويحررها.

ومجلة أوستارا، واسمها الكامل: أوستارا مجلة الجنس الأشقر Ostara, Briefbücherei der Blonden، بدأ ليبنفيلز في إصدارها سنة ١٩٠٥م، وقال إنه سماها باسم الإلهة أوستارا إحدى معبودات القبائل الجرمانية الوثنية قبل أن تدخل في المسيحية، وزعم ليبنفيلز أن اسم أوستريا Austria أو النمسا جاء من اسم أوستارا، ومن ثَم فشعب النمسا هو شعب أوستارا.

وقد جعل ليبنفيلز المجلة وسيلة لنشر أفكاره ومعتقداته، ثم معتقدات جمعية الهيكل الجديد التي أنشأها، عن قداسة الدم الآري والرابطة القومية الألمانية، وإحياء تراث الآريين وطقوسهم الوثنية، والترويج للاحتفال بالأعياد وأيام المهرجانات التي ابتكرها لتقديس المعبودات الجرمانية القديمة.

وبعد ازدهار الاشتراكية القومية الألمانية، وما حققه الحزب النازي الذي يرفع شعارات قداسة الآرية ونقاء الدم الألماني من انتصارات في الانتخابات البرلمانية، ودخول عشرات الألوف في عضويته، واقترابه من امتلاك مقاليد السلطة في ألمانيا، كتب ليبنفيلز افتتاحية عدد أوستارا الثالث لسنة ١٩٢٧م عن إسهامه في نشر العقيدة الآرية وأثر جمعيته ومجلته في الدعوة لها، ثم قال إنه:

"يجب على الجميع أن يتذكروا أن سفاستيكا Swastika والحركة القومية الألمانية Deutscher Nationalismus هما من ثمار أوستارا"[١].

ويقول المؤرخ اليهودي الألماني دَيتريش بروندر إن ليبنفيلز أرسل رسالة إلى أحد أصدقائه من أعضاء جمعية الهيكل الجديد، سنة ١٩٣٢م، وهتلر على عتبة السلطة في ألمانيا، والرسالة محفوظة في وثائق الجمعية، وفي رسالته التي يعقب فيها على صعود الحزب النازي والأفكار القومية الاشتراكية في ألمانيا، يقول ليبنفيلز عن هتلر:

"وأنت تعلم أن هتلر واحد من تلاميذنا Einer unserer Schüler Hitler"[٢].

وليبنفيلز هو أول من استخدم سفاستيكا Swastika كرمز للآرية والمخلص الآري، فجعله شعاراً لجمعية الهيكل الجديد التي أنشأها سنة ١٩٠٧م.

وسفاستيكا في الديانات الآسيوية، خصوصاً الهندوسية والبوذية، رمز للخلود والخلاص، وللماتريا وبوذا الخامس، أو المخلص القادم لإنقاذ البشرية وإدخالها في عصر التوحد والسلام.

---

1) Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P235.
2) Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P235.

النازية والحركات السرية

طاقة فريل:

في سنة ١٨٧١م ألف الروائي البريطاني السير إدوارد ليتون Edward Lytton، وكان عضواً في حركة الروزيكروشيان ويمارس طقوس استحضار الجان والتنويم المغناطيسي، ألف رواية عنوانها: الجنس القادم The coming Race، ونشرها دون أن يضع اسمه عليها، ثم أعاد طبعها باسمه بعد أن غير اسمها إلى: فريل قوة الجنس القادم Vril the power of the coming race، وفي الرواية طَوَّر ليتون فكرة الأرض المجوفة التي ظهرت لأول مرة سنة ١٨٦٤م في رواية رحلة إلى مركز الأرض للروائي وكاتب الخيال العلمي الفرنسي جول فيرن Jules Verne.

وتدور رواية فريل حول رحالة ومستكشف يذهب مع صديق له مهندس لرؤية منجم اكتشفه ووجد في باطنه صدعاً أو فجوة كبيرة، وعندما يدخل منها يجد نفسه في دهليز طويل، يفضي به إلى مدينة كبيرة تحت الأرض، يعيش فيها شعب يملك طاقة روحية هائلة أكسبته قدرات خارقة، مثل القدرة على تحريك الأشياء والتحكم فيها ذهنياً، والتواصل بالأفكار، واختراق الأرض، والسيطرة على قوى الطبيعة، والبناء، والإفناء والتدمير.

واسم الشعب: فريل يا Vril Ya، والطاقة الخارقة التي يملكها اسمها: فريل Vril، وهي أصلاً كلمة لاتينية معناها القدرة على التأثير والتحريك.

وطاقة فريل تنتقل في هذا الشعب جيلاً بعد جيل عبر تناسخ الأروح، فأرواح أفراد هذا الشعب لا تموت بل تنتقل من أجساد كل جيل إلى الذي يليه.

وهذا الشعب واحد من عدة شعوب تعيش في مدن هائلة وراقية ومتقدمة عن الحضارات البشرية التي فوق الأرض، وتتواصل معاً عبر مسارات وطرق شقوها تحت الأرض لتصل بين مدنهم، وهذه الشعوب كلها انحدرت من جنس أو عرق اسمه جنس: أنا Ana، فر إلى ما تحت الأرض هرباً من الطوفان في عهد نوح[1].

وفي سنة ١٨٨٨م أصدرت هيلينا بلافاتسكي كتابها: العقيدة السرية The Secret Doctrin، وفيه وضعت فقرة عنوانها: القوة القادمة The coming Force، وزعمت بلافاتسكي أن:

"طاقة فريل حقيقة، وجميع الأعمال السرية Secret Works للحكماء في الهند ذكرتها، وقالت إنها توجد في الريشيRishis(õ)"[2].

ثم وظفت بلافاتسكي عناصر رواية ليتون في فلسفتها عن الصفوة من البشر التي تتوارث عقيدة سرية عبر التاريخ وتصنع الحضارة عبر العصور من خلال إيمانها بهذه العقيدة.

والعقيدة السرية لهذه الصفوة الصانعة للحضارة عند بلافاتسكي هي الإيمان بلوسيفر Lucifer، إله النور الذي وهب الإنسان المعرفة، ويلقي تعاليمه لهذه الصفوة من البشر ويهبها طاقة فريل من مركزه تحت الأرض، حيث هبط إمنذ سبعين ألف سنة، بعد معركة الجنة بين أدوناي ولوسيفر التي يفترضها القباليون جميعاً، تفريعاً على قصة الخلق في سفر التكوين.

---

1) Edward Lytton: Vril the power of the coming race, Blackwood and Sons, London, 1871.

õ) الريشيRishis في العقيدة الهندوسية هي عشرة آلهة انفصلت عن جسم براهمان، وأكملت الخلق عبر التأمل، وهو أيضاً اسم يطلق على الصفوة من الهندوس التي حل فيها براهمان وحازت بهذا الحلول المعرفة والحكمة.

2) Helena Blavatsky: The Secret Doctrine, Vol. 1, P 563, Theosophical Publishing Company, London,1888.

وهذ الصفوة هي:

"**من نجوا من شعب أطلانطس Atlanteans، صفوة الجنس الآري والعمالقة الذين بلغوا غاية الجمال، ويعيشون في آسيا منفصلين عن الجنس الأصفر، في الجزيرة المقدسة Sacred Island، شمبالا Shamballah، عاصمة مملكة أطلانطا تحت الأرض، في صحراء جوبي Gobi بين جبال التبت والصين ومنغوليا**"[1].

وهذه هي الفلسفة والعقيدة التي قامت عليها وتدور حولها أفكار جمعية الحكمة الإلهية التي أنشأتها بلافاتسكي، والتي ترجمها الفيلسوف الألماني نيتشه في فكرة السوبرمان أو الإنسان الذي يمتلك قدرات خارقة كالآلهة.

جمعية فريل:

في سنة ١٩٤٧م كتب الألماني المهاجر إلى الولايات المتحدة فيلي لي Willy Ley دراسة عن العلوم المزيفة Pseudoscience في ألمانيا النازية، قال فيها إنه خلال الربع الأول من القرن العشرين كون بعض أعضاء جمعية تول Thul في ميونيخ جماعة أو نواة من الصفوة داخل الجمعية، واطلقوا على أنفسهم اسم: جمعية الحقيقة Wahrheitsgesellschaft، وأن هذه النواة السرية كانت تؤمن بطاقة فريل الروحية الخارقة، وتقوم بطقوس لاستجلاب هذه الطاقة التي شاعت مع ازدهار أفكار الثيوسوفي في ألمانيا.

وفي كتابهما: صباح السحرة، الذي نشراه بالفرنسية: Le Matin des Magiciens، سنة ١٩٦٠م، ثم بالإنجليزية: The Morning of the Magicians، سنة ١٩٦٤م، وتعقبا فيه جمعيات السحر ومعتقداتها عبر التاريخ،

---

1)The Secret Doctrine, Vol. 2, P 319.

أكد جاك بيرييه Jacques Bergier ولويس باولز Louis Pauwels دراسة فيلي لي مع تفاصيل وأدلة.

فقال بيرييه وباولز إن:

"مؤسس هذه الجمعية السرية هو الجنرال كارل هُوسهوفر Karl Haushofer، أستاذ الجيوبوليتك في جامعة ميونيخ، وأحد تلاميذ الساحر والمشعوذ الروسي جورج جوردجيف Georges Gurdjieff، والجمعية اسمها الرمزي: جمعية فريل Vril Society، وكانت على اتصال وتنسيق مع جمعية الفجر الذهبي الإنجليزية Golden Dawn وتستلهم أفكارها وطقوسها"(١).

وجمعية الفجر الذهبي هي أشهر جمعية لممارسة السحر وعبادة الشيطان وتعليم فنونهما في الغرب، والذي أنشأها وأول أستاذ أعظم لها هو الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وأبو الشيطانية الحديثة أليستر كراولي Aleister Crawly.

وفي سنة ١٩٨٥م، وسنة ٢٠٠٢م، أصدر البروفيسور نيكولاس جودريك كلارك Nicholas Goodrick-Clarke، وهو أستاذ المعتقدات والتعاليم السرية في تاريخ الغرب في جامعة إكستر Exeter البريطانية، كتابين أكاديميين عن صلة ألمانيا النازية بالعقائد الخفية والحركات السرية، هما:الأصول الخفية للنازية The occult roots of Nazism، والشمس السوداء The black sun.

وما في كتابَيْ البروفسور جودريك كلارك يؤكد ما جاء في كتاب بيرييه وباولز، وزاد عليهما أن:

"هذه الجمعية السرية كانت تطبع في ثلاثينيات القرن العشرين مجلة صغيرة أو نشرة دورية في برلين وتوزعها سراً بين أعضائها فقط، وكان يحرر الدورية

---

1) **Jacques Bergier and Louis Pauwels: The Morning of the Magicians, P147-148, Stein and Day, New York, 1964.**

أحد أعضاء الجمعية باسم مستعار هو: يوهان توفر Johannes Täufer، أو يوحنا المعمدان، واسم مجلة الجمعية: فريل القوة الكونية Vril: Die kosmische Urkraft[õ]"[١].

ويوحنا المعمدان هو الرمز الأعلى والمسيح الحقيقي عند الحركات السرية في كل العصور.

ويقول جودريك كلارك إن ناشر المجلة أو الدورية: فلهلم بيكر Wilhelm Becker كان معروفاً بنشر كتب التنجيم والقوى الروحية، وأنه كان هو نفسه عضواً في مجموعة فريل.

جمعية تول Thule:

ظل تنظيم التيوتون، أو التنظيم الألماني Deutscher Orden، موجوداً في ألمانيا وفاعلاً فيها إلى نهايات القرن الثامن عشر، ثم اختفى من ألمانيا مع وصول جيوش نابليون إليها، ولكنه ظل موجوداً وما زال موجوداً إلى اليوم في النمسا، بعد أن تحول إلى منظمة إنسانية خيرية، بالضبط مثل الماسونية، ومقره الحالي كنيسة التيوتون في فييناDeutschordenskirche، وأستاذه الأعظم الحالي برونو بلاتر Bruno Platter.

وفي سنة ١٩١١م تكونت في برلين منظمة سرية لإحياء تنظيم التيوتون في ألمانيا وتحمل اسمه الأصلي: التنظيم الألماني Germanenorden.

õ) انظر غلاف مجلة فريل القوة الكونية في ملحق الصور.

1) Nicholas Goodrick-Clarke: Black Sun, Aryan Cults, Esoteric Nazism, and the Politics of Identity, P166, New York University Press, 2002.

وفي سنة ١٩١٨م انتقل فالتر نوهوس Walter Nauhaus أحد قادة التنظيم الألماني إلى ميونيخ، فأسس فيها فرعاً للتنظيم، وسماه جمعية تول Thule-Gesellschaft.

وتول في الأصل اسم بقعة تقع في أقصى شمال اوروبا، ويُعتقد أن مكانها جزيرة سمولا Smøla إحدى أكبر جزر النرويج، وفي الأساطير والآداب الإغريقية القديمة أن تول هي عاصمة شعب أسطوري اسمه شعب بورياس أو هيبربوريا Hyperborea، وبورياس Boreas هو إله الرياح ورب الشتاء في بعض الأساطير الإغريقية، وتسمية الجمعية السرية الألمانية نفسها باسم تول لأن في معتقداتها أن تول وهيبربوريا هي حافة العالم أو آخره في اتجاه الشمال، وأنها الموطن الأصلي الذي انحدر منه الآريون وجنسهم المقدس.

وفي معتقدات جمعية تول، وفي العقيدة النازية التي انبثقت عنها، أن تول كان بها حضارة راقية تفوق كل ما وصل إليه البشر، وأنها غرقت مع غرق قارة أطلانطس، وهي فكرة شائعة في العقلية والثقافة الألمانية، والفيلسوف الألماني نيتشه Nietzsche افتتح كتابه: عدو المسيح، لعنة على المسيحية Der Antichrist بعبارة يقول فيها:

"**يجب أن نعرف من نكون، نحن شعب هيبربوريا Wir Sind Hyperboreer**"[1].

وبعد أن كون نوهوس جمعية تول، التقى عضو حركة الثيوسوفي وعضو الروزيكروشيان والماسوني من طقس ممفيس المصري رودولف فون شيبوتندورف Rudolf von Sebottendorf، وكان شيبوتندورف الأستاذ الأعظم لمحفل

---

1) Friedrich Nietzsche: Der Antichrist, P11, Wilhelm Goldmann Verlag, 1999.

التنظيم الألماني الحامي للجريل المقدسة في ميونيخ Germanenorden Walvater of the Holy Grail.

واتفق نوهوس وشيبوتندورف على دمج جمعية تول في محفل الجريل المقدسة، وصار شيبوتندورف رئيساً للمحفل والجمعية الجديدة، وكان ذلك في شهر أغسطس سنة ١٩١٨م،

والعقيدة الرئيسية لجمعية تول هي نقاء الدم الألماني وتقديس العرق الآري، أو كما سمتها الجمعية نفسها: عقيدة الدم المقدس Die Lehre von der Heilig-Blut، والعمل على تهيئة ألمانيا لمجيء المخلص الألماني الذي سيعيد الروح للجنس الآري ويقيل ألمانيا من كبوتها ويسيطر بها على العالم كله.

النازية وتول وفريل:

في سنة ١٩٣٣م، ولم يكن قد مر على وصول حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei، الذي اشتهر بالنازي، إلى سدة الحكم في ألمانيا سوى بضعة أشهر، صدر في ميونيخ كتاب عنوانه: قبل مجيء هتلر، الأيام الأولى للحركة الاشتراكية القومية Bevor Hitler kam, Aus der Frühzeit der Nationalsozialistischen Bewegung، وهو الكتاب الذي اقتبس المؤرخ الألماني بروندر عنوانه، وجعله عنواناً لكتابه الذي أصدره بعد ثلاثين عاماً، وأهدى المؤلف كتابه لشهداء جمعية تول الذين أسهموا بكفاحهم ودمائهم في وصول الحركة النازية إلى السلطة، وصدره بصور فوتوغرافية لهتلر ونائبه رودولف هِس وصديقه ومحاميه الشخصي هانز فرانك، وقال إنهم من أبرز أعضاء جمعية تول.

وفحوى الكتاب تلخصها عبارة لمؤلفه في مقدمة الكتاب قال فيها:

"تول هي محضن القومية الاشتراكية الألمانية Thul der Inkubator des deutschen Nationalsozialismus، وأعضاؤها أول من تحالف مع هتلر"(١).

وفي شهر مارس سنة ١٩٣٤م اتهمت السلطة النازية في ميونيخ مؤلف الكتاب باستغلال اسم هتلر في الدعاية لجمعية تول وجمع الأموال لها، ثم صدر قرار بمصادرة الكتاب ومنع طبعه.

ومؤلف كتاب: قبل مجيء هتلر هو رودولف فون شيبوتندورف مؤسس تول ورئيسها، وبعد مصادرة الكتاب وتعقب السلطة النازية له، ترك شيبوتندروف ألمانيا وهاجر إلى تركيا.

وفي سنة ١٩٤٠م، والحرب العالمية الثانية على أشدها، أصدر الباحث الاسكتلندي لويس سبنس Lewis Spence المتخصص في تاريخ المعتقدات والحركات السرية وله فيها موسوعة ومؤلفات عديدة، أصدر كتابه: الأسباب الخفية للحرب الحالية Occult Causes of the Present War، وفي كتابه كشف سبنس علاقة النازية وحزبها وقادتها بجمعية تول، وأفرد مساحة كبيرة لألفرد روزنبرج وكتابه أسطورة القرن العشرين في صناعة العقيدة النازية، وكان أول من أشار إلى أن روزنبرج عضو في جمعية تول، وأن كتابه ليس سوى تنظير لعقيدتها.

وفي السنة نفسها، ١٩٤٠م، أصدر هيرمان روشننج Hermann Rauschning، وهو ألماني وكان عضواً في الحزب النازي ثم انفصل عنه وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٦م، وكان قبل هجرته رئيس مجلس شيوخ مدينة دانزج Danzig، أصدر بالألمانية من زيورخ في سويسرا كتابه: أحاديث مع هتلر Gespräche mit Hitler.

---

1) Rodulf Von Sebottendorf: Bevor Hitler Kam, Aus der Frühzeit der Nationalsozialistischen Bewegung, P7, Deukula-Grassinger. Munich, 1933.

وفي كتابه ذكر روشننج ما دار بينه وبين هتلر من حوارات في لقاءاته معه، وفي ثنايا ذلك قال روشننج إن النازية حركة شيطانية تعادي المسيحية وهدفها تدميرها، وأن أركان النظام النازي أعضاء في مجموعة سرية تمارس طقوس السحر واستحضار الجان، وأن هتلر نفسه كان عضواً في المجموعة ويمارس فنون السحر ويقوم بدور الوسيط في طقوس التواصل مع الجان.

وفي كتابهما: صباح السحرة، سنة ١٩٦٠م، قال بيرييه وباولز إن هذه المجموعة هي فريل أو النواة السرية لجمعية تول، وبعد أن بيَّنا علاقة النازية بجمعية تول وعقيدتها وبنواتها السرية فريل، أوردا أسماء الأعضاء فيهما من أركان النظام النازي.

وأكد بيرييه وباولز أن:

"هتلر كان على علاقة بتول، وعضواً في فريل، ويمارس فيها طقوس السحر، ويعمل كوسيط Medium يستحضر الساحر هُوسهوفر Haushofer The Magician من خلاله القوى غير المرئية التي يحوز من يستحضرها قوى خارقة أو يتحول إلى السوبرمان Super Being"[1].

ثم تلاهما في ذلك تريفور رافنسكروفت Trevor Ravenscroft، في كتابه: حربة القدر The Spear of Destiny، سنة ١٩٧٢م، ورافنسكروفت كان ضابطاً في القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية وأسرته القوات الألمانية، فظل في الأسر أربع سنوات، وبعد الحرب عاد إلى ألمانيا واشتغل بالصحافة، وكان محور بحوثه التنقيب عن علاقات النازية وقادتها بالديانات الآسيوية والمعتقدات الباطنية.

ويقول رافنسكروفت في كتابه إنه استقى معلوماته من اليهودي النمساوي الألماني والتر يوهانس شتاين Walter Johannes Stein، وكان شتاين مغرماً بالجريل

---

1) The Morning of the Magicians, P194.

المقدســة ولــه كتــاب عــن تــاريخ العــالم فــي ضــوء الجريــل والبحــث عنهــا Weltgeschichte im Lichte des Heiligen Gral، ويقول شتاين إن:

"هتلر كان يؤمن بالقوى العليا Highst virtues التي تهبها الجريل لمن يحوزها، ولذا كان أحد الباحثين عنها من أجل امتلاك هذه القوى"(١).

أما البروفسور جودريك كلارك في كتابيه: الشمس السوداء والأصول الخفية للنازية، فرغم أنه أثبت وجود جمعية تول ونواتها السرية في جمعية فريل، وعرض عقيدتها وأفكارها، وأثبت عضوية بعض قادة النظام النازي ورموزه فيها، فهو يميل إلى التقليل من أثر الجمعية في النازية وقادتها.

وطوال كتابيه يكافح جودريك كلارك من أجل نفي صلة هتلر تحديداً بتول وفريل وتفنيد من كتبوا عن صلته أو تأثره بهما وعن انخراطه في ممارسة طقوس السحر واستجلاب الجان والقوى غير المرئية.

ولكي تفهم صلة هتلر والدولة النازية بجمعية تول ونواتها السرية فريل، وتدرك لماذا تغيب عن كتب التاريخ الأمبريقي والتقليدي، ينبغي أن تعلم أنه من المألوف في تاريخ الحركات السرية، ومن النهج التقليدي لمن يصلون إلى سدة السلطة في أي مكان من العالم من أبنائها، أن يتم طمس صلة هؤلاء الزعماء بهذه الحركات التي أوصلتهم تدبيراتها وأموالها وكفاحها إلى السلطة، وأن ينسب ما وصلوا إليه إلى قوى أخرى علنية ومقبولة وقابلة للتدوين في الوثائق وكتب التاريخ، وكلها تدور حول الشعب، أو ممثليه، أو جيشه، أو عماله وطبقاته الكادحة،

وذلك لتكون هذه القوى العلنية والهلامية ساتراً للفاعل الحقيقي، لأن هذا الستر وبقاء الفاعل بعيداً عن مسارح الأحداث وما يدونه من عاصروها هو مصدر قوته

---

1) Trevor Ravenscroft: The Spear of Destiny, P78, Weiser Books, Newburyport, Massachusetts, Jun 1, 1982.

وما يمكنه من مواصلة المسيرة وإتمام مهمته، وأيضاً لتكون هذه القوى الهلامية وكتلها التي يتغلف بها من وصل إلى السلطة من أبناء الحركات السرية مصدر شرعيته، ويكون ركوبه لها والخطابة الرنانة باسمها ذريعته للقضاء على خصومه وخصوم هذه الحركات.

ومن المألوف في تاريخ الحركات السرية أن تقوم بحل نفسها تلقائياً عند نجاح تدبيراتها ووصولها إلى السلطة، وتتحول إلى جمعيات علنية تحت حماية من وصلوا إلى السلطة من أبنائها.

والمثال الأبرز والنموذجي على ذلك الثورة الفرنسية، فقد كان في فرنسا على أعتاب الثورة حوالي ألفي محفل ماسوني، وفي كل محفل لجنة ثورية سرية، وهذه اللجان الثورية هي الفاعل والمدبر الحقيقي لثورة الماسون في فرنسا، وما إن نجحت الثورة واستولى الماسون على السلطة، انحلت اللجان الثورية السرية في المحافل من تلقاء نفسها وتحولت إلى لجان شعبية علنية تقود كتل العوام وتتكلم باسمها وتنوب عنها في الجمعية الوطنية.

ولكي تعرف ذلك تفصيلاً وبأدلته ومصادره، يمكنك الرجوع إلى فصل: ثورة الماسون في فرنسا، من كتابنا: اليهود والماسون في الثورات والدساتير[١].

وقد يحدث أيضاً أن يختلف من وصل إلى السلطة مع الحركات السرية التي أوصلته لهذه السلطة ويصطدم بها، خصوصاً إذا نازعته هذه الحركات سلطته أو انتابته الهواجس والوساوس أن تطيح به كما أطاحت بغيره وأتت به، مع ما يعلم من سطوتها ونفوذها الذي لا تراه ولا تدركه كتل العوام العمياء.

---

١) دكتور بهاء الأمير: اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٢م.

واختلاف أحد هؤلاء مع الحركات السرية وصدامه معها لا يعني أنه ليس منها، لأن المسألة الحقيقية هي أن وعيه وفهمه وموازينه وما يسعى إليه، هو كله من آثارها فيه وثمار التكوين الذي تكونه فيها.

فنابليون ماسوني، ووصل إلى السلطة بتحالفه مع الماسونية، وحملته على مصر مولها بيت مال روتشيلد، ثم اصطدم بها في أواخر حكمه، وبعض من خاضوا أو أجبروا على خوض حروب ضد اليهود ممن وصلوا للسلطة في بلاد العرب هم من اليهود، واليهود هم من صنعوهم، والزعيم الذي أصدر قرار حل المحافل الماسونية هو نفسه كان من الماسون، والمغوار الذي يركب الشعب ويهتف باسمه ويقرطسه بالتغنى بعراقته ليس أصلاً من هذا الشعب!

فاصطدام هتلر والنظام النازي بجمعية تول، وحذف كل ما يتعلق بها من سيرته، وعمل هتلر على حل المحافل الماسونية، وتعقبه للحركات السرية في ألمانيا وفرنسا، ليس دليلاً على عدم صلته بها، بل ربما كان دليلاً على عميق صلته ومعرفته بها وخشيته على سلطته من نفوذها.

وهتلر اصطدم بمؤسس تول ورئيسها، ولكن دولته هي ثمرة تول، وليست سوى ترجمة لمعتقداتها وأفكارها.

والنتيجة التي ذهب إليها البروفسور جودريك كلارك، وخالف فيها جُل من تتبعوا سيرة جمعية تول ونواتها السرية فريل، وصلة النازية عقيدة وأشخاصاً بها، لا تتفق مع المعلومات التاريخية الموثقة عن جمعية تول تحديداً، بل وتخالف ما أثبته هو نفسه من معلومات عنها وعن أركان النظام النازي وصفوته التي تحيط بهتلر وطبيعة علاقته بهم.

فهذه نماذج من المعلومات التاريخية، وكثير منها أثبته البروفسور جودريك كلارك نفسه في كتابيه عن صلة النازية بالمعتقدات والجمعيات السرية، وهي تقطع

بأن النازية وأعمدة نظامها وهتلر نفسه كانوا وثيقي الصلة تنظيمياً بجمعية تول ومن ثمار معتقداتها:

أولاً: عقيدة جمعية ثول في نقاء الدم الألماني وقداسة العرق الآري هي نفسها عقيدة النازية وحزبها.

والأشد إثارة والأكبر برهاناً أن سفاستيكا Swastika، شعار النازية والحزب النازي، هو نفسه شعار جمعية تول[1].

وسفستيكا أيضاً شعار جمعية الهيكل الجديد التي أنشأها ليبنفيلز، ملهم هتلر العقيدة الآرية وأحد قادة تول، وهو أحد مكونات شعار الثيوسوفي وجمعية الحكمة الإلهية منذ إنشائها سنة ١٨٧٥م[2].

وسفاستيكا شعار جمعية تول منذ سنة ١٩١٩م، بينما الحزب النازي تكون سنة ١٩٢٠م، وهتلر صار رئيسه سنة ١٩٢١م، وفي كتابه: كفاحي قال هتلر إنه هو الذي وضع تصميم شعار النازية بنفسه، ولكن الذي وضع تصميم سفاستيكا النازي فعلاً هو فريدريش كروهن Friedrich Krohn، وكان أحد أعضاء جمعية تول.

وفريل كانت نواة سرية مغلقة ولا دليل على أنها كانت موجودة فعلاً سوى مطبوعتها التي كانت توزع على أعضائها سراً، أما تول فكانت جمعية سرية علنية، فلها مقر وشعارها عليه وفيها سجلات للأعضاء، ويكاد يكون من المستحيل أن يجهل هتلر وجود جمعية تول، وأن عقيدتها وشعارها هما نفسهما عقيدة الحزب الذي يرأسه وشعاره، وأن زعماء الحزب من حوله أعضاء فيها، لسبب بسيط هو أن جمعية تول كانت جمعية علنية في ميونيخ، وتأسيس الحزب النازي كان في ميونيخ

---

[1]) انظر شعار النازية، وشعار تول على أحد أغلفة نشراتها في ملحق الصور.

[2]) انظر شعار الثيوسوفي ورمز جمعية الحكة الإلهية في ملحق الصور.

ومقره أيضاً فيها، وأول خطبة عامة لهتلر في حشود من الألمان بعد رئاسته للحزب كانت في ميونيخ.

ثانيـاً: بمجـرد وصـوله إلـى رئاسـة الحـزب النـازي سـنة ١٩٢١م، اشـترى هتلـر بصفته رئيس الحزب صحيفة فُلكيشر بيوباختر أو الرقيب الشعبي Völkischer Beobachter، وصـارت مـع الوقـت أكبـر أدوات الدعايـة للحـزب النـازي وعقيدتـه وسياساته.

ومالك صحيفة الرقيب الشعبي الذي اشتراها منه هتلر، هو نفسه شيبوتندورف مؤسس جمعية تول ورئيسها!

وأول رئـيس تحريـر للصـحيفة بعـد أن اشـتراها الحـزب النـازي دَيتـرش إيكهـارت Dietrich Eckart، وهو راعي هتلر والرجل الذي علمه الخطابة ودربه مع إريك يان هانوسن Erik Jan Hanussen على فنون مخاطبة الجماهير وتحريكها.

واعترافاً برعايته لـه، كـان إيكهارت هو الرجل الذي أهداه هتلر كتابـه: كفاحي، وإيكهارت هو الذي قدم روزنبرج لهتلر وعرفه بـه، فصـار روزنبرج المُنظر العقائدي للنازية وحزبها، ورئيس تحرير الصحيفة بعد إيكهارت.

وإيكهارت وهانوسن وروزنبرج كانوا جميعاً من أعضـاء جمعية تول، كما ذكر كل من نقبوا عن علاقتها بالنازية، ومنهم البروفسور جودريك كلارك نفسه.

ويـان هانوسـن مثـل روزنبـرج يهـودي آخـر مـن يهـود النازيـة ولا علاقـة لـه بالـدم الألمـاني ولا بـالجنس الآري، فهو من مورافا Morava في تشيكوسلوفاكيا، واسمه الأصـلي هيرشـل حاييم Herschel Chaim وغيَّره حين هـاجر إلـى النمسـا إلـى هيرمان شتاين شنايدر Hermann Steinschneider، ثم إلـى يـان هانوسـن حين انتقل إلـى ألمانيـا، وكـان يعمـل فـي ممارسـة فنـون السـحر والتنـويم المغناطيسـي فـي المسارح والأماكن العامة.

وإخفاء الأصول والهوية لتسهيل الحركة والوصول إلى ما يريدونه، عبر تغيير الأسماء والديانة والزي والتماهي مع المجتمعات والثقافات، سمة عامة في اليهود عبر التاريخ، وفي الشرق والغرب.

فاليهودي في إسبانيا الكاثوليكية مسيحي واسمه لوبيز ويُكوِّن منظمة لهدم المسيحية وهو يغلفها في الدفاع عن الكنيسة، فإذا عبر المضيق إلى بلاد الإسلام صار اسمه أبو محمد وكون حركة باطنية يحرف بها عقائد الإسلام وينشر فيه الخرافات، فإذا سار من الغرب إلى الشرق تحول إلى كمال وقاد ثورة شعبية، أو انخرط في الجيش ودبر انقلاباً عسكرياً، وهو في كل ما يتغلف به من الأسماء والهويات يُوقن في داخله أنه كوهين وتسري في عروقه الدماء المقدسة البني إسرائيلية، وأن ما يفعله سوف يفضي إلى إعادة الهيكل يوماً ما.

ثالثاً: حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني أو النازي Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei كان تطويراً أو امتداداً لحزب العمال الألماني Deutsche Arbeiterpartei، الذي أنشأه أنطون دريكسلر Anton Drexler في يناير سنة ١٩١٩م، وهذا التطوير كان بمجرد تغيير الاسم، ففي ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٠م تحول حزب العمال الألماني إلى الحزب النازي.

وحزب العمال أُسس في ميونيخ، وهتلر كان خامس الأعضاء انضماماً إليه، ثم صار أحد قادته وخطيبه الأول، والممول الرئيسي لحزب العمال الألماني هو جمعية تول.

وشريك دركسلر في تأسيس الحزب كارل هارر Karl Harrer هو أحد أعضاء تول، وبعد تكوين الحزب النازي صار هارر أحد أعمدة الدعاية النازية ومحرراً في جريدة حزبها التي اشتراها من جمعية تول.

فكيف يكون هتلر لا علاقة له بتول وعقيدته عقيدتها، وهي التي تمول الحزب الذي هو من قادته، وشعار الحزب النازي شعارها، وكل من حوله من أعضاء الحزب وأركان دولته من أعضائها؟!

رابعاً: فهؤلاء نماذج من بعض أعضاء جمعية تول من أركان النازي وأعمدة الدولة النازية:

رودولف هِس Rudolf Heß، وكيل الحزب النازي ونائب هتلر، وهو يهودي آخر من يهود النازية، فقد ولد هس سنة ١٨٩٤م لأب ألماني من بافاريا يعمل بالتجارة ويعيش في حي الإبراهيمية بالإسكندرية في مصر وتزوج منها، واسمه يوهانس فريتز هس Johannes Fritz Heß.

وزوجة فريتز هس وأم رودولف، كما يقول المؤرخ الألماني دَيتريتش بروندر في كتابه: قبل مجيء هتلر، هي اليهودية اليونانية كلارا مونخ Clara Münch، وكان أبوها يمتلك مصنعاً للنسيج والأقمشة في الإسكندرية.

وهرمان جورنج Hermann Göring، مؤسس الجستابو أو البوليس السري النازي Gestapo، ووزير الطيران المدني والحربي والصناعات المتعلقة بهما في الحكومة النازية، ووزير الاقتصاد، ثم نائب المستشارية الألمانية Vizekanzler من سنة ١٩٤١م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وكارل هُوسهوفر Karl Haushofer، أستاذ الاستراتيجية والجيوبوليتك في جامعة ميونيخ، وأستاذ رودولف هس في الجامعة وصديقه المقرب، وكان عضواً معه في تول وهو الذي ينسب إليه تأسيس نواتها السرية فريل، وكان أحد أكبر المتحمسين للآرية ونقاء الدم الألماني، ويُصنف على أنه من ألد أعداء السامية في ألمانيا النازية، بينما زوجته هي اليهودية الأرثوذكسية مارتا ماير دوس Martha Mayer-Doss!

وهُوسهوفر كان أكبر المنظرين الاستراتيجيين لألمانيا النازية، وهو الذي قاد التنسيق بينها وبين اليابان، ولعب دوراً محورياً في إدخال اليابان في تحالف دول المحور، لأنه كان مستشاراً استراتيجياً سابقاً للجيش الياباني ويحظى برعاية الإمبراطور الياباني.

وأثناء إقامته في اليابان ملحقاً عسكرياً في السفارة الألمانية في طوكيو من سنة ١٩٠٨م إلى سنة ١٩١٠م، اعتنق هُوسهوفر البوذية وانضم إلى جمعية بوذية باطنية تُعرف بالمحفل المنير Luminous Lodge، وقام بجولات واسعة في الهند والصين والتبت.

ويوليوس اشترايخر Julius Streicher، أحد المنظرين الرئيسيين للعقيدة النازية التي محورها سمو الجنس الآري ونفاء الدم الألماني، والحاكم النازي لمنطقة فرانكونيا Franken.

وهانز فرانك Hans Frank، المحامي الشخصي لهتلر، والحاكم العام المفوض من قبل الحكومة النازية لإدارة شؤون بولندا بعد احتلالها.

خامساً: خصص المؤرخ اليهودي الألماني دَيتريش برونذر فصلاً من كتابه: قبل مجيء هتلر للعلاقة بين جمعية تول وقادة النازية، وفيه وضع قائمة من ستة عشر شخصاً من مُنظري الاشتراكية القومية الألمانية وقادة ألمانيا النازية، وقال برونذر إن هؤلاء الستة عشر هم أنفسهم قادة جمعية تول وأعضاء نواتها الداخلية السرية، وأن تسعة منهم من الألمان الكاثوليك بالميلاد والسبعة الباقين من اليهود.

ومن هؤلاء الستة عشر قادة تول ونواتها الداخلية:

"**رودولف هِس، وهرمان جورنج، وألفريد روزنبرج، وكارل هُوسهوفر، وهانز فرانك، ويوليوس شترايخر، وتيودور موريل Theodor Morell**"(١).

1) **Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P246-247.**

وتيودور موريل يهودي الأبوين ومعلن اليهودية، وكان الطبيب الخاص لهتلر الذي يُفترض أنه ألد أعداء اليهود منذ سنة ١٩٣٦م وحتى سقوط ألمانيا النازية، وهو أحد أعضاء الدائرة في الحزب النازي والقيادة النازية التي تحيط بهتلر وترافقه في حله وترحاله.

أما هتلر نفسه فقد وضعه المؤرخ الألماني برونـدر صراحة في قائمته لقادة تول ونواتها الداخلية، وكان ترتيب هتلر في قائمة برونـدر سابقاً لكل قادة النازية، فهتلر في القائمة الرابع، بعد الأستاذ الأعظم لجمعية تول فون شيبوتندروف، وبعد الأستاذين جويدو فون ليست، ويورج لانز فون ليبنفيلز، ويقول برونـدر إن انضمام هتلر لتنظيم تول كان في سنة ١٩٢٦م[1].

وبقي من سيرة تول، الجمعية الماسونية التي تم صناعة العقيدة الآرية الوثنية وتكوين قادة النازية ومنظريها وحشو أدمغتهم بها في معاملها، أن نعرفك بسيرة شيبوتندورف الذي كونها وكان رئيسها وأستاذها الأعظم، من كتاب البروفسور جودريك كلارك: الأصول الخفية للنازية[2]، ومن دراسة عن سيرته بالألمانية منشورة في موقع المحفل الماسوني الأعظم لكولومبيا البريطانية Grand and Yukon Lodge of British Columbia، ضمن أوراق المحفل لتوثيق سِيَر مشاهير الماسون ورجال الحركات السرية في تاريخ العالم من وثائق الماسونية نفسها[3].

تتفق دراسة محفل كولومبيا الأعظم مع جودريك كلارك في أن فون شيبوتندورف الذي ولد سنة ١٨٧٥م ليس اسمه الحقيقي، وأن أصوله مجهولة، وبينما تقول دراسة المحفل إن أول اسم معروف له هو إرفن توري Erwin Torre، يقول جودريك

1) Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P246.

2) Nicholas Goodrick-Clarke: The Occult Roots of Nazism: Secret Aryan Cults and Their Influence on Nazi Ideology, P135-150, I.B. Tauris & Co., London, 2004.

3) Grand Lodge of British Columbia and Yukon: Rudolf Glandeck of Sebottendorff.

كلارك إن اسمه الأصلي آدم ألفريد رودولف جلور Adam Alfred Rudolf Glauer.

وفي بداية شبابه سافر توري أو جلور إلى مصر، ومكث بها شهراً زار خلاله الهرم الأكبر، ثم هاجر إلى تركيا للعمل كمهندس.

وتقول دراسة المحفل وجودريك كلارك إن توري انضم إلى دراويش الطريقة البكتاشية، وفي الوقت نفسه التقى إبان وجوده في تركيا بتاجر يهودي اسمه تِرمودي Termudi، وهو عميد أسرة يونانية يهودية معروفة من سالونيكا Salonika في اليونان تعمل بتجارة الحرير والمنسوجات، وكانت تملك بنكاً باسمها: بنك ترمودي Termudi Bank في مدينة بورصه Bursa التركية.

وكان تِرمودي قبالياً ويمارس الخيمياء والأستاذ الأعظم لجمعية سرية في تركيا تجمع بين نظام الماسونية وتعاليم حركة الروزيكروشيان وعقيدة الثيوسوفي أو الحكمة الإلهية، فأطلع ترمودي توري على أسرار الخيمياء وتعاليم القبالاه وفنونها في السحر والتنجيم وأسرار الحروف، ثم ضمه إلى جمعيته الماسونية التي كانت فرعاً من طقس ممفيس المصري في فرنسا ، وقد وضع شيبوتندورف سنة ١٩٢٤م كتاباً بالألمانية عن الماسونية التركية وطقوسها عنوانه: طقوس الماسونية التركية القديمة Die Praxis der alten türkischen.

ويقول البروفسور جودريك كلارك إن جمعية اليهودي ترمودي الماسونية كانت إحدى الجمعيات الماسونية التي اشتركت في التدبير لخلع السلطان عبد الحميد الثاني، وكان توري أو جلور إذ ذاك عضواً فيها[١].

---

1)The Occult Roots of Nazism: Secret Aryan Cults and Their Influence on Nazi Ideology, P139.

وفي سنة ١٩١٣م ظهر توري في الحرب البلقانية على أنه مسلم تركي ورئيس لإحدى فرق الهلال الأحمر التركي إبان الحرب.

وبعد انتهاء الحرب البلقانية عاد توري إلى ألمانيا ودخلها بجواز سفر تركي، وبعد عامين انضم إلى التنظيم الألماني، ثم ظهر في ميونيخ على أنه مسيحي ألماني واسمه رودولف، وظهرت عليه علامات الثراء واشترى فيلا فاخرة، وادعى أنه ينتسب لإحدى الأسر النبيلة في بافاريا، وهي أسرة شيبوتندروف، فصار اسمه الجديد: البارون رودولف فون شيبوتندورف، أي رودولف الذي من أسرة شيبوتندورف، فأقامت أسرة شيبوتندورف ضده دعوى رسمية تتهمه بالتزوير وتنكر انتسابه إليها.

وفي سنة ١٩١٧م كوَّن شيبوتندورف محفل الجريل المقدسة وصار الأستاذ الأعظم له، ثم التقى فالتر نوهوس سنة ١٩١٨م، فتكونت من التقائهما جمعية تول.

وبعد وصول الحزب النازي للسلطة، وبعد أن صار هتلر الحاكم المطلق لألمانيا، أصدر شيبوتندورف كتابه: قبل مجيء هتلر، ليكشف فيه دوره ودور جمعيته في صناعة الاشتراكية القومية الألمانية وقادتها والوصول بهم للسلطة.

وحين صودر كتابه ولاحقته السلطات النازية اختفى لفترة قصيرة، ثم ظهر في تركيا مرة أخرى على أنه مسلم تركي وعاود الانضمام إلى الطريقة البكتاشية!!

وسيرة شيبوتندورف مؤسس جمعية تول التي قرأتها، بكل ما فيها من إثارة وغرائب، هي السيرة الكلاسيكية التقليدية لليهود الأخفياء في كل العصور وفي جميع الأمم.

النازية والجريل

أكثر أعمدة النازية ودولتها وأعضاء جمعية ثول إثارة وارتباطاً بالمعتقدات والتعاليم السرية هو هَينريش هملر Heinrich Himmler، وزير الداخلية النازية ومدير الجستابو، وقائد أقوى منظمة في ألمانيا النازية، وهي تنظيم شوتزشتافل أو وحدة الحماية النازية De-Schutzstaffel، التي اشتهرت بالحرفين الأولين من اسمها: SS، وهما أيضاً رمزها وشعارها.

وشوتزشتافل أو SS فرقة أنشأها الحزب النازي سنة ١٩٢٥م لحماية الاجتماعات والمؤتمرات، خصوصاً التي يحضرها هتلر، وفي سنة ١٩٢٩م صار هملر قائدها، وأطلق هتلر يده فيها، فلم يعد من حق أي مؤسسة في ألمانيا النازية مساءلتها سوى هتلر نفسه، فحولها هملر إلى منظمة عقائدية عسكرية متكاملة، وأعاد هيكلتها فدمج في تنظيمها بين طريقة تنظيم فرسان التيوتون وتنظيم الجزويت اليسوعي.

ووسع هملر عضويتها مع فرز المتقدمين إليها واختيار أفضل العناصر، فارتفع تعدادها من ٣٠٠٠ في أول سنوات قيادته لها إلى ما يربو على المائتي ألف عضو سنة ١٩٣٣م، فصارت بمثابة قوات خاصة عسكرية شبه مستقلة داخل الرايخ، وفي الوقت نفسه منظمة الصفوة النازية في مختلف التخصصات الفكرية والعسكرية والعلمية.

وكون هملر للمنظمة خمسة أجنحة أو أفرع، للقيادة، والعمليات العسكرية، والأمن، والشؤون المالية والإدارية، ولشؤون الأجناس.

وحول هملر مهمة SS إلى الحفاظ على العقيدة النازية، التي يختلط فيها الإيمان بنقاء الدم الألماني وسمو الجنس الآري بالمعتقدات الوثنية، فكان على الداخل في

عضوية المنظمة أن يثبت نقاء أصوله الألمانية وعدم اختلاطها بأجناس أخرى وصولاً إلى سنة ١٧٥٠م، وأن يعلن انخلاعه التام من المسيحية، وأحل هملر العقائد الوثنية ورموزها محلها، وقام بإلغاء الأعياد المسيحية واستبدل بها أعياداً ترتبط بعبادة الشمس وبمعبودات القبائل الجرمانية الوثنية.

وفي سنة ١٩٣٣م اشترى هملر قلعة فيفيلسبرج Wewelsburg، في إقليم وستفاليا/ فستفالين Westfalen، الذي شهد توقيع معاهدة وستفاليا التي أطاحت بالمسيحية والكنيسة من العلاقة بين ممالك أوروبا وإماراتها، وأعاد هملر تصميم القلعة وبناءها لتكون مقراً لمنظمة SS وتدريب أعضائها، ثم لتكون كما قال هو مركز قيادة العالم الذي يحكمه الآريون بعد تحقيق النصر النهائي على الأجناس الأخرى كلها.

والتصميم الذي وضعه هملر للقلعة وأشرف بنفسه على تنفيذه من القرائن على صلته وصلة المنظمة وصلة هتلر نفسه الذي زار القلعة في صحبة هملر عدة مرات بالحركات السرية ومعتقداتها، فقد ملأ هملر القلعة بالتماثيل والمنحوتات الوثنية ومعبودات القبائل الجرمانية والديانات الشرقية مثل البوذية والتاوية، وكان يقيم فيها احتفالات بالأعياد التي ابتكرها بديلاً عن أعياد المسيحية يمارس فيها مع صفوة منظمته الطقوس الوثنية.

وبدأت SS تحت إشراف هملر حملة استكشاف وتنقيب واسعة في قرية فيفيلسبرج التي تقع فيها القلعة، وفي أماكن مختلفة من إقليم وستفاليا، فشاع أن هملر ينقب عن الجريل، لأن ملحمة الجريل الألمانية تدور أحداثها في هذه المنطقة.

ثم صارت قلعة هملر نفسها تعرف بقلعة الجريل، لأنه:

"أطلق على كل قاعة فيها اسماً مأخوذاً من ملحمة الجريل الألمانية، أو ملحمة بارسيفال Parzival لفولفرام فون إيشنباخ Wolfram von Eschenbach، مثل الجرال Gral، والملك آرتوس/آرثر König Artus، وهَينريش قلب الأسد Heinrich der Löwe، وتنظيم التيوتون Deutscher Orden"[1].

ولم تكن وستفاليا وفيفيلسبرج البقعة الوحيدة التي بحث فيها هملر ومنظمته SS عن الجريل ونقبوا عن آثارها، فثمة قصة أخرى.

في سنة ١٩٢٨م، أنهى المؤرخ والمستكشف أوتو فلهلم رَهن Otto Wilhelm Rahn، دراسته للتاريخ والآداب في جامعة جيسن Gießen، في ولاية هِسن/هسه في ألمانيا Hesse/Hessen، وكان رهن مولعاً بمنظمة فرسان الهيكل والجريل وتراثها، وبملحمة فولفرام إيشنباخ، فقضى السنوات الخمس التالية في رحلات طويلة لاستكشافية مناطق تمركز فرسان الهيكل وشعب الكاثار، وللتنقيب عن الجريل في الأماكن التي شهدت قصتها وروتها ملحمة إيشنباخ، في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا وألمانيا، مستعيناً في جولاته الاستكشافية وتنقيبه بالقبالي الفرنسي الباحث في تاريخ الكاثار أنتونان جادال Antonin Gadal.

وفي سنة ١٩٣٣م أصدر أوتو رهن أول كتبه عن شعب الكاثار والجريل، ورحلاته الاستكشافية للتنقيب عنها، وهو كتاب: الحملة الصليبية ضد الجريل، تاريخ الألبيين Kreuzzug gegen den Gral, die Geschichte der Albigenser.

---

1) Black Sun, Aryan Cults, Esoteric Nazism, and the Politics of Identity, P125.

والألبيون أو الكاثار Cathar طوائف ملحدة ظهرت في جنوب أوروبا، شرق بحر الأدرياتيك ، وكانت تضم خليطاً من الوثنيين والسحرة والمتمردين على الكاثوليكية .

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر، قرني فرسان الهيكل، ازدهر الكاثار ازدهاراً كبيراً، واستقرت جماعات كبيرة منهم في جنوب فرنسا، معقل فرسان الهيكل، وأنشأوا عدة قلاع وحصون، أشهرها وأكبرها قلعة مونتسيجور Montségur، مقر أمراء الكاثار، وهي باقية إلى اليوم، وقام أوتو رهن بحملات استكشاف واسعة فيها وحولها وتحتها، لاعتقاده أنها مأوى الجريل.

ومع ازدهار الكاثار واستقرارهم في جنوب فرنسا، استشرى فيها الإلحاد وتفشت الهرطقة، وانتشرت الإباحية، وتهاوى سلطان الكنيسة على أهلها وبادت عقائدها وتعاليمها.

وأنشأ الألبيون والكاثار في جنوب فرنسا ديانة جديدة تنقض المسيحية وتمتلئ بالرموز والطقوس الوثنية، وابتكروا لديانتهم القداس الأسود Schwarze Messe، وهو قداس كانوا يقيمونه في أغوار الغابات وبطون الوديان ورؤوس الجبال، يعبدون فيه الشيطان ويسبون المسيح، ويبصقون على الصليب، ويمارسون كل صنوف الفاحشة والشذوذ.

ومع استشراء الإلحاد والهرطقة والإباحية، وبأمر من البابا إنوسنت الثالث Innocent III، شن سيمون دي مونتفورت Simon de Montfort ، إيرل ليسستر في إنجلترا Earl of Leicester، حملة صليبية سنة ١٢٠٩م، انتهت بتمزيق الجماعات الألبية والكاثار وإبادة فرسانها وأمرائها في جنوب فرنسا.

وفي كتابه عن الجريل وتاريخ الكاثار، ربط أوتو رهن بين الكاثار والآرية، فقال إن الكاثار كانوا حماة الجريل الألمانية، وأن ديانة الجنس الآري والقبائل الجرمانية

هي نفسها ديانة الكاثار، وأن الكنيسة الكاثوليكية هي التي قضت عليها كما أبادت الكاثار، وأنه يمكن الوصول إلى ديانة الجنس الآري الحقيقية وإحياؤها باستكشاف آثار الكاثار وبعث تراثهم.

ويقول المؤرخ الإنجليزي آلان بيكر Alan Baker في كتابه: صقر غير مرئي، تاريخ الخفاء النازي Invisible Eagle, The History Of Nazi Occultism، إنه بعد نشر كتاب أوتو رهن وانتشاره وترجمته خلال عام واحد من صدوره إلى الفرنسية والإنجليزية، وكتابة الصحف الاوروروبية المختلفة عنه، أثار الكتاب وصاحبه اهتمام هملر.

ولأنه هو نفسه كان مغرماً بالجريل وتراثها وملحمتها وينقب عنها، ضم هملر أوتو رهن إلى معهد أنينربي باحثاً ومستكشفاً، ثم صار رهن سنة ١٩٣٥م عضواً في منظمة SS، وبعد تلقيه تدريباً عسكرياً تم تصعيده ليصبح ضابطاً رسمياً في المنظمة.

وفي السنة نفسها، وبتمويل من معهد أنينربي، وتحت إشراف هملر نفسه:

"**قام أوتو رهن بحملة استكشافية ثانية عن الجريل وآثار فرسان الهيكل استمرت سنتين، ودَوَّن تفاصيلها وما وصل إليه من نتائج في كتاب أصدره بالألمانية سنة ١٩٣٧م، عنوانه: Luzifers Hofgesind, eine Reise zu den guten Geistern Europas**"[١].

وترجمة عنوان كتاب رَهن الذي دون فيه نتائج حملته الاستكشافية وأصدره بتمويل من منظمة هملر SS تغنيك عن السؤال عن فحواه، وترجمة عنوان الكتاب: سدنة لوسيفر، رحلة إلى أرواح أوروبا.

---

1) Alan Baker: Invisible Eagle, The History Of Nazi Occultism, P75, Virgin Books, London, May 4, 2000.

بقي أن تعلم أن الباحث عن الجريل الألمانية، أقوى رجل في ألمانيا النازية بعد هتلر، ورأس المنظمة التي مهمتها الحفاظ على نقاء الدم الآري، هو نفسه ليس آرياً، فقد ذكر المؤرخ اليهودي الألماني دَيتريتش بروندر في كتابه: قبل مجيء هتلر أن هَينريش هِملر يهودي[١].

وهي معلومة سبقه إليها المؤرخ اليهودي فيلي فريشور Willi Frischauer، في سيرته لهملر التي كتبها في كتاب صدر في لندن سنة ١٩٥٣م بعنوان: هملر الشرير العبقري Himmler Evil Genius of the Third Reich.

أما عن هتلر والجريل، فيقول رافنسكروفت في كتابه: حربة القدر إن مصدر معلوماته، والتر يوهانس شتاين، أخبره أن:

"**هتلر كان أحد الباحثين عن الجريل، وأنه تعرف إلى هتلر سنة ١٩١٢م حين كان في فيينا، وكان شتاين يدرس التاريخ والآداب في جامعتها، وكان تعارفهم من خلال تعليقات لهتلر وجدها شتاين على نسخة من ملحمة بارسيفال لفولفرام فون إيشنباخ، وكان هتلر يقرأ الكتب باستعارتها من المكتبات العامة، وبشرائها وبيعها بعد قراءتها، فأخبر إرنست بريتشه Ernst Pretzsche صاحب المكتبة يوهانس شتاين أن هتلر مغرم بالجريل وتاريخها، وأنه باحث مولع بعالم الخفاء Assiduous Student of the Occult، فبحث شتاين عن هتلر والتقاه، وحين علم هتلر أنه باحث في تاريخ الجريل اهتم به وصارت بينهما لقاءات متعددة، محورها الجريل وسيرتها عبر التاريخ وما تهبه لمن يحوزها وكيف يمكن الوصول إليها**"[٢].

والمؤكد أن هتلر كان شديد الولع بالجريل الوثنية التي تهب من يحوزها قوى خارقة وتمكنه من السيطرة على العالم، وعلامة ذلك أنه كان مغرماً بأوبرا بارسيفال

---

1) **Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, P211.**
2) **The Spear of Destiny,P47–50.**

لريتشارد فاجنر Richard Wagner المأخوذة من ملحمة إيشنباخ، وكان يحرص على حضور عروضها، وفاجنر ماسوني وأوبرا بارسيفال تمتلىء بالأفكار والرموز الماسونية.

وقد أخذ هتلر ولعه بالجريل وملحمة إيشنباخ وأوبرا فاجنر عن أستاذه وملهمه في فيينا لانز فون ليبنفيلز، وكان للجريل وملحمة إيشنباخ منزلة محورية من فلسفة ليبنفيلز وتعاليمه عن الآرية، ومن منظمة الهيكل الجديد التي انشأها وكان أستاذها الأعظم، فكان يقوم بتدرس ملحمة إيشنباخ في منظمته، ويقتبس منها ويفسر رموزها في مجلة أوستارا التي يصدرها، والجريل عند ليبنفيلز هي مصدر للطاقة الروحية والعقلية وهبتها الآلهة الجرمانية للجنس الآري وتسري داخله وتنتقل فيه عبر الأجيال، وهي علة سموه وارتفاعه على بقية الأجناس.

وإذا كانت الجريل غريبة عليك، وأردت أن تتعرف عليها ماذا تكون، وتعرف ملاحمها وصلتها باليهود وتابوت العهد، وبفرسان الهيكل والكاثار، فما عليك إلا أن ترجع إلى فصل: اليهود وفرسان الهيكل في ملاحم الجريل، من كتابنا: اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية[١].

---

١) دكتور بهاء الأمير: اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣م.



النازية وشمبالا

في سنة ١٩٣٣م أنشأ هملر مؤسسة أو معهداً علمياً تابعاً لمنظمته SS، وسماه أنينربي أو تراث الأجدادAhnenerbe، وكانت مهمته إجراء بحوث تاريخية وأثرية وتنقيبات وحملات استكشافية، للبحث عن آثار شعب الجليد أو هيبربوريا في أماكن مختلفة من أوروبا ومن العالم كله.

وكان هملر يعتقد أن الموطن الأصلي للجنس الآري جزيرة تول في أقصى شمال أوروبا أو على حافتها، وأن هذا الجنس الذي انحدر منه الشعب الألماني كان يسود العالم كله في أحقاب تاريخية قديمة، واستقرت منه فروع في مناطق مختلفة، فكانت مهمة أنينربي التنقيب والبحث عن آثار هذه الفروع.

وشملت حملات أنينربي الاستكشافية مناطق في شمال أوروبا، مثل فنلندا والسويد والنرويج، وفي جنوبها مثل إيطاليا وفرنسا، وفي ألمانيا نفسها.

أما أكثر حملات أنينربي الاستكشافية إثارة فحملتها إلى سوابيا الجديدة Neuschwabenland، في القارة القطبية الجنوبية، وإلى هضبة التبت في آسيا سنة ١٩٣٨م.

ومصدر الإثارة في حملة التبت بعدها عن أوروبا ومجال نشاط النازية وجيوشها، ثم تضارب تصريحات قادة النازية عن طبيعتها والغرض منها.

فالمستكشف إرنست شيفر Ernst Schäfer، الذي استعانت به أنينربي في حملتها لخبراته الطويلة في استكشاف التبت، قال إنها حملة علمية لإجراء بحوث عن مناخ التبت وتربتها وطبقات الأرض فيها وما يعيش فيها من حيوانات ودراسة طبائع أهلها.

أما وزير الإعلام والدعاية النازية الشهير جوزيف جوبلز Joseph Goebbels، وزوجته هي اليهودية يوهانا ماريا المجدلية Johanna Maria Magdalena، ابنة التاجر اليهودي ريتشارد فريدلاندر Richard Friedländer، أما جوبلز فأعلن للصحف ووسائل الإعلام بعد بدء الحملة أنها ذات طبيعة سياسية عسكرية.

وأنينربي ومنظمة SS وهملر نفسه قالوا عن حملة التبت هذه إنها ضمن حملات المعهد والمنظمة لاستكشاف الآثار القديمة للآريين في آسيا.

وكان هملر وأعضاء جمعية تول جميعاً يعتقدون أن فرعاً من الآريين استقر في آسيا وهو الذي أنشأ حضاراتها ودياناتها الوثنية، كالبوذية والهندوسية والتاوية، بل وكانوا يعتقدون أن بوذا نفسه آري، وهي نفسها عقيدة هيلينا بلافاتسكي وأعضاء جمعية الثيوسوفي أو الحكمة الإلهية التي أنشأتها.

وزادت SS ومؤسستها البحثية الاستكشافية أنينربي على بلافاتسكي وجمعيتها مضاهاة هتلر في بحوثها وكتاباتها ببوذا، وفي أحد مؤتمرات الحزب النازي الجماهيرية قال رئيس مؤسسة أنينربي والأستاذ في جامعة ميونيخ فالتر فاست Walther Wüst صراحة إن هتلر هو المخلص الآري الغربي، كما أن بوذا كان المخلص الآري الشرقي.

وقد استكشفت حملة أنينربي مناطق واسعة في التبت، وتمكنت من الوصول إلى عاصمة التبت ومدنها المقدسة لاهاسا Lhasa وشيجاتسي Shigatse، وعقدت لقاءات مع الدلاي لاما وصفوة رهبان التبت، وعادت بنسخة من كانجشور Kangschur، وهو الكتاب المقدس عند بوذية التبت، الذي يحوي عقائدها وتاريخها وطقوسها، ويقع في مائة وثمانية أجزاء، فذهب المؤرخ الإيطالي كلاوديو موتي Claudio Mutti الذي كان يتابع الحملة إلى أن هذا يبدو وكأنه الغرض الحقيقي منها.

وهو ما يصل بك إلى صلة حملة هملر ومنظمته بمملكة المخلص الآري القادم لإنقاذ البشرية وحكم العالم: شمبالا.

وشمبالا، وتعني أرض السلام والنقاء، في الهندوسية والبوذية، خصوصاً بوذية التبت، هي مملكة حقيقية روحية راقية ومخفية عن عموم البشر، وهي مملكة دائرية توجد في مركز الأرض، وتقع في التبت خلف قمم جبال كون لون Kun Lun الثلجية في صحراء جوبي، حيث هي محجوبة ولا يمكن لأحد الوصول إليها إلا إذا تم تأهيله روحياً لذلك وظهرت هي له.

وفي كالاشاكرا Kalachakra، وهي مجموعة من المعتقدات والتعاليم الباطنية التي يتوارثها رهبان التبت، وخلاصتها أن الزمن يتكون من دورات مغلقة، فكلما انتهت دورة بدأت أخرى، وأن كل دورة يتجلى فيها الإله في شخص ويحل في جسده، فيكون هذا الشخص هو مخلص البشرية الذي يوحدها ويعيد إليها الحكمة والسلام والأمان، وهذا الشخص هو بوذا، وبوذا في كل دورة من الزمان هو نفسه بوذا الأول، أو تحل فيه روح بوذا الأول التي تنتقل إلى جسده في كل دورة من جسد سابقه، وهي نفسها عقيدة الهندوسية في الماتريا.

في كالاشاكرا أن شمبالا هي مملكة بوذا الخامس، أو المخلص القادم في دورة الزمان الحالية، فهو يوجد فيها مع صفوة من ذوي الأرواح الخالدة ويحكمها وسوف ينطلق منها ليقود العالم ويعيد إليه السلام والاتزان.

والقبالية هيلينا بلافاتسكي دمجت في كتابها العقيدة السرية وفي الثيوسوفي وجمعية الحكمة الإلهية بين عقيدة الهندوس وبوذية التبت في بوذا الخامس والماتريا وبين القبالاه وتراث الحركات السرية الغربية، ونصت هي وتلميذتها والأم الروحية لحركة العهد الجديد القبالية اليهودية أليس بيلي على أن الماتريا وبوذا الخامس هما أنفسهما الهامشيحاه اليهودي.

والذي حدث في جمعية تول وألمانيا النازية هو أنها طورت أفكار الثيوسوفي وانتجت منها طبعة آرية خالصة، فتحول الثيوسوفي أو الحكمة الإلهية إلى الآريوسوفي Ariosophy أو الحكمة الآرية، وتم الدمج بين عقيدة الدم الآري وبين العقائد الآسيوية أو الآرية الشرقية القديمة، وصار هتلر هو نفسه المخلص الآري القادم.

وذكر بيرييه وباولز في كتابهما: صباح السحرة، وكذلك تريفور رافنسكروفت في كتابه: حربة القدر، أن حملة هَينريش هملر ومنظمته SS ومعهد أنينربي إلى التبت كان هدفها الحقيقي الوصول إلى مدن التبت المقدسة ورهبان البوذية فيها لمعرفة الطريق إلى شمبالا، وأنهم عادوا بكتاب التبت المقدس لدراسته، لأنه المصدر الذي توجد فيه شمبالا ويصفها ويصف موقعها وقوتها الروحية وأين مدخلها وكيف يمكن الوصول إليها.

ولا توجد أدلة تؤكد فرضية بيرييه وباولز ورافنسكروفت ومن سار على منوالهم، غير أنه ثمة قرينتان تاريخيتان تُوحيان بأن علاقة النازية عقيدة ودولة بالتبت وحملتها الاستكشافية إليها تتجاوز فعلاً العلم والاستكشاف، وأن لها أبعاداً عقائدية ترتبط بشمبالا والبحث عن الطاقة الروحية.

فالقرينة الأولى هي أن أنينربي أولت عناية كبيرة لدراسة رحلتين استكشافيتين سابقتين إلى التبت، والرحلتان كان هدفهما الصريح البحث عن شمبالا والوصول إليها.

فالرحلة الأولى هي رحلة ستيفاو كاسيا Estêvão Cacella وخواو كابرال João Cabral، وهما مبشران برتغاليان من تنظيم الجزويت اليسوعي، ورحلتهما سنة ١٦٢٧م كانت أول رحلة استكشاف غربية تصل إلى التبت ومدنها المقدسة.

وقد أقام كاسيا في أحد أديرة التبت بين مجموعة من رهبان البوذية خمسة وعشرين عاماً، وظل فيها إلى أن مات سنة ١٦٥٠م، وفي تقريره الذي كتبه بعد سنة من قدومه ونشرته لويزا ماريا بيلي Luiza Maria Baillie، في عدد شهر يناير سنة ١٩٩٩م من مجلة دراسات بوتان Journal of Bhutan Studies، التي يصدرها مركز الدراسات التاريخية في مملكة بوتان، يقول كاسيا إنه:

"**توجد مملكة روحية عظيمة للصفوة المطلعة اسمها زمبالا Xembala ، وقد وصف لنا رهبان التبت مكانها وقالوا إن الطريق إليها وعر شديد الصعوبة Very Difficult، وقد حاولنا الوصول إليها ولم نستطع، ولكني أثق أن الرب الذي أحضرنا إلى هنا وجعل هذه المملكة محل اهتمامنا سوف يقودنا إليها، ولذلك لن نيأس وسوف نحاول الوصول إليها مرة أخرى في السنة القادمة**"[١].

وتقول لويزا ماريا إنه لا أحد يعلم إن كان الأب ستيفاو كاسيا قد نجح في ذلك أم لا، لأن تقاريره انقطعت بعد أن قرر البقاء في التبت.

والحملة الثانية لاستكشاف التبت والوصول إلى شمبالا التي اهتمت بها أنينربي، هي التي بدأها سنة ١٩٢٣م الرسام الألماني الأب والروسي الأم نيكولاي ريريخ Никола́й Ре́рих مع زوجته هيلينا وابنه جورج وستة آخرين من المستكشفين اعتنقوا مثلهم البوذية.

وحظيت الحملة بدعم مالي ولوجيستي من الحكومة السوفيتية ورئيس جهاز مخابراتها اليهودي ميخائيل أبراموفيتش تريليسلر Michail Abramowitsch Trilisser، وكانت إحدى المشاريع المطروحة في الاتحاد السوفيتي الوليد إذ ذاك دمج البوذية والديانات الوثنية الآسيوية في الشيوعية وتحويلها إلى عمق عقائدي لها بديلاً عن المسيحية، بالضبط مثل النازية، فهما وجهان لشيء واحد وثمرة تكوين

---

1) Luiza Maria Baillie: Father Estevao Cacella's report on Bhutan in 1627, P26-27 , Journal of Bhutan Studies, 1,1,1999.

وبناء ذهني ونفسي واحد، وإن تقاتلا وفهمهما المؤرخون من الطراز الأمبريقي على أنهما نقيضان.

وفي حملته التي استمرت خمس سنوات استكشف ريريخ ومجموعته مع عشرات المعاونين مناطق شاسعة في الهند والصين ومنغوليا والتبت، ووصل إلى صحراء جوبي.

وتقول فيكتوريا لُبيج Victoria LePage، وهي باحثة في المعتقدات السرية الغربية وصلتها بالديانات الآسيوية، ولها مؤلفات عديدة في هذا الباب، في كتابهاعن شمبالا ورحلات البحث عنها في التاريخ Shambhala, The Fascinating Truth behind the Myth of Shangri-la، إن ريريخ وصل في أغسطس سنة ١٩٢٦م إلى وادي شاراجول Shara gol بين التبت ومنغوليا، فأقام بإرشاد لامات التبت الذين يصاحبونه مخيماً في بقعة فيه قالوا إنها على تخوم شمبالا، ثم بنى بمساعدتهم حرماً صغيراً وأهداه لشمبالا.

ثم تنقل لُبيج عن يوميات ريريخ في حملته، أنه:

"**بعد يومين ظهر نسر أسود هائل الحجم A huge black vulture، وأخذ يحلق في دوائر في السماء، ثم ظهر أعلاه بين السحب الشفافة جسم مدور ذهبي ويلمع بشدة تحت أشعة الشمس، وبدأ يشم رائحة عطرية نفاذة في الجو، فابتهج اللامات واخبروه أن هذه علامة قبول شمبالا له ورضا أربابها عنه**"(١).

وتقول لُبيج إن ريريخ ذكر في يومياته أنه مكث في وادي شاراجول أكثر من شهر، ولكنه لم يشر هل تمكن من الوصول إلى شمبالا أم لا.

---

1) Victoria LePage: Shambhala, The Fascinating Truth behind the Myth of Shangri-la, P11, Quest Books, New York, 1996.

وأما القرينة الثانية على أن صلة النازية وقادتها بالتبت ذات أبعاد عقائدية، وتتصل بإيمانهم بالطاقة الروحية التي في الديانات الآسيوية، فهي استقدام أنينربي ومنظمة SS لمجموعات كبيرة من رهبان التبت، وإقامة جمعيات لهم، وإنشاء محافل لتعليم البوذية وممارسة طقوسها في برلين وميونيخ والمدن الألمانية الكبرى.

وكان الهدف من استقدام رهبان التبت وإقامة محافل للبوذية، حسب تفسير بيرييه وباولز ورافنسكروفت، استحضار القوى الروحية وقدراتها الخارقة إلى ألمانيا.

ووجود رهبان التبت في ألمانيا النازية وإقامة محافل للطقوس البوذية حقيقة تاريخية أكدها المؤرخ الألماني دَيتريش بوندر والبروفسور جودريك كلارك.

وهاهنا يظهر أمامك يهودي آخر من يهود النازية وصناع عقائدها وأفكارها، فأول مستوطنة بوذية في ألمانيا النازية، وكانت تتكون من دير بوذي ومحفل لممارسة طقوس البوذية واستجلاب القوى الروحية بها، هي التي أقامها إجناتس ناتان تربيتش Ignaz Náthán Trebitzsch في برلين سنة ١٩٣٣م.

وتربيتش من أصحاب السيرة اليهودية النموذجية، فهو يهودي من تشيكوسلوفاكيا، من مورافا، وهي المنطقة نفسها التي جاء منها اليهودي هانوسن الذي علم هتلر الخطابة وفنون التأثير في الجماهير، ومثل هانوسن كان تربيتش يمارس فنون السحر والتنويم المغناطيسي.

وفي سنة ١٨٩٧م، وهو في العشرين من عمره، اتُهم تربيتش في عدة سرقات، وقبل أن يُعتقل فر إلى إنجلترا، وفي لندن تعمد واعتنق البروتستانتية وغير اسمه إلى تيموثي لنكولن Timothy Lincoln، وحصل على الجنسية البريطانية، وصار كاهناً في إحدى كنائس كِنت Kent.

ثم وهو في وظيفته التبشيرية كاهناً اشتغل بالسياسة وانضم إلى حزب الأحرار وأصبح أحد ممثليه في البرلمان، وإبان الحرب العالمية الأولى أرسله أسقف

كانتربري في مهمة تبشيرية إلى هولندا، وهناك صار جاسوساً لبريطانيا ولألمانيا في وقت واحد.

وبعد انتهاء الحرب خشي من الرجوع إلى بريطانيا فانتقل إلى ألمانيا لفترة قصيرة، ثم تركها إلى بودابست، ثم ترك أوروبا كلها إلى الصين، وفي الصين تحول إلى البوذية وانضم إلى جمعية بوذية سرية وغير اسمه إلى تشاو كونج Zhào Kōng، وبعد أن صار راهباً بوذياً أنشأ في سنة ١٩٣١م جمعية بوذية وديراً خاصين به في شنغهاي بتمويل من اليابان.

وبعد موت كبير رهبان البوذية في التبت، الدلاي لاما الثالث عشر تيوباستان رجيا مَتشو Thub Bstan Rgya Mtsho، في ديسمبر سنة ١٩٣٣م، أعلن تشاو كونج، الذي هو اليهودي تربيتش، أن روح بوذا حلت فيه، وأنه الدلاي لاما الجديد، ولكن رهبان التبت رفضوا الاعتراف به.

وبعد وصول الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا أنشأ تريبيتش أو تشاو كونج فرعاً لجمعيته وديره في برلين سنة ١٩٣٣م وأمدهما برهبان البوذية، وزار هو نفسه ألمانيا عدة مرات والتقى بعض قادة الدولة، ومنهم رودولف هِس وهَينريش هملر، وحين أرسل هملر البعثة الاستكشافية إلى التبت سنة ١٩٣٨م كان تربيتش أحد مرافقيها تلبية لرغبة هملر نفسه.

النازية والأطباق الطائرة

UFO هـي الأحـرف الأولـى مـن عبـارة الأجسـام الطـائرة المجهولـة Unidentified Flying Objects، وهو الاسم الذي يضم ظاهرتين تم ربطهما بألمانيا النازية.

مقاتلات النار:

فالظاهرة الأولى هي مقاتلات النار Foo Fighters/Feuerball، وهي ليست طائرات كما يفهم من اسمها، بل كرات أو أجسام دائرية رصدها طيارو دول الحلفاء وهم يطيرون في أجواء ألمانيا وبلجيكا في الليل منذ أواخر سنة ١٩٤٤م، وقد وصفوها بأنها كرات أو أشكال كروية فضية لامعة تنطلق بسرعة هائلة وتطير بجوار طائراتهم، خصوصاً جسم الطائرة الخلفي والأجنحة، وتطلق أضواءاً صفراء وبرتقالية مثل ألسنة اللهب، ثم تختفي دون أن تهاجمهم او تصيبهم.

وكان التفسير الأَولي للقيادة العامة لقوات الحلفاء بناءًا على تقارير الطيارين أنها ربما كانت نوعاً من الأسلحة الجديدة التي طورها الألمان، ولكن الكرات ظهرت بأضوائها الغامضة في أجواء المحيط الهادي في الجبهة اليابانية، ثم تم رصدها في دول المحور نفسها.

وفي يناير سنة ١٩٤٥م كلفت وكالة أسوشيتد برس محررها المتخصص في العلوم هوارد بلاكسلي Howard Blakeslee بتقصي الموضوع وكتابة تقرير عنه، وبعد استطلاع رأي بعض علماء الفيزياء والظواهر الجوية، فسر بلاكسلي هذه الكرات وأضواءها بأنها ظاهرة تلقائية تحدث في طبقا الجو العليا نتيجة عملية تفريغ لشحنات كهرومغناطيسية، واستدل على ذلك بعدم رصد الرادارات لها.

وكان آخر ظهور لهذه الكرات في شهر مايو سنة ١٩٤٥م، حيث رآها طيار بريطاني في اجواء فالسرفالد Pfälzerwald.

ومع ازدهار البحث عن الارتباطات المجهولة للنازية، وصلتها بالمعتقدات والحركات الخفية، ومشاريعها السرية، عاد البحث عن صلة كرات الضوء بألمانيا.

وفي كتابه عن الأجسام الطائرة: اعتراض بلا نيران، الذي أصدره سنة ١٩٦٨م بالإيطالية: Intercettateli Senza Sparare، ثم سنة ١٩٧٤م بالإنجليزية: Intercept UFO، أعاد ريناتو فيسكو Renato Vesco ربط هذه الظاهرة بالنازية، وكان فيسكو مهندساً إيطالياً عمل في أواخر الحرب العالمية في مشاريع للصناعات الحربية مشتركة بين ألمانيا وإيطاليا، فقام بجمع شهادات الطيارين وضباط المخابرات والقادة من التقارير والصحف والمجلات القديمة التي صدرت إبان الحرب، إلى جانب شهادات العلماء الألمان ممن كانوا يعملون في مشاريع النظام النازي، ليصل إلى أن:

"**هذه الكرات Feuerball كانت أسلحة مضادة للطائرات ذات محركات نفاثة يتم التحكم بحركتها أوتوماتيكياً من مركز أرضي، وتقوم بالتشويش على طائرات الحلفاء وتفقد الطيارين السيطرة عليها، والذي صنعها وطورها الجناح العسكري في منظمة هملر: SS**"[(١)].

:UFO

وأما الظاهرة الثانية والأوسع انتشاراً، UFO، فهي ما عُرف باسم الأطباق الطائرة Flying saucers، وأول وصف لها كان في يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٤٧م، حين قال كينيث أرنولد Kenneth Arnold، وهو طيار مدني أمريكي، إنه رأى وهو يطير بطيارته الخاصة تسعة أجسام هلالية الشكل تطير بين قمم جبال كاسكيد

---

1) Renato Vesco: Intercept UFO, P86, Pinnacle Books, New York, 1974.

Cascade في محيط ولاية واشنطن في الولايات المتحدة، بسرعة قدرها بحوالي ١٧٠٠ ميل في الساعة، وهي سرعة هائلة لم تكن معروفة في ذلك الوقت وحتى عصر الطائرات الأسرع من الصوت، ووصف أرنولد هذه الأجسام بأنها تبدو في الجو مثل أطباق تسبح في الماء.

وكانت قد سبقت مشاهدة الطيار أرنولد لهذه الأطباق ما يقرب من أربعين مشاهدة منذ بداية سنة ١٩٤٧م، ولكنها لم تؤخذ على محمل الجد ولم يُعرها أحد اهتماماً، ولكن بعد وصف أرنولد لها، ومع توالي مشاهدتها وفي بلاد مختلفة، تحولت الأطباق الطائرة مع الوقت إلى أحد أكثر الموضوعات إثارة وشيوعاً في الإعلام والصحافة، وتم تفسيرها بأشياء مختلفة، وأحياناً متناقضة، وبعضها أسطوري، وتداخلت في هذه التفسيرات والبحث عن حقيقة الاطباق الطائرة ومصدرها أطراف عديدة، منها جهات حكومية ورسمية وأجهزة مخابرات، والإعلام والصحافة، وكتاب الخيال العلمي، ومن يتبنون نظرية المؤامرة، وعلماء النفس والطب النفسي، وهوليوود وصناع أفلامها.

فمن جهة الحكومات، تشكلت عدة لجان رسمية في الولايات المتحدة وبريطانيا للبحث عمن شاهدوا الأطباق الطائرة وتسجيل رواياتهم وفحص الأماكن التي شوهدت فيها، بدأت سنة ١٩٤٧م بمشروع ساين Sign، تلاه مشروع جرودج Grudge سنة ١٩٤٩م، ثم الكتاب الأزرق Blue Book سنة ١٩٥٢م.

أما أشهر هذه اللجان الرسمية فاللجنة العلمية التي كونتها جامعة كولورادو الأمريكية Colorado، سنة ١٩٦٧م، بناءًا على طلب من سلاح الجو الأمريكي وبتمويل منه، وقد أصدرت نتائج بحثها في تقرير يعرف بتقرير كوندون Condon Report.

وأغلب هذه اللجان انتهت في تقاريرها إلى نتائج غير محددة ولا تقطع بشيء، فلا هي تنفي وجود الأطباق الطائرة ولا هي تفسر حقيقتها ومصدرها، وقد عرض نتائجها وأورد نصوصاً منها كارل ساجان Carl Sagan، أستاذ الفلك وعلوم الكون في جامعتي كورنيل Cornell وهارفارد Harvard، وثورنتون بيج Thornton Page، أستاذ علوم الفلك في جامعة شيكاغو Chicago، في كتابهما: الأجسام الطائرة، نقاش علمي UFO's, A Scientific Debate، الذي صدر عن مطبعة جامعة كورنيل سنة ١٩٧٢م..

وتقرير كوندون، كما عرضه ساجان وبيج، كانت خلاصته أن ظاهرة الأطباق الطائرة لا أهمية لها من الناحية العلمية، ولكن وليام هارتمان William Hartmann، أستاذ علوم الفلك في معهد علوم الكواكب Planetary Science Institute في جامعة أريزونا Arizona، والذي أشرف على وضع التقرير، قال في ملاحظاته إن:

"هذا التقرير أحد التقارير القليلة التي قامت بفحص الظاهرة من جميع جوانبها الفيزيائية والهندسية والسيكولوجية Geometric, Psychological and Physical، ورغم أن روايات بعض الشهود تبدو مختلقة، إلا أن بعض المشاهدات لهذه الأطباق الفضية اللامعة التي يبلغ قطرها عشرات الأمتار وتتحرك بسرعة هائلة تبدو حقيقية ولا يمكن القول إنها فبركة، خصوصاً مشاهدة مكمنفيل McMinnville"[1].

---

1) Carl Sagan and Thornton Page: UFO's, A Scientific Debate, P207-208, New York: Cornell University Press, 1972.

ومكمنفيل مزرعة رأى فيها أصحابها سنة ١٩٥٠م طبقين طائرين وتمكنوا من التقاط صور أبيض وأسود لهما بكاميرا قديمة، ونشرتها في حينه كل وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية[/].

وفي سنة ١٩٥٨م وضع الطبيب والمحلل النفسي السويسري الشهير كارل يونج Carl Jung، وهو أحد تلاميذ فرويد، كتاباً عن الأطباق الطائرة عنوانه: الأطباق الطائرة، أسطورة حديثة عن الأشياء التي تُشاهَد في السموات Flying Saucers: A Modern Myth of Things Seen in the Skies، وفي مواضع متفرقة من باب: الأطباق الطائرة في الأحلام UFOs in Dreams فسر يونج مشاهدتها تفسيراً نفسياً، فقال إنها:

"**تشبه أحلام اليقظة Waking Dreams، وهي تعبير عن شعور عميق بالوحدة والنقص ... وشكلها الدائري يشير إلى رغبة سيكولوجية دفينة في الاكتمال والتوحد مع الآخرين Wholeness and Unity، وهي رغبة عميقة مستقرة في اللاوعي الجماعي للبشرCollective Unconscious**"[١].

ورغم ذلك كتب يونج في كتابه باباً عنوانه: الأطباق الطائرة من منظور غير نفسي UFO Considered in non Psychological Light، وفي هذ الباب من كتابه، وفي حواراته الصحفية بعض عبارات ليونج توحي أنه لا ينفي احتمال أن تكون حقيقة، وأنها ربما تكون قد جاءت من كوكب آخر تفوق حضارته حضارة الأرض Extraterrestrial، منها قوله في الكتاب، بعد مبرراته لاعتبارها ظاهرة حقيقة وليست خيالاً:

/) انظر صورة الأطباق الطائرة التي شوهدت في مكمنفيل في ملحق الصور.

1) Carl Jung: Flying Saucers: A Modern Myth of Things Seen in the Skies, p33, 54, Translated by: F. C. Hull, Harcourt, Brace & Howe, California, 1959.

"نحن لا نعلم هل هي آلات بشرية Manned Machines، أم هي نوع من المخلوقات الحية Living Creatures ظهرت في جو كوكبنا آتية من مصدر مجهول"[1].

كائنات فضائية:

وتفسير الأطباق الطائرة بأنها من صناعة حضارة متقدمة خارج الأرض ظهر مع بداية مشاهداتها، ولكنه ازدهر ازدهاراً كبيراً، خصوصاً في الولايات المتحدة في الخمسينيات، بعد أن زعم جورج آدامسكي George Adamski، وهو يهودي أمريكي من أصل بولندي، كان يقدم نفسه على أنه باحث في ظاهرة الأطباق الطائرة ويلقي محاضرات فيها وألف بضعة كتب عنها، زعم آدامسكي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢م أن كائنات فضائية تشبه الإنسان، ولها وجوه شاحبة وملامح قريبة من أجناس اسكندنافيا في شمال أوروبا وإن كانت تفوقها طولاً وحجماً، جاءت بطبقها الطائر من كوكب الزهرة والتقته في صحراء كولورادو، وأن قائدهم أورثون Orthon سمح له بالصعود إلى سفينتهم الفضائية والتقاط صور لها، ثم في لقاءات تالية أخذوه معهم في جولة إلى القمر والزهرة.

وحكايات آدامسكي عن الكائنات الفضائية وأطباقها التي تسافر بها بين الكواكب حولتها هوليوود إلى مُكون رئيسي من مكونات أفلامها التي تخلط فيها العلم والتكنولوجيا بالأساطير والخرافات، وتذيب بالمزيج الذي تصنعه منها مسألة الألوهية في أذهان البشر، وتزيح عقيدة الخلق الإلهي، وتحرف خريطة الوجود الإلهية في وعيهم وتكوينهم، فصارت الكائنات الفضائية آلهة في بعض الأفلام، ورسل الآلهة في بعضها الآخر، والإنسان من نسلها، أو هي التي طورته من مخلوقات سابقة، وأتت به إلى الأرض من كواكب أو نجوم سحيقة البعد في الفضاء.

---

1) Flying Saucers: A Modern Myth of Things Seen in the Skies, p149.

وحكايات آدامسكي وتطويرها في هوليوود، وفي حركة العهد الجديد القبالية New Age Movement، هي التي يستلهمها وينتج طبعة عربية منها في زمانك هذا الدجال أحمد شاهين في حكاياته عن الكائنات الفضائية التي جاءت من كوكب نبريو والتقته في واحة سيوة واختارته رسولاً لرسائلها إلى البشرية.

جيش النازية السري:

والربط بين الأطباق الطائرة والنازية بدأ منذ بداية مشاهدة هذه الأطباق أواخر سنة ١٩٤٦م، خصوصاً أن ألمانيا النازية كانت تجري بحوثاً سرية ولها فعلاً عدة برامج غير معلنة لتطوير الصواريخ والطائرات ومصادر الطاقة.

وكان هذا الربط في اتجاهات مختلفة وله صور متعددة تختلط فيها الحقائق السياسية بالخيالات الروائية، وارتبطت في أغلبها بدعوى عدم موت هتلر وتمكنه هو وعشيقته التي تزوجها وبرلين محاصرة من قوات الحلفاء إيفا براون Eva Braun، مع بعض قادة النظام النازي، من الخروج من برلين المحاصرة إلى قاعدة عسكرية سرية أقامتها النازية تحت جليد أنتراكتكا أو القارة القطبية الجنوبية Antarctica إبان حملتها الاستكشافية لها التي بدأت سنة ١٩٣٨م واستمرت عامين.

فقبل أن تمر سنة على أول مشاهدة للأطباق الطائرة كان الأمريكي من أصل ألماني روبرت هاين لاين Robert Heinlein، وكان ضابطاً في البحرية الأمريكية ثم صار من كتاب الخيال العلمي، قد أصدر رواية اسمها سفينة الفضاء جاليليو Rocket Ship Galileo، وزعم فيها أن ألمانيا النازية تمكنت من الوصول إلى القمر وأقامت فيه قاعدة عسكرية، وأن الأطباق الطائرة تأتي منها.

وفي السنة نفسها، ١٩٤٧م، أصدر الصحفي الأرجنتيني من أصل مجري لاديسلاو زابو Ladislao Szabó كتاباً بالإسبانية عنوانه: هل ما زال هتلر حياً؟

Hitler esta vivo، وزعم زابو في كتابه أن هتلر وكبار قادة النازية خرجوا من برلين أواخر سنة ١٩٤٥م، ووصلوا إلى قاعدة سرية أقاموها في الأرجنتين تحت الأرض، ثم انتقلوا منها إلى قاعدتهم العسكرية في أنتراكتكا.

وبعد أن تُرجم كتاب زابو إلى الإنجليزية والفرنسية واقتبست منه الصحف ازدهرت فرضيته، وسار على منواله عدد من الباحثين في أوروبا والولايات المتحدة، أشهرهم الأمريكي مايكل بارتون Michael Barton، في كتاب أصدره سنة ١٩٦٠م ويحمل نفس عنوان كتاب زابو.

واستند زابو ومن ساروا على نهجه في دعواهم إلى شيئين، الأول هو رصد غواصات ألمانية في الأرجنتين عند نهاية الحرب ثم اختفاؤها بعد ذلك.

ففي يوم ١٠ يوليو سنة ١٩٤٥م ظهرت الغواصة الألمانية U-530 في ميناء مار ديلا بلاتا Mar del Plata، فنشرت صحف بوينس آيرس Buenos Aires الخبر في اليوم التالي، ومعه أنه تم رصد قوارب مطاطية تنقل عشرات الأشخاص مع عتاد ومؤن من الغواصة إلى مكان ما قريب من الساحل، يُعتقد أنه قاعدة نازية بحرية سرية.

وفي يوم ١٧ يوليو ١٩٤٥م كان الخبر الرئيسي في صدر صحيفة كريتيكا الأرجنتينية Critica يقول إن الغواصة U-530 وصلت إلى أنتراكتكا وعلى متنها الفوهرر وإيفا براون.

وفي ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥م، بعد استسلام ألمانيا وانتهاء الحرب، ظهرت مرة أخرى الغواصة الألمانية U–977 يقودها الكابتن هاينز شيفر Heinz Schäffer في ميناء مار ديلا بلاتا الأرجنتيني، لتعود مرة أخرى فرضية انتقال قادة النازية إلى قاعدتهم السرية التي شيدوها على عمق ثلاثة أميال تحت جليد أنتراكتكا.

والشــيء الثــاني الـذي اسـتند إليـه أصـحاب نظريـة القاعـدة النازيـة السـرية فـي أنتراكتكا هو خسائر حملة الأدميرال ريتشارد بيرد Richard Byrd، وريتشارد بيرل كان قائداً ذا منزلة رفيعة في البحرية الأمريكية، لحملاته الاستكشافية الرائدة للقطب الشمالي ثم للقطب الجنوبي.

وفـي يـوم ٢ ديسـمبر سـنة ١٩٤٦م، أبحـر الأدميـرال بيـرد مـن قاعـدة نورفولـك البحرية Norfolk في فرجينيا، علـى رأس أسطول أمريكـي يتكون من ثـلاث عشرة سفينة، وحاملـة طـائرات عليهـا مائتـا طـائرة ومروحيـة، ومعـه خمسـة آلاف مـن مشـاة البحرية الأمريكية، لينضم إلى قوات بريطانية نرويجية سوفيتية ذاهبـة إلـى أنتركتكـا، وكـان الهـدف المعلن من هذه الحملـة المشتركة أنهـا حملـة علميـة لاستكشـاف القـارة القطبية الجنوبية ورسم خرائط مفصلة لها، وأطلق عليها الاسم الرمزي: القفزة العاليـة Highjump.

وواجهـت الحملـة بعـد وصـولها إلـى أنتراكتكـا صـعوبات بالغـة، وكانـت خسـائر الأدميرال بيرد جسيمة، وأُلغيت الحملة بعد بضعة أسابيع من بدئها، وكـان المقرر لهـا أن تمتـد لثمانيـة أشـهر، دون يـتم الإعـلان عـن أسـباب إلغائهـا أو تفسـير مـا أصـابها مـن خسـائر، فصـارت وقـوداً لنظريـة جيش النازيـة وأسـلحتها المتطـورة فـي القاعدة السرية تحت جليد أنتراكتكا.

وفي سنة ١٩٥٠م ظهر لنظرية صلة النازية بالأطباق الطائرة شهود من داخل ألمانيا النازية نفسها، ففي ٣٠ مارس سنة ١٩٥٠م نشرت مجلة ديرشبيجل Der Spiegel الألمانية حواراً طويلاً أجرته مع رودولف شريفر Rudolf Schriever، عنوانه: طيار تركيب الأطباق Untertassen Flieger Kombination، وكـان شـريفر كـابتن طيـار لاختبـار الطـائرات ومهندسـاً فـي مصـنع هاينكـل Heinkel التابع للفتواف أو سلاح الجو النازي Luftwaffe.

وفي الحوار قال شريفر إنه:

"كان يبحث عن حلول لمشاكل الإقلاع العمودي للطائرات Vertical Takeoff، وأنه تمكن من تصميم مركبة في شكل قرص له كابينة مركزية مقببة Central Domed Cabin، يحيط بها حلقة من ريَش التوربينات الدوارة Rotating Turbine Blades، تحركها ثلاث محركات نفاثة موضوعة أسفلها، وكانت المركبة على شكل قرص وزنه ثلاثة أطنان وقطرها أربعة عشر متراً، ويمكنها أن تطير بسرعة ٤كم/ثانية، ولمسافة ستة آلاف كيلومتر"[١].

وقال شريفر إنه بعد التأكد من كفاءة التصميم، وبعد تصنيع محرك ميسرشميت Messerschmitt، وهو أول محرك نفاث في تاريخ العالم، بدأت ألمانيا سنة ١٩٤٢م مشروعاً لتصنيع المركبة وإنتاجها، في مصانع شركة بي إم في BMW المعزولة في أطراف براج Prague عاصمة تشيكوسلوفاكيا الواقعة تحت سيطرة ألمانيا.

وقال شريفر إنه تم نقله إلى براج ليتولى الإشراف على المشروع وتجارب تصنيع المركبة الجديدة ومعه مهندسان آخران، هما فالتر ميته Walter Miethe، وكلاوس هابرمول Klaus Habermohl، وتم الاستقرار على التصميم النهائي وبداية النماذج التجريبية أواخر سنة ١٩٤٤م، ثم توقف العمل مع سوء أوضاع ألمانيا وقواتها في مختلف الجبهات.

وقال شريفر إنه ظل في موقع المشروع في براج حتى ١٥ أبريل سنة ١٩٤٥م، ثم تركه حين بدأت القوات الروسية تتقدم نحو تشيكوسلوفاكيا، ثم مع انهيار ألمانيا وتوقف المشروع سرق المهندسون التشيك الذين كانوا يعملون معهم التصميمات وباعوها لدول الحلفاء.

---

1) Black Sun, Aryan Cults, Esoteric Nazism, and the Politics of Identity, P154.

وفي كتابه عن الأطباق الطائرة، أعاد المهندس الإيطالي ريناتو فيسكو الذي كان يعمل في معهد هرمان جورنج لصناعات الطيران نشر حوار شريفر مع ديرشبيجل، وأكد ما فيه، وأضاف إليه أن برنامج صناعة الأطباق الطائرة كان يشرف عليه هانز كملر Hans Kammler، بأمر من هتلر نفسه، وكملر هو مدير برنامج الأسلحة السرية في منظمة SS.

ومما أضافه فيسكو أن القوات النازية إبان زحفها على النمسا استقطبت مهندساً نمساوياً اسمه فيكتور شوبرجر Viktor Schauberger، وكان متخصصاً في تطوير مصادر الطاقة، ومولعاً بالبحث عن مصادر للطاقة غير احتراق الوقود، لكي تكون لها قوة المصادر الطبيعية ولا آثار جانبية أو مخلفات لها، وتم تخصيص معمل متكامل لشوبرجر.

ويقول فيسكو إن شوبرجر:

"تمكن من إنتاج نوع جديد من الطاقة من الهواء والماء فقط باستخدام تقنية دوامة دفع السوائل Liquid vortex propulsion، وأنه أطلق على الطاقة الجديدة اسم: الطاقة الرافعة المغناطيسية Diamagnetic levitation power، ثم قام شوبرجر بتصميم توربينات تعمل بهذه الطاقة، وبعد ذلك تم نقله إلى مشروع براج لاستخدام توربيناته وطاقتها الجديدة في إنتاج المركبات الطائرة وتطويرها، وأطلق على هذه المركبات اسم V7"[١].

ويقول فيسكو إن القوات الأمريكية تمكنت من اعتقال شوبرجر ونقلته إلى الولايات المتحدة، حيث تم توظيفه في مشروع سري في تكساس، ضمن مشاريع الولايات المتحدة المختلفة لتوظيف بحوث النازية واستكمالها في مجالات تطوير مصادر الطاقة وإنتاج الطاقة النووية وصناعة الصواريخ والطائرات.

---

1) Intercept UFO, P135-136.

وفي شهر فبراير سنة ١٩٥٠م، بعد حوار مجلة ديرشبيجل المثير مع رودولف شريفر بشهرين، كتب دكتور جوتسيب بيلوزو Giuseppe Belluzzo، وكان أستاذاً للفيزياء في جامعة روما، دراسة في صحيفة إيطاليا Il Giornale d'Italia، وأعادت نشرها صحيفة ديلي ميرور Daily Mirror البريطانية يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٠م، وفي دراسته قال بيلوزو إن:

"إيطاليا وألمانيا كانت تجريان بحوثاً مشتركة لتطوير الأطباق الطائرة وصناعتها، وأنه اشترك هو والمهندس الألماني دكتور هَينريش ميته Heinrich Miethe في الإشراف على مشروع لتصميم الأطباق الطائرة وإجراء التجارب لاختبارها في درسدن Dresden وبرسلاو Breslau"[١].

وقال بيلوزو إن دكتور ميته هاجر بعد الحرب إلى كندا وانضم إلى مؤسسة أفرو لصناعات الطيران وأبحاث الفضاء في كندا Avro Aircraft، بينما فضل هو أن يعود إلى إيطاليا ويمارس عمله كأستاذ جامعي في هدوء.

أساطير الأطباق الطائرة:

وبناءًا على ما تراكم من روايات وتفسيرات مختلفة حوتها تقارير اللجان الرسمية والشهادات من داخل ألمانيا النازية ومن خارجها، اتخذت مسألة الأطباق الطائرة منذ ستينيات القرن العشرين ثلاثة مسارات مختلفة، أحدها أسطوري واثنان واقعيان، وفي بعض الأحيان يتم المزج بين عناصر من هذا المسار أو ذاك.

فالمسار الأسطوري هو أن الأطباق الطائرة مركبات خارقة السرعة تأتي إلى الأرض من كواكب غير الأرض وأحياناً خارج المجموعة الشمسية، أو خارج مجرة درب اللبانة بأكملها، والذين يقودونها كائنات فضائية تريد غزو الأرض، أو تختار

---

1) **Stevens Henry: Hitler's Flying Saucers, A Guide to German Flying Discs of the Second World War, P55, Adventures Unlimited Press, Kempton, Illinois, 2003.**

بشراً من طراز اليهودي آدامسكي والمهرج أحمد شاهين لتتواصل معهم ويوصلوا رسائلهم إلى أهل الأرض.

وهذا التفسير الأسطوري هو الذي سحق في الحقيقة التفسيرين الآخرين، لأنه التفسير الذي تتبناه هوليوود إمبراطورية اليهود وأفلامها، وصناع أفلام الكرتون الموجهة للأطفال في كل مكان من العالم وبجميع اللغات، فأصبح ثمة ارتباط ذهني ونفسي تلقائي في أذهان الأطفال والصبية وعموم البشر بين الأطباق الطائرة وبين صور المجرات والنجوم التي تسافر بينها هذه الأطباق في الأفلام، والكائنات الفضائية التي تسافر عليها أو تهبط منها.

ثم تم توظيف هذه الأطباق والكائنات الفضائية في الرسالة الرئيسية التي تحملها أفلام هوليوود والكرتون، وهي تحريف خريطة الوجود وإذابة عقيدة الخلق الإلهي، عبر بث فكرة أن ثمة حضارات متقدمة وكائنات تشبه البشر وذات قدرات خارقة هي التي صنعت الإنسان أو طورته جينياً من مخلوقات سابقة، وأنها هي التي جلبته إلى الأرض بهذه الأطباق فائقة السرعة من كواكب أو نجوم أخرى على أبعاد سحيقة.

أما التفسيران الواقعيان فيلتقيان في أن الأطباق الطائرة كانت في أصلها مشروعاً نازياً لتطوير مركبة طيران على شكل قرص أو تشبه الطبق يمكنها الارتفاع عن سطح الأرض عمودياً والطيران بسرعة كبيرة لم تكن مألوفة ولا معروفة في زمانها، ضمن مشاريع النازية العديدة لتطوير الأسلحة والصواريخ والمحركات ووسائل الطيران، ولإنتاج الطاقة من وسائل غير تقليدية.

ثم بعد ذلك يفترق المساران ويسير كل منهما في اتجاه نقيض للآخر، فالمسار الواقعي الأول هو أن النازية هي التي أنتجت فعلاً الأطباق الطائرة وكونت منها أسطولاً، وسوف تستعيد به ألمانيا السيادة على العالم يوماً ما.

وهذا هو التفسير الذي ازدهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وارتبط بما شاع عن نجاة هتلر وقادة النازية واختبائهم في قاعدة سرية، وكان في حينه تفسيراً بعيداً ومع ذلك يمكن قبوله أو مناقشته، ولكن مع مرور الوقت وابتعاد الزمن عن الحرب ونهاية النازية وعدم ظهور بوادر لعودتها، دخلت إلى هذا المسار في تفسير الأطباق الطائرة عناصر يصعب تصديقها، وبعضها أسطوري.

فأما ما يصعب تصديقه فالربط بين أسطول الأطباق الطائرة النازي وقارة أنتراكتكا، والزعم أنه يرسو في قاعدة أو إمبراطورية نازية تحت جليدها.

وأول من دمج بين الأصل النازي للأطباق الطائرة وبين قاعدة النازية السرية في أنتراكتكا، وزعم أنها مقر لأسطول نازي من الأطباق الطائرة ينتظر ظروفاً مواتية تستعيد فيها ألمانيا والسيادة على العالم، هو مايكل بارتون في كتابه: هل ما زال هتلر حياً، الذي صدر سنة ١٩٦٠م، ثم في كتابه الثاني الذي أصدره سنة ١٩٦٨م، وكان عنوانه: قصة الأطباق الألمانية The German Saucer Story.

والسؤال المنطقي الذي تنهار معه هذه النظرية هو: لماذا لم يظهر هذا الأسطول، ولا تم استخدامه في أي محاولة لاستعادة ألمانيا، أو شن هجوم حقيقي على الولايات المتحدة أو روسيا طوال هذه العقود التي مرت منذ سقوط النازية؟

وأما الأسطوري في فرضية أسطول الأطباق الطائرة النازي فالزعم أن النازية تكمنت من التواصل وإقامة تحالف مع حضارة متقدمة خارج المجوعة الشمسية، وأن هذه الحضارة هي التي ساعدت النازية في صناعة الأطباق الطائرة.

وهي فرضية بدأت بذورها مع ظهور تيار النازية الجديدة في سبعينيات القرن العشرين، وكانت ظاهرة الأطباق الطائرة مزدهرة ويشاهدها أو يزعم مشاهدتها آلاف البشر في أوروبا والأمريكتين، وصارت عنصراً تقليدياً في أفلام هوليوود.

وكـان الـذي ابتكـر أسـطورة تحـالف النازيـة مـع حضـارات فـي كواكـب أخـرى ساعدتها في تكوين جيش الأطباق الطائرة إرنست زوندل Ernst Zündel، وهو ألمـاني هـاجر إلـى كنـدا سـنة ١٩٥٨م، وأسـس فيهـا داراً للنشـر سـماها: ساميشـتاد Samisdat، وهي كلمة معناها: مقاتلو الجيل.

وقد حول زوندل دار ساميشتاد إلى مركز لنشر أفكار النازية الجديدة، خصوصاً في ألمانيا الغربية، فنشر في أوائل السبعينيات رواية من ثلاثة أجزاء عن جمعية تول لفلهلم لاندج Wilhelm Landig، وفـي سـنة ١٩٧٤م نشـر كتابـاً لفيليبالد مـارتن Willibald Mattern، وهو ألمـاني مهـاجر إلـى شيلي، عنوانـه: الأجسـام الطـائرة المجهولـة السـلاح السـري الأخيـر للرايخ الثـالث UFOs,Unbekanntes Flugobjekt? Letzte Geheimwaffe des Dritten Reiches.

ثم نشر زوندل كتابين كتبهما هو نفسه باسم مستعار، هو كريستوف فريدريش Christof Friedrich، وأحدهما بالإنجليزيـة: حمـلات النازيـة السرية لاستكشـاف القطب Secret Nazi Polar Expeditions، الذي نشره سنة ١٩٧٨م، والكتب الثـاني بالألمانيـة: هتلـر فـي القطـب الجنـوبي Hitler am Südpol، سـنة ١٩٧٩م.

وانتشرت كتب زوندل ودار نشره انتشاراً كبيراً في ألمانيا الغربية، فأتبعها بسلسلة من المواد الإعلامية في كل صورها المكتوبة والمرئية والمسموعة.

وفـي كتبـه والكتـب التـي نشـرها أعـاد زونـدل ومـارتن إنتـاج مـا تـراكم مـن أفكـار وأساطير عن علاقة النازية بالأطباق الطائرة، ووجود قاعدة سرية علـى عمق ثلاثة أميال تحت جليد أنتراكتكا يرابط فيها جيش نـازي سري يمتلك أسطولاً من الأطباق الطائرة، وأن النازية تمكنت من إقامة إمبراطورية في جوف الأرض، وجيشها يتحرك داخـل الأرض المجوفـة بيـن مدخلين لهـا، أحدهما فـي القطـب الشمالي والآخـر فـي

القطب الجنوبي، والأرض المجوفة كانت إحدى النظريات التي شاعت في ألمانيا وتبنتها النازية كبديل للنموذج الغربي التقليدي.

وقد أقام زوندل ومارتن أفكارهما عن الإمبراطورية النازية في جوف الأرض وجيشها السري وأطباقه الطائرة حول تعبير: الجيش الأخير الذي جاء في عبارة نسبوها لهتلر وقالوا إنه قالها في خطاب ألقاه يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥م، قرب نهاية الحرب، قال فيها:

"في هذه الحرب لن يكون ثمة منتصرون ومهزومون، بل موتى وأحياء، ولكن الجيش الأخير Letzte Bataillon سيكون ألمانياً"(١).

وكان ما أضافه زوندل في كتبه إلى عناصر قصة النازية والأطباق الطائرة هو أنه أدخل فيها كائنات هوليوود الفضائية، فزعم أن التقدم التكنولوجي الكبير للنازية وأسلحتها الفائقة مصدره أنها تواصلت مع حضارة فضائية متقدمة في مجرة خارج مجرة درب اللبانة، وأن رسل هذه الحضارة هم الذين أعانوا النازية على صناعة الأطباق الطائرة الخارقة السرعة، وعلى إنشاء أسطولها.

وفي تسعينيات القرن العشرين قام نوربرت يورجن رتهوفر Norbert Jürgen Ratthofer ورالف إتل Ralf Ettl بتطوير أفكار زوندل ومارتن ومزاعمها، وانتقلوا بقصة النازية والأطباق الطائرة خطوة أخرى، فأدخلوا فيها جمعية فريل ومعتقدات حركة العهد الجديد، ووضعوا سيناريو عن تحالف النازية مع حضارة فضائية عبر وسطاء روحيين في فريل.

وكان رتهوفر وإتل من أتباع حركة العهد الجديد ويؤمنان بعقيدتها في أن البشرية دخلت عصر برج الدلو، وكانا أيضاً أعضاء معاً في جمعية الهيكل Tempelhof gesellschaft، وهي جمعية سرية علنية في النمسا تعمل على

---

1) **Black Sun, Aryan Cults, Esoteric Nazism, and the Politics of Identity, P159.**

إحياء تقاليد منظمة فرسان الهيكل، وتزعم أنها تنحدر منها وأنها الوريث الشرعي لها.

وفي سنة ١٩٩٠م أصدر رتهوفر وإتل عددين من مجلة عنوانها: مشروع فريل Das Vril-Projekt، ثم أعادوا طبعهما في كتاب بالعنوان نفسه سنة ١٩٩٢م، وإبان ذلك قام رتهوفر وإتل بكتابة نصي سيناريو لفيلمين وثائقيين هما: الأطباق الطائرة، الرايخ الثالث يضرب من جديد UFO Das Dritte Reich schlägt zurück، والأطباق الطائرة، أسرار الرايخ الثالث UFO Geheimnisse des Dritten Reichs.

ثم ذاعت أفكار رتهوفر وإتل ذيوعاً كبيراً أواخر التسعينيات مع انتشار كتب يان أُدو هولي Jan Udo Holey، وهو كاتب ألماني متخصص في الحركات السرية، واشتهر باسمه المستعار: يان فان هيلسنج Jan van Helsing .

وخلاصة أعمال رتهوفر وإتل، كما عرضها هيلسنج في كتابيه: الحركات السرية ونفوذها في القرن العشرين Geheim gesellschaften und ihre Macht im 20 Jahrhundert، و: العملية الدبران Unternehmen Aldebaran، أن فون شيبوتندروف مؤسس جمعية تول عثر إبان جولته في الشرق على مخطوطات سومرية قديمة فيها نبوءات عن معركة كونية هائلة بين قوى النور وقوى الظلام، ويكون الآريون فيها قادة قوى النور، وهذه المعركة ستبلغ ذروتها مع وصول البشرية إلى حقبة برج الدلو.

وقال رتهوفر وإتل إن شيبوتندروف استلهم هذه النبوءات في كتاب أصدره سنة ١٩١٩م عنوانه: المعركة الكونية الكبرى Der interkosmische Weltenkampf.

وفي شهر أغسطس سنة ١٩١٧م التقى شيبوتندروف والجنرال كارل هُوسهوفر ومعهم وسيطة روحية من زغرب Zaghreb اسمها ماريا أورسك Maria Orsic، التقوا في فيينا بيرلات جرنوت Prelate Gernot، رئيس جمعية الهيكل في النمسا، وبعد عدة لقاءات دعاهم جرنوت إلى مقر نواة سرية داخل جمعية الهيكل اسمها: جمعية سادة الشمس السوداء Die Herren Schwarze Sonne vom، وأخبرهم جرنوت أن هذه الجمعية أسسها هوبرتوس كوخ Hubertus Koch أحد قادة الفرسان سنة ١٢٢٢م إبان الحروب الصليبية، وجرنوت نفسه هو الأستاذ الأعظم لهذه الجمعية.

وعقيدة جمعية الشمس السوداء هي العقيدة السومرية البابلية في وجود إله للنور وآخر للظلام والصراع بين أتباع هذا وذاك، وأنه ستقع معركة كونية فاصلة بينهما يقود قوى النور فيها الآريون من السومريين والألمان، وأن الشمس السوداء هي مصدر الطاقة الكونية الحقيقي الذي يمنح الشمس الفيزيائية طاقتها، والشمس السوداء هي نفسها سفاستيكا التي يتجلى من خلالها إله النور، وهي الإلهة عشتار ربة القوة والبأس التي تحمل قوى إله النور وتنقلها لمن يؤمن بها، وهذه القوى يمكن استحضارها وحيازتها من خلال القوى الروحية.

وتمخضت لقاءات المجموعة الألمانية بالأستاذ الأعظم لمنظمة الشمس السوداء في مقرها في ماركتشيلنبرج Marktschellenberg عن تكوين جمعية فريل، لتكون امتداداً لها في ألمانيا، ومثلها نواة سرية داخل جمعية تول، تستحضر الشمس السوداء وطاقة إله النور عبر الوسطاء الروحيين، وتجهز ألمانيا لقدوم المخلص الآري الذي سيقود قوى النور في معركتها الكونية الأخيرة في مواجهة قوى الظلام.

وثمة قرينة مثيرة على أن رواية رتهوفر وإتل، التي تبدو خيالية وتمتلئ بتفاصيل أسطورية عن صلة تول وفريل وقادة النازية بمنظمة الشمس السوداء ومعتقداتها والكائنات الفضائية، تحوي عناصر حقيقية، إذ توجد في الطابق الأول من البرج الشمالي لقلعة فيفيلسبرج التي أعاد هملر تصميمها وبناءها لتكون مقراً لمنظمة SS ومكاناً للاحتفالات الوثنية وممارسة طقوس العبادة للآلهة الجرمانية، توجد قاعة لاجتماع هملر مع قادة الجناح العسكري لمنظمة SS، وقد أطلق هملر على هذه القاعة اسم: قاعة الجنرالات Obergruppen führersaal، والبرج الشمالي الذي توجد فيه القاعة سماه: مركز العالم Mittelpunkt der Welt[1].

والقرينة التاريخية المثيرة أن أرضية قاعة الجنرالات في قلعة فيفيلسبرج مغطاة ببلاط ناصع البياض، ويوجد في وسط أرضية القاعة البيضاء رمز مرسوم ببلاط أخضر داكن يميل إلى السواد، وهذا الرمز هو الشمس السوداء[2]!

ومنذ سنة ١٩١٩م بدأت مجموعة فريل في عقد لقاءات في برتسجادن Berchtesgaden، قرب ميونيخ في بافاريا، لاستحضار القوى الروحية والتواصل معها، وفي إحدى هذه اللقاءات أحضرت الوسيطة الروحية ماريا أورسك مخطوطات مكتوبة باللغة السومرية وقالت إنها تلقتها عبر التواصل الروحي مع كوكب سومي إر Sumi-Er، وهو أحد كواكب نجم الدبران Aldebaran في مجموعة برج الثور، على بعد ٣٨ سنة ضوئية من الأرض.

وأخبرت ماريا أورسك مجموعة فريل أن السومرية هي لغة نجم الدبران، وعشتار هي الإمبراطورة الحاكمة له، وأن المخطوطة التي تلقتها تخبرهم أن كائنات راقية وخارقة من كوكب سومي إر قدمت إلى الأرض منذ ٥٠٠ مليون سنة وأقاموا

---

[1] انظر قلعة فيفيلسبرج والبرج الشمالي في ملحق الصور.

[2] انظر الشمس السوداء في قاعة الجنرالات في قلعة فيفيلسبرج في ملحق الصور.

مستوطنة فيها، وهذه المستوطنة هي الحضارة السومرية، وهم آريون، والألمان فرع جاء منهم واستقر في جزيرة تول، ولذا فهم نسل هذه الكائنات الراقية الخارقة التي جاءت إلى الأرض من كوكب سومي إر، وقد جاء أوان أن يتحالف الألمان أو الآريون في الأرض مع الآريين في الفضاء لقهر قوى الظلام.

ويقول رتهوفر وإتل إن الوسيطة الروحية ماريا أورسك أتتها من الآريين في نجم الدبران تعليمات وإرشادات نقلتها لمجموعة فريل، بأن يقوموا بصناعة مركبات قادرة على الطيران في الفضاء بسرعة فائقة لكي تكون نواة هذا التحالف، فبدأت جمعية فريل تجارب لتصميم المركبة المطلوبة وصناعتها.

وفي سنة ١٩٢٢م تمكن بالفعل أحد أعضاء مجموعة فريل، دكتور شومان W.O. Schumann، من تصميم نموذج أولي للمركبة في ميونيخ على شكل قرص دوار تديره محركات تعمل من خلال مولد للطاقة الكهرومغناطيسية.

وحسب رواية رتهوفر وإتل، أنه:

"**بعد وصول النازية إلى السلطة أسس أعضاء تول منظمة SS وكونوا جناحاً عسكرياً لها، لتكون أداتهم في ترجمة عقيدة تول وتحقيق أهدافها، فقام شومان مع مجموعة من المهندسين تحت رعاية SS بإنتاج عدة أجيال من هذه المركبات التي صممها بناءًا على الإرشادات القادمة من نجم الدبران، وكان اسم هذه المركبات: هونيبرو Haunebru، وحمل كل جيل منها رقماً، فالأول هونيبرو١، والثاني هونيبرو٢**"(١).

وكانت هذه الأجيال كبيرة الحجم وسرعتها قليلة نسبياً، فقام شومان بتطويرها لتكون على شكل أطباق أصغر حجماً وأكبر سرعة ويمكنها البقاء في الجو لفترات

1) Jan Van Helsing: Secret Societies and Their Power in the 20th Century, P10, 108-109, Ewertverlag, Gran Canaria, Spain, 1995.

طويلة، وأطلق على المركبة الجديدة اسم: فريل أو الحرف الأول منه، فالجيل الأول منها كان V1، وآخر جيل نازي من هذه المركبات كان V7، أو فريل أودن Vril-Odin.

ويقول رتهوفر وإتل إن:

"**مجموعة فريل في النازية تمكنت سنة ١٩٤٥م من إقناع هتلر وهملر بالموافقة على تجهيز بعثة من مركبات Vril-Odin وإرسالها إلى حلفائهم من الآريين في نجم الدبران عبر قناة فضائية من البعد الرابع، حيث يمكن لهذه المركبات أن تسير بسرعة ٩٠٠,٠٠٠ كم/ثانية، وهي ثلاثة أمثال سرعة الضوء، وبالفعل وصلت فريل أودن إلى الدبران سنة ١٩٦٧م، فقام آريو الفضاء بتجهيز أسطول هائل من المركبات والمقاتلات الفضائية وإرساله إلى الأرض ليعيد السيادة عليها للآريين**"[١].

وكان من المفترض طبقاً لكلام رتهوفر وإتل، الذي قالاه خلال تسعينيات القرن العشرين، أن تصل الأرمادا الفضائية الآتية من نجم الدبران لإعادة النازية في وقت قدراه بعد حساب سرعتها بأن يكون بين نهاية القرن العشرين وسنة ٢٠٠٥م!

عملية مشبك الأوراق:

وبقي المسار الأخير لقصة الأطباق الطائرة، وهو أنها كانت فعلاً مشروعاً نازياً لإنتاج مركبات طائرة يمكنها الإقلاع عمودياً والطيران بسرعة كبيرة، من خلال نوع جديد من المحركات التي تديرها طاقة يتم توليدها بطرق غير تقليدية، ثم استولت دول الحلفاء وهي تزحف على ألمانيا وتطرد القوات النازية من البلاد التي تجاورها على تصميمات المشروع ونماذجه، واستقطبت العلماء والمهندسين الألمان وغير الألمان القائمين عليه، وأقامت بهم مراكز لإجراء البحوث والتجارب اللازمة

---

1) Secret Societies and Their Power in the 20th Century, P110.

لاستكمال المشروع وتطويره، بالضبط مثلما أن توليد الطاقة النووية وصناعة قنبلة تنفجر بهذه الطاقة كان في الأصل مشروعاً نازياً ثم انتقل أو سُرق ونُقل إلى الولايات المتحدة ودول الحلفاء.

وهذه الفرضية هي أقل الفرضيات ومسارات قصة الأطباق الطائرة ظهوراً في الإعلام والكتب والروايات والأفلام، التي تُلح على بث فرضية الكائنات الفضائية، الأسطورية الخالصة، وفرضية النازية الممزوجة بتفاصيل أسطورية لا محل لها مع سقوط النازية واختفائها.

والغرض الحقيقي من نشر هاتين الفرضيتين الأسطوريتين، خصوصاً في الأفلام ووسائل الإعلام القريبة من العوام، هو توظيفهما في تغييب وعي عموم البشر بالخرافات والأساطير، وملء فراغ نفوسهم، واستهلاك طاقة أذهانهم في الحكايات المثيرة.

وهي الغاية الرئيسية لمن يسيطرون على الإعلام وصناعة السينما، والتي من أجلها يوظفون كل ما تشهده حياة البشر ومجتمعاتهم من أحداث وقصص، ومن أجلها يغدقون على من ينشرونها ومن يمزجونها بخيالاتهم في الروايات والأفلام، ويضعونهم في بؤرة الأضواء، لكي يحتلوا بهذه الخيالات وعي البشر، ويملؤوا بها أذهانهم ونفوسهم، ولتكون بديلاً عن العقائد وعن الحقائق التي يغيبونها.

وفرضية استيلاء دول الحلفاء على المشروع النازي موجودة منذ بداية ظهور الأطباق الطائرة ومشاهدتها، وفي شهادات من كانوا ضمن المشروع النازي أنفسهم، فالمهندس والفيزيائي الإيطالي ريناتو فيسكو، الذي كان يعمل في معهد جورنج لبحوث الطيران وتطوير الطائرات، قال في نهاية روايته لقصة المهندس النمساوي فيكتور شوبرجر إن القوات الأمريكية استقطبته أو خطفته ثم نقلته إلى الولايات

المتحدة وجهزت لـه معمـلاً ومركـز بحـوث متكـاملاً، ضـمن مشـروع سـري لتطـوير الأسلحة وأنواع الطاقة في تكساس.

والفيزيائي الإيطالي جوتسيب بيلوزو قال في مقالته في جريدة إيطاليا إن شريكه في الإشراف على مشروع الأطباق الطائرة في درسدن وبرسلاو، دكتور هاينريش ميته، استقطبته بعد الحرب مؤسسة أفرو الكندية لصناعة الطيران وأبحاث الفضاء.

والطيار والمهندس رودولوف شريفر قال في الحوار الذي أجرته معه مجلة دير شبيجل إن تصميمات الأطباق ونماذجها التجريبية، في مصانع بي إم في BMW في مشروع براج، سرقها المهندسون التشيك في المشروع بعد انسحاب القوات النازية وباعوها للحلفاء مع تقدم جيوشهم في اتجاه تشيكوسلوفاكيا.

وشريفر نفسه كان أحد العلماء والمهندسين الألمان الذين تم نقلهم إلى الولايات المتحدة لاستكمال مشاريع النازية في مجالات الطاقة والطيران والسلاح، ضمن ما يعرف ببرنامج مشبك الأوراق Paperclip، بعد انهيار القوات الألمانية وانسحابها من الدول الأوروبية المحيطة بألمانيا، وتقدم قوات الحلفاء إليها.

وبعد دخولها إلى ألمانيا نفسها، اكتشفت قوات الحلفاء قواعد عسكرية ومراكز عديدة لتطوير السلاح، وبرامج تكنولوجية لصناعة أسلحة غير تقليدية.

وفي مارس سنة ١٩٤٥م، وقبل استسلام ألمانيا النهائي، أرسل الجنرال هوج نير Hugh Knerr، نائب قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا، رسالة إلى قائد هذه القوات، الجنرال كارل سباتز Carl Spatz، يقول فيها:

"إن ما وجدناه في المؤسسات العلمية والصناعية الألمانية وضعنا أمام حقيقة مرة، وهي أننا متخلفون في العديد من مجالات البحث العلمي والتكنولوجي We have been alarmingly backward in many fields of research، وإذا لم نتمكن من السيطرة على الأنظمة والعقول التي أنتجت هذه البحوث

وإعادتها للعمل فسوف نظل في الخلف عدة سنوات نكافح من أجل استكشاف مجالات والوصول فيها إلى ما هو موجود فعلاً"[1].

وبعد استسلام ألمانيا تم إنشاء لجنة مشتركة من أجهزة الاستخبارات والقوات الأمريكية في أوروبا اسمها وكالة الاستخبارات المشتركة Joint Intelligence Objectives Agency، وتتكون من ممثل لكل فرع من فروع المخابرات والقوات الأمريكية، وكان الهدف من إنشائها تعقب العلماء والمهندسين الألمان واعتقالهم ونقلهم إلى الولايات المتحدة.

وقامت وكالة الاستخبارات المشتركة بتنظيم مشروع أو برنامج، ومن خلال هذا البرنامج، الذي كان سرياً في حينه، تم نقل حوالي ١٦٠٠ من العلماء والفيزيائيين والمهندسين الألمان في مختلف التخصصات العلمية والتكنولوجية إلى الولايات المتحدة، مع معاملهم وتجهيزاتها وأطقمهم الفنية المعاونة لهم، وأطلق على البرنامج اسم رمزي هو: عملية مشبك الأوراق Paperclip Operation، لأن العلماء والمهندسين الألمان الذين كان يقع الاختيار عليهم ونقلهم إلى الولايات المتحدة كان يتم تمييز ملفاتهم بجمع الأوراق التي تحوي سيرتهم العلمية بنوع معين من مشابك الأوراق.

وتحت إشراف وكالة الاستخبارات المشتركة، ثم الوكالة المركزية للمخابرات CIA التي أنشئت سنة ١٩٤٧م وورثتها[/]، تم توطين العلماء الألمان مع معاملهم ومعاونيهم في أماكن مختلفة، أغلبها كان مراكز بحوث تابعة للمخابرات أو سلاح الجو والبحرية.

---

1) Linda Hunt: Secret Agenda, The United States Government, Nazi Scientists, and Project Paperclip, 1945 to 1990, P16, Thomas Dunne Books, April 1991.

(/) انظر تقرير لـ CIA عن مشروع الأطباق الطائرة الألمانية في ملحق الصور.

وأحد أوائل الأماكن التي تم توطين العلماء الألمان فيها جزيرة موري Maury، وهي تحت سيطرة الأجهزة الحكومية ومجال لأنشطة القوات المسلحة السرية منذ الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم، والجزيرة تقع على الساحل الشمالي الغربي لولاية واشنطن، داخل ذراع مائي يمتد من المحيط الهادي داخل الولاية، وهي قريبة من مرتفعات كاسكيد التي وقعت عندها أول مشاهدة موثقة للأطباق الطائرة، حين رآها الطيار كينيث أرنولد وهو يطير بطائرته الخاصة ووصفها يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٤٧م.

وتقول ليندا هَنت Linda Hunt، وهي محققة ومحررة استقصائية في شبكة CNN، في كتابها: أجندة سرية، حكومة الولايات المتحدة وعلماء النازية ومشروع مشبك الأوراق Secret Agenda, The United States Government, Nazi Scientists, and Project Paperclip, 1945 to 1990، الذي عرضت فيه تفاصيل عملية مشبك الأوراق التي ظلت سراً حتى أوائل السبعينيات، وتتبعت فيه سيرة العلماء الألمان الذين تم نقلهم من خلال العملية وتوطينهم في الولايات المتحدة، إن:

"أجهزة الاستخبارات المسؤولة عن العملية قامت بفحص دقيق لسجلات العلماء الألمان وسِيَرهم، لكي تستبعد منهم كل من كان له نشاط سياسي مع الحزب النازي أو يتجاوز حدود العلم والتكنولوجيا، وقد كانوا جميعاً أعضاءًا في الحزب النازي ولا يمكنهم الامتناع عن عضويته وإلا توقفت بحوثهم ومشاريعهم العلمية، وكذلك كل من كان له بحوث تتعلق بالأنشطة الحربية War Research"[1].

1) **Secret Agenda, P17.**

وأول من تم نقله من العلماء الألمان في برنامج مشبك الأوراق هو دكتور هربرت فاجنر Herbert Wagner، مخترع الطوربيد البحري الموجه بموجات الراديو هينشيل ٢٩٣ Henschel Hs 293، وقد وصل فاجنر إلى الولايات المتحدة في شهر مايو سنة ١٩٤٥م، وتم توطينه في مركز بحوث الأجهزة الخاصة في جزيرة لونج Long Island في ولاية نيويورك لمدة عامين، ثم نُقل إلى قاعدة بوينت موجو Point Mugu في كاليفورنيا التابعة للبحرية الأمريكية.

وفي أغسطس سنة ١٩٤٥م قام الكولونيل هولجر توفتوي Holger Toftoy، رئيس وحدة بحوث الصواريخ في هيئة التسليح والذخائر Ordnance Corps في الجيش الأمريكي، بعمل عقود عمل وإجراءات توطين لمائة وسبعة وعشرين من علماء الصواريخ والمهندسين الألمان الذين تم قبولهم في مشروع مشبك الأوراق.

وأول دفعة وصلت من هؤلاء في سبتمبر ١٩٤٥م، كانت تتكون من سبعة من العلماء والمهندسين في تكنولوجيا الطيران وبحوث الفضاء، وكان على رأس هذه الدفعة مهندس الصواريخ الألماني الشهير فيرنر فون براون Wernher von Braun، وتم توطينهم في قاعدة لونج أيلاند في بوسطن، وباقي الدفعات من العلماء الألمان المائة والعشرين تم توزيعهم على قواعد ومراكز تابعة لسلاح الجو الأمريكي في تكساس ولويزيانا وميسوري.

وستة وثمانون آخرين من العلماء والمهندسين الألمان المتخصصين في تكنولوجيا صناعة الطائرات والملاحة الجوية نُقلوا إلى قاعدة رايت فيلد Wright Field الجوية، حيث تم توظيفهم في مشروع سري لسلاح الجو الأمريكي اسمه الرمزي: العملية لاستي Operation Lusty، وكان الهدف من المشروع الاستيلاء على التكنولوجيا السرية للفتواف أو سلاح الجو النازي ومعرفة أسرارها وتطويرها،

ولاستي Lusty، هي الأحرف الأولى من عبارة: تكنولوجيا اللفتواف السرية Luftwaffe Secret Technology.

وأربعة وعشرون من الفيزيائيين ومهندسي المعلومات والاتصالات الألمان تم توزيعهم على هيئة الاتصالات ونظم المعلومات Signal Corps في الجيش الأمريكي.

ومن أشهر العلماء الألمان الذين تم نقلهم في مشروع مشبك الورق، ثم توظيفهم وتوفير الإمكانات اللازمة لهم لاستكمال بحوثهم وتطوير التكنولوجيا الأمريكية، في مجال الصواريخ وأبحاث الفضاء، مهندس الصواريخ فيرنر فون براون، وبعد بضعة أعوام في قاعدة لونج أيلاند، صار فون براون مدير برنامج تطوير الصواريخ والقذائف الصاروخية في الجيش الأمريكي، وكان المشرف على صناعة الصاروخ جوبيتر Jupiter واستخدامه في إطلاق أول قمر صناعي أمريكي: إكسبلورر ١ Explorer 1، في ٣١ يناير سنة ١٩٥٨م.

وبعد عامين نُقل فون براون مديراً لمركز بحوث الفضاء في وكالة الفضاء والملاحة الجوية الأمريكية ناسا Nasa، ثم رئيساً لبرنامج أبولو Apollo Programmeللوصول إلى القمر.

ومن أشهر المهندسين الألمان في تكنولوجيا الطيران وتصميم الطائرات والملاحة الجوية، الذين تم نقلهم في المشروع، الفيزيائي والمهندس ألكساندر ليبيش Alexander Lippisch، رائد ديناميكيات الهواء Aerodynamics والمهندس الذي قام بتصميم المقاتلة النازية ميسرشميت مي ١٦٣ Messerschmitt Me 163، وهي أول طائرة قتال في العالم تعمل بمحرك للصواريخ، وبعد نقله إلى الولايات المتحدة تم توظيفه في بحوث تطوير المحركات النفاثة للطائرات المقاتلة، وفي تصميم مقاتلات ذات أجنحة دائرية متحركة بدون ذيل وتبدو وهي تحلق في

الجو شبيهة بالأطباق الطائرة، وكان قد صمم وأنتج عدة موديلات منها فعلاً في ألمانيا[١].

ومن أشهر العلماء الألمان في الطب والبحوث الطبية هوبيرتوس ستروجهولد Hubertus Strughold، أبو طب الفضاء، وكان رئيساً لوحدة بحوث طب الطيران في اللفتواف، وبعد نقله في عملية مشبك الأوراق إلى الولايات المتحدة صار كبير الباحثين في مركز طب الفضاء في سلاح الجو الأمريكي، ثم أسس أول مدرسة لطب الطيران والفضاء في القوات الجوية الأمريكية، وكان الأستاذ الوحيد فيها لبضعة سنوات، ثم انتقل إلى ناسا رئيساً لوحدة أبحاث طب الفضاء والمشرف على الأطباء العاملين في برنامج أبولو الفضائي.

وفي كتابه الذي صدر سنة ٢٠٠٣م، وتتبع فيه تاريخ الأطباق الطائرة وتراثها في الكتب والصحف والوثائقيات: أطباق هتلر الطائرة، دليل إلى الأطباق الطائرة الألمانية أثناء الحرب العالمية Hitler’s Flying Saucers A Guide to German Flying Discs of the Second World War، يقول المؤرخ ستيفنز هنري Stevens Henry إن كل من كانوا مشتركين في مشاريع تصميم الأطباق الطائرة وإنتاجها في ألمانيا النازية كانوا ضمن الذين تم التعاقد معهم وتوطينهم في القواعد العسكرية ومراكز البحوث الأمريكية، ثم تم توظيفهم في البرامج السرية لتطوير المحركات والمقاتلات وصناعات الطيران والفضاء عموماً.

ويقول ستيفنز هنري إن:

"**فون براون نفسه كان مشتركاً في برنامج فلوج شايبن أو برنامج صناعة الأطباق الطائرة Flug Scheiben، وهو البرنامج الذي كان فيه فون براون مساعداً للمهندس ومطور تكنولوجيا الطيران هاينريش فليسنر Heinrich**

---

١) انظر بعض المقاتلات التي صممها ليبيش في ملحق الصور.

Fleissner، في جزيرة يسيدوم Usedom، وهي إحدى جزر بحر البلطيق، والمشروع يكاد يكون مجهولاً في الغرب ولا تُعرف تفاصيله الدقيقة، إذ استولت عليه قوات الجنرال كونستانتين روكوسوفسكي Константи́н Рокоссо́вскийالسوفيتية مع تقدمها في جبهة بحر البلطيق واستيلائها على ميناء شفينوج Świnoujście وجزيرة يسيدوم التي تقع في محيطه في مايو سنة ١٩٤٥م"[1].

والقرائن التاريخية على أن ما قاله ستيفنز هنري صحيح، أن جزيرة يسيدوم في بحر البلطيق كانت فعلاً تحت سيطرة القوات النازية منذ سنة ١٩٣٦م، وأقيم فيها مركز سري، هو مركز بينموندده للبحوث العسكرية وتطوير أسلحة الطيران Heeresversuchsanstalt Peenemünde، وفون براون كان مديراً فنياً Technischer Direktor في مركز بينموندده، ويعمل في مشروع سلاح الجو النازي اللفتواف لصناعة الصاروخ: فرجيل تونجسفافه ٢ أو الصاروخ المنتقم٢ Vergeltungswaffe2، وهو أول صاروخ بالستي طويل المدى موجه آلياً في العالم.

وخلاصة ما تخرج به قصة النازية وعلاقتها بالمعتقدات الخفية والحركات السرية والديانات الباطنية، والفحوى الحقيقية لها، وكذلك من قصة الأطباق الطائرة وما ارتبط بها وبُني عليها من أساطير، أن الإنسان ليس آلة ولا جسداً ولا حتى عقلاً ووظائف عقلية فقط، بل هو كائن له وعي ونفس وذهن، وما يتكون في وعيه وذهنه ونفسه يتحكم في فهمه للوجود والحياة ولنفسه، وفي كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال، وفي علاقته بكل شيء في هذا الوجود وهذه الحياة.

---

1) Hitler's Flying Saucers, A Guide to German Flying Discs of the Second World War, P95.

ووعـي الإنسـان ونفسـه وذهنـه ليسـت خـلاءًا، ولا هـي قابلـة لأن تكـون خـلاءًا، والعلـوم التجريبيـة والتكنولوجيـا لا يمكنهـا أن تمـلأ خـلاء الـوعي والأذهـان والنفـوس وحدها، ولا هـي بقادرة علـى أن ترسم للإنسـان خريطـة وجوده وحياتـه، ولا أن تعرفه بأصـله، ومـن أيـن وكيـف جـاء إلـى الأرض، ولمـاذا هـو موجـود عليهـا، وإلـى أيـن يذهب بعد الموت وما الذي ينتظره.

فـإذا لـم يتكـون مـا يمـلأ الـوعي والأذهـان والنفـوس، ويـتحكم فـي فهـم الإنسـان وحركتـه، مـن مسـألة الألوهيـة والعقائـد الصـحيحة وخريطـة الوجـود الإلهيـة، فسـوف تكـون فراغـاً يمتلـيء تلقائيـاً بالخرافـات والأسـاطير، وبالضـلالات والعقائـد الباطلـة، كائنـاً مـن كـان صـاحبها، وبالغـاً مـا بلغـت شـهاداته ومناصـبه ومـا حـازه مـن العلـم والتكنولوجيا.

وحينئذ يفقد الإنسان الفهم الصحيح لكي شيء حولـه، بل ولنفسـه وحقيقتـه وسـبب وجوده، ويتحـول إلـى أداة لإفسـاد الكـون بـدلاً مـن إعمـاره، ولاقتتـال البشـرية وهلاكهـا بدلاً من تعاونها وتآلفها.

النازية ويهود الرأسمالية

كيف نفهم التاريخ:

في فيلم التاريخ وما يدور فيه يولي عموم الناس، ومعهم المؤرخون من الطراز الأمبريقي، عنايتهم لما فيه من أحداث ساخنة، وتأسر أبصارَهم وتستغرق أذهانهم متابعةُ من تصدروا هذه الأحداث، فهيجوا كتل العوام وصنعوا بهم ثورة، أو حركوا الجيوش وخاضوا بها حرباً، أو دبروا انقلاباً وصنعوا به دولة، فهؤلاء الذين ظهروا أمام كاميرات التاريخ ودُونت أسماؤهم في سجلاته هم عند العوام والمؤرخين من الطراز الأمبريقي أبطال فيلم التاريخ ومن صنعوا أحداثه.

أما في عالم السر والخفاء فأبطال فيلم التاريخ ومن صنعوا أحداثه هم من لا تراهم كاميراته ولا ترصدهم سجلاته، لأن قرارهم المكين وموقعهم من التاريخ في المناطق التي لا تراها الكاميرات ولا ترصدها السجلات، داخل أذهان من تصدروا الأحداث، وفي تلافيف نفوسهم.

الصناع الحقيقيون للأحداث، وأبطال فيلم التاريخ في عالم السر والخفاء، هم المؤلف والمخرج الذين صنعوا أذهان من تصدرو الأحداث ونفوسهم، ومن ثَم يحكمون ما يتكون فيها وما تنتجه، ثم هم المنتج الذي يوفر لمن صنعوا الأحداث ما يُمكّنهم من تحقيق ما يتكون في أذهانهم وما تنتجه، ومن تحويله إلى واقع وصناعة الأحداث وتسيير التاريخ به.

وهو ما يترتب عليه ثورة في فهم التاريخ وتفسير مساره، وفي تقييم أحداثه والحكم على أشخاصه، وفي إدراك صاحب الغاية الحقيقي من الأحداث والمسار الذي سار فيه التاريخ، فلا تدع من تصدروا المشاهد وظهروا على المسارح، فقادوا الثورات ودبروا الانقلابات، أو أشعلوا الحروب، أو أقاموا الدول وصنعوا السياسات،

لا تدعهم يذهلونك عمن صنعوا عقولهم وكونوا أفكارهم، وعمن مكنوهم بالمال من تحويلها إلى حركات ودول وسياسات، وحينئذ سيظهر لك المدبر الحقيقي للأحداث، ويُسفر لك المسار الذي تسير فيه، والوجهة التي تتجه إليها، ويظهر لك صاحب الغاية من هذا المسار.

ومرة أخرى النازية نموذج مثالي على ذلك، فالذين يفهم المؤرخون من الطراز الامبريقي وتسجلهم كتب التاريخ على أنهم أعداء النازية، هم في الحقيقة من صنعوها، بصناعة قادتها وتكوين أذهانهم ونفوسهم وما ضخوه فيها من أفكار ومعتقدات، ولذا تحققت بالنازية وقادتها وما صنعوه من أحداث غاياتهم وسار التاريخ في مسارهم.

والرأسمالية والليبرالية عند المؤرخين من الطراز الأمبريقي نقيض الاشتراكية والشمولية والحكم المطلق، ولكن النازية، التي هي الاشتراكية القومية وحكم القائد المطلق، ما كان لها أن تقيم ألمانيا الكسيحة بعد الحرب العالمية الأولى، ولا أن تنهض بصناعاتها المدنية والعسكرية، ولا أن تجهزها لخوض حرب في مواجهة دول الحلفاء الرأسمالية، من غير التمويل الذي وفره لها سادة المال وأقطاب البنوك من يهود هذه الدول الرأسمالية!

والعلاقة بين ألمانيا النازية وأقطاب المال والبنوك في العالم، ودورهم في صناعة النظام النازي وتمكينه من اكتساح أوروبا وإشعال حرب عالمية، هو أحد أشد فصول النازية خفاءًا وحجباً عن كاميرات التاريخ وسجلاته.

خطط ويهود:

فهؤلاء هم من أنتجوا فيلم النازية، ليتمموا عمل إخوانهم الذين ألفوه وأخرجوه بتكوين قادة النازية وصناعة أفكارهم.

في معاهدة السلام التي تم توقيعها في فرساي Versailles في ٢٤ يونيو ١٩١٩م، تم تحميل ألمانيا مسؤولية نشوب الحرب العالمية الأولى وما حدث فيها من خسائر بشرية ومادية، وبمقتضى المعاهدة تم تشكيل لجنة لتقييم خسائر الحرب وما يجب على ألمانيا تقديمه من تعويضات، وكان ما قدرته اللجنة هو أن تدفع ألمانيا لدول الحلفاء ما يساوي ٥ مليار دولار أي٢٠ مليار مارك ذهبي، في صورة ذهب أو بضائع وسفن ومنتجات صناعية، مقسمة على سنوات، فكان على ألمانيا سداد ما قيمته ١٢٥ مليون مارك ذهبي سنوياً.

ولثقل التعويضات على ألمانيا، وما أفضت إليه من سوء أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، اعترضت الحكومات الألمانية على مقدار التعويضات وطريقة سدادها عدة مرات.

وفي سنة ١٩٢٩م تم تشكيل لجنة يونج لإعادة التقدير وتعديل نظام السداد، وكانت اللجنة تتكون من ممثلي دول الحلفاء المنتصرة في الحرب على الورق، لكنها في الحقيقة كانت تتكون من ممثلي البنوك والشركات الكبرى، أو ممثلي بنوك وول ستريت في الولايات المتحدة وحلفائهم تحديداً.

ورئيس اللجنة الذي سُميت باسمه هو اليهودي أوين جاكوب سميث يونج Owen Jacob Smith Young، بصفته عضو هيئة إدارة مؤسسة روكِفلر للأعمال الخيرية والإنسانية Rockefeller Foundation، التي أنشأها جون دي روكفلر الأب John D. Rockefeller Senior، مؤسس شركة ستاندرد أويل Standard Oil ومالكها، والذي سنزيدك معرفة به وبأسرته لاحقاً.

وأوين يونج هو أيضاً مؤسس شركة صوت أمريكا وأول رئيس لها، وشركة صوت أمريكا Radio Corporation of America أسسها أوين يونج سنة

١٩١٩م، لتكون فرعاً أو امتداداً من مؤسسة جنرال إلكتريك General Electric، التي كان يونج مديراً تنفيذياً بها ثم صار وكيلاً لها.

وجنـرال إلكتريـك نفسـها أسسـها سـنة ١٨٩٢م اليهـودي البروتسـتانتي جـون بييربوينت مورجان الأب John Pierpont Morgan, Senior، صاحب بنك مورجان، وكان أول رئيس لها، واشترك معه في تكوينها اليهودي أنتوني دريكسل Anthony Drexel، صاحب بنك دريكسل، الذي ورثه مع أخويه فرانسيس وجوزيف وليم عن أبيه فرانسيس مارتن دريكسل Francis Martin Drexel، وكذلك اشترك معهما اليهوديان تشلرلز كوفن Charles Coffin وإلياهو تومسون Elihu Thomson، أصحاب شركة تومسون هوستون إلكتريك Thomson-Houston Electric.

وأما الممثل الرسمي لحكومة الولايات المتحدة في لجنة اليهودي أوين يونج، فهو ج. ب. مورجان الابن J.P.Morgan,Junior، الذي ورث بنك مورجان عن أبيه مورجان الكبير، والذي كان أوين يونج رئيس اللجنة شريكه وأحد وكلائه!!

وأسفرت لجنة اليهودي يونج وشركائه عن خطة يونج Young Plan لتعديل نظام التعويضات الألمانية، والتعديلات الرئيسية التي أدخلتها خطة لجنة يونج على خطة لجنة داوس The Dawes Plan التي سبقتها ووضعت سنة ١٩٢٤م، هي أن تكون القيمة الإجمالية للتعويضات ١١٢ مليار مارك ذهبي، على أن يكون السداد نقداً وليس بالبضائع والخدمات، ووُضع نظام للسداد على عدد أكبر من السنوات، وكان المفترض أن ينتهي سداد ألمانيا للتعويضات سنة ١٩٨٨م، وإقراض ألمانيا ٣٠٠ مليون دولار لكي تتمكن من إنعاش اقتصادها وإدارة مصانعها وسداد التعويضات، وتأسيس بنك لاستقبال التعويضات الألمانية وإدارتها، ولإقراضها بدلاً

من لجنة التعويضات التي تتكون من ممثلي دول الحلفاء والتي أنشأتها لجنة داوس.

وكانت إحدى بنود خطة داوس إقراض ألمانيا ٢٠٠ مليون دولار أو ٨٠٠ مليون مارك ذهبي، على أن يتم توفير الأموال اللازمة للقرض بواسطة مجموعة من البنوك الرأسمالية في الولايات المتحدة وبريطانيا، وعلى أن يشرف على هذه البنوك وعلى عملية الإقراض والسداد كلها بنك اليهودي مورجان.

والبنك الذي تم إنشاؤه سنة ١٩٣٠م لاستقبال التعويضات الألمانية وإدارتها، طبقاً لخطة يونج، هو بنك التسويات الدولية Bank for International Settlements، في بازل Basel في سويسرا، وبنك التسويات الدولية تكون من البنوك المركزية في دول الحلفاء والبنك المركزي الألماني، ثم انضمت إليه البنوك المركزية في العالم كله.

ويقول البروفسور أنتوني ساتون Antony Sutton، أستاذ الاقتصاد وتاريخه في جامعة كاليفورنيا California State University، وفي جامعة ستانفورد Stanford، في كتابه: وول ستريت وصعود هتلر Wall Street and the Rise of Hitler، الذي سنزيدك به بياناً لاحقاً، إن استقبال التعويضات الألمانية وإدارتها كان الهدف الظاهر من إنشاء بنك التسويات الدولية، ولكن الهدف الحقيقي هو أن يكون خطوة أخرى في طريق اتحاد البنوك والمؤسسات المالية في العالم، من أجل تكوين نظام مالي وبنكي يسيطر عليه أصحابها ومالكوها، ويتمكنون من خلاله من إزاحة الساسة والحكومات واحتلال مقاعدها في السيطرة الحقيقية على العالم كله وإدارة شؤونه.

فأما البنك المركزي الأمريكي فهو نظام الاحتياط الفيدرالي، وهو نظام بنكي خاص تكون باندماج عدة بنوك أمريكية، كلها يملكها اليهود، والذي صاغ القانون

المنظم لعمله وسلطاته وموقعه من الولايات المتحدة سنة ١٩١٣م، وأول مدير لبنك نيويورك المركزي في النظام، هو اليهودي باول واربورج Paul Warbourg، صاحب بنك واربورج الذي تحول بعد ذلك إلى بنك منهاتن.

وأول رئيس لنظام الاحتياط الفيدرالي هو اليهودي تشارلز هاملن Charles Hamlin، ورئيسه عند تأسيس بنك التسويات الدولية هو اليهودي يوجين إسحق ماير Eugene Isaac Meyer.

وأما بنك إنجلترا المركزي فتملك أغلب أصوله وتسيطر عليه أسرة روتشيلد، ومحافظ بنك إنجلترا عند إنشاء بنك التسويات الدولية وممثله فيه مونتاجو نورمان Montagu Norman، وهو أحد الشركاء في بنك مارتن Martins Bank الذي أنشأته أسرة اليهودي مارتن جولد سميث في ليفربول سنة ١٨٣١م، وبنك مارتن نفسه تابع من توابع مؤسسة روتشيلد.

وأما محافظ بنك ألمانيا المركزي أو الرايخسبانك Reichsbank، والذي مثله في بنك التسويات الدولية، فهو هيالمر شاخت Hjalmar Schacht، وهو أيضاً محافظ البنك المركزي ووزير الاقتصاد في ألمانيا النازية من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٤٣م.

وقبل أن يصبح محافظ بنك ألمانيا المركزي كان شاخت نائب رئيس بنك درسدنر Dresdner Bank، أكبر مؤسسة مالية وتجارية في ألمانيا، والذي أنشأه اليهودي يوجين جوتمان Eugen Gutmann في فرانكفورت سنة ١٨٧٢م، وفي سنة ١٩٠٥م تم عقد اتفاقية تحالف بين بنك درسدنر اليهودي الألماني وبنك مورجان اليهودي الأمريكي، فصار بنك درسدنر وكيل بنك مورجان في ألمانيا ووسط أوروبا، وكان شاخت ممثل بنك درسدنر في الاتفاقية.

وشاخت ليس ألماني الأصول، بل دانمركي، وكان أبوه يحمل اسماً أمريكياً هو هوراس جيلي Horace Greeley، ويعمل في ألمانيا مديراً لفرع مؤسسة إكويتابل البنكية والتجارية Equitable Trust Company في ألمانيا.

ومؤسسة إكويتابل مقرها في نيويورك، ويملك أغلب أصولها ويرأسها جون دي روكِفلر John D. Rockefeller، وفي سنة ١٩٢٩م قامت أسرة روكفلر بدمج مجموعة إكويتابل المالية في بنك تشيس الذي تملكه الأسرة، فتكون بهذا الاندماج بنك تشيس القومي Chase National Bank، ليصبح أكبر مجموعة مالية وبنكية في العالم.

وأخو شاخت، واسمه وليم هوراس جيلي William Horace Greeley، كان أمريكياً وليس ألمانياً، ويعمل في مجموعة إكويتابل ثم في بنك تشيس القومي.

ولذا يقول البروفسور أنتوني ساتون إن هيالمر شاخت كان جزءًا من النظام النازي وأركان الدولة النازية، لكنه كان في الوقت نفسه هو وأسرته جزءًا من النظم البنكية والنخبة المالية في العالم التي تسيطر على السياسات وتحرك الأحداث من خلال الاقتصاد دون أن يشعر بها أحد.

ومن ثَم فقد كان شاخت الوصلة بين هتلر وألمانيا النازية وبين رجال البنوك والتجارة والصناعة المسيطرين على الاقتصاد وحركة المال في الولايات المتحدة، وكذلك على سياساتها وساستها، وعند الحاجة يتحول هؤلاء الماليون هم أنفسهم إلى ساسة ويعقدون الاتفاقيات بينهم ثم يصدرون القرارات باسم الحكومات.

وبين مونتاجو نورمان محافظ بنك إنجلترا المركزي وممثله في بنك التسويات الدولية وبين شاخت محافظ بنك ألمانيا المركزي وممثله في بنك التسويات روابط عديدة، فقد كانا صديقين حميمين، وكلاهما لم يكن يهودياً معلن اليهودية، ولكنهما

كانا يعملان عند اليهود ووصلا إلى مناصب قيادية رفيعة في بنوك اليهود، وكلاهما من الماسون.

وهيالمر شاخت وزير اقتصاد هتلر وألمانيا النازية كان عضواً في محفل أورانا[ل] للخلود Urania zur Unsterblichkeit، وهو المحفل رقم ١٨٣ في قائمة المحافل التابعة لمحفل ألمانيا الأعظم المتحد Die Vereinigten Großlogen von Deutschland، ومازال قائماً وعاملاً إلى اليوم، ومونتاجو نورمان كان عضواً في محفل إنجلترا الأعظم.

وقد اشترك شاخت ونورمان معاً في سرقة ذهب تشيكوسلوفاكيا في بنك التسويات الدولية، وقاما بتحويله إلى ألمانيا النازية، وعملية سرقة ذهب تشيكوسلوفاكيا ونقله لألمانيا ظلت سراً ومشكوكاً فيها، وتتعمد الجهات الرسمية تجاهلها، فلم يكن عليها أدلة سوى التقارير الصحفية إلى أن قام المؤرخ دافيد بلازر David Blaazer، أستاذ تاريخ الاقتصاد في جامعة كانبرا Canberra، بتعقب المسألة وتحقيقها لأول مرة من وثائق بنك إنجلترا وبنك التسويات التي كانت سراً وأفرج عنها، ثم نشر سنة ٢٠٠٥م دراسة في مجلة التاريخ المعاصر Journal for Contemporary History، التي يصدرها معهد التاريخ المعاصر Institute of Contemporary History في لندن، وكان عنوان الدراسة: التمويل ونهاية التسويات، بنك إنجلترا والحكومة القومية وذهب التشيك Finance and the End of Appeasement: The Bank of England, the National Government and the Czech Gold.

وفي دراسته يقول بلازر إنه في شهر مارس سنة ١٩٣٩م، مع اجتياح الجيش النازي لتشيكوسلوفاكيا واحتلالها:

õ) أورانا Urania في الأساطير الإغريقية هي ابنة زيوس Zeus، كبير أرباب الأوليمب، وإحدى ربات العلوم والفنون التسع، وهي ربة علم الفلك.

" قام نورمان وشاخت سراً بتحويل رصيد الذهب في الحساب رقم: ٢، الذي يخص بنك تشيكوسلوفاكيا المركزي، إلى الحساب رقم: ١٧، وهو حساب الرايخسبانك، عبر أوامر صادرة من بنك إنجلترا الذي كان يودع فيه بنك تشيكوسلوفاكيا المركزي أرصدته من الذهب مع بنك التسويات الدولية ويقوم بتحريك حساباته بينهما، وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٣٩م، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بشهرين، تم تحويل الذهب مرة أخرى إلى حسابات وسيطة، وفي النهاية تم نقل الذهب نفسه إلى ألمانيا وتسيلمه في الرايخسبانك البنك المركزي لألمانيا النازية بعلم هتلر"(١).

ورغم خفض لجنة أوين لمقدار التعويضات المفروضة على ألمانيا وإعادة جدولتها على عدد أكبر من السنوات، إلا أنها أفضت إلى تدهور كبير في الاقتصاد الألماني بسبب تحويل السداد إلى النقد الذهبي بدلاً من البضائع والمنتجات.

وفي خلال سنتين بعد إقرار خطة أوين كان إنتاج المصانع الألمانية قد انخفض بنسبة ٤٠%، وارتفعت نسبة البطالة، ووصل عدد من لا يجدون عملاً من الذكور الألمان في أوائل سنة ١٩٣٣م إلى ستة ملايين، وارتفعت الديون على المزارعين والفوائد عليها، فوصل ما يجب على الفلاحين سداده من القروض وفوائدها إلى ١٤% من قيمة الإنتاج، إضافة إلى الضرائب التي بلغت ١٤% أخرى من قيمة الإنتاج، فانهار الإنتاج الزراعي.

---

1) David Blaazer: Finance and the End of Appeasement: The Bank of England, the National Government and the Czech Gold, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 1 (Jan., 2005), pp. 25-39, Sage Publications, Ltd., London.

صعود هتلر:

وخطة يونج وخطة داوس التي سبقتها كانتا في الحقيقة تمهدان الطريق للنازية الآرية والأفكار الاشتراكية القومية، ولوصول هتلر للسلطة، فانهيار الاقتصاد الألماني والبطالة وتدهور الإنتاج الزراعي والصناعي وسوء الأحوال الاجتماعية هو الذي فتح الطريق لصعود الحزب النازي وأفكاره.

وأول نجاح للحزب النازي والخطوة التي ازدادت معها عضويته وشعبيته، وصار له بها مناصرون في كل مكان من ألمانيا، هي الاستفتاء العام الذي أجري في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٩م، وتزعم فيه الحزب النازي وهتلر نفسه الهجوم على معاهدة فرساي والدعوة لرفض التعويضات والامتناع عن سدادها، في مقابل اتجاه حزب الشعب القومي الألماني Deutschnationale Volkspartei، وهو حزب رئيس ألمانيا الجنرال باول فون هندنبرج Paul von Hindenburg، إلى الالتزام بالسداد وعدم الامتناع، خصوصاً مع وجود قوات الحلفاء العسكرية في إقليم الرور Ruhr، والذي كانت فرنسا قد احتلته سنة ١٩٢٣م لإجبار ألمانيا على قبول التعويضات وسدادها، وأسفر الاستفتاء عن فوز المعارضين للتعويضات، وصعود الحزب النازي إلى رأس الحياة السياسية في ألمانيا.

ومع انهيار الاقتصاد الألماني وإفلاس المصانع وإغلاق البنوك، خصوصاً بعد وصول آثار الكساد العظيم إلى أوروبا، دخلت الحكومة الألمانية في مفاوضات طويلة مع الحلفاء، انتهت بعد انحياز بنك التسويات الدولية لمطالب ألمانيا بإسقاط التعويضات في معاهدة لوزان Lausanne في سويسرا يوم ٩ يوليو سنة ١٩٣٢م.

وفي الشهر نفسه، يوليو سنة ١٩٣٢م، فاز الحزب النازي بأصوات نحو أربعة عشر مليون ناخب في الانتخابات العامة، يشكلون ٣٧% من الناخبين، بعد أن

كان عدد الأصوات التي حصل عليها في انتخابات سنة ١٩٢٨م نحو ثمانمائة ألف صوت، هم ٢,٥% من الناخبين.

وفي الانتخابات التالية في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢م، وفي أوضاع سياسية مضطربة، ومع وجود عدد من الأحزاب الصغيرة إضافة إلى حزب الشعب القومي الألماني، حافظ الحزب النازي على تفوقه وعدد أصواته ومقاعده في البرلمان.

وفي أعقاب الانتخابات مباشرة أرسل مجموعة من أصحاب البنوك والمصانع الكبرى في ألمانيا رسالة إلى الرئيس فون هندنبرج، يطالبونه بقيادة موحدة للحكومة الألمانية بعيداً عن صراعات الأحزاب وانقسامات البرلمان، لكي يلتف حولها الشعب الألماني بجميع فئاته، وتستنهض طاقاته وتخرجه من أزماته السياسية والاقتصادية.

وفي الخطاب الذي نشر نصه المؤرخ الألماني رَينهارد كوهنل Reinhard Kühnl، في كتابه: الفاشية الألمانية في المصادر والوثائق Der Deutsche Faschismus in Quellen und Dokumenten، في الخطاب لم يصرح من وقعوا عليه باسم هذا الذي يريدونه أو يقترحونه ليكون قائد ألمانيا ومنقذها، ولكن ما اقترحوه كان يعني دون مواربة أن القائد الذي يقصدونه ويريدونه هو هتلر، فقد اقترحوا على الرئيس أن يعهد بتشكيل الحكومة إلى أكبر قوة سياسية في ألمانيا منفردة، وأكبر قوة سياسية بعد الانتخابات هي الحزب النازي، ثم صرحوا لهندنبرج بأنهم:

"يرون في الحركة القومية Der Nationale Bewegung التي تزدهر بين الألمان البداية الواعدة للقضاء على صراع الطبقات وإرساء القواعد الاجتماعية اللازمة لإنهاض الاقتصاد الألماني ... ونقل القيادة والمسؤولية من الرئاسة إلى قائد أكبر حركة قومية سوف يقضي على الأخطاء ومواطن الضعف التي تصاحب بالضرورة كل حركة جماهيرية، ويحول الملايين من أبناء الشعب إلى قوة إيجابية

Übertragung der verantwortlichen Leitung eines Präsidialkabinetts an den Führer der größten nationalen Gruppe die Schwächen und Fehler, die jeder Massenbewegung notgedrungen anhaften, ausmerzen und Millionen Menschen, die heute abseits stehen, zu bejahender Kraft mitreißen.[(1)]"

وقد فهم الرئيس هندنبرج ما يريده صفوة رجال المال والصناعة في بلاده، وفي ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣م، وبعد مفاوضات سرية بين هتلر ورجاله وبين ممثلين عن الرئيس هندنبرج، أصدر هندنبرج قراراً بتعيين هتلر مستشاراً لألمانيا Reichskanzler.

وبقي من خطاب رجال البنوك والصناعة، الذي فتح لهتلر الطريق إلى رأس السلطة في ألمانيا، أن تعلم أن أول الموقعين عليه هو الماسوني هيالمر شاخت.

وفي ٢٧ فبراير ١٩٣٣م، وقبل أن يمر شهر على وصول هتلر إلى دار المستشارية وتشكيله للحكومة، احترق مبنى الرايخستاج أو البرلمان الألماني Reichstag، في حريق هائل وغامض، اتهم فيه رئيس البرلمان النازي هرمان جورنج خلية الشيوعي مارينوس فان دِر لوبي Marinus van der Lubbe بتدبيره.

وقد انقسم المؤرخون تجاه هذا الحريق إلى فريقين، أحدهما يميل إلى أن خلية فان در لوبي الشيوعية هي فعلاً التي دبرته، والفريق الآخر يرى أن الحزب النازي نفسه هو الذي دبر الحريق لكي يكون ذريعة لانفراد هتلر بالسلطة، ويستدلون على ذلك بما أعقب الحريق من إجراءات استثنائية أزاح بها هتلر معارضيه.

---

1) Reinhard Kühnl: Der deutsche Faschismus in Quellen und Dokumenten, P160-161, Pahl-Rugenstein, Köln 1975

فبعد حريق الرايخستاج، وبإلحاح من هتلر وحزبه الفائز في الانتخابات ويقود الحكومة، أصدر الرئيس هندنبرج مرسوماً رئاسياً لحماية الشعب والدولة، اشتهر باسم مرسوم حريق الرايخستاج Reichstagsbrandverordnung، وفيه منح هندنبرج المستشار ورئيس الحكومة، الذي هو هتلر، حق تقييد وسائل الإعلام ومصادرة الصحف واعتقال الخطرين على الأمن دون محاكمة ولا إجراءات قضائية، فوظف هتلر المرسوم في إرهاب خصومه، وصار المرسوم خطوة في طريق انفراده والحزب النازي بالسلطة في ألمانيا.

وإشعال الحرائق في مبنى البرلمان أو في العاصمة كلها، لتكون ذريعة لاتخاذ إجراءات استثنائية وفرض الطوارئ، أو لقهر عموم الناس وإزاحة الخصوم والمعارضين، أو ليكون ذلك خطوة في طريق تدبير انقلاب أو التمهيد لثورة، هي إحدى الظواهر المعتادة والسمات التقليدية في كل تدبير يدبره أبناء الحركات السرية ومن تربوا بين أحضان اليهود، سواء كانوا في الغرب أو في الشرق.

ومن المعتاد أيضاً أن يقوم من أشعلوا الحرائق بالتنكيل بمن يعرقلون ما يريدونه وما يدبرون له، باتهامهم أنهم من دبروا هذه الحرائق التي هم في الحقيقة من كانوا خلفها ودبروها.

وأشهر حريق من هذا الطراز في الشرق هو حريق القاهرة في يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢م، والذي كان خطوة في الطريق إلى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م وإدخال مصر هي الأخرى في العقيدة الاشتراكية القومية وعصر الزعيم الخالد.

وفي شهر مارس سنة ١٩٣٣م أجريت انتخابات جديدة، بعد انهيار الحكومة والتحالف الهش بين الحزب النازي وحزب الشعب القومي الألماني، وفاز الحزب النازي بأصوت نحو ثمانية عشر مليوناً، يشكلون ٤٤% من الناخبين، فازداد الحزب قوة وهتلر انفراداً بالسلطة.

وكانت الخطوة التالية تمرير قانون التمكين Ermächtigungsgesetz في ٢٣ مارس سنة ١٩٣٣م، والذي منح مستشار ألمانيا أدولف هتلر حق إصدار القوانين لمدة أربع سنوات دون الرجوع للرايخستاج.

وفي ٢ أغسطس سنة ١٩٣٤م مات الرئيس فون هندنبرج فانتقلت سلطاته إلى هتلر، وما أن صار هتلر رئيس ألمانيا الجديد حتى جمع سلطات ألمانيا وقواها جميعاً في يده، فحل الأحزاب، وصار رئيساً أعلى للقوات المسلحة، وجعل لقبه الرسمي الفوهرر الألماني Germanischer Führer، وهي كلمة تعني القائد والملهم، وعلى حافة الحرب العالمية الثانية كان هتلر قد أصبح فعلاً الحاكم المطلق لألمانيا.

وخلال بضع سنوات تمكن هتلر والحزب النازي من إقالة ألمانيا من عثرتها وإنهاضها بالفعل، فبدأ حملة لا نظير لها في تاريخ ألمانيا لتطوير الاقتصاد، شملت شق الطرق السريعة وبناء خطوط السكك الحديدية وربط المدن بها، وبناء المصانع وتشغيلها، وإسقاط الديون عن المزارعين وإعادتهم للإنتاج.

وفي سنة ١٩٣٤م قام هتلر، باعتباره رئيس ألمانيا، بإلغاء قاعدة الذهب والمارك الذهبي وأحل محله مارك الرايخ الورقي Reichsmark.

وفي سنة ١٩٣٧م كانت البطالة وعدد من لا يعملون قد هبطت من ستة ملايين ألماني إلى مليون فقط، وتضاعف الإنتاج الصناعي والزراعي، وازدهرت صناعة الطائرات والصناعات العسكرية، وتبنى الحزب النازي مشروع سيارة اقتصادية لكل عامل، وأسفر المشروع عن إنتاج جبهة العمل الألمانية Deutsche Arbeitsfront لسيارة الشعب أو السيارة فولكس فاجن الشهيرة Volkswagen.

تمويل النازية:

والبروفسور أنتوني ساتون عرفناك به من قبل على أنه أستاذ الاقتصاد وتاريخه في جامعتي كاليفورنيا وستانفورد، ولكن ما هو أهم من ذلك أنه انفرد من بين الاقتصاديين بالبحث في علاقة البنوك والشركات بالسياسة وصلتها بالدول والحكومات، وقد وضع ساتون أكثر من عشرين كتاباً تتناول دور رجال المال وأصحاب البنوك والشركات الكبرى في الولايات المتحدة تحديداً في توجيه السياسات وصناعة الأحداث الكبرى في العالم كله، وسعيهم للسيطرة عليه من خلال الاقتصاد.

وذروة أعمال البروفسور ساتون كتابه الضخم الذي يقع في ثلاثة أجزاء: التكنولوجيا الغربية وتطوير الاتحاد السوفيتي Western Technology and Soviet Economic Development، وهو عن دور الرأسماليين وصناع التكنولوجيا في الغرب في تطوير الاتحاد السوفيتي صناعياً وتكنولوجياً، وتحويل روسيا الشيوعية من دولة زراعية إلى دولة صناعية كبرى.

وللبروفسور ساتون كتاب آخر عن دور رجال البنوك والصناعة في وول ستريت في صناعة الثورة البلشفية وتمويلها Wall Street and the Bolshevik Revolution، وكتاب ثالث عن علاقة بنوك وول ستريت وشركاتها بنظام الاحتياط الفيدرالي الأمريكي.

وفي سنة ١٩٧٦م أصدر البروفسور ساتون كتاباً في سلسلة كتبه الأكاديمية عن صلة وول ستريت بالأحداث الكبرى في العالم، وهو كتاب: وول ستريت وصعود هتلر Wall Street and the Rise of Hitler، ويقول البروفسور ساتون في مقدمة كتابه هذا إن علاقة رجال البنوك والصناعة في وول ستريت بهتلر والنازية

حقل غامض مجهول لم يُستكشف من قبل، وأن أغلب الاقتصاديين ومؤرخي الاقتصاد يتعمدون عدم الخوض فيه.

والنتائج التي وصل إليها البروفسور ساتون من دراسته للعلاقة بين وول ستريت وهتلر والنازية شديدة الإثارة، وتنقض الأكاذيب والصورة الملفقة التي تجدها في كتب التاريخ وعند المؤرخين من الطراز الأمبريقي، والتي تحولت بالإلحاح والتكرار إلى حقائق في أذهان بقر الغرب وبلاليص الشرق.

وقد أوجز ساتون في مقدمة كتابه ما وصل إليه بقوله إن:

"هتلر والحزب النازي ما كان ليصل إلى السلطة ويحوز القوة ويسيطر على ألمانيا والألمان من غير دعم بنوك وول ستريت وشركاتها، ومن غير التمويل الذي وفروه له، وألمانيا النازية ما كانت لتنهض صناعياً واقتصادياً ولا أن تتجهز لخوض حرب من غير رغبتهم في ذلك، وما كان لها أن تتمكن من خوض هذ الحرب ولا أن تفكر فيها من غير اتفاق شركات الصناعات الكيميائية Chemical Industry في العالم على دعمها وتمكينها من ذلك"[1].

والشيء الوحيد الناقص أو الحلقة المفقودة في كتاب البروفسور ساتون، وفي كتبه كلها، أنه أورد عشرات الإحصائيات وآلاف التفاصيل والمعلومات عن دور البنوك والشركات الصناعية والتجارية الكبرى في الولايات المتحدة في دعم الحزب النازي وتمويل هتلر نفسه وإنهاض ألمانيا صناعياً وعسكرياً وتأهيلها لخوض الحرب، دون أن يعرفك بهوية هذه البنوك والشركات ومن يكون أصحابها في حقيقتهم، فهو يذكرهم بأسمائهم ويعينهم على أنهم رأسماليون يسيطرون على البنوك وحركة المال وعلى الصناعة والتجارة ويسعون لصناعة الأحداث والسيطرة على

---

1) Antony Sutton: Wall Street and the Rise of Hitler, P10, G S G & Associates Publishers, San Pedro, June 1976.

الدول والحكومات، دون أن يتجاوز ذلك إلى بيان الروابط غير الاقتصادية التي تربط بينهم.

وربما كان عذر البروفسور ساتون في ذلك، في ما ذكره في مقدمة كتابه الذي صدر سنة ١٩٦٧م، من أنه بدات تظهر كتابات عن علاقات النازية وقادتها بالحركات الخفية والجمعيات السرية، ولكنه لن يتطرق إلى هذا الباب لأنه لا خبرة له به وليس عنده القدرة على البحث فيه.

والحلقة المفقودة عند البروفسور ساتون، وما أغفله أو أسقطه من بحوثه هو ما سنتممه لك، لنعرفك أن هذه البنوك والشركات التي صعدت بهتلر والنازية إلى رأس السلطة في ألمانيا، والتي مكنت ألمانيا النازية من خوض الحرب ودفعتها إليها، هي كلها يهودية وأن أصحابها من صفوة اليهود والماسون في الولايات المتحدة الأمية مملكة اليهود والماسون.

فإليك أولا دور يهود وول ستريت وبنوكها في تمويل الحزب النازي بالمال اللازم للدعاية وشراء الصحف وكسب الأعوان والأنصار وتمكينه من الصعود إلى السلطة، وفي تمويل هتلر نفسه وقادة النازية تمويلاً شخصياً.

يقول ساتون في بداية فصل مثير من كتابه، وهو الفصل السابع، الذي خصصه لتمويل هتلر نفسه والبحث عن مصادر أمواله: Who Financed Adolf Hitler؟، إن هتلر قدَّم نفسه لناخبيه وللشعب الألماني على أنه كاتب فقير Impoverished writer، ومثل كل الألمان ليس لديه ثروة ولا ممتلكات سوى سيارته التي اشتراها بالتقسيط، ثم يتساءل البروفسور ساتون السؤال البريء الذي لا يسأله ولا يبحث عن إجابته أحد ممن يتولهون بصناع الثورات ومدبري الانقلابات والزعماء الخالدين، وهو:

"في الثلاثينيات كان لدى هتلر عدة سيارات، وشوفير أو سائق خاص Chauffeur، وسكرتير خاص هو رودولف هِس، ومساعد آخر، وكان ينفق نفقات باهظة في جولاته الانتخابية وأنشطته السياسية، ولابد أن تكون الأموال اللازمة لذلك قد أتته من مصدر ما"(١).

ثم يجيب ساتون على السؤال بأن التمويل الرئيسي لهتلر وأنشطته السياسية وحملاته الانتخابية، وللدعاية للحزب النازي، جاء من البنوك والشركات الأمريكية عبر طريقين، أحدهما مباشر والآخر غر مباشر، وقد خصص ساتون فصله المثير: من الذي قام بتمويل هتلر للطريق غير المباشر، أما التمويل الأمريكي المباشر لهتلر والنازية فقد خصص له فصلاً أكثر إثارة سنعرفك به لاحقاً.

فأما عن الطريق غير المباشر، فيقول ساتون إن جزءًا من تمويل بنوك وول ستريت وشركاته لهتلر والحزب النازي كان من خلال البنوك والشركات الألمانية التي هي فروع من تلك الأمريكية، أو يستثمر فيها الأمريكيون ويملكون جزءًا كبيراً من رؤوس أموالها ويعمل عدد منهم في قيادتها وهيئات إدارتها في ألمانيا.

فمنذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وقبل أن يصل هتلر والحزب النازي إلى السلطة أو حتى يقترب منها، جرت عدة لقاءات كانت سرية في وقتها للتنسيق وعقد اتفاقات بين رجال البنوك والصناعة الألمان وبين ممثِّلَيْن عن هتلر والحزب النازي، هما هيالمر شاخت ورودولف هِس، وهتلر نفسه كان حاضراً في بعض هذه اللقاءات، وبعد أن تم الاتفاق بدأت الأموال تتدفق على هتلر وحزبه.

ويقول البروفسور ساتون إن المسألة المهمة والحساسة هي أن:

"أصحاب البنوك والشركات الصناعية الألمان الذين مولوا هتلر والحزب النازي كانوا في الحقيقة مجرد مديرين لمجموعات احتكارية كبرى يملكها الأمريكان أو

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P99.

يستثمرون فيها أو هي فروع من الشركات الأمريكية، فهذه المؤسسات التي مولت هتلر لم تكن مؤسسات ألمانية خالصة firms of purely German Were not origin، بل هي مؤسسات أمريكية أُنشأت خلال العشرينيات بأموال القروض الأمريكية التي كانت إحدى بنود خطتي داوس ويونج، وكان الأمريكيون يملكون فيها حصصاً كبيرة ولهم تمثيل ثقيل في مجالس إداراتها، وبعض هذه الشركات الألمانية كان مديروها أمريكيين وليسوا ألماناً"[1].

فإليك نموذجاً، في شهر مايو سنة ١٩٣٢م، قبل شهرين من الانتخابات العامة التي صعدت بالحزب النازي وصار بها القوة السياسية الأولى في ألمانيا، تم عقد لقاء بين هتلر ورودولف هِس وهيالمر شاخت من الحزب النازي، وهرمان شميتز Hermann Schmitz، ممثلاً عن شركة فاربن الألمانية للصناعات الكيميائية والدوائية I.G. Farben، وماكس إلجنر Max Ilgner ممثلاً لشركة فاربن الأمريكية، وكايب Kiep، من شركة الخطوط الأمريكية في هامبورج Hamburg– Amerikanische Packetfahrt-Actien-Gesellschaft، ودِيم Diem، من شركة البوتاس الألمانية Deutsch Potash Vertrauent، وكان اللقاء في فندق Kaiserhof، وهو أحد أفخم فنادق برلين، وكان هتلر يقيم فيه عند انتقاله إلى برلين.

وفي اللقاء تم الاتفاق على تمويل حملة هتلر والحزب النازي الانتخابية بخمسمائة ألف مارك ذهبي، وتم وضعها فعلاً في حساب رودولف هِس في الدويتش بانك أو بنك ألمانيا المركزي Deutsche Bank، وتكفل ماكس إلجنر عضو هيئة إدارة فاربن الأمريكية بخُمس المبلغ، وهو مائة ألف مارك، على أن يكون ذلك من خلال فاربن الألمانية.

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P101.

فأما فاربن الألمانية التي تكونت من القروض الأمريكية، وكانت فاربن الأمريكية جزءًا منها وتملك أكبر حصة فيها، فقد كان مديرها اليهودي الألماني ماكس فاربورج/ واربورج Max Warburg، وأما فاربن الأمريكية نفسها فكان مديرها أخوه اليهودي الأمريكي باول واربورج!!

وينقل البروفسور ساتون عن مذكرات جورج فون شنيتزلر Von Schnitzler Georg، أحد أعضاء هيئة إدارة شركة فاربن الألمانية، أنه في ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٣م، وهتلر قد صار مستشار ألمانيا ورئيس الحكومة، وقبل شهر من الانتخابات العامة التي انفرد بعدها الحزب النازي بالسلطة انفراداً مطلقاً، قام الماسوني هيالمر شاخت بترتيب لقاء بين قادة الحزب النازي وحوالي عشرين من رجال البنوك والصناعة الألمان، وكان اللقاء في المقر الرسمي المخصص لإقامة رئيس البرلمان، وكان رئيس البرلمان هو النازي هرمان جورنج، وحضر اللقاء مع شاخت وجورنج هتلر نفسه ونائبه رودولف هِس.

ومن أبرز رجال المال والصناعة الألمان الذين حضروا اللقاء مع فون شنيتزلر، كروب فون بوهلين Krupp von Bohlen، رئيس اتحاد الصناعة الألمانية Reichsverband der Deutschen Industrie، وألبرت فوجلر Albert Voegler، مدير اتحاد صناعات الصلب Vereinigte Stahlwerke، ولودفيج فون فنترفيلد Ludwig von Winterfeld، مدير شركة سيمنز وهالسك للاتصالات والصناعات الكهربائية Siemens & Halske.

وبدأ اللقاء التاريخي بخطبة لهتلر استغرقت ساعتين ونصف الساعة، وفي الخطبة التي أورد ساتون نصوصاً منها، شرح هتلر مشاريعه السياسية ورؤيته لمستقبل ألمانيا، وكيف أنه لا يمكن إخراجها من أزمتها السياسية والاقتصادية إلا بالاشتراكية القومية، وأنها السبيل الوحيدة لمواجهة الشيوعية والقضاء على خطر

الخلايا الشيوعية التي انتشرت في ألمانيا، وأنهى هتلر مستشار ألمانيا خطبته بأنه مهما حدث فلا تراجع عما تحقق، وأنه إذا لم تكن الانتخابات القادمة حاسمة، فإنه يجب اتخاذ وسائل أخرى لاستكمال طريق الاشتراكية القومية حتى لو تكلف ذلك تضحيات كبيرة.

وبعد هتلر تحدث بعض الحاضرين من رجال المال، وكان آخر المتحدثين فون بوهلن رئيس اتحاد الصناعة الألمانية، الذي أعرب عن عزم رجال المال والصناعة على دعم الحزب النازي في الانتخابات القادمة وتوفير التمويل الذي يمكنه من حسمها والانفراد بالسلطة.

ويقول البروفسور ساتون إنه بناءً على هذا اللقاء والاتفاق، رصد رجال المال والصناعة ثلاثة ملايين مارك لدعم الحزب النازي في الانتخابات وتمكينه من الوصول إلى السلطة، وتم تحويل المبلغ على عدة دفعات، بين ٢٣ فبراير و١٣ مارس سنة ١٩٣٣م، إلى حساب وسيط في بنك دلبروك وشيكلر Delbruck Schickler، ثم منه إلى حساب رودولف هِس في الدويتش بانك.

وأورد البروفسور ساتون وثيقة في كتابه، هي نص البرقية التي تم بها تحويل أربعمائة ألف مارك يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٣م من حساب شركة فاربن الألمانية في بنك درسدنر في فرانكفورت إلى حساب باسم المؤسسة القومية National Treuhand، في بنك دلبروك وشيكلر، ثم منه إلى حساب هِس.

ويقول ساتون إن المصدر الحقيقي لهذه الأربعمائة ألف مارك هو هيئة إدارة فاربن الأمريكية وليس الألمانية، والتي تتكون من مجموعة من أكبر رجال البنوك والصناعة في الولايات المتحدة، هم: باول واربورج Paul Warburg، رئيس بنك مانهاتن وأول مدير لبنك نيويورك في نظام الاحتياط الفيدرالي، ووالتر تيجل Walter Teagle، مدير بنك نيويورك في الثلاثينيات، ونائبه سي إي ميتشل .C

E. Mitchell، وإدسل فورد Edsel Ford، رئيس شركة فورد لصناعة السيارات، وجون روكفلر صاحب شركة ستاندرد أوف أويل Standard of Oil للصناعات البترولية في نيوجيرسي.

ثم أورد ساتون عدة جداول بأسماء من قاموا بتمويل هتلر والحزب النازي من المؤسسات والشركات، ومن رجال البنوك والصناعة الألمان، ومن الذين أسهموا في هذا التمويل من نظرائهم الأمريكان عبر الروابط التي بين شركاتهم والشركات الألمانية، ووضع ساتون أمام كل اسم المبلغ الذي قدمه.

فهاك قائمة بأسماء رجال المال والصناعة الأمريكان الذين قاموا بتمويل هتلر والحزب النازي في الانتخابات التي مكنته من الانفراد بالسلطة، والمبالغ التي قدموها بين شهري فبراير ومارس سنة ١٩٣٣م، وكذلك أسماء شركاتهم، والشركات الألمانية الوسيطة التي أرسلوا لها الأموال لكي يتم تحويلها إلى حسابات الحزب النازي(١):

رجال البنوك والصناعة الأمريكان	**الشركات الأمريكية التي يمثلونها**	**الشركات الألمانية الوسيطة**	**المبلغ بالمارك الألماني**
باول واربورج، والتر تيجل، جون روكِفلر، إدسل فورد، سي إي ميتشل	فاربن الأمريكية	فاربن الألمانية	٤٠٠,٠٠٠
رونالد هاريمان	مؤسسة البنوك المتحدة في نيويورك Union Banking	بنك voor Handel en Scheepvaart	٢٥٠,٠٠٠
جيرارد سوب، أوين	جنرال إلكتريك	جنرال إلكتريك الألمانية	١٠٠,٠٠٠

1)Wall Street and the Rise of Hitler, P105.

يـونج، ســي إتــش مينــور، آرثر بولدوين	الأمريكية		
أوين يونج	جنــــرال إلكتريــــك الأمريكية	أوسرام	٤٠,٠٠٠
سوستنيس بيهن	شركة IT & T	تلفونكن Telefunken	٣٥,٠٠٠

وقد تقول: ربما لم يكن في علم رجال المال والصناعة الأمريكان وهم يقدمون هذا التمويل ولا كان في حسبانهم خطورة هتلر والحزب النازي، وما ستؤدي إليه سياساته والوجهة التي اتجهوا إليها بألمانيا، من إشعال حرب عالمية تلتقي في نيرانها أمم الأرض كلها، وربما قدموا هذا التمويل لهتلر وحزبه ببراءة لصد خطر الشيوعية عن ألمانيا، كما قال هتلر في خطبته؟

وقد سأل البروفسور ساتون نفسه سؤالك هذا، ثم أجاب عليه بأن رجال المال والصناعة في وول ستريت كانوا حتماً يدركون خطورة هتلر والحزب النازي وعقيدته التي تمتزج بالاشتراكية القومية على أوروبا، فهذه العقيدة التي صُلبها تقديس الدم الألماني والإيمان بسيادة الجنس الآري وتفوقه، كانت تمتلىء بها صحف الحزب النازي ووسائل دعايته وخطب هتلر، التي تتناقلها الصحف ووسائل الإعلام في كل مكان من أوروبا والولايات المتحدة.

وقد كان رجال المال والصناعة في الولايات المتحدة يدركون تمام الإدراك أن عقيدة النازية والسياسات التي تترتب عليها سوف تفضي لا محالة إلى صدام واسع بين ألمانيا النازية الآرية وبين مختلف دول أوروبا، وتغيير في خرائطها، من أجل تحقيق السيادة الآرية الألمانية على الأجناس والقوميات الأخرى، ومن أجل ضم المناطق في هذه الدول التي يوجد بها شعوب أو تجمعات بشرية من أصول آرية إلى ألمانيا، ومن أمثلة هذه الدول التي توجد بها أقاليم آرية بولندا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والنرويج والدانمرك.

والأمر الثاني أن رجال المال والصناعة الأمريكان ظلوا يقدمون الدعم لهتلر وألمانيا النازية حتى بعد أن اندلعت الحرب العالمية الثانية واشتعل أوارها وامتد لهيبها إلى أمم الأرض كلها، بل وكانوا هم أنفسهم خلف تمويل الصناعات الحربية في ألمانيا النازية وتطويرها الذي مكن هتلر من خوض الحرب والاستمرار فيها ست سنوات.

وربما تتعجب أو تستغرب حين تعلم أن رجال المال والصناعة هؤلاء كانوا أمريكان في غلافهم، ولكنهم كانوا من اليهود ومن يرتبطون بهم من الماسون في حقيقتهم، كما ستعلم، وقد قاموا بتمويل الأنشطة السياسية والدعائية لهتلر والحزب النازي ومكنوه من السلطة في ألمانيا، في الوقت الذي كانت فيه صحف الحزب ووسائل إعلامه ودعايته التي ازدهرت بهذا التمويل، تشن حملات ضارية على اليهود، خصوصاً صحيفة دير شتورمر Der Stürmer التي يحررها يوليوس شترايخر، والتي كانت تدعو إلى إخراج اليهود من ألمانيا وأوروبا كلها وتطهيرها منهم!

وسوف يزول عجبك واستغرابك حين تُطهر رأسك من التلفيق والأكاذيب التي ملأ بها مطايا اليهود من المؤرخين الأميين كتب التاريخ، وتدرك أنه لولا هذه الحملات الضارية وهذه الدعوة، ووصول النازيين الذين يحملون راياتها إلى السلطة في ألمانيا، وما أحدثه ذلك من فزع بين اليهود في أوروبا، ما تمكنت الحركة الصهيونية من تحريك التجمعات اليهودية من أوروبا ودفعها في اتجاه فلسطين.

فالنازية هي المحضن الذي نمت فيه وتمددت الصهيونية، وما كان لها أن تصل إلى ما تريد وتتمكن من تحقيق غايات اليهود العقائدية والتاريخية من غيرها، وهذا هو ما من أجله ساند اليهود والماسون هتلر وحزبه النازي ومولوه ليصل إلى السلطة، ثم مكنوه من تجهيز ألمانيا لخوض حرب والاستمرار فيها.

ثم إليك من الغرائب أخرى، بعد انتهاء الحرب ودخول الحلفاء ألمانيا، وفي الفترة من ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٥م إلى ١ أكتوبر سنة ١٩٤٦م، تم عقد محاكمات لقادة النازية من الساسة والعسكريين والاقتصاديين، عرفت باسم المدينة التي أقيمت فيها، وهي محاكمات نورمبرج Nuremberg Trials.

ثم أعقب هذه المحاكمات الكبرى محاكمات نورمبرج أخرى صغرى، بدأت بعد انتهاء الكبرى في أواخر سنة ١٩٤٦م، واستمرت ثلاث سنوات، وتم خلالها محاكمة الصف الثاني من أركان الحزب النازي والدولة النازية، وتم تقسيم هذه المحاكمات الصغرى إلى أقسام، فقسم منها تم تخصيصه للوزراء وصغار الساسة، وقسم لقضاة الدولة النازية، وقسم للاقتصاديين ورجال المال والصناعة، وقسم للأطباء، وهكذا، وكان القضاة والمحققون في المحاكمات يمثلون مختلف دول الحلفاء والبلاد التي اجتاحتها الجيوش النازية، ولكن الغلبة كانت للأمريكان والبريطان، ثم القضاة والمحققين الروس.

ويقول البروفسور ساتون إنه في محاكمات نورمبرج الكبرى والصغرى، تم التحقيق مع بعض الاقتصاديين ورجال البنوك والصناعة الألمان وليس كلهم، والذين تم التحقيق معهم والحكم عليهم بعقوبات هم الألمان الذين ليس لهم ارتباط ببنوك وول ستريت وشركاتها، ومن لم يمكن استبعاده من التحقيق والمحاكمات بحكم مناصبه في الحزب النازي وموقعه من الدولة النازية تم إسقاط التهم عنه وتبرئته.

وأبرز من تم تبرئتهم في محاكمات نورمبرج، الماسوني هيالمر شاخت، رئيس الرايخسبانك النازي ووزير الاقتصاد ومحور السياسات الاقتصادية لهتلر والنازية، والوصلة بين النازية والبنوك والشركات الأمريكية!!

أما الأمريكان من رجال البنوك والصناعة الذين قاموا بتمويل هتلر والحزب النازي وتوصيله بأموالهم إلى السلطة، ثم أعانوا ألمانيا النازية بالاستثمار في مصانعها الحكومية وتمويل مشاريعها الصناعية، وبتطوير صناعاتها المدنية والحربية، فلم تتعرض لهم محاكمات نورمبرج مطلقاً، فلم يتم التحقيق معهم ومحاكمتهم ولا حتى سؤالهم.

فإليك التفسير من كتاب: كل الرجال الشرفاء All Honorable Men، الذي أصدره سنة ١٩٥٠م جيمس ستيوارت مارتن James Stewart Martin، ويروي فيه مذكراته عن الفترة التي كان فيها رئيساً لقسم اقتصاد الحرب Economic Warfare Section في وزارة العدل الأمريكية، وهو القسم الذي كان مكلفاً بالتحقيق في الأنشطة الصناعية لألمانيا النازية.

يقول مارتن في مذكراته وكتابه، إن:

"**رجال البنوك والصناعة الأمريكان والبريطان وضعوا أنفسهم وممثلين عنهم في مواقع محورية Key Psitions من لجان التحقيق التي تم تشكيلها بعد الحرب، وقاموا بتحوير التحقيقات وتجاهل الأدلة من أجل تبرئة شركائهم ووكلائهم من رجال المال والصناعة الألمان، أو تخفيف الأحكام الصادرة بحقهم، ومن أجل طمس تحالفهم هم مع المؤسسات الصناعية النازية ودورهم في تطوير الآلة الحربية لألمانيا النازية**"[1].

وما هو أكثر غرابة، أن المحققين والقضاة الروس غضوا الطرف هم أيضاً عن الصلات بين رجال البنوك والصناعة الأمريكان وهتلر، ودورهم في تمويل وصوله للسلطة، وفي تطوير المصانع والصناعة النازية مدنياً وعسكرياً.

---

1) James Stewart Martin: All Honorable Men, P168 , Little Brown and Company, Boston, 1950.

ومرة أخرى، ما تراه غريباً يصبح مفهوماً حين تعلم أن رجال المال والصناعة الأمريكان هؤلاء الذين صعدوا بالنازية في ألمانيا، هم هم من كانوا في الوقت نفسه يطورون الاتحاد السوفيتي صناعياً وينقلون إليه التكنولوجيا الغربية عبر بنوكهم ومصانعهم وفروعها ووكلائها في روسيا، فهم الذين مكنوا الاتحاد السوفيتي من تطوير بنيته الصناعية وآلته الحربية التي خاض بها الحرب، ولولا ذلك ما كان في استطاعته أن يخوضها!

والآن اعلم أن كل ما كشفه ساتون من معلومات عن تمويل رجال المال والصناعة الأمريكان لهتلر والحزب النازي ودعمه لكي يصل إلى السلطة، ليس سوى شفرة تاه ساتون نفسه عن مفتاحها وحلها، وهذا المفتاح والحل في كشف حقيقة هذه الشركات وهوية أصحابها ومالكيها، وبيان ما يجمعهم من عقائد وغايات، وما بينهم من روابط عمل ومصاهرات، وبحل الشفرة سوف تدرك أنهم ليسوا مجرد رجال مال وأعمال يبحثون عن تنمية ثرواتهم، بل هم طائفة واحدة لها تكوين عقلي وذهني ونفسي واحد، وتسعى إلى هدف آخر يموهونه في المال والصناعة، ويسعون إلى تحقيقه من خلالهما.

فأما شركة جنرال إلكتريك الأمريكية، التي كانت شركة جنرال إلكتريك الألمانية Allgemeine Elektricitäts-Gesellschaft، وكذلك شركة أوسرام Osram، فروعاً منها في ألمانيا، فقد عرفناك بها من قبل مع قصة التعويضات والقروض التي فرضتها لجنة اليهودي أوين يونج على ألمانيا.

وأما شركة IT&T، وهي اختصار الشركة الدولية للتليفون والتلغراف International Telephone & Telegraph، التي كانت تسيطر مع فروعها ووكلائها على كل ما يتصل بمجال الاتصالات في القارة الأمريكية، وعدد كبير من بلدان أوروبا، ومنها ألمانيا، فالذي أسسها سنة ١٩٢٠م ورئيس هيئة إدارتها هو

سوستنيس بيهن Sosthenes Behn الذي ذكره ساتون، وكان هتلر يستقبله ويلتقيه بنفسه حين يزور ألمانيا.

وبيهن يهودي من جهة أمه، فأبوه ريكاردو لودفيج بيهن Ricardo Ludovic Behn دانمركي من أصل ألماني وهاجر سنة ١٨٦٨م إلى جزيرة سان توماس Saint Thomas، إحدى جزر البحر الكاريبي، وكانت الجزيرة تكاد تكون مستوطنة خالصة للأسر اليهودية منذ نهايات القرن الثامن عشر، وفي سانت توماس تزوج ريكاردو بيهن من اليهودية لويزا جاكوب منديس مونسانتو Louisa Jacob Mendes Monsanto، فأنجب منها بنتاً وأربعة أبناء، وسوستنيس بيهن هو أصغر هؤلاء الأبناء.

وأسرتا منديس ومونسانتو أسرتان من بضع أسر يهودية استوطنت جزر البحر الكاريبي وكانت تحتكر تجارة العبيد عبر التاريخ الأمريكي، مع أسر لوبيز Lopez، وفرانكس Franks ، وجوميز Gomez، وليفيLevy .

وأما شركة فاربن الأمريكية للصناعات الكيميائية، التي أسهمت بالجزء الأكبر من تمويل هتلر والحزب النازي في الانتخابات التي وصلت به للسلطة، فقد أخبرك البروفسور ساتون أن هيئة إدارتها كانت تتكون من مجموعة من أكبر رجال البنوك والصناعة في الولايات المتحدة، وهم باول واربورج، ووالتر تيجل، وجون روكفلر، وإدسل فورد، وسي إي مينتشل.

فأما الأول فهو اليهودي باول واربورج Paul Warburg، مدير شركة فاربن الأمريكية، وقد وضع البروفسور ساتون اسم باول واربورج ضمن هيئة إدارة شركة فاربن الأمريكية التي قامت بتمويل هتلر والحزب النازي قبل الانتخابات العامة سنة ١٩٣٣م، وباول واربورج مات في شهر يناير سنة ١٩٣٢م، وربما كان الصحيح والذي يقصده البروفسور ساتون هو ابنه جيمس باول واربورج James

Warburg، الذي ورث أباه في مواقعه التي ستعلمها، ومنها منصبه في هيئة إدارة شركة فاربن الأمريكية.

وعائلة واربورج التي ينحدر منها باول وابنه جيمس، عائلة مالية عريقة، وكانت في القرن الخامس عشر إحدى الأسر التي أسست أول نظام بنكي في العالم في المدن الدول الإيطالية، ثم انتقلت بنشاطها المالي والبنكي إلى ألمانيا في القرن السابع عشر، قبل أن ينتقل بعض فروعها إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر.

والبنوك التي أسستها مجموعة من الأسر اليهودية منذ القرن الرابع عشر، وسيطرت بها على جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إيطاليا، هي الوريث المباشر لنظام الصكوك والقروض الربوية الذي أرسته منظمة فرسان الهيكل في كنائسها وكاتدرائياتها في غرب اوروبا وجنوبها إبان الحروب الصليبية، ثم انتقل إلى إيطاليا مع انهيار المنظمة.

واتجاه حركة أسرة واربورج والأسر اليهودية المسيطرة على حركة المال والصناعة والتجارة في الغرب عبر القرون، من إيطاليا إلى ألمانيا ووسط اوروبا، ثم إلى إنجلترا واسكتلندا والعالم الجديد، هو نفسه اتجاه الحركة التاريخي للقبالاه والحركات السرية، وللآداب والفنون المروية بالإلحاد والإباحية والأفكار العلمانية، وهي معاً أركان الغزو اليهودي التقليدي التي يسيطر بها اليهود على كل أمة يتوجهون لاستيطان وعيها وعقلها، من أجل زعزعة عقائدها وتفكيك اجتماعها وحل أخلاقها وتحويلها إلى مطية يركبونها وتقربهم من غاياتهم.

وباول واربورج وُلد وعاش في هامبورج في ألمانيا، قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة في سنة ١٩٠٢م، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ثم تزوج من نينا لويب Nina Loeb، ابنة اليهودي سولومون لويب Solomon Loeb، مؤسس

كوهن لويب Kuhn Loeb & Co، وهي إحدى أكبر المجموعات البنكية والاستثمارية في نيويورك في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وباول واربورج هو الشخص الرئيسي الذي كان خلف تكوين نظام الاحتياط الفيدرالي، وهو الذي صاغ القانون المنظم لعمله وسلطاته سنة ١٩١٣م، وهو أول مدير لبنك نيويورك المركزي في النظام، ونائب رئيس مجلس إدارة نظام الاحتياط الفيدرالي عند إنشائه، ثم رئيس شركة مانهاتن للاستثمار ومدير بنك مانهاتن The Manhattan Company.

وقد ورث ابنه جيمس عنه مناصبه، ثم صار المستشار الاقتصادي الرسمي للرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثانية والثلاثين فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt.

وأخو باول واربورج الألماني ماكس فاربورج Max Warburg، هو الذي كان يتولى إدارة بنك الأسرة في هامبورج Warburg & Co، بينما كان أخوهم الذي هاجر مع باول إلى الولايات المتحدة فليكس واربورج Felix Warburg، شريكاً لصهر أخيه في بنك كوهن لويب، وفي الوقت نفسه كان متزوجاً من فريدا شيف Frieda Schiff، ابنة اليهودي جاكوب شيف Jacob Schiff، أحد الشركاء في سيتي بانك القومي National City Bank ومديره، ثم مدير مجموعة كوهن لويب بعد ذلك.

وأم الإخوة واربورج الثلاثة، باول وماكس وفليكس، هي إستر أوبنهايم Esther Oppenheim، حفيدة سالومون أوبنهايم Salomon Oppenheim، مؤسس بنك أوبنهايم، الذي تنتشر فروعه في ألمانيا ودول وسط أوروبا.

وأسرة أوبنهايم هي إحدى أسر يهود البلاط Hofjuden في الإمبراطورية الألمانية، وهي الأسر اليهودية التي كانت تسيطر على حركة المال والتجارة

وتقرض الأباطرة والأمراء الأموال التي يتقاتلون بها في حروبهم، وتوفر لهم بها الكماليات ووسائل الترف ومظاهر البذخ، ولما عجز الأباطرة والأمراء عن السداد، صعدت هذه الأسر بديونها وبادلتها بالمناصب وحكم الإقطاعيات والإمارات، وبمصاهرة الأمراء والنبلاء.

وسالمون أوبنهايم وأبناؤه وأحفاده كانوا الممول الرئيسي لإمارة كولن/ كولونيا Köln في حروبها، وفي ما تشيده من قلاع وقصور، ولذا كان أفراد أسرة أوبنهايم لعدة أجيال وزراء ومستشارين لأمرائها، وتزوج بعض هؤلاء الأمراء من بنات الأسرة.

وأسر واربورج ولويب وشيف، مع كونهم عائلات يهودية وتعمل بالمال والأنشطة البنكية، يشتركون معاً أيضاً في أنهم جميعاً من أصول ألمانية، وأن أصول أسرهم وفروع منها توجد في ألمانيا، بل وأنهم من منطقة واحدة، هي منطقة هِسن/هِسه Hessen، في إقليم فستفالين/وستفاليا.

فأما أسرة واربورج فهي كما علمت إيطالية من فينيسيا، واسمها السابق ديل بانكو del Banco، وهو أيضاً ليس اسمها الحقيقي، ومعناه أصحاب البنوك، وحين هاجرت الأسرة إلى ألمانيا في القرن السابع عشر، استقرت في بلدة فاربورج التي تقع على نهر ديمل Diemel على أطراف دوقية هِسن/هِسه في إقليم وستفاليا، فغيرت الأسرة اسمها إلى اسم البلدة.

وأما أسرة شيف فتمتد جذورها في مدينة فرانكفورت Frankfurt إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وجاكوب شيف نفسه ولد في فرانكفورت، وهو أول من هاجر من أسرة شيف إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٥٦م، وفرانكفورت هي أكبر مدن دوقية هِسن/هِسه في وستفاليا، وموشيه شيف Moses Schiff، أبو يعقوب شيف، كان وكيل مؤسسة روتشيلد في فرانكفورت والموزع الرئيسي لها في ألمانيا.

وأسرة روتشيلد نفسها ألمانية الأصول، ومن فرانكفورت في دوقية هِسن/هِسه هي الأخرى، وأسرة روتشيلد هي إحدى أسر البلاط اليهودية التي عرفناك بها من قبل، وكانت الأسرة هي الممول الرئيسي لأمراء دوقية هِسن/هِسه في حروبها، ومن يجلبون لها الكماليات ويوفرون لها وسائل اللهو والترف، ومن ثم كانوا وزراء ومستشارين في بلاط الأسرة.

وأما أسرة لويب فهي أيضاً من دوقية هِسن/هِسه، وسولومون لويب Solomon Loeb، مؤسس بنك كوهن لويب، كان تاجراً وموزعاً للخمور في فرانكفورت، قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٤٩م ويؤسس شركة كوهن لويب وبنكها بالاشتراك مع صهره أبراهام كوهن Abraham Kuhn، الذي كان أيضاً شريكه في تجارة الخمور في فرانكفورت.

فلن تعجب بعد ذلك إذا علمت أن فرانكفورت في ولاية هِسن/هِسه هي مقر الدويتش بوندز بانك، أو البنك المركزي الألماني Deutsche Bundesbank، ومقر البنك المركزي الأوروبي European Central Bank .

وإليك الآن إحدى غرائب أسرة واربورج، تعرف منها أن ما يفعله اليهود عبر التاريخ لا يمكن تفسيره بالطرق التقليدية ولا المناهج الأمبريقية، وأن تكوين المؤرخين الأميين وعقولهم غير مؤهلة لفهمه ولا التعامل معه.

فباول واربورج وابنه جيمس كانا أعضاءًا في هيئة إدارة شركة فاربن الأمريكية، وماكس فاربورج كان مديراً لشركة فاربن الألمانية، وهما معاً الشركة التي قدمت أكبر دعم وتمويل لهتلر والحزب النازي في الانتخابات التي وصلت بهما إلى السلطة، وهي أيضاً كما ستعلم الشركة التي أنتجت ٩٥% من الكيماويات والمتفجرات التي استخدمتها ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، بل وهي الشركة التي كانت تنتج غاز تسيكلون بي Zyklon B، الذي تنص الرواية

اليهودية المقدسة عن الهولوكوست أنه كان الغاز الذي تم استخدامه في أفران الغاز والمحارق التي يزعمون أن عدد من ماتوا فيها من اليهود ستة ملايين.

وليس الشيء العجيب هو أن آل واربورج اليهود كانوا يديرون الشركة التي تدعم الدولة التي تلاحق اليهود وتسعى إلى طردهم من أوروبا وتطهيرها منهم، كما قد يكون قد وثب إلى ذهنك، بل الأعجب أن أخاهم وشريكهم وشريك أصهارهم فليكس واربورج كان في الوقت نفسه رئيس اللجنة الأمريكية اليهودية المشتركة American Jewish Joint Committee، والتي مهمتها الوحيدة إنقاذ اليهود في أوروبا ودعمهم، ومساعدتهم على الهجرة إلى فلسطين.

وقد تبرع فليكس واربورج سنة ١٩٣٩م بتكلفة إنشاء مستوطنة كاملة لليهود في فلسطين، تحت حراسة الانتداب البريطاني، فأنشات وسُميت باسم عائلة واربورج، وهي قرية كفار واربورج כְּפַר וַרְבּוּרְג، وتقع على مساحة ستة آلاف دُونم شمال شرق عسقلان.

والآن ربما تسأل: إذا كان المؤرخون الأميون ومناهجهم الأمبريقية لا تستطيع فهم ما يفعله اليهود ولا تفسيره، فكيف يمكن تفسير هذه الغرائب؟

ونقول لك: تفسير كل ما رأيته من غرائب فيما عرَّفك به الإله عز وجل في سورة يوسف من تكوين بني إسرائيل وبناء عقولهم ونفوسهم وطريقة عمل أذهانهم، التي يورثونها ويتوارثونها، وتظهر في كل تدبير يدبرونه وفي كل حدث يصنعونه.

فبنو إسرائيل وهم يدبرون ويضعون خطة لإلقاء يوسف في البئر والتخلص منه، كانوا في الوقت نفسه يدبرون الدم الكذب الذي يبرئهم ويلقي تبعة ما يدبرونه على غيرهم من الذئاب، ثم إن الذي ألقوه في البئر ليتخلصوا منه لكي يصلوا إلى غايتهم وينفردوا بأبيهم هو أخوهم وليس غريباً من غير دمهم وسلالتهم، ثم بعد أن ألقوه وتخلصوا منه كان أول ما فعلوه أن جاءوا أباهم عشاءًا يبكون عليه!

فاليهود هم الذين صنعوا العقيدة النازية الآرية من عقيدتهم الدموية القومية، وفي الجمعيات التي ينشئونها ويتوغلون بها في المجتمعات، لكي يستكشفوا فيها أبناءها، ويصنعوا في معاملها أدمغتهم، ويكُون منهم المفكرون والساسة، من أجل إزاحة العقيدة الإلهية وإحلال العقيدة القومية محلها، وهم الذين قاموا بتمويل النازية لتصعد إلى السلطة، ثم مولوا تكوين جيشها وآلتها الصناعية والحربية، ثم بعد أن وصلوا من خلال النازية إلى ما يريدون وحركوا اليهود في اتجاه فلسطين وأقاموا دولتهم، خرجوا على العالم عشاءًا يبكون، وقد جهزوا الوثائق والروايات ومطاياهم من المؤرخين الأميين، ليكونوا جميعاً الدم الكذب الذي يلقي تبعة ما دبروا له وفعلوه على ذئاب النازية.

وثاني أعضاء هيئة شركة فاربن الأمريكية التي قامت بتمويل هتلر والحزب النازي حتى وصل إلى السلطة، في قائمة البروفسور ساتون، والتر تيجل Walter Teagle، وهو مدير بنك نيويورك في النظام اليهودي المسمى نظام الاحتياط الفيدرالي، ورئيس شركة ستاندارد أويل في نيوجيرسي Standard Oil Company of New Jersey، وهي امتداد شركة ستاندرد أويل الأم للصناعات البترولية والكيميائية Standard Oil، التي أنشأها جون دافيدسون روكفلر John D. Rockefeller، سنة ١٨٧٠م، بالاشتراك مع موريس كلارك Maurice Clark، جد والتر تيجل.

اليهود الأخفياء من آل روكِفلر:

وجون روكفلر هو ثالث أعضاء هيئة إدارة شركة فاربن الأمريكية التي مولت هتلر والنازية في قائمة البروفسور ساتون، وجون روكفلر الأب والابن، ثم الأحفاد من بعدهم، كانوا أصحاب أكبر نصيب في بنك تشيس القومي Chase

National Bank، أكبر مجموعة بنكية ومالية في العالم في النصف الأول من القرن العشرين.

وفي سنة ١٩٥٥م اندمج بنك تشيس مع بنك مانهاتن، الذي أسسه اليهودي هارون بور Aaron Burr سنة ١٨٧٧م، ليتكون باندماجهما بنك تشيس مانهاتن The Chase Manhattan Bank، أكبر مجموعة بنكية في النصف الثاني من القرن العشرين، وكان ديفيد روكفلر الحفيد David Rockefeller رئيس مجلس إدارته ومديره التنفيذي من سنة ١٩٦٩م إلى سنة ١٩٨٠م.

وفي شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٠م اندمج بنك تشيس مانهاتن، الذي تملك أغلبه وتسيطر عليه أسرة روكفلر، مع بنك اليهودي البروتستانتي ج ب مورجان، فتكون من هذا الاندماج مجموعة ج ب مورجان تشيس J P Morgan Chase، إحدى أكبر ثلاث مجموعات بنكية واستثمارية في القرن الحادي والعشرين!

وإيمانويل جوزيفسون Emanuel Josephson، طبيب أمريكي وباحث له عدة كتب يتعقب فيها تاريخ أسرة روكفلر وأنشطتها وآثارها في الاقتصاد والطب وصناعة الأدوية والآداب والفنون، وفي أحد هذه الكتب، وهو كتاب: حقيقة روكفلر، دراسات في النفسية الإجرامية The Truth About Rockefeller, Studies In Criminal Psychopathy، يقول جوزيفسون إن أبا جون روكفلر الأب، وليم روكفلر William Rockefeller، كان يعمل مع فرقة متجولة ويمارس فنون السحر والتنويم المغناطيسي ويعالج المرضى بالوصفات دون أن يكون طبيباً، وأسرة روكفلر هي الأخرى ألمانية الأصل، وأصولها تقع في المنطقة نفسها التي جاءت منها أسر واربورج وشيف ولويب وروتشيلد[1]!

---

1) Emanuel Josephson: The Truth About Rockefeller , Studies In Criminal Psychopathy, P4, Chedney Press, New York, 1964.

وأول من هاجر من الأسرة إلى الولايات المتحدة هو يوهان روكينفلر Johann Rockenfeller سنة ١٧٢٣م، فأسرة روكفلر هي إحدى الأسر التي تغير اسمها أو تُحوره كلما انتقلت من مكان إلى آخر، واسم الأسرة في ألمانيا كان روكينفلر Rockenfeller، ثم تم تحويره كالمعتاد بعد هجرة الأسرة إلى الولايات المتحدة إلى روكِفلر Rockefeller، وروكينفلر ليس اسم الأسرة، بل مثل اسم أسرة واربورج، هو نسبة إلى البلدة التي كانت فيها وهاجرت منها، وهي بلدة روكينفيلد Rockenfeld، في منطقة نويفيت Neuwied، التي تقع بين كولن/ كولونيا وفرانكفورت[1].

وما قرأته عن أسرة روكِفلر ظاهرة شائعة عبر التاريخ، وهي الأسرة التي تعيش بين أسر يهودية، وترتبط معهم بالمصاهرات وعلاقات عمل طويلة وممتدة عبر السنوات والقرون، وإذا تحركت هذه الأسر أو انتقلت من مكان إلى آخر تحركت معها، وفي الغالب تكون هي وهم من أسر التجارة والمال والبنوك، ثم هي تعيش بأفكار اليهود وأخلاقهم، وتظاهرهم على صبغ المجتمعات بالصبغة التي يريدونها وعلى توطئتها لهم، وإذا لزم الأمر تبسط حمايتها عليهم، فهي يهودية في كل شيء ماعدا اسمها والأغلفة التي تتغلف فيها!

وأشهر أسرة في التاريخ من هذا الطراز هي أسرة دي مديتشي De Medici، وهي إحدى الأسر البنكية التي أسست نظام البنوك الذي أخبرناك به في إيطاليا، وكان بنك الأسرة في فلورنسا أكبر بنوك أوروبا في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، ومن خلال بنكها ونفوذها وتحالف أسر البنوك والتجارة اليهودية الصريحة معا، تمكن رأس الأسرة ورئيس بنكها كوزيمو دي مديتشي Cosimo de’

---

1) Wikipedia, the free encyclopedia: William Rockefeller Sr., Metapedia: Rockefeller family.

Medici من الوصول إلى حكم فلورنسا سنة ١٤٣٤م، وظلت الأسرة تحكم فلورنسا إلى نهايات القرن السابع عشر.

والأسر التي نشرت البنوك في جمع المدن الدول في إيطاليا وسيطرت على اقتصادها وحركة التجارة فيها، وعلى وعيها بإنشاء المطابع والتحكم في ما تطبعه، كانت كلها معلنة اليهودية، ما عدا أسرة دي مديتشي التي يدورون من حولها وتبسط حمايتها عليهم.

وفي أرشيف وثائق أسرة دي مديتشي وتاريخها، الذي تم تصميم موقع خاص له على الإنترنت ونشره فيه، أن حكام أسرة دي مديتشي كانوا يرسلون بعثات خاصة تمثلهم إلى مختلف البلاد والممالك، شرقاً وغرباً، لمتابعة أحوال التجمعات اليهودية والتوسط لحمايتها وتحسين أحوالها.

وقد تسأل: إذا كانت أمثال هذه الأسر من اليهود الأخفياء يعيشون بين أسر اليهود الصرحاء، ويصاهرونهم ويتحالفون معهم في علاقات عمل طويلة، فلماذا يخفون هويتهم اليهودية، وما الذي يمنعهم من إعلانها مثل اليهود الصرحاء؟

والجواب: لأن إخفاء هذه الأسر لهوياتها يكون ميراثاً عريقاً في هذه الأسر، وجزءاً من تكوينها وطباعها وعاداتها، ولأن إخفاءهم لهوياتهم اليهودية وتغلفهم بهويات أخرى، مسيحية في مجتمعات المسيحيين، ومسلمة في مجتمعات المسلمين، يمكنهم من فعل ما لا يقدر اليهود الصرحاء على فعله، فيتوغلون في هذه المجتمعات رافعين رايات المسيحية أو الإسلام، وفي ثنايا ذلك يخربون عقائدها ويحلون أخلاقها ويحولونها إلى محضن للأهداف اليهودية.

فأسرة دي مديتشي هي الأسرة التي يُنسب لها عصر النهضة برعايتها للآداب والفنون المروية بالإلحاد والإباحية، وبإنفاقها بسخاء على من تستقطبهم من الرسامين والمثالين من اجل ذلك، وهي نفسها الأسرة التي أنشأت الأكاديمية

الافلاطونية وأحيت بها الأفكار والفلسفات الوثنية، وهي نفسها التي احتضنت الربانين القباليين المهاجرين من الأندلس وحولت إيطاليا بهم إلى بؤرة لبث القبالاه في كل مكان من أوروبا.

وأسرة دي مديتشي هذه التي هزت الكنيسة ونشرت الإلحاد والإباحية وأحيت الأفكار الوثنية واحتضنت القباليين ونشرت القبالاه، هي نفسها الأسرة التي تمكنت خلال قرن واحد، بأموالها ونفوذها، وبالغلاف المسيحي الذي تتخفى فيه، من الوصول بأربعة من أبنائها إلى عرش الفاتيكان ليصيروا من بابوات الكنيسة الكاثوليكية، وكانوا جميعاً من أبناء الحكام من الأسرة.

واعلم أن الفيصل في هوية هؤلاء اليهود الأخفياء، ليس ما يحملونه من أسماء مسلمة أو مسيحية، ولا أنهم يصلون في المساجد أو في الكنائس، ولا أنهم يدفنون حين يموتون في مقابر المسلمين أو المسيحيين، مما هو معتاد من موازين في نسبة الأشخاص والجماعات إلى هذه الديانة أوتلك، بل الفيصل في هويتهم وغاياتهم وتحديد صلتهم بالمجتمع الذي يوجدون فيه، هو اعتقادهم أنهم من نسل بني إسرائيل، وأن دماءهم المقدسة تسري في عروقهم، ثم سعيهم لتوجيه المجتمع الذي هم فيه في الاتجاه الذي يقربه من غايات بني إسرائيل، ألا وهي التحكم في وعي البشر والسيطرة على مجتمعاتهم من خلال رؤوسهم، ثم تسيير هذا المجتمعات في الاتجاه الذي يفضي إلى إعادة الهيكل.

وأسرة روكِفلر في الولايات المتحدة في القرن العشرين هي نفسها أسرة دي مديتشي في إيطاليا في القرن الخامس عشر، فكلتاهما من أرباب المال والبنوك، وكلاً منهما تعيش بين اليهود وترتبط معهم بعلاقات عمل وتحالفات واسعة وممتدة عبر القرون، وكلتاهما تتغلف بالمسيحية ولا علاقة لها بها سوى هذا الغلاف، بل

ينفقون ببذخ على ما يزعزع المسيحية ويهز الكنيسة ويفتح المجتمعات أمام زحف الأفكار اليهودية والماسونية عليها وامتطاء اليهود لها.

وجُل أسر اليهود الأخفياء التي زحفت على الولايات المتحدة من أوروبا، خصوصاً من ألمانيا وبريطانيا، تتغلف بفروع صغيرة من البروتستانتية وتتخفى بالانتماء لمذاهبها، وهذه المذاهب تكون عادة انشقاقات من البروتستانتية وخارجة على المعتقدات المسيحية التقليدية، وعلاقة هذه الأسر بها تكون شكلية احتفالية، فلا يربطها بها سوى التبرع لها في سخاء والحرص على إعلان ذلك وإحاطته بالدعاية، ليكون ذلك هو الغلاف الذي يمنحها حرية الحركة والتأثير ويكسبها الصيت، والذي به تصنف في المجتمعات وكتب التاريخ على أنها من أخلص أتباع المسيحية!

وأسرة روكفلر رسمياً من أتباع كنيسة إري المعمدانية Erie Baptist Church ، في كليفلاند بأوهايو، وهي إحدى الكنائس المعمدانية السبتية المستقلة، وكونها سنة ١٨٥١م أربعة وأربعون عضواً من أتباع كنيسة معمدانية مستقلة أخرى بعد أن قرروا الانفصال عنها، وهي كنيسة العهد Churche of The Convenant، وكنيسة العهد هي نفسها أنشأت سنة ١٩٢٠م، كانشطار من الكنيسة المعمدانية الأولى في كليفلاند First Baptist Churche of Greater Cleveland، وبعد انضمام جون روكفلر الأب إلى كنيسة إري سنة ١٨٧٢م وما قدمه لها من تبرعات ضخمة، صارت تعرف بكنيسة روكفلر Mr. Rockefeller's Church.

فإليك نموذجاً على ما تنفق عليه أسرة روكِفلر وتتبرع له بسخاء، تعرف منه الفرق بين اليهود الصرحاء واليهود الأخفياء.

في الزمان نفسه الذي كان فيه اليهودي الصريح فليكس واربورج يمول الأنشطة الصهيونية ويتبرع بالنفقات الكاملة لإقامة مستوطنة تحمل اسم الأسرة في فلسطين

سنة ١٩٣٩م، كان نظيره من آل روكِفلر، جون روكفلر الابن الذي صار عميد الأسرة بعد أبيه، يتبرع من أجل نشاط علمي بريء، صارت الأسرة تُصنف بسبب التبرع له ولأمثاله من الأنشطة والمشاريع البريئة على أنها من أهل البر والإحسان والمساعي الحميدة.

والمشروع العلمي البريء الذي تبرع له جون روكفلر بمليوني دولار، ٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار، بأسعار ثلاثينيات القرن العشرين، هو إنشاء متحف للآثار ومدرسة للبحوث الأثرية في القدس تحت رعاية حكومة الانتداب البريطانية، من أجل جمع نتائج الاستكشافات الأثرية في فلسطين في مكان واحد ودراستها وكتابة بحوث عنها، وتم افتتاح متحف روكفلر للآثار في سنة ١٩٣٨م، ومكانه في شارع السلطان سليمان في القدس الشرقية.

والاستكشافات الأثرية التي تبرع روكفلر بإنشاء المتحف لحفظها والمدرسة لدراستها، كانت ثمار الحملات الاستكشافية التي قام بها صندوق استكشاف فلسطين Palestine Exploration Fund، الذي تم تأسيسه سنة ١٨٦٥م، قبل أن يكون ثمة هرتزل أو حركة صهيونية، للتنقيب عن الآثار اليهودية في فلسطين، وعمل مسح لبلدات فلسطين وقراها، مع مطابقتها بجغرافية التوراة والعهد القديم، من أجل إعادة تسمية البلدات والقرى العربية بأسماءا توراتية عبرية.

فواربورج كان إنفاقه على الأنشطة اليهودية الصهيونية مثله صريحاً معلناً، وأما روكفلر فإنفاقه على الأنشطة اليهودية المغلفة مثله والمموهة في العلم والبحث والأعمال الإنسانية، وهذا الفرق بينهما هو الفرق بين اليهودي الصريح واليهودي الخفي.

الماسوني هنري فورد:

ورابع أعضاء هيئة شركة فارين الأمريكية التي قامت بتمويل هتلر والحزب النازي في قائمة البروفسور ساتون، هو إدسل فورد Edsel Ford، مدير شركة فورد لصناعة السيارات، والخامس هو نائبه سي إي ميتشل C.E. Mitchel، وكلاهما لم يكن الرجل الأول ولا الفاعل الحقيقي في مؤسسة فورد، بل مؤسسها ومالكها ورئيس مجلس إدارتها هنري فورد.

وكان هنري فورد Henry Ford معروفاً في ألمانيا النازية، وملهماً لقادتها، وهتلر نفسه كان معجباً به، وطلب تصميم سيارة الشعب فولكس فاجن على غرار السيارات التي تنتجها مصانع فورد، بل وذكر هتلر اسمه صريحاً في كتابه كفاحي، فقال عنه:

"**... وثمة رجل عظيم، هو فورد One Great Man, Ford، ما زال يحتفظ باستقلاله كاملاً في مواجهة اليهود الذين يسيطرون على الصناعة وأسواق المال في الولايات المتحدة**"[1].

ومصانع فورد وما تنتجه من سيارات لم تكن السبب الأول لإعجاب هتلر وقادة النازية بهنري فورد، بل كتابه الشهير الذي يصنف فورد من أجله على أنه من ألد اعداء اليهود وكاشفي مؤامراتهم، وهو كتاب: اليهودي العالمي أهم مشاكل العالم The International Jew, the World's Foremost Problem.

فإليك قصة الكتاب قبل أن نصدمك بمفاجأة ونفاجئك بلغز.

في سنة ١٩٢٠م كلف هنري فورد سكرتيره الخاص إرنست ليبولد Ernest Liebold أن يقوم بشراء صحيفة أسبوعية مغمورة، اسمها ديربورن إندبندانت The

1) Adof Hitler: Mein Kampf, P630, Complete and Unabridged, Reynal & Hitchcock, Nineteenth Impression, New York, 1941.

Dearborn Independent، وبعدها نشرت الصحيفة سلسلة من المقالات باسم هنري فورد نفسه، وتناولت المقالات بروتوكولات حكماء صهيون، وسيطرة اليهود على المال والصناعة والإعلام وصناعة السينما، وعدم انتمائهم للمجتمعات التي يوجدون فيها، وعملهم على تفتيتها ببث الأفكار المتضاربة، وآثارهم في الولايات المتحدة وتأثيرهم على سياساتها.

ووصل عدد مقالات هنري فورد الأسبوعية إلى إحدى وتسعين مقالة، جمعتها الصحيفة معاً، وقامت بطبعها في أربعة أجزاء، وصدرت بين شهر نوفمبر سنة ١٩٢٠م وشهر مايو سنة ١٩٢٢م.

وبعد نشر المقالات هبت عواصف عاتية على فورد، فأرسلت الرابطة اليهودية لمكافحة التمييز Anti Defamation League بياناً إلى رابطة الصحافة تتهم فورد والصحيفة بالتحريض على العنف وكراهية اليهود، وأقام المحامي اليهودي هارون شابيرو Aaron Sapiro، عضو رابطة مكافحة التمييز اليهودية دعوى قضائية على هنري فورد، وشنت الصحف في كافة أرجاء الولايات المتحدة حملة واسعة لمقاطعة منتجات فورد، وأصدر الرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وودرو ويلسون Woodrow Wilson تصريحاً يستهجن فيه مقالات فورد.

وفي النهاية أغلق هنري فورد صحيفة ديربورن إندبندنت سنة ١٩٢٧م، وكلف بعض المعروفين بأنهم من المقربين إليه بإرسال مقالات إلى الصحف يُبرئونه فيها من كتابة المقالات، وأن الذي كتبها ليبولد المالك الرسمي للصحيفة ورئيس تحريرها، وان فورد وافق على أن تنشر باسمه دون أن يقرأها أو يعلم حقيقة فحواها.

وبعد وصول الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا، وكان فورد نفسه أحد ممولي هذا الوصول، وبناءاً على توجيه من هتلر نفسه، قام الناشر والصحفي النازي

تيـودور فـريتش Theodor Fritsch بجمـع المقـالات مـرة أخـرى وترجمتهـا إلـى الألمانيــة وطبعهــا فــي أربعــة أجــزاء، بعنــوان: اليهــودي العــالمي Der internationale Jude.

وفـي شـهر ينـاير سـنة ١٩٣٧م كتـب هنـري فـورد نفسـه رسـالة نشـرتها صـحيفة جـويش كرونيكـل أو الأخبـار اليهوديـة Jewish Chronicle فـي ديترويـت Detroit، حيث مصانع فورد، يقول فيها إنه لا علاقة له مطلقاً بالكتاب الذي نشر في ألمانيا بعنوان: اليهودي العالمي.

وفـي شـهر ينـاير سـنة ١٩٤٢م، فـي أتـون الحـرب العالميـة الثانيـة، أرسـل هنـري فورد رسـالة إلـى سيجموند ليفنجستون Sigmund Livingston، رئيس الرابطـة اليهودية لمكافحة التمييز، يؤكد فيها أنه لا علاقة له بالمقالات ولا بالكتاب، ويقول:

"لا يمكـن أن أشـترك فـي التحـريض علـى العنـف، أو كراهيـة رفقـائي مـن المواطنين اليهود My Jewish fellow citizens"[١].

والآن إليك المفاجأة واللغز، هنري فورد الذي يصنف على أنه من أعداء اليهود ورواد كشـف مـؤامراتهم، والـذي أقـام الـدنيا وأقعـدها بكتابـه الـذي يهـاجم فيـه اليهـود ويتهمهم بتخريـب المجتمعـات والسـعي إلـى السيطرة علـى العـالم، هنـري فـورد نفسـه ماسـوني مـن الدرجـة الثالثـة والثلاثين فـي الطقس الاسـكتلندي مـن الماسـونية التـي تمتلـيء طقوسـها وشـعائرها بـالرموز وكلمـات السـر اليهوديـة، وجـل الطبقـات العليـا المسـيطرة عليهـا مـن اليهـود، وغايتهـا التـي تموههـا فـي الـدرجات الأولـى ثـم يقـل تمويهها وتزداد صراحتها مع كل درجة يرتقيها من يتم تصعيده فيها، غاية الماسونية العليـا هـي إعـادة اليهود إلـى أرضـهم المقدسـة واسـتعادة جبـل الـهيكـل وبنـاء الـهيكـل

---

1) Henry Ford: Letter from Henry Ford to Sigmund Livingston, January 7, 1942. California State University, Northridge Urban Archives Center, Jewish Federation Council of Greater Los Angeles' Community Relations Committee Collection.

وحكم العالم منه بملك من نسل داوود، وهي نفسها الغاية التي تصرح بها بروتوكولات حكماء صهيون!!

وأغرب ما في السيرة الماسونية لهنري فورد، هي الطريقة التي تم تصعيده بها في الماسونية وكيف حصل على الدرجة الثالثة والثلاثين السامية، فإليك هذه السيرة من كتاب: أخوية سامية، مائتا عام من ماسونية الطقس الاسكتلندي القديم A Sublime Brotherhood: Two Hundred Years of Scottish Rite Freemasonry in the Northern Masonic Jurisdiction، والكتاب كتبه خمسة من أعضاء المجلس السامي للدرجة الثالثة والثلاثين من الماسونية الاسكتلندية في شمال الولايات المتحدة Supreme Council 33°, Ancient Accepted Scottish Rite, Northern Masonic Jurisdiction، وكتبوه من وثائق المجلس السامي، ونُشر على نفقته.

أول انتساب لهنري فورد للماسونية كان يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٤م، وهو في الحادية والثلاثين من عمره، حين تم تكريسه في الدرجة الأولى، درجة الصبي The Aprentice، في محفل فلسطين رقم: ٣٥٧ Palestine Lodge No. 357، وبعدها صار فورد عضواً رسمياً في محفل صهيون رقم: ١ Zion Lodge No. 1، والمحفلان في ديترويت ويتبعان محفل ميتشجان الأعظم.

وظل فورد عضواً في محفل صهيون رقم: ١ ستاً وأربعين سنة، ارتقى خلالها إلى آخر درجة في المرتبة الرمزية أو مرتبة المحافل الزرقاء، وهي الدرجة الثالثة، درجة الأستاذ Master.

وفي مساء يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٠م، وفورد في السابعة والسبعين من عمره، عقد محفل ميتشجان الأعظم احتفالاً خاصاً ولقاءًا اقتصر حضوره على حائزي

الدرجة الثالثة والثلاثين، من أجل تكريس هنري فورد في الدرجة الثالثة والثلاثين السامية.

ولأن فورد لم يصل إلا إلى الدرجة الثالثة فقط، فقد وافق المجلس السامي بالإجماع على منح هنري فورد الدرجات من الرابعة إلى الثانية والثلاثين مرة واحدة، ثم في تمام الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة تم تكريس فورد في الدرجة الثالثة والثلاثين من الطقس الاسكتلندي.

فإذا ذهبت إلى ملحق الصور، سترى الصورة التذكارية التي التقطت في محفل ميتشجان الأعظم ونشرها كتاب: اخوية سامية، وهي الصورة التي جمعت هنري فورد بأعضاء المجلس السامي من حائزي الدرجة الثالثة والثلاثين الذين قاموا بتكريسه، وهم من اليمين: الماسوني من الدرجة ٣٣ وحاكم ولاية أوهايو جون بريكر John Bricker، والماسوني من الدرجة ٣٣ والقائد الأعظم للمجلس السامي للماسونية في كندا جون رولاند John Rowland، والماسوني من الدرجة ٣٣ والقائد الأعظم للمجلس السامي للماسونية في شمال الولايات المتحدة ورئيس جامعة بوسطن ملفن جونسون Melvin Johnson، والماسوني من الدرجة ٣٣ ونائب القائد العام للمجلس السامي في شمال الولايات المتحدة ورئيس المحكمة العليا في ميتشجان جورج بوشنيل George Bushnell، وهنري فورد هو الذي في وسط الصورة[١][أ].

وثمة طريقتان لتفسير اللغز الذي رأيته، إحداهما قريبة ظاهرة، والأخرى خفية عميقة، فتأملهما واختر أيهما شئت، أو اخترهما معاً.

---

1) **Richard B. Burgess, Jeffrey Croteau, Alan E. Foulds, Aimee E. Newell, Jerry A. Roach (Jr), Catherine C. Swanson: A Sublime Brotherhood: Two Hundred Years of Scottish Rite Freemasonry in the Northern Masonic Jurisdiction, P53, Supreme Council 33°, Ancient Accepted Scottish Rite, Northern Masonic Jurisdiction, 2013.**

أ) **انظر الصورة في ملحق الصور.**

فأما التفسير الأول، فهو أنه إذا كان الماسون هم رئيس الجامعة ورئيس المحكمة العليا وحاكم الولاية ورئيس الدولة، ورئيس الولايات المتحدة عند تكريس هنري فورد في الدرجة الثالثة والثلاثين هاري ترومان Harry Truman هو أيضاً ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، والذي سبقه فرانكلين روزفلت ماسوني من الدرجة الثانية والثلاثين، إذا كان الماسون هم هؤلاء فما الذي يمكن أن يفعله رجل صناعة وتجارة لكي يحافظ على ثرواته ومصانعه وما تصنعه سوى أن يدخل في الماسونية ويسعى في ركاب الماسون؟

وأما التفسير الخفي العميق، فهو محور الكتاب الذي بين يديك، والذي نعرفك من خلاله بصلة هتلر باليهود وموقعه من تدبيراتهم، فاليهود والماسون لا يسوؤهم من يلعنهم أو يتهمهم بالتآمر والتخريب، ولا حتى من يطاردهم ويقاتلهم، كما يفهم الأميون، بل وقد يسعى من هم في قمة الهرم منهم إلى ذلك، ليكون من وسائل تحريك الأحداث في اتجاه غاياتهم والوصول إلى أهدافهم، كما رأيت وترى في قصتهم مع النازية.

وأبعد من ذلك غوراً وأشد خفاءًا، أن اليهود والماسون قد يستنفرون من يعاديهم، وهم في الأصل من صنعوا رأسه ونفسه في محافل الماسون أو في حواري اليهود، لكي تكون رايات عداوته لهم التي يرفعها وسيلة لأن يجتمع حوله ويتوله به الأميون وتحتشد وتسير خلفه كتل العوام، فإذا ساروا خلفه سار بهم في المسار الذي رسمه اليهود والماسون وهم من كافحوا في شقه وأول من سار فيه، وبوسائل صنعها اليهود والماسون وربَّوه عليها، وفي اتجاه يصل به وبكتل العوام التي تتبعه إلى غايات اليهود والماسون، وهو يهتف وهذه الكتل تهتف معه بلعن اليهود والماسون!

وهو ما يمكنك أن تراه إذا كنت ذا بصر وفطنة في قصة اليهود والماسون مع بلاليص ستان وساستها ونخبها وزعمائها الخالدين!

وفورد الذي اتهم اليهود بالتآمر والسعي إلى السيطرة على العالم، هو نفسه الذي كان عضواً في الماسونية التي هي إحدى أدوات اليهود في تحقيق هذه السيطرة، لكي لا يخسر أمواله ومصانعه، والماسونية قبلت فورد الذي هاجم اليهود وبوأته منزلة رفيعة فيها، لأن وجوده في الماسونية بعد ما قاله في مقالاته وكتابه هو الدم الكذب ودليل تاريخي على براءتها من سيطرة اليهود عليها، ولأن اليهود الذين يسيطرون عليها لا يغضبهم من يلعنهم ويتهمهم بالتخريب والتآمر مادام يسير في المسار الذي يرسمون، ويرى الوجود والحياة ويفهم موقع الألوهية والمال منها والعلاقة بينهما كما يريدون، وفورد أمي لا يعلم الوحي، وليس في طاقته أن يتحرر من المسار اليهودي الماسوني، لأنه تكون هو والولايات المتحدة كلها به وفي داخله وليس في وعيه غيره.

والمسار اليهودي للولايات المتحدة وللعالم كله، هو الذي يسيطرون فيه على وعي البشر، ويعيدون تكوين أذهانهم ونفوسهم بنزع مسألة الألوهية منها وإحلال المال محلها دافعاً ومحركاً ومحوراً لحركتهم، وتحويلهم إلى آلات ليس لها غاية سوى جمعه وإنفاقه في الملذات ووسائل الترف ومظاهر الفخامة والبهرجة، وهو ما كان هنري فورد فيه من جنودهم المخلصين.

والوسيلة الوحيدة للوعي بهذا المسار اليهودي الماسوني وكشفه وإدراك أنه ليس تلقائياً ولا حتماً محتوماً ثم التحرر منه هي الوحي، فكل من لم يتكون وعيه بالوحي وخريطته للوجود ويسير خارج مساره للحياة والعالم هو بالضرورة، أراد ذلك أو لم يرده، وأدركه أو لم يدركه، داخل المسار اليهودي للعالم، ووعيه وعقله بين أصابع اليهود.

مرة أخرى، اليهود والماسون وما الذي يريدونه من غايات وأهداف، وكيف يحققونها ويصلون إليها عبر التاريخ بامتطاء غيرهم، ومن يعاديهم قبل من يواليهم،

مسـألة لا يصـلح لفهمهـا ولا التعامـل معهـا الأميـون ولا المؤرخـون مـن الطـراز الأمبريقي.

وبقي من قائمة البروفسور ساتون لمن مولوا وصول هتلر والحزب النازي إلى السلطة، مؤسسة البنوك المتحدة في نيويورك Union Banking Corp ورونالد هاريمان Roland Harriman، وكان أبوه إدوارد هنري هاريمان Edward Henry Harriman، شريكاً لليهودي جاكوب شيف في بعض شركاته، ومديراً لشركة يونيون باسيفيك لخطوط السكك الحديدية Union Pacific Railroad، إبان أن كان شيف رئيس مجلس إدارتها، ثم خلفه في رئاسة مجلس الإدارة.

ومؤسسة البنوك المتحدة أو اليونيون بانك، تكونت باندماج بضعة بنوك يملكها سبعة أشخاص، وصار هؤلاء السبعة هم مجلس إدارة اليونيون بانك، وأحد هؤلاء السبعة رونالد هاريمان، ومنهم أخوه الأكبر وليام أفريل هاريمان William Averell Harriman، الذي صار بعد ذلك وزير التجارة في إدارة الرئيس الماسوني هاري ترومان، ثم حاكماً لنيويورك.

والسبعة الذين اشتركوا في تأسيس اليونيون بنك وإدارته، كانوا جميعاً أعضاءً في جمعية الجمجمة والعظام Skull & Bones، وهي فرع منظمة الإليوميناتي الألمانية أو امتدادها في الولايات المتحدة.

وأحد هؤلاء السبعة أعضاء منظمة Skull & Bones، الذين أسسوا اليونيون بانك، بريسكوت بوش Prescott Bush ، الذي كان شريكاً لآل هاريمان في بنك الإخوة براون وهاريمان وشركائهما Brown Brothers Harriman & Co، أحد البنوك التي تكون باندماجها اليونيون بانك.

وبريسكوت بوش هو أبو الرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وعضو منظمة Skull & Bones جورج دبليو بوش الأب George W Bush،

وجد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، وهو أيضاً عضو منظمة Skull & Bones.

أما صاحب أكبر حصة في اليونيون بانك، فهو فور هاندل إن شيبفارت أو البنك التجاري Voor Handel en Scheepvaart، في روتردام Rotterdam في هولندا، والذي يملكه ويرأسه فريتز تيسن Fritz Thyssen، رئيس اتحاد صناعات الصلب في ألمانيا النازية Die Vereinigte Stahlwerke AG، وثاني الموقعين على البيان الذي طالب الرئيس الألماني هندنبرج بتسليم قيادة ألمانيا لهتلر!

رجل وول ستريت:

والآن جاء أوان ان ننتقل بك من التمويل اليهودي الماسوني غير المباشر لهتلر والحزب النازي عبر الشركات الألمانية، إلى التمويل المباشر، وأكثر فصول كتاب: وول ستريت وصعود هتلر للبروفسور أنتوني ساتون إثارة.

في الفصل العاشر من كتابه، وعنوانه: لغز سيدني واربورج The Myth of Sidney Warburg، يقول البروفسور ساتون إنه في أواخر سنة ١٩٣٣م صدر كتاب بالهولندية عن دار نشر فان هولكيما Van Holkema في أمستردام، وكان عنوانه: مصادر تمويل الاشتراكية القومية، ثلاث لقاءات مع هتلر De Geldbronnen van Het Nationaal-Socialisme Drie Gesprekken Met Hitler، وعلى غلاف الكتاب أن مؤلفه سيدني واربورج.

ويقول ساتون إن الكتاب اختفى خلال بضعة أيام من صدوره، ولم يبق منه سوى ثلاث نسخ أصلية، وصلت الأولى منها إلى إنجلترا، وترجمت إلى الإنجليزية وحُفظت في المتحف البريطاني، وبعد أن كانت متاحة للباحثين لفترة قصيرة حُجبت، ورفض المتحف البريطاني طلب البروفسور ساتون أن يطلع عليها.

والنسخة الثانية وصلت إلى النمسا وآلت إلى مستشارها كورت فون شوشنج Kurt Von Schuschnigg، والثالثة وصلت إلى سويسرا وتُرجمت إلى الألمانية وحفظت مع ترجمتها في مكتبة الأرشيف الاجتماعي السويسري Des Schweizerischen Sozialarchivs في زيورخ، ويقول البروفسور ساتون إن هذه النسخة من الكتاب ما زالت موجودة مع الترجمة الألمانية في الأرشيف السويسري ومتاحة للباحثين، وهي المصدر الرئيسي لما يورده من معلومات في فصل كتابه المثير هذا.

وكتاب سيدني واربورج ترجمته إلى الإنجليزية عن النسخة الألمانية في الأرشيف السويسري ونشرته دار ريسيرش للنشر Research Publications في سان فرانسيسكو سنة ١٩٨٣م، بعنوان: الممولون السريون لهتلر Hitler’s Secret Backers، وعنه ننقل لك بالإضافة إلى كتاب البروفسور ساتون.

وسيدني واربورج الذي ينسب له الكتاب هو عضو هيئة إدارة بنك كوهن لويب، وابن رجل البنوك والصناعة اليهودي الصهيوني فليكس واربورج الذي عرفناك به من قبل.

ويشير ساتون في بداية كلامه عن الكتاب إلى مقالة نشرتها جريدة نيويورك تايمز New York Times الأمريكية يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣م، تهاجم الكتاب بضراوة وتقول إنه أكذوبة، وأن جيمس باول واربورج صرح بأن الكتاب معاد للسامية، وأن ابن عمه سيدني واربورج لم يكتبه ولا علاقة له به.

ثم يقول البروفسور ساتون إنه سيقوم في هذا الفصل بإثبات صحة ما جاء في الكتاب، بصرف النظر عن هل سيدني واربورج هو فعلاً الذي ألفه أم أن شخصاً آخر كتبه ووضع اسم سيدني واربورج عليه.

ويبدأ كتاب سيدني واربورج بمدخل، هو حوار بينه وبين صديقه آي جي شوب I. G. Shoup، وهو شريكه في تأليف الكتاب، والذي ترجم الكتاب إلى الهولندية، لرغبة سيدني واربورج ألا يُنشر بالإنجليزية، وفي الحوار يقول واربورج إنه:

"تأتي عليَّ لحظات أريد أن أفر فيها من عالم المال والبورصات Stock Exchange الذي أعيشه ويمتلىء بالدسائس Intrigue، والحيل Trickery، والخداع Swindling، ولا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لأناس يوحي مظهرهم بالأمانة والشرف أن يشتركوا في حيل وخدع يعلمون تمام العلم أنها تؤثر على حياة آلاف البشر"(١).

وبعد ذلك ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وفي كل قسم تفاصيل لقاء من لقاءات واربورج الثلاثة بهتلر، وعنوان كل قسم سنة اللقاء.

وفي بداية القسم الأول، يقول سيدني واربورج إن المال قوة وسلطة Money is power، وأن بنوك نظام الاحتياط الفيدرالي تمتلك أرصدة هائلة من المال ومليارات الدولارات تمنحها نفوذاً طاغياً على السياسة والسياسيين في الولايات المتحدة، وأن أصحاب البنوك ورجال المال في وول ستريت:

"لهم أجندة للسياسة الدولية خاصة بهم، والبنوك التي اسمها قومية ليست كذلك، وكلمة: قومية National في هذه البنوك غلاف لا يدرك أحد حقاً ما هو مخفي فيه Concealed، والكارثة الاقتصادية التي بدأت في سنة ١٩٢٩م، هي في الحقيقة خطة مدبرة للقضاء على البنوك التي خارج نظام الاحتياط الفيدرالي وإزاحة من يملكونها"(٢).

---

1) Sidney Warburg: Hitler's secret backers, P1, Research Publications, San Fransisco, 1983.
2) Hitler's secret backers, P2.

وعن تفاصيل لقائه الأول بهتلر يقول سيدني واربورج إنه في شهر يونيو سنة ١٩٢٩م عقد أقطاب البنوك والمؤسسات المالية في وول ستريت لقاءاً لمناقشة مسألة التعويضات التي تدفعها ألمانيا ويذهب معظمها بحكم معاهدة فرساي للحكومة الفرنسية.

وكان من حاضري اللقاء رؤساء البنوك التي يتكون منها نظام الاحتياط الفيدرالي، وخمسة آخرون من رؤساء البنوك خارج نظام الاحتياط الفيدرالي، وأحد أعضاء هيئة إدارة شركة شل الهولندية الملكية للبترول Shell.، وكان الذي يدير اللقاء جون روكفلر الابن، وهو الذي يسيطر عليه مع جون ريدجلي كارتر John Ridgely Carter، سفير الولايات المتحدة في لندان ثم في دول البلقان، ومدير شركة جارانتي للتأمين والاستثمارات المالية Guaranty Trust Company، التي كانت حليفاً لمجموعة ج ب مورجان البنكية والاستثمارية ولكنها تعمل في استقلال عنها، إلى أن اندمجت المجموعتان سنة ١٩٥٩م، لتتكون باندماجهما مؤسسة جارانتي ومورجان The Morgan Guaranty Trust، وريدجلي كارتر هو نفسه كان متزوجاً من أليس مورجان Alice Morgan، ابنة ديفيد بيرسي مورجان David Percy Morgan، أحد أبناء عمومة ج ب مورجان.

ويقول سيدني واربورج إنه بعد مناقشات طويلة رأي الحاضرون أنه لا يمكن إسقاط التعويضات وتحرير ألمانيا منها إلا بثورة شيوعية، أو بوصول الاشتراكيين القوميين الألمان، النازيين، إلى السلطة، وبعد أن قدم جون روكفلر الابن دراسة قصيرة عن هتلر والحركة النازية وبرنامجها السياسي والاقتصادي، وافق الجميع على رأي روكفلر بدعم هتلر والحزب النازي وتمكينه من الوصول للسلطة في ألمانيا.

ويقول واربورج إن روكفلر توقع في دراسته أن يتخذ هتلر عند وصوله للسلطة سياسة خارجية عنيفة، خصوصاً تجاه فرنسا، وهو ما سيؤدي إلى تحالف ألمانيا مع البنوك والمؤسسات الصناعية الأمريكية وتقوية روابطها معها لحاجة النازيين إلى المال والتكنولوجيا، وفي الوقت نفسه فإن هذه السياسات العنيفة ستضطر فرنسا إلى فتح أحضانها لهذه البنوك والمؤسسات ووضع مقاليدها بين أيديها!

وأعقب هذا اللقاء الأول لقاء ثانٍ، تم فيه تكليف سيدني واربورج بالذهاب إلى ألمانيا، للتواصل والتنسيق مع هتلر، ممثلاً للبنوك والمؤسسات الصناعية الأمريكية، وتم تزويده بجواز سفر دبلوماسي يسهل له الحركة، على أن يكون تواصله من ألمانيا والتنسيق بينه وبينهم عن طريق ريدجلي كارتر.

وبعد فشل عدة محاولات للوصول إلى هتلر، اضطر سيدني واربورج للاستعانة بالقنصل الأمريكي في ميونيخ الذي أعطاه خطاباً دبلوماسياً رسمياً موجهاً لمحافظ ميونيخ بطلب تسهيل لقائه بزعيم الحزب النازي هتلر.

وفي نهاية اللقاء قدر هتلر أن وصوله للسلطة يحتاج إلى دعمه بمائة مليون مارك ألماني، ولكنه أصر على أنه في حالة الاتفاق على التمويل أن يوضع المال في أحد البنوك الأجنبية خارج ألمانيا وليس في بنك ألماني، وأن يكون الرد والتفاوض معه عن طريق وسيط، هو إدوارد فون دِر هايت Eduard von der Heydt، صاحب بنك هايت في برلين.

وكان رد أقطاب البنوك والصناعة في وول ستريت أن ٢٤ مليون دولار/١٠٠ مليون مارك، رقم كبير جداً، وأنهم يعرضون بدلاً منه ١٠ ملايين دولار/٤٠ مليون مارك.

وبعد عدة لقاءات بين سيدني واربورج وفون دِر هايت، تم ترتيب لقاء بين سيدني واربورج وشخص مجهول تم تقديمه له على أن اسمه فري Frey، وفي اللقاء طلب

فري من سيدني واربورج في حضور فون دِر هايت أن توضع العشرة ملايين دولار في حساب خاص في بنك مندلسون Mendelsohn & Co في أمستردام، مع تحرير شيكات قابلة للصرف من فروع البنك ووكلائه في عشرة مدن ألمانية مختلفة، وهو ما تم فعلاً.

وأما لقاء واربورج الثاني بهتلر، ففي سنة ١٩٣١م، عقد رجال البنوك والصناعة في وول ستريت لقاءًا عاصفاً، وقع فيه بينهم خلاف حول جدوى دعم هتلر والحزب النازي، بسبب عدم تحقيقه لنتائج حاسمة رغم جسامة التمويل الذي قدموه له، ونزولاً على إرادة جون روكفلر تم تكليف سيدني واربورج بالعودة لألمانيا مرة أخرى، ليكون اللقاء الثاني له مع هتلر.

وفي اللقاء قال هتلر لواربورج إن لديه خطتان للوصول إلى السلطة:

"**الأولى هي الثورة، وتدبيرها لن يحتاج إلى أكثر من ثلاثة أشهر، ولكنها تتكلف خمسمائة مليون مارك، والثانية هي الوصول للسلطة عبر الطريق الشرعي بخوض الانتخابات Legal Takeover، وهي تتكلف مائتي مليون مارك فقط، ولكن الوصول للسلطة عبر الطرق الشرعية يحتاج إلى وقت ربما يصل إلى ثلاث سنوات**"[(١)].

وبعد خمسة أيام من لقائه بهتلر، تلقى واربورج برقية من ريدجلي كارتر في الولايات المتحدة، والرد فيها أن ما يطلبه الرجل مستحيل ولا يمكن الموافقة عليه، لأن نقل هذه المبالغ الهائلة من الولايات المتحدة إلى أوروبا سيؤدي إلى اضطراب في أسواق المال، وأنهم يطلبون من سيدني واربورج تقريراً مفصلاً عن لقائه بالرجل ومطالبه، وهل يرى واربورج نفسه أن الرجل لديه القدرة على تحقيق ما يقوله، وأن الرد النهائي سيكون بعد هذا التقرير.

---

1) Hitler's secret backers, P22.

وبعد أن أرسل واربورج تقريره المفصل بثلاثة أيام وصلت برقية من كارتر تخبره أنه تم الموافقة على تمويل حده الأقصى ١٥ مليون دولار/٦٠مليون مارك، وأن هذه الخمسة عشر مليوناً من أجل الطريق الشرعي وليس طريق الثورة، وأن تحويلها سيكون عبر ثلاثة بنوك، خمسة ملايين دولار في بنك مندلسون في أمستردام، وخمسة ملايين في البنك المتحد في روتردام Rotterdamsehe Bankvereinigung، وخمسة ملايين في البنك الإيطالي في روما Banca Italiana.

وقام واربورج بالترتيب مع فون هايت وهرمان جورنج لتحويل هذه المبالغ إلى بنوك في ألمانيا، وصرف الشيكات من عشرات الفروع في مختلف المدن والبلدات.

وأما اللقاء الثالث، فكان بناءًا على طلب هتلر نفسه، وحين وصل واربورج إلى برلين وجد شوارع وسط المدينة وميادينها هادرة تفيض بالبشر، ينتظرون في حماسة وترقب قدوم هتلر، في مؤتمر للحزب النازي لإلقاء خطبة، وأعلام الحزب النازي ترفرف في كل مكان.

ويقول سيدني واربورج إن هذا هو لقاؤه الوحيد بهتلر الذي ذهب إليه وهو لا يعرف ما هو المطلوب منه، وكان اللقاء في يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٣م، وهو اليوم الذي شهدت الليلة السابقة له حريق البرلمان.

وفي اللقاء اتهم هتلر الشيوعيين بتدبير حريق الرايخستاج، واتهم كل الأحزاب والقوى السياسية بالتواطؤ معهم في هذا الحريق، ما عدا الحزب النازي، ثم بدأ يعدد لواربورج في حماسة شديدة إنجازات الحزب النازي وما حققه من انتصارات خلال العامين الماضيين، وما أحدثه هو في الحزب من تغيير وتطوير، وأن الحزب الآن على أعتاب تحقيق نصر انتخابي تاريخي، ثم قال إن الحزب النازي ومن يدعمونه

يعملون معاً في مواجهة موسكو، وفي مواجهة الكنيسة الكاثوليكية، وفي مواجهة اليهودي العالمي!

وفي نهاية كلامه قال هتلر لواربورج إن الحزب أنفق نفقات باهظة على الدعاية وإصدار الصحف وكسب الأنصار وشراء المقرات، وعلى تكوين ميليشات مسلحة تدين له بالولاء في مناطق الحدود الألمانية مع النمسا وهولندا وبلجيكا، وأن موارد الحزب المالية قد نضبت، والانتخابات على الأبواب ولا يمكن تحقيق النصر الانتخابي التاريخي من غير التمويل، وأن الخطوة الأخيرة تحتاج إلى مائة مليون مارك.

وفي هذا الموضع من كتابه يقول سيدني واربورج إن البرقيات المتبادلة بينه وبين ريدجلي كارتر مدير شركة جارانتي للاستثمارات المالية كانت مشفرة بطريقة خاصة اتفقا عليها، لكي لا يفهم أحد فحواها إذا وقعت في يده حتى لو كان من مديري شركة التلغراف.

وكان رد كارتر لواربورج على طلب هتلر أنهم سيدعمونه بسبعة ملايين دولار، خمسة ملايين منها سوف تودع في أحد البنوك، وطلب هتلر أن يكون البنك الإيطالي بانكا إيطاليانا، ومليونا دولار سوف يتم تسليمها نقداً لواربورج في شركة رينانيا Rhenania Joint Stock Co.، وهي الفرع الألماني من الشركة الملكية الهولندية للبترول شل.

ثم ينهي سيدني واربورج كتابه الصغير بأن هتلر صار ديكتاتوراً لأكبر بلد في أوروبا، وأن رأيه فيه لم يعد مهماً بعد أن وصل إلى السلطة فعلاً، وأنه بعد لقاءاته معه يعتقد الآن، ١٩٣٣م، أن هتلر شخص سيء ووصوله للسلطة كارثة، ولكنه يتمنى في قرارة نفسه ومن أجل الشعب الألماني أن يكون مخطئاً في حكمه.

ويقول البروفسور ساتون إنه منذ بداية سنة ١٩٣٣م، بعد فوز الحزب النازي في الانتخابات، وبعد ان صار هتلر مستشاراً لألمانيا وظف آل واربورج وجون روكفلر الابن وكالة أيفي لي وتي روس Ivy Lee & T. J. Ross، وهي أكبر وكالة للدعاية والبروباجندا في الولايات المتحدة من أجل شن حملة في الصحف والمجلات ومختلف وسائل الإعلام الأمريكية، للتعريف بالحزب النازي وتوجهاته السياسية والاقتصادية، والترويج لهتلر نفسه على أنه المخلص أو المسيا الألماني German Messiah، وظلت الحملة قائمة لعدة سنوات، وبلغت ذروتها قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ببضعة أشهر.

وفي أثناء هذه الحملة وضعت مجلة التايم صورة هتلر على غلافها عدة مرات، كان آخرها في عددها الصادر في يوم ٢ يناير سنة ١٩٣٩م، حين ملأت مجلة التايم غلاف العدد بصورة هتلر، وتحتها أنه رجل العام لسنة ١٩٣٨م، واختياره رجل العام لدوره في إنقاذ ألمانيا والحفاظ على السلام العالمي[أ]!

وقبل أن نترك كتاب سيدني واربورج، إليك اللمحة الوحيدة فيه عن الجانب الخفي في تكوين هتلر وصناعته، والتي أسقطها البروفسور ساتون ولم يشر إليها، أو ربما لم يرها ولم ينتبه لها، لتركيزه على الاقتصاد والتمويل.

كتاب سيدني واربورج يخلو تماماً من أي إشارة للصلة بين هتلر والحركات السرية وجمعيات السحر واستحضار الجان، ولا ذكر فيه مطلقاً لاسم جمعية تول أو فريل، ولكن سيدني واربورج يقول إنه في ثنايا لقائه الثالث مع هتلر، ظهرت عليه فجأة علامات التوتر والاضطراب، وقام من مكانه وأخذ يتحرك بين طرفي الغرفة ذهاباً وإياباً، ثم فجأة اندفع يجري نحو بابها وفتحه عن آخره ووقف فيه وهو ينظر في الصالة التي في خارجه ويتكلم بعنف وغضب، ويقول واربورج إنه ظن في

أ) انظر إحدى صور هتلر على غلاف مجلة التايم في ملحق الصور.

البداية أن هتلر يخاطب أحداً يقف أمامه، وأنه ينهره لكي لا يتنصت على ما يدور بينهما، ولكن هتلر أغلق الباب وعاد يتحرك بين طرفي الغرفة وهو يوجه حديثه الغاضب لشيء غير مرئي في الغرفة، وظل هكذا بضع دقائق إلى أن انتبه لواربورج وعاد للجلوس والكلام معه(١).

تجهيز ألمانيا ودفعها للحرب:

والآن جاء أوان أن ننتقل بك من تمويل رجال البنوك والشركات الأمريكية، الذين علمت من يكونون وما الذي يربط بينهم، للحزب النازي وهتلر، ودورهم في تمكينه من الوصول إلى السلطة في ألمانيا، إلى دور بنوكهم ومصانعهم في صناعة ألمانيا النازية، وتطويرها صناعياً وتكنولوجياً وتأهيلها عسكرياً وتجهيزها لتكون قادرة على إشعال نيران حرب وخوضها.

في مقدمة كتابه ينقل البروفسور ساتون عن أرشيف الخارجية الأمريكية نص الرسالة التي أرسلها السفير الأمريكي في برلين وليم دود William Dodd إلى الرئيس فرانكلين روزفلت، في يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٣٦م، عن العلاقات التي تم رصدها بين النظام النازي والشركات الصناعية الأمريكية، وخطورة ذلك على السلام في أوروبا، وفي الرسالة ينبه السفير دود روزفلت إلى أن هذه العلاقات الوثيقة تنذر بقدوم حرب!

يقول السفير دود في رسالته:

"... لا أستطيع أن أخفي مخاوفي من أن انهيار الديمقراطية في أوروبا سينتهي بكارثة، وفي الوقت الحالي توجد أكثر من مائة مؤسسة أمريكية لها فروع أو وكلاء وشركاء في ألمانيا، ودو بونت Du Pont لها ثلاثة حلفاء في ألمانيا يسهمون في الصناعات العسكرية، وحليفهم الرئيسي هو شركة فاربن

---

1) Hitler's secret backers, P37.

الألمانية، التي تملكها الحكومة وتتبرع بمائتي ألف مارك سنوياً لإحدى وكالات الدعاية والبروبجندا Propaganda لكي تؤثر على الرأي العام الأمريكي، وشركة ستاندرد أوف أويل في نيويورك أرسلت إلى هنا في ديسمبر سنة ١٩٣٣م مليوني دولار، ٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار، وترسل خمسمائة ألف دولار سنوياً لتساعد الألمان على صناعة غازات لأغراض حربية، ومع ذلك لا تستطيع ستاندرد أوف أويل أن تحول أرباحها خارج ألمانيا إلا في صورة بضائع ومنتجات ألمانية، وهم يعملون على إخفاء هذه الحقائق، وحتى شركاتنا التي تصنع الطائرات لها ترتيبات سرية Secret Arrangement مع المصانع الألمانية، وشركة جنرال موتورز وكذلك شركة فورد لهم أعمال كثيرة هنا من خلال فروعهم، دون أن يكون مسموحاً لهم بتحويل أرباحهم خارج ألمانيا، وأنا أذكر هذه الحقائق لأنها تؤدي إلى تعقيد الأمور، وتنذر بخطر الحرب"(١).

ودو بونت التي قال السفير دود في رسالته إنها تسهم عبر حلفائها في تطوير الصناعات العسكرية الألمانية، هي شركة دو بونت دي نيمور وشركائه Du Pont de Nemours and Company، أكبر شركة في الولايات المتحدة لصناعة البوليمرات الكيميائية والديناميت والمتفجرات، والتي أسسها الفرنسي الأمريكي إلوتير إريني دو بونت Éleuthère Irénée du Pont، سنة ١٨٠٢م كشركة رائدة في صناعة البارود.

وأسرة دو بونت الفرنسية الأصل إحدى الأسر العريقة في الماسونية، وأبو مؤسس شركة دو بونت، بيير صمويل دو بونت Pierre Samuel du Pont، أول من هاجر من الأسرة مع أولاده إلى الولايات المتحدة سنة ١٧٩٩م، وكان إلوتير إذ ذاك في التاسعة والعشرين من عمره، وكان بيير دو بونت قبل هجرته عضواً في محفل الأخوات التسع في باريس La Loge des Neuf Sœurs، وكان هو وابنه

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P15-16.

إلوتير أعضاء في نوادي اليعاقبة التي يرأسها الماسوني جورج جاك دانتون Georges Jacques Danton، وكان بيير دو بونت أحد الذين اشتركوا في التدبير لثورة الماسون في فرنسا سنة ١٧٨٩م، وبعد الثورة انتخبه الماسون رئيساً للجمعية التأسيسية الوطنية Assemblée Nationale Constituante التي كونوها بعد الثورة في ٩ يوليو سنة ١٧٨٩م.

وفيكتور ماري دو بونت Victor Marie du Pont، أخو إلوتير الأكبر، ومؤسس شركة دو بونت لصناعات النسيج Du Pont, Bauduy & Co، كان أحد المؤسسين لمحفل أنجيليكا Angelica Lodge في نيويورك، ثم صار الخازن الأعظم Grand Treasurer لمحفل ديلاوير Delaware في أوهايو، والخازن الأعظم هو الأمين على وثائق المحفل وسجلاته وأسراره.

وتوجد عدة محافل ماسونية في الولايات المتحدة باسم أسرة دو بونت، منها محفل دو بونت رقم: ٤١٩ في إنديانا Dupont No. 419، ومحفل دوبونت رقم: ٢٨٩ في فرجينيا Dupont Lodge No. 289.

وبعد المقدمة خصص البروفسور ساتون كل فصل من فصول كتابه لشركة من الشركات الأمريكية، ولبيان علاقتها بألمانيا النازية، ودورها في تطوير صناعاتها المدنية والحربية، فإليك نموذجاً في أول هذه الشركات، وهي فاربن الألمانية الأمريكية.

في بداية الفصل الذي خصصه البروفسور ساتون لشركة فاربن، ينقل عبارة من التقرير الذي عرضه السناتور هومر بون Homer Bone أمام لجنة الشؤون العسكرية في مجلس الشيوخ الأمريكي، يوم ٤ يونيو سنة ١٩٤٣م، يقول فيها:

"هتلر هو فاربن، وفاربن هي هتلر Farben was Hitler and Hitler was Farben"[1].

فإليك ماذا تكون شركة فاربن، التي هي هتلر، وهو هي.

شركة فاربن الألمانية للصناعات الكيماوية Interessen-Gemeinschaft Farbenindustrie Aktiengesellschaft، تكونت سنة ١٩٢٥م، باندماج ست شركات لصناعة الكيماويات والأدوية، وهي: باسف BASF، وباير Bayer، وهوكست Hoechst، وأجفا Agfa، وجرشيم للإلكترونيات Griesheim Elektron، وفيلر تِر مير Weiler Ter Meer، وكان تكوينها بتمويل من الشركات الأمريكية، وعبر برنامج القروض الذي أقرته لجنة داوس ثم لجنة أوين، ومقر الشركة وإدارتها كانت في فرانكفورت في منطقة هِسن/هسه، معقل رجال المال والصناعة اليهود.

ويقول البروفسور ساتون إنه حين أنشئت فاربن الألمانية، كان مجلس إدارتها يتكون من ستة أشخاص، هم ماكس واربورج، وهرمان شميتز Hermann Schmitz، وكارل بوش Carl Bosch، وفريتز تِر مير Fritz ter Meer، وكورت أوبنهايم Kurt Oppenheim، وجورج فون شنيتزلر George von Schnitzler.

وما لم يذكره ساتون أن اثنين من هؤلاء الستة يهود، واثنان منهما يعملان عند اليهود!

والاثنان اليهود هما ماكس واربورج الذي تعرفه، وكورت أوبنهايم، وهو من أسرة أوبنهايم اليهودية التي عرفناك بها من قبل، وجدته لأمه هي مرجريت مندلسون Margaret Mendelssohn، حفيدة موشيه مندلسون Moses Mendelssohn،

1)**Wall Street and the Rise of Hitler, P33.**

مؤسس حركة الهسكالاه أو التنوير اليهودي השכלה، وأحد ممولي ثورة الماسون في فرنسا.

واللذان كانا يعملان عند اليهود أولهما، والذي أشرف على عملية الاندماج بين الشركات الست وكان المنظم لها، هو النازي هرمان شميتز.

وهرمان شميتز من منطقة هِسن/هسه، هي هي، وكان يعمل نائباً لفلهم رالف ميرتون Wilhelm Ralph Merton، مؤسس شركة الصناعات المعدنية Metallurgische Gesellschaft ورئيس مجلس إدارتها، ومؤسس جامعة فرانكفورت، وفلهلم ميرتون هو ابن اليهودي الإنجليزي رالف ليون موشيه Raphael Lyon Moses، الذي هاجر إلى ألمانيا واستقر في فرانكفورت مدينة اليهود سنة ١٨٣٧م، ومع انتقاله من إنجلترا إلى ألمانيا غيَّر اسمه كالمعتاد وحذف من لقب أسرته اسم موشيه اليهودي، وحوله إلى ميرتون الألماني.

وثاني من كانوا يعملون عند اليهود من مديري فاربن، هو كارل بوش، وهو حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٣١م، لبحوثه في كيمياء الضغوط العالية، وكان بوش قبل تأسيس فاربن يعمل باحثاً ومشرفاً على البحوث الصناعية في شركة باسف BASF للصناعات الكيميائية، التي أسسها سنة ١٨٦١م اليهودي فريدريش إنجلهورن Friedrich Engelhorn.

وأسرة بوش Bosch نفسها مشكوك في يهوديتها وأنها من اليهود الأخفياء، وأصول الأسرة تقع في هولندا، وفي تاريخ الأسرة الرسمي أن سرفيتيوس بوش Servatius Bosch، جد كارل بوش، كان ماسونياً، دون ذكر درجته في الماسونية أو المحفل الذي كان عضواً فيه.

وإليك إحدى غرائب اليهود الأخفياء، وكيف يفعلون الشيء ونقيضه في وقت واحد.

روبرت بوش Robert Bosch، عم كارل بوش، هو مؤسس شركة روبرت بوش لصناعة المحركات والمعدات الإلكترونية في شتوتجارد Stuttgart، وحين اتجهت سياسات النازية نحو محاصرة اليهود وملاحقتهم في ألمانيا والعمل على إخراجهم منها، والتي كانت باتفاق وترتيب مع المنظمة الصهيونية كما ستعلم، بذل روبرت بوش جهوداً فادحة من أجل إنقاذ اليهود وإيوائهم، وهي جهود تتخطى حدود التعاطف الإنساني.

ويقول يواخيم شولتزك Joachim Scholtyseck، كاتب السيرة الرسمية لروبرت بوش، إن بوش حول شركته ومصانعها إلى مأوى لليهود المطاردين، وأنفق ملايين الماركات على توطينهم وتوفير أعمال لهم فيها، وعلى توفير سبل الهجرة الآمنة لهم خارج ألمانيا، وكان يرسل مدير شركته وكاتم أسراره هانز فالز Hans Walz إلى سويسرا سراً للقاء الدبلوماسيين الأمريكان والبريطان من أجل الترتيب لاستقبال الأسر اليهودية التي يخرجها من ألمانيا في بلادهم.

وروبرت بوش هذا هو نفسه الذي كانت شركته تقوم بتوريد منتجات مصانعها من المحركات والمعدات الإلكترونية للجيش النازي، حتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، بل وكانت شركته متعاقدة مع منظمة SS التي غايتها ومحور كل نشاطاتها الحفاظ على نقاء الدم الآري، والعمل على تطهير ألمانيا من الأجناس الأخرى، وتحديداً من اليهود، وأكثر من ذلك كان روبرت بوش نفسه صديقاً مقرباً من الجنرال جوتلوب برجر Gottlob Berger ويحظى وشركته بحمايته، وبرجر هو قائد المكتب الرئيسي للمنظمة SS-Hauptamt.

فإذا كنت بدأت القراءة من أول الكتاب الذي بين يديك، فلن يكون عسيراً عليك أن تعرف وحدك تفسير أفعال روبرت بوش التي تبدو متناقضة، فروبرت بوش كافح وسخر شركته وأنفق أمواله وخاطر بنفسه من أجل إنقاذ اليهود سراً لأنه يهودي،

وفي الوقت نفسه كان يمد الجيش النازي والمنظمة التي مهمتها تنقية الدم الآري من اليهود بالمحركات والمعدات لأنه يهودي خفي، ولأنه يهودي خفي فيجب أن يتماهى في العلن مع المجتمع الذي يوجد فيه ويكون في صدر المتحمسين لتوجهاته ومن يصفقون لسياساته، حتى لو كانت معادية لليهود، لكي تظل الأسرة موجودة حاضرة، ويظل عملها في الشعب أو الأمة فاعلاً متواصلاً، ثم بعد ذلك لكي يصنف هو وهي في كتب التاريخ من الطراز الأمبريقي على أنهم من الألمان أو العرب أو المصريين ولا علاقة لهم باليهود!

فإذا كنت في شك مما أخبرناك به طوال هذا الكتاب عن اليهود الأخفياء، وكيف يسعون للصعود في المجتمعات والوصول إلى رأسها وهم يخفون هويتهم ويموهونها في هويتها، وإذا وسوس لك الوسواس الأمبريقي بأن ذلك من خيالات نظرية المؤامرة وأوهام التفسير التآمري، فإليك نموذج نادر كشف فيه يهودي خفي وصل إلى رأس السلطة وهو يرتدي غلاف المسيحية عن هويته.

هذا هو الاسم الكامل لأحد أشهر الساسة الألمان بعد الحرب العالمية الثانية: هيلموت هَينريش فالديمر شميت Helmut Heinrich Waldemar Schmidt، وهيلموت شميت تقول بطاقة هويته إنه مسيحي بروتستانتي، وبهذه الهوية انتخبه الألمان عضواً في البوندستاج أو البرلمان الألماني، ثم صار وزير دفاع ألمانيا الغربية في حكومة المستشار فيلي برانت Willy Brandt من سنة ١٩٦٩م إلى ١٩٧٢م، ثم وزير الاقتصاد والمالية من سنة ١٩٧٢م إلى سنة ١٩٧٤م، ثم مستشار ألمانيا ورئيس حكومتها ثماني سنوات من سنة ١٩٧٤م إلى سنة ١٩٨٢م.

وفي سنة ١٩٨٠م، إبان زيارة له إلى فرنسا، قال هيلموت شميت لصديقه فاليري جيسكار دي ستان Valéry Giscard d'Estaing رئيس فرنسا، إنه سيخبره بسر

لا يعلمه إلا زوجته وأبناؤه وعدد قليل من أخلص المقربين إليه، والسر الذي باح به هيلموت شميت هو أنه يهودي!

وطلب شميت من جيسكار دي ستان أن يبقى ذلك سراً بينهما، وألا يعلنه حتى يعتزل الحياة السياسية، وهو ما فعله جيسكار دي ستان، فلم يرو ما أخبره به شميت سوى في سنة ١٩٨٤م في حوار له مع الصحف الفرنسية ثم في مذكراته، بعد أن ترك شميت المستشارية واعتزل الحياة السياسية كلها بعامين، وبعد أن انتهت رئاسة دي ستان نفسه وترك هو الآخر السياسة بثلاث سنوات، ثم أكد هيلموت شميت نفسه، الذي توفي سنة ٢٠١٥م، صحة ما قاله صديقه دي ستان.

وهيلموت هَينريش فالديمر شميت، الذي صار وزير دفاع ألمانيا ووزير اقتصادها، ثم مستشارها ورئيس حكومتها، على أنه مسيحي بروتستانتي، هو في الحقيقة سليل إحدى أسر البنوك اليهودية في ألمانيا، واسمه هذا ليس اسمه الحقيقي، فأبوه هو اليهودي لودفيج جامبل Ludwig Gumpel، أحد أحفاد اليهودي لازاروس جامبل Lazarus Gumpel، مؤسس بنك جامبل Bankhaus ZH Gumpel في هانوفر سنة ١٧٩٦م.

فالآن تأمل قصة هيلموت شميت، الرجل الذي وصل إلى رأس السلطة في ألمانيا، في غلاف أنه مسيحي، بينما هو يهودي، ليس فقط بالدم والنسب، بل باعتقاده هو في قرارة نفسه أنه يهودي، وأن دماء بني إسرائيل المقدسة تجري في عروقه، ثم هو يخفي ذلك، ويحرص على أن لا يعرفه عنه أحد سوى أهله وأخلص المقربين إليه، واعلم أنها هي نفسها قصة من عرفناك بهم من اليهود الأخفياء في النازية، وكذلك قصة إخوانهم من الساسة والزعماء الخالدين في بلاليص ستان العربية.

وفـي سـنة ١٩٢٦م، أُنشـأ الفـرع الأمريكـي لفـارين، ثـم فـي خـلال بضـع سـنوات أصبحت فـارين بفرعيهـا الألمـاني والأمريكـي أكبـر شـركة للصـناعات الكيميائيـة فـي العالم، فصارت شريكاً أو تملك حصصاً كبيرة في ٣٥٠ شركة للصناعات الكيميائية داخـل ألمانيـا، وفـي ٥٠٠ شـركة خارجهـا، أغلبهـا فـي الولايـات المتحـدة، وفـي وول سـتريت تحديـداً، وكـان بـين الشـركة وبـين مؤسسـات وول سـتريت ٢٠٠٠ اتفاقيـة للتمويل والتدريب وتوفير المستلزمات والمواد الخام والمعدات ونقل التكنولوجيا.

ويقول البروفسور ساتون إن هتلر ما كان في مقدوره أن يتجه للحرب أو يفكر فيها من غير فارين، وأن من يديرونها كانوا يدفعونـه نحو الحرب، ثم يورد ساتون تحقيقاً لوزارة الحرب الأمريكية سنة ١٩٤٥م عن أنشطة فارين، جاء فيه:

"مـن غيـر بحـوث فـارين المكثفـة ومـا تنتجـه مصـانعها وارتباطاتهـا الدوليـة الواسعةvast International Affiliations كـان يسـتحيل علـى ألمانيـا أن تتجـه للحـرب أو تفكـر فيهـا، فلـم توجـه فـارين طاقاتهـا العلميـة والصـناعية نحـو تسليح ألمانيا فقط، بل وأيضاً نحو إضعاف ضحاياها، وهذا الدور المزدوج الذي يقـوم علـى تقويـة الصـناعات الحربيـة فـي ألمانيـا وتقييـدها فـي بقيـة العـالم لـيس معهـوداً فـي علاقـات العمـل الطبيعيـة، والمسـؤولون عـن فـارين كـانوا علـى معرفـة تامة بنوايا ألمانيا العدوانية وخططها لغزو العالم، وهم مسؤولون بدرجة كبيرة عن سياسات هتلر"[١].

ويعلـق البروفسـور سـاتون علـى التقريـر الأمريكـي بأنـه أشـار إلـى علاقـة رجـال المـال والصــناعة الأمريكـان بفـارين، وعلمهـم بـدورها فــي تسـليح ألمانيــا النازيــة وتجهيزهـا للحـرب، ومـع ذلـك لـم يخضـع أحـد مـن هـؤلاء الأمريكـان لمحاكمـة ولا محاسبة، رغم محاكمة نظرائهم وشركائهم من الألمان في نورمبرج.

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P35.

ويقول ساتون إن استراتيجية المسؤولين عن شركة فاربن منذ وصول هتلر إلى السلطة كان هدفها تمكين ألمانيا من الاكتفاء الذاتي في إنتاج المطاط والجازولين والزيوت والوقود والماغنسيوم والأمونيا والألياف والمتفجرات، ومن أجل ذلك تم إنفاق أموال طائلة لإجراء بحوث وإنتاج هذه المواد من خامات ألمانية، وحين كان يتعذر ذلك كان يتم جلب الخامات المطلوبة من خارج ألمانيا بترتيب مع الشركات الأمريكية.

وعلى سبيل المثال فإن الأيزو أوكتين Iso-octane اللازم لإنتاج وقود المركبات لم يكن ثمة موارد لإنتاجه في ألمانيا، فكان يتم جلبه بالكامل لشركة فاربن من خارج ألمانيا من خلال شركة ستاندرد أوف أويل التي تملكها أسرة روكفلر، بل ونقلت ستاندرد أوف أويل تقنيات تصنيع وقود الطائرات من الرصاص رباعي الإيثيل Tetra-ethyl lead من مصانعها في الولايات المتحدة إلى فاربن في ألمانيا، ولم تكن موجودة فيها من قبل، وكذلك الماغنسيوم اللازم لصناعة المتفجرات.

ووضع البروفسور ساتون جدولاً تفصيلياً عرض فيه مقدار ما كانت تنتجه ألمانيا كلها من كل مادة، ومقدار ما كانت تنتجه منها فاربن، فكانت نسبة ما تنتجه فاربن إلى الإنتاج الإجمالي تقع بين ٨٠% و١٠٠%، ثم عرض جدولاً آخر لنسبة اعتماد الجيش النازي على منتجات فاربن، حسب إحصائيات سنة ١٩٤٣م، فتراوحت بين ٦٥% و ١٠٠%.

ويقول البروفسور ساتون إنه في سنة ١٩٣٩م كانت شركة فاربن تنتج بنفسها وعبر فرعها وشركائها في الولايات المتحدة أغلب احتياجات ألمانيا المرتبطة بالوقود وصناعة المتفجرات، ومن بين ثلاثة وأربعين منتجاً كانت تنتجها الشركة، كان

ثمانيـة وعشـرون منهـا تصـنع بالكامـل مـن أجـل الفيرماخـت أو الجـيش النـازي Wehrmacht، وبالتنسيق مع وزارة الحرب النازية Wehrwirtschaftsant .

ومن منتجات فارين غاز تسيكلون بـي Zyklon B، أو سيانيد الهيدروجين Hydrogen Cyanide، الذي تقول الرواية اليهودية المقدسة عن الهولوكوست إنه الغاز الذي كان يستخدم في أفران الغاز النازية، وكانت فارين تحتكر إنتاجه، وهو في الأصل مبيد للحشرات والآفات الزراعية.

ويقول ساتون إن مديري فارين الأمريكية كانوا على علم بأن الفيرماخت يستخدم غاز تسيكلون بـي لأغراض حربيـة، ومـع ذلـك لـم يصـدر مـنهم أي اعتراض علـى إنتاجه، وبعض هؤلاء المدراء كانوا من الألمان وبعضهم من الأمريكان، فالألمان هم هرمان شميتز، وكارل بوش، وفريتز تِر مير، وماكس إلجنر، والأمريكان هم جون روكفلر الابن، وتشارلز ميتشل، وواربورج، وإدسل هنري فورد، والأمير برنار ليبـي Bernhard zur Lippe، الذي كان عضواً في الحزب النازي والتحق ضـابطاً بمنظمـة SS النازيـة وظـل فيهـا ثمانيـة عشـرة شـهراً، ثـم انتقـل فـي بدايـة الثلاثينيات إلى فارين الأمريكية.

وأسرة ليبي التي ينتمي إليها الأمير برنار هي إحدى أسر الريكس دوس أو الملك الإلهي Rex Deus، وهي مجموعة من الأسر الملكية والنبيلة لها آثار هائلة في تاريخ أوروبا، وهي التي كانت خلف الحروب الصليبية، وهي كلها من أسر اليهود الأخفياء، فإذا أردت أن تتعرف على حقيقة هذه الأسر وآثارها وعلاقتها بالحروب الصليبية، فارجع إلى كتابنا: اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية.

وأمـا الأميـر النـازي برنـار نفسـه فهـو مؤسـس مجموعـة البلـدربرج Bilderberg سنة ١٩٥٤م وأول رئيس لها، فإذا أردت أن تتعرف عليها هي الأخرى ومن يكون

أعضاؤها، فارجع إلى حلقة لنا بعنوان: البلدربرج حكومة العالم الخفية، وهي موجودة على الإنترنت.

ومن فاربن إلى نموذج آخر، وهو شركة جنرال إلكتريك وعلاقتها بألمانيا النازية وتأهيلها لخوض الحرب.

في سنة ١٩٣٠م أصبح اليهودي أوين يونج، الذي قابلته من قبل عند خطة التعويضات الألمانية التي سميت باسمه، رئيس مجلس إدارة شركة جنرال إلكتريك الأمريكية في نيويورك، بالإضافة إلى رئاسته لمجلس إدارة شركة صوت أمريكا، وهي نفسها فرع من جنرال إلكتريك، وهو أيضاً نائب رئيس بنك نيويورك المركزي في نظام الاحتياط الفيدرالي.

ويقول البروفسور ساتون إن يونج ومعه المدير التنفيذي لجنرال إلكتريك جيرارد سوب Gerard Swope، وهو يهودي آخر من أصول ألمانية، وعضو هيئة إدارة سيتي بنك، هما رجلا ج ب مورجان ومن يمثلونه في الشركة.

وفي السنة نفسها، ١٩٣٠م، تحرك اليهوديان أوين وسوب في اتجاه الشركات الألمانية، فتم توقيع اتفاقية بين جنرال إلكتريك الأمريكية والشركة الألمانية لإنتاج الكهرباء والإلكترونيات، والتي تعرف بجنرال إلكتريك الألمانية Allgemeine Elektrizitats-Gesellschaft، وبمقتضى الاتفاقية، وفي مقابل أربعة عشر مليون مارك وترتيبات لنقل التكنولوجيا الأمريكية، صارت جنرال إلكتريك الأمريكية صاحبة أكبر حصة في نظيرتها الألمانية، وهي ٣٠%، وأكبر حصة بعدها كانت ٢٥% لشركة الكهرباء الألمانية Gesellschaft für Electrische، وفي الوقت نفسه اشترت جنرال إلكتريك ثلثي شركة أوسرام Osram، وهي فرع من الشركة الألمانية.

وبعد ذلك تم انتخاب أربعة من هيئة إدارة شركة جنرال إلكتريك الأمريكية ليكونوا في هيئة إدارة جنرال إلكتريك الألمانية، فصارت جنرال إلكتريك الأمريكية هي المسيطر على الشركة الألمانية والحاكم لتوجهاتها وسياساتها، وهؤلاء الأربعة هم أوين يونج، وجيرارد سوب، وكلارك مينور Clark Minor، وآرثر بولدوين Arthur Baldwin.

وبحلول سنة ١٩٣٩م أصبحت جنرال إلكتريك الأمريكية بالاشتراك مع شركة التليفون والتلغراف الأمريكية ITT تمتلك حصصاً في أغلب الشركات الألمانية التي تعمل في مجال الكهرباء، ولها ممثلون في مجالس إدارتها من الألمان والأمريكان، وتكاد تحتكر عبر وكلائها صناعة الكهرباء والمعدات الكهربائية والإلكترونيات في ألمانيا.

ومن خلال سيطرتها على جنرال إلكتريك الألمانية وأوسرام، كانت جنرال إلكتريك الأمريكية إحدى الشركات التي قامت بتمويل هتلر والحزب النازي في انتخابات سنة ١٩٣٣م التي وصلت به إلى السلطة.

ويقول البروفسور ساتون إن سياسات جنرال إلكتريك الأمريكية الصناعية لم تتغير مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأنها هي المسؤول، عبر الشركة الألمانية التي تملك أكبر حصة فيها وتسيطر عليها، عن استمرار إمداد ألمانيا النازية بتكنولوجيا الكهرباء وما يرتبط بها من صناعات، بل بالعكس تحول مع الوقت جُل إنتاجها من الصناعات المدنية إلى الصناعات الحربية.

ويضرب ساتون مثالاً على ذلك من مصانع شركة جنرال إلكتريك الألمانية في نورمبرج، فيقول إن الإنتاج الرئيسي لهذه المصانع قبل الحرب كان في الصناعات المدنية، مثل معدات المصانع الكهربائية والأدوات المنزلية، وأفران المطابخ وغلايات المصانع، ومبردات المياه التي تستخدم في السيارات، ووسائل الإنارة، ثم

منذ سنة ١٩٣٩م بدأ إنتاج المصانع يتحول نحو الصناعات الحربية، مثل الأجزاء المعدنيــة لوســائل الاتصــالات الحربيــة والــذخائر والقنابــل، والأضــواء الكاشــفة، والمكبرات.

ثم قدم ساتون إحصائية عن نسبة الإنتاج الصناعي المدني لجنرال إلكتريك الألمانيــة فــي مجــال الكهربــاء والإلكترونيــات إلــى الإنتــاج الصــناعي العســكري المخصص للجيش النازي منذ سنة ١٩٣٩م، فكانت كالتالي[1]:

السنة	الصناعات المدنية	الصناعات الحربية
١٩٣٩م	%٩٥	%٥
١٩٤٠م	%٨٥	%١٥
١٩٤١م	%٦٠	%٤٠
١٩٤٢م	%٣٩	%٦١
١٩٤٤م	%٣١	%٦٩

وأمـا الفصـل الـذي خصصـه البروفسـور سـاتون لشـركة سـتاندرد أوف أويـل، فقـد جعل عنوانـه: ستاندرد أويل وقود الحرب العالمية الثانية Standard Oil Fuels World War II.

يقـول سـاتون إن سـتاندرد أوف أويـل، التـي تمتلـك أغلبهـا وتسـيطر عليهـا أسـرة روكفلر:

"كان لها دور حيوي Critical في إعداد ألمانيا النازية عسكرياً لشن الحرب، لأن مـا تملكـه ألمانيـا مـن الوقـود لـم يكـن يفـي باحتياجـات طائراتهـا ومركباتهـا ومعداتها العسكرية، وحتى سنة ١٩٣٤م كانـت ألمانيـا تسـتورد ٨٥% مـن الوقـود

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P63.

الذي تستخدمه، وكان من المستحيل على هتلر أن يفكر في خوض حرب دون حل مشكلة الوقود وإيجاد طريقة لتوفيره"[1].

وحل مشكلة الوقود الذي خاض به الجيش النازي، الفيرماخت، الحرب ضد الولايات المتحدة كان في الولايات المتحدة!

كان الحل الذي توصلت إليه ألمانيا النازية هو تصنيع الجازولين من مناجم الفحم المتوفرة في ألمانيا، عن طريق تعريضه لعملية هيدرة Hydrogenation، وتقنية الهيدرة هذه تم تطويرها في معامل فرع شركة ستاندرد أوف أويل الخاص بالبحوث والتطوير التكنولوجي في الولايات المتحدة، وهي التي مولتها بالاشتراك مع شركة فاربن الأمريكية، التي هي فرع من فاربن الألمانية، بعد توقيع اتفاقية للتعاون بينهما، ثم تم نقل تكنولوجيا الهيدرة والأجهزة اللازمة لها إلى ألمانيا النازية لتصبح عمود برنامج هتلر لإنتاج وقود الجازولين من مناجم الفحم.

وحين حدث نقص في رابع إيثيل الرصاص اللازم لتصنيع جازولين الطائرات الحربية في سنة ١٩٣٨م قامت شركة ستاندرد أوف أويل بتدبير نقل ٥٠٠ طن من إيثيل الرصاص بصورة عاجلة من مخزون شركة الإيثيل الأمريكية Ethyl Export Corporation، وهي إحدى فروع ستاندرد أوف أويل في نيويورك، إلى شركة الإيثيل الألمانية Ethyl G.m.b.H، ثم تم تسليمه إلى سلاح الجو الألماني، اللفتواف، وكان الوسيط في إتمام الصفقة موللر كورادي Mueller-Cunradi، أحد مدراء فاربن الأمريكية.

وصُلب الفصل الذي خصصه البروفسور ساتون لشركة ستاندرد أوف أويل، وأهم ما فيه، هو نص التقرير السري الذي أعده في ٦ يونيو سنة ١٩٤٤م فون كنيريم Von Knieriem، من شركة فاربن الألمانية، بتكليف من مجلس إدارتها،

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P67.

لتقييم الاتفاقية التي بينها وبين شركة ستاندرد أوف أويل الأمريكية، وهو التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق الأمريكية في الأنشطة الحربية للمصانع الألمانية إلى محاكمات نورمبرج وصار من وثائقها.

ويبدأ تقرير كنيريم بأن:

"الوصول إلى اتفاقية مع ستاندر أوف أويل كان لازماً لأسباب تكنولوجية وتجارية ومالية ... وما أخذته فارين من ستاندرد أوف أويل كان ضرورياً لخوض الحرب Vital for the conduct of war"[1].

وبخصوص الأيزو أوكتين يقول تقرير كنيريم:

"بسبب عملهم على وقود المركبات لعقود، فإن الأمريكان كانوا مرشدينا في هذا المجال، وخصوصاً أنهم قاموا بتطوير عدة طرق لاختبار الاستخدامات المختلفة للجازولين، وتمكنوا من إنتاج الأيزو أوكتين Iso-octane، أفضل أنواع الوقود في العالم، وكل ما توصلوا إليه صار متاحاً لنا بموجب الاتفاقية التي بيننا وبينهم، وهو ما وفر علينا جهوداً كبيرة وجنبنا كثيراً من الأخطاء، وقبل الحرب بفترة قصيرة اكتشف الأمريكان تكنولوجيا جديدة لإنتاج الأيزو أوكتين من خلال الألكلة والمصاوغة Alkylation with Isomerization، وقد نقلوا لنا هذه التكنولوجيا بتفاصيلها واستخدمناها لإنتاج الأيزو أوكتين بكثافة"[2].

وبخصوص الرصاص رباعي الإيثيل يقول تقرير كنيريم:

"وأهم ما حصلنا عليه هو إنتاج الوقود وتحسين كفاءته بإضافة رباعي إيثيل الرصاص Tetraethyl-lead، فلسنا بحاجة إلى الإشارة إلى أنه كان من المستحيل خوض الحرب بالطريقة الحالية من غير الرصاص رباعي الإيثيل، ومنذ

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P70.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P71.

بداية الحرب ونحن ننتج الرصاص رباعي الإيثيل بمفردنا، ولكننا لم نتمكن من ذلك إلا لأن ستاندرد أوف أويل قامت بتلبية طلبنا بنقل تكنولوجيا إنتاج الرصاص رباعي الإيثيل إلينا رغم أن ذلك كان خارج اتفاقيتنا معهم، وكنا أول من حصل من ستاندرد على رخصة إنتاجه خارج الولايات المتحدة، وقبل اندلاع الحرب ساعدنا الأمريكيون في إنشاء مصانع جاهزة للإنتاج في ألمانيا ونقلوا لنا جميع خبراتهم التكنولوجية"(١).

وبخصوص زيوت التشحيم يقول التقرير:

" ... ونقل لنا الأمريكان خبراتهم في مجال إنتاج زيوت التشحيم Lubricating Oils ذات الأهمية الفائقة Extraordinarily Important في الحرب الحالية، ليس فقط خبرات ستاندرد، بل أيضاً خبرات الشركات الأمريكية الكبرى المتحالفة معها، مثل جنرال موتورز General Motors"(٢).

وبخصوص وقود الطائرات يقول التقرير:

"... ومنذ سنة ١٩٣٥م صار الاهتمام الرئيسي لحكومتنا منصباً على تكوين مخزون احتياطي من جازولين الطائرات Aviation Gasoline وزيوت تشحيمها، وقد طلبت الحكومة من فاربن أن توظف علاقاتها الودية مع ستاندرد أوف أويل وتطلب منها شراء ما قيمته ٢٠ مليون دولار من وقود الطائرات بسعر السوق، على أن يكون شراء الكميات المطلوبة باسم شركة فاربن، ثم يتم توريدها لسلاح الجو، وقد قامت ستاندرد أوف أويل بالفعل بتوفير وقود الطائرات وزيوت تشحيمها المطلوبة من خلال شركة حليفة لها في أوروبا، وهي الشركة الملكية الهولندية شل"(٣).

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P71.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P72.
3) Wall Street and the Rise of Hitler, P72.

وأما الفصل الذي خصصه البروفسور ساتون للشركة الدولية للتليفون والتلغراف، فقد جعل عنوانه: آي تي تي تعمل في جبهتي الحرب ITT Works Both Sides of the War.

وشركة ITT أسسها سنة ١٩٢٠م اليهودي من جهة أمه سوستينيس بيهن، ثم من خلال تحالفه مع شركة مورجان، ومن خلال العلاقات السياسية، حولها إلى إمبراطورية تسيطر على صناعة الاتصالات وتقنياتها في الولايات المتحدة وعدد من بلدان أوروبا.

وفي سنة ١٩٣٠م اشترت ITT ٦٢% من شركة الاتصالات الكهربائية الألمانية Standard Elekrizitäts A.G.، فأصبحت تمتلك أكبر حصة فيها وفي فروعها، ومنها شركة التليفون Telefonfabrik Berliner A.G.، وشركة التلغراف Telegraphenwerk A,G.، فصارت ITT هي المسيطر على تكنولوجيا الاتصالات وما يرتبط بها من صناعات في ألمانيا.

وكان بيهن يلتقى هتلر كلما قدم إلى ألمانيا، ولكن علاقته الوثيقة كانت باليهودي هَينريش هملر ومنظمة SS، ويقول البروفسور ساتون إن بيهن الأمريكي كان يتبرع للمنظمة بانتظام طوال الثلاثينيات من أجل تمويل أنشطتها، ولم ينقطع تمويله للمنظمة حتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وإلى سنة ١٩٤٤م، والمعارك دائرة بين الولايات المتحدة وألمانيا.

ويقول ساتون إن بيهن كان جزءاً من مجموعة تعرف بدائرة هملر Himmler Circle، وهم مجموعة من رجال المال والصناعة يتحالفون مع هملر ويمولون منظمته وأنشطتها في مقابل بسط حمايته وحماية المنظمة عليهم، وما يحوزونه من نفوذ وتسهيلات لأعمالهم ومصانعهم.

وصديق بيهن الحميم الذي أدخله في دائرة هملر، ومظلته في ألمانيا، هو البارون كورت فون شرودر Kurt von Schröder، وفي الوقت نفسه أدخله بيهن عضواً في مجلس إدارة الشركات الألمانية التي اشترتها ITT وصار وكيله فيها.

وفون شرودر كان قبل وصول الحزب النازي إلى السلطة أحد الشركاء في بنك شتاين Bankhaus J. H. Stein، الذي أسسه اليهودي يوهان هَينريش شتاين Johann Heinrich Stein في كولن/كولونيا سنة ١٧٩٠م، وشرودر هو أحد الموقعين على البيان الذي أرسله بعض رجال البنوك والصناعة الألمان إلى الرئيس هندنبرج يطالبونه بهتلر قائداً لألمانيا.

وبعد وصول الحزب النازي إلى السلطة، ولصلاته الوثيقة بهملر وقادة النازية وبهتلر نفسه، صار شرودر ممثل ألمانيا في بنك التسويات الدولية، وعضو مجلس إدارة البنك المركزي النازي الرايخس بانك، ورئيس غرفة الصناعة الألمانية، وقائداً للمجموعة الاقتصادية في منظمة SS، وأحد أعضاء دائرة هملر المقربين إليه.

وصلة بيهن وشركته ITT بألمانيا النازية تخطت الصناعات المدنية إلى المجالات العسكرية، فيقول البروفسور ساتون إنه بوساطة فون شرودر، وفي مقابل تمويل شركات بيهن الألمانية لمنظمة SS، وتبرعاته النقدية الكاش لهملر نفسه، صارت شركة لورنتس في بريمن Lorenz سنة ١٩٣٩م شريكاً بنسبة ٢٥% في شركة فوك وولف Focke-Wolfe التابعة لسلاح الجو النازي اللفتواف، وتصنع الطائرات الحربية التي تقتل الأمريكان وحلفاءهم، وشركة لورنتس كانت مملوكة بكاملها لشركة ITT الأمريكية.

ويورد البروفسور ساتون من وثائق لجنة التحقيق الأمريكية في الأنشطة الحربية للمصانع الألمانية نص التحقيق مع كورت فون شرودر، الخاص باستثمارات شركة

ITT في ألمانيا، وعلاقة سوستينيس بيهن بمنظمة SS، وهو نص طويل، فإليك جانباً من التحقيق الذي يتعلق بشركة فوك وولف لصناعة الطائرات الحربية:

"س: هل كان للشركة الدولية للتليفون والتلغراف مشاركة في شركات ألمانية أخرى غير الذي ذكرته من قبل؟

ج: نعم، فقبل الحرب بقليل صارت شركة لورنتس في بريمن شريكاً بنسبة ٢٥% في شركة فوك وولف لتصنيع الطائرات لصالح وزارة الحرب.

س: إذاً شركة لورنتس صار لها هذه النسبة في شركة فوك وولف بعد أن صارت مملوكة بنسبة ١٠٠% للكولونيل بيهن، وهو الذي يسيطر عليها من خلال الشركة الدولية للتليفون والتلغراف؟

ج: نعم.

س: هل كان الكولونيل بيهن على علم باستثمار شركة لورنتس في شركة فوك وولف ووافق على ذلك؟

ج: أنا واثق أن الكولونيل بيهن وافق على ذلك من خلال ممثليه في الشركة الذين كانوا على اتصال دائم به.

س: متى بالضبط كان استثمار شركة لورنتس في شركة فوك وولف الذي منحها نسبة ٢٥% من الشركة؟

ج: أذكر أنه كان قبل اندلاع الحرب بقليل، قبل غزو بولندا بقليل.

س: لقد كنت عضواً في هيئة إدارة شركة لورنتس، وقد كانت الشركة والشركات الأخرى التي هي شريك فيها مثل فوك وولف متورطة في صناعة معدات الحرب وطائرات القتال، فهل علمت أو سمعت أن الكولونيل بيهن أو

ممثليه اعترضوا على انخراط هذه الشركات التي يملكونها في الأنشطة الحربية لألمانيا؟

ج: لا"[١].

ومن الطريف بعد هذا التحقيق الذي قرأته، أن تعلم أن الكولونيل بيهن الذي يدور التحقيق كله حوله لم يحقق معه أحد!!

والفصل الذي خصصه البروفسور ساتون للماسوني هنري فورد وشركاته، وعنوانه: هنري فورد والنازيون Henry Ford and the Nazis، بدأه بنص الحوار الذي أجرته صحيفة نيويورك تايمز مع فورد سنة ١٩٣٨م، وفي الحوار قال هنري فورد:

"**يقول البعض إن ثمة ستين أسرة تسيطر على مقاليد الولايات المتحدة، ولكن الحقيقة هي أن خمسة وعشرين شخصاً هم الذين يتداولون أموال الأمة وثرواتها فيما بينهم ويسيطرون على العمالة في العالم Twenty-five persons who … handle the nation's finances, the world's real warmakers وفي وول ستريت نوعان من رجال المال والصناعة، أحدهما بنَّاء Constructive والآخر هدام Destructive، ولو وجد الهدامون من رجال المال طريقهم فسنجد أنفسنا في حرب، لأنهم يصنعون المال من خلال هذه الصراعات They make money out of such conflict، دون أن يعنيهم ما تسببه الحرب من مآسٍ للإنسانية"[٢].**

ويعلق البروفسور ساتون على ما قاله هنري فورد في الحوار، بأنه كلام للدعاية لنفسه، لأنه يقوله في صحيفة عامة تخاطب عموم الناس، وأنه طبقاً لمقاييس هنري

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P84.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P89-90.

فورد التي قالها في الحوار، فإنه هو نفسه من العناصر الهدامة Destructive Elements، التي تغذي الصراعات وتتحالف مع أطرافها المختلفة، وقد كان فورد الذي يدافع عن الإنسانية في حواره أول رجل مال وصناعة يقيم مصنعاً حديثاً لإنتاج المركبات في روسيا الشيوعية في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، وستالين يحكمها بالحديد والنار.

والمفارقة التي رأيتها بين كلام هنري فورد في حواراته الصحفية وبين ما يفعله في الواقع، وتعجب لها ساتون، تفسيرها في ما عرفناك به من صلة فورد بالماسونية، فهذه المفارقة هي إحدى السمات التقليدية للماسون واليهود، الصرحاء منهم والأخفياء، يتكلمون في وسائل الإعلام والمؤتمرات والمهرجانات عن تحرير الإنسانية وهم يسعون لاستعبادها، ويلتقطون الصور مع الفقراء أمام الكاميرات وهم يستنزفونهم ويكنزون الثروات، ويبكون على ضحايا الحروب وهم من يصنعونها ويمولونها، ويحكم من يصل منهم إلى السلطة بالحديد والنار وهو يخطب عن الحرية والديمقراطية، ويقتل المئات والآلاف وهو يبكي وينتحب ويتهم من قتلهم بأنهم قتلوه!

ويقول ساتون إن هنري فورد كان من أوائل الداعمين لهتلر والحركة الاشتراكية القومية الألمانية والحزب النازي، حتى قبل أن تلوح بوادر اقترابه من السلطة، وبسبب ذلك أرسلت صحيفة برلينر تاجِبلات أو يومية برلين Berliner Tageblatt، وهي إحدى الصحف الموالية للملكيين في ألمانيا، رسالة علنية إلى السفير الأمريكي في برلين، في ديسمبر سنة ١٩٢٢م، تطالبه بالتحقيق في تدخل رجل الصناعة الأمريكي هنري فورد في الشؤون الداخلية لألمانيا، واستخدام نفوذه وأمواله للتأثير على الحياة السياسية فيها.

وفـي سـنة ١٩٢٣م، وبالاتفـاق مـع الجنـرال إريـش لودنـدروف Erich Ludendorff، أحد أبطال ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، دبر هتلر تمرداً مسلحاً للاستيلاء على السلطة في بافاريا، عرف بانقلاب بير هول Beer Hall Putsch، أو انقلاب هتلر Hitler Putsch، وكان هنري فورد أحد ممولي الانقلاب، وبعد فشل الانقلاب نص التحقيق الذي قامت به اللجنة التي شكلها الدايت أو المجلس التشريعي على دور فورد في تمويل الانقلاب، وجاء فيه:

"الدايت Diet يعرف منذ فترة طويلة أن جزءاً من تمويل حركة هتلر يأتي من الأمريكي المعادي للسامية هنري فورد، وقد بدأ اهتمام السيد فورد بحركة هتلر منذ سنة عندما أرسل وكلاءه للبحث عن تسويق ما تنتجه مصانعه في بافاريا، فتعرف عليهم دَيتريش إيكهارت، ثم طلب معاونة فورد المالية لحركة هتلر، فبدأت أموال فورد تتدفق على ميونيخ"[١].

ولدور فورد في دعم الحركة الاشتراكية القومية الألمانية قبل وصولها للسلطة، ولما قدمته مصانعه لألمانيا النازية بعد وصول الحزب النازي للسلطة، منحه هتلر سنة ١٩٣٨م وسام الصليب الأعظم للنسر الألماني Großkreuz des Deutschen Eagle، أكبر أوسمة ألمانيا النازية، وكان فورد أول شخص يمنحه هتلر هذا الوسام من خارج ألمانيا.

ويقول البروفسسور ساتون إن لجنة التحقيق الأمريكية في الأنشطة الحربية للمصانع الألمانية وصفت الدعم المالي والتكنولوجي الذي حصلت عليه هذه المصانع من داخل الولايات المتحدة بأنه:

"شيء خيالي Quite Fantastic"[٢].

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P92.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P94.

وجـاء فـي تقريـر لجنـة التحقيـق بخصـوص أنشـطة شـركة فـورد فيـرك Ford-Werke A.G، التـي هـي فـورد الألمانيـة، وتملكهـا شـركة فـورد الأمريكيـة فـي ديترويت في الولايات المتحدة، أن:

"شركة فورد فيرك Ford-Werke صارت منذ سنة ١٩٣٨م شركة ألمانيـة، فالمركبـات يـتم إنتاجهـا فـي ألمانيـا، مـن خامـات ألمانيـة، بعمالـة ألمانيـة، وإدارة ألمانية، ولكن لأنـها مملوكة لفورد الأمريكيـة بالكامل يتم استيراد مـا تحتاجـه مـن مطاط ومعادن لصناعة المركبات باسم فورد الأمريكية American Ford، وفي الوقت نفسها يتم تسويق ما تنتجه من مركبات فـي أوروبـا وتصديره إلـى بريطانيـا والولايات المتحدة على أنـه من إنتاج مصانع فورد الأمريكية"[١]!

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولأنـها تحمل اسم فورد وصـارت أكبـر فـروع فورد الأمريكيـة فـي أوروبـا، استخدمت ألمانيـا النازيـة شـركة فـورد فيـرك فـي السيطرة على فروع شركة فورد في كل مكـان تصل إليـه جيوشـها فـي أوروبـا، فـي أمسـتردام هولنـدا، وأنتـويرب بلجيكـا، وبودابسـت المجـر، وبوخارسـت رومانيـا، وكوبنهـاجن الدانمرك، وباريس فرنسا، ثم وظفت جميع فروع شركة فورد في إنتاج مركبات نقل الجنود والعتاد لصالح الجيش النازي الفيرماخت.

وفـي سنة ١٩٤٢م تمكنت القنصـلية الأمريكيـة فـي الجزائـر مـن الحصـول علـى الخطـاب المرسل من موريس دولفوس Maurice Dollfuss رئيس شركة فورد فرنسا، إلى إدسل فورد، ابن هنري فورد، عن أوضـاع الشركة ومـا حققـه لهـا، وجـاء فيـه:

"... مـا تنتجـه مصـانعنا مـن شـاحنات ونـاقلات Trucks مطلـوب بشـدة فـي ألمانيا، وأعتقد أنـه مع تقدم الحرب وامتدادها لبعض الوقت فأن ألمانيا ستأخذ كل

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P94.

ما ننتجه، وقد قمنا بإنشاء ثلاثة مبانٍ إضافية لزيادة الإنتاج في مصنع بواسي Poissy"[1].

وبالفعل مع تقدم الحرب تم إيقاف إنتاج السيارات والمركبات المدنية في مصانع فورد فرنسا، ليحل محلها إنتاج ناقلات الجنود والمركبات الحربية ومحركات الطائرات.

ومرة أخرى يعقب البروفسور ساتون بأنه رغم ثبوت صلة هنري فورد وابنه إدسل بألمانيا النازية، ووضعه مصانعه تحت تصرفها، وتعاونه مع الفيرماخت في الصناعات الحربية، فقد تم طمس هذه الصلة في واشنطن، ولم يخضع فورد لأي استجواب أو تحقيق.

ويفسر ساتون ذلك بأن فورد جزء من نخبة وول ستريت المالية Wall Street Financial Elite التي تسيطر على مقاليد الولايات المتحدة، ولا أحد في واشنطن يمكنه الاقتراب منها أو لمس اسمها.

أما تفسيرنا نحن، فارجع مرة أخرى صفحات إلى الخلف وستجده في قصة هنري فورد مع الماسونية.

مملكة اليهود والماسون:

وفي آخر فصول كتابه، وعنوانه: نتائج Conclusions، يلخص البروفسور ساتون كل فصول الكتاب وما وصل إليه فيه من نتائج، ثم ختم الفصل بفقرة عنوانها: هل الولايات المتحدة محكومة بنخبة ديكتاتورية Is the United States Ruled by a Dictatorial Elite؟

ويقول البروفسور ساتون إن:

---

1)Wall Street and the Rise of Hitler, P95.

"مركز القوى السياسية الشرعية في الولايات المتحدة، طبقاً لدستورها، هو الكونجرس المنتخب، والرئيس المنتخب، وهما يعملان داخل إطار مواد الدستور، كما تفسرها محكمة عليا نزيهة ولا سلطة لأحد عليها، ولكن مركز القوة السياسية الحقيقي يوجد في مكان آخر بعيداً عن القوى المنتخبة، وهذه القوة الأخرى لها أهدافها ومصالحها الخاصة Its own objectives، التي لا علاقة لها بالمصالح العامة، ولا يمكن فهم سياسات الولايات المتحدة في القرن العشرين، خصوصاً سياساتها الخارجية، من غير إدراك أن نخبة وول ستريت المالية هي التي تسيطر على سياسات واشنطن"(١).

ويقول ساتون إن سيطرة هذه النخبة المالية على الاقتصاد وتحكمها في سياسات واشنطن:

"تسبب في أربعة حروب كبرى في ستين سنة، ووصول الدين القومي إلى مستويات معوقة، واستبدلت هذه النخبة المالية بالحرية المنصوص عليها في الدستور النفخ في بوق المعارك بين الحزبين الكبيرين حول اختلافات مصطنعة لا أهمية لهاTrumpeting artificial differences ، وإلهاء عموم الناس بألعاب السيرك Circus like conventions التي تجري بينهما في الانتخابات"(٢).

ويؤكد ساتون فرضيته او النتيجة التي وصل إليها في كل مؤلفاته، بدراسة أكاديمية للبروفسور كارول كويجلي Carroll Quigley، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جورج تاون، عن مراكز القوى في الولايات المتحدة، عنوانها: المأساة والأمل Tragedy and Hope.

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P172.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P174.

يقول كويجلي:

"**إن القوى الرأسمالية في الولايات المتحدة لها أهداف أخرى وغايات بعيدة، ألا وهي خلق نظام مالي عالمي يمسكون هم بمقاليده في أيديهم World system of financial control in private hands، ويُمَكِّنهم من خلاله التحكم في اقتصاد العالم كله، والسيطرة على الحكومات والأنظمة السياسية في جميع بلدانه**"(١).

ويتفق ساتون وكويجلي على أن إحدى استراتيجيات هذه القوى الرأسمالية التحالف مع القوى الشمولية والاشتراكية في كل مكان من العالم خارج الولايات المتحدة ودعمها لكي تصل إلى السلطة، مثل البلاشفة في روسيا، والنازيين في ألمانيا، من أجل ان تكون القوة السياسية في كل بلد مركزة في يد طرف واحد، يمكنهم التأثير فيه والتحكم في حركته بالتمويل والصناعة والتجارة.

وفي داخل الولايات المتحدة، تسيطر الأسر التي تتكون منها هذه النخبة المالية على مقاليد أمورها، وتتحكم في سياساتها، من خلال السيطرة على وسائل الإعلام وصناعة الأفكار وتكوين الآراء، ومن خلال مؤسسات شبه سرية Semi Secret!

فأما وسائل الإعلام وصناعة الأفكار وتكوين الآراء، فيتفق ساتون وكويجلي على أنه:

"**من خلال ما تُنشئه وتملكه من جامعات ومراكز دراسات وأبحاث، وما تغدقه عليها من هبات وتبرعات، تُطوع هذه النخبة المالية وأسرها الأكاديميين من مختلف الاتجاهات السياسية، محافظين وليبراليين Conservatives as well as Lliberals، لتصب بحوثهم ودراساتهم في المجالات والقنوات التي تتوافق مع أهداف هذه النخبة المالية، وتحفظ دولاب قوتهم غير الدستورية غير مرئية**

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P169.

Subversive، وكذلك من خلال ما تملكه هذه النخبة من دور نشر تطبع من الكتب ما يتوافق مع ما يريديونه، وما تموله من صحف تختار هي من يحررونها، تتم سيطرتهم على الرأي العام وحركة الأفكار وما يشغل الناس، وتسير الأمور في الاتجاه الذي يريدونه، فبالأمس برنامج الفضاء، واليوم أزمة طاقة، أو حملة من أجل البيئة، وغداً حرب في الشرق الأوسط، أو أي أزمة مصطنعة أخرى Manufactured Crisis"[١]!

وأما المؤسسات شبه السرية التي تسيطر من خلالها النخبة المالية في الولايات المتحدة على سياسات واشنطن، فيقول ساتون وكويجلي إن أبرز ما يمثلها في مجال الاقتصاد:

"نظام الاحتياط الفيدرالي، خصوصاً بنك نيويورك المركزي، فهو خارج سيطرة الكونجرس Outside the control of Congress، وفي الوقت نفسه يملك سلطة طباعة النقود، ويصدر السندات كما يريد، ومن ثَم فهو يسيطر على الاقتصاد الأمريكي سيطرة تامة"[٢].

ونموذج المؤسسات شبه السرية في الشؤون السياسية هو:

"مجلس العلاقات الخارجية Council on Foreign Relations، الذي يبدو في ظاهره منتدى بريئاً للأكاديميين والسياسيين ورجال الأعمال، ولكنه يحوي في داخله مركز قوة Power Center يتحكم منفرداً في سياسات الولايات المتحدة الخارجية، والهدف الرئيسي لهذه القوة غير المرئية هو حيازة القوى الاقتصادية وفتح الأسواق أمام مجموعة من الشركات العملاقة العابرة للقوميات

---

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P173.
2) Wall Street and the Rise of Hitler, P173.

وبنـوك الاسـتثمار التـي يملكهـا ويسـيطر عليهـا عـدد محـدود مـن الأسـر الرأسمالية"[١].

وإليك ما غاب عن ساتون وكويجلي ولم يخبروك به عن نظام الاحتياط الفيدرالي والمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية.

فأما نظام الاحتياط الفيدرالي فقد عرفناك به وأخبرناك بنبذة عمن كانوا خلف إنشائه من قبل، وإليك هنا قائمة بأسماء البنوك والشركات المالكة لأصوله عند إنشائه سنة ١٩١٣م، وكان تكوينه باندماجها، ننقلها لك عن كتاب: أسرار نظام الاحتياط الفيدرالي Secrets of The Federal Reserve، للاقتصادي اليهودي إيوستاس مولنز Eustace Mullins، الذي أصدره معهد الدراسات البنكية Banking Research Institute، سنة ١٩٨٣م[٢]:

الرقم	المؤسسة	Name
١	بنك روتشيلد في لندن	Rothschild Bank of London
٢	بنك روتشيلد في برلين	Rothscild Bank of Berlin
٣	بنك فاربورج في هامبورج	Warburg Bank of Hamburg
٤	بنك واربورج في أمستردام	Warburg Bank of Amestrdam
٥	الإخوة لازار في باريس	Lazard Brothers of Paris
٦	بنك إسرائيل سيف في إيطاليا	Israel Moses Seif of Italy
٧	بنك تشيس في نيويورك	Chase Bank of New York

1) Wall Street and the Rise of Hitler, P173.
2) Eustace Mullins: Secrets of The Federal Reserve, P33-34, Banking Research Institute, 1983.

٨	جولدمان ساكس في نيويورك	Goldman, Sachs of New York
٩	الإخوة ليمان في نيويورك	Lehman Brothers of New York
١٠	بنك كوهن لويب في نيويورك	Kuhn Loeb of New York

والأسماء التي قرأتها في هذه القائمة المؤسسة لنظام الاحتياط الفيدرالي كلها يهودية صريحة، والاستثناء الوحيد هو بنك تشيس في نيويورك، الذي تملكه أسرة اليهود الأخفياء من آل روكفلر.

وأما المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية، فإليك من يكون مؤسسوه ونواته عند إنشائه في التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٢١م: اليهودي إدوارد ماندل هاوس Edward Mandel House، وهو مستشار الرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وودرو ويلسون، واليهودي يوجين ماير صاحب الواشنطن بوست، واليهودي برنارد باروخ Bernard Baruch تاجر السلاح ورئيس هيئة الصناعات الحربية إبان الحرب العالمية الأولى، واليهودي باول واربورج صاحب بنك واربورج في نيويورك، واليهودي يعقوب شيف صاحب بنك شيف في نيويورك ، واليهودي البروتستانتي ج ب مورجان صاحب إمبراطورية مورجان الصناعية التجارية، وهو إذ ذاك وكيل روتشيلد في الولايات المتحدة، واليهودي أوتو كاهن Otto Kahan، واليهودي إشعيا بومان Ishiah Bowman، وهما من أقطاب المال والتجارة في الولايات المتحدة، واليهودي الخفي جون روكفلر.

والآن إليك المصدر الذي يُعرفك بحقيقة النخبة المالية التي يتكلم عنها ساتون وكويجلي، وأنها فئة واحدة والرابط بينها شيء آخر غير المال، وانها تسعى عمداً إلى احتكار الصناعة والتجارة، ليس فقط من أجل كنز الأموال، ولكن ليكون وسيلة للوصول إلى أهدافها وتحقيق غاياتها، وأن هذه الفئة الواحدة المترابطة تحيط نفسها

بطبقات من أصحاب المال والعاملين في الصناعة والتجارة، تسيطر عليهم وتتغلف بهم وتخفي نفسها داخل تجمعاتهم.

والمصدر الذي يفسر لك كل ما قرأته في الفصل الذي بين يديك من كتابنا هذا، ويعرفك بحقيقة ما أخبرك به ساتون وكويجلي، هو بروتوكولات حكماء صهيون!

يقول المفسد العليم في البروتوكول الخامس، والبروتوكول الثامن، مخاطباً رؤوس اليهود في الكتاب الذي نشر لأول مرة سنة ١٩٠٢م، قبل أن يتكون نظام الاحتياط الفيدرالي، وقبل أن يوجد المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية:

"**وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجال حر، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية في جميع أنحاء العالم، ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية ... وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، وأصحاب الملايين**"[١]!

---

١) الأستاذ محمد خليفة التونسي، مترجم: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ص٨٢، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٥١م.

النازية والصهيونية

شقيقتان:

صاحب مصطلح الاشتراكية القومية الذي صاغه سنة ١٨٦٢م وكان أول من استخدمه هو اليهودي الألماني وأحد آباء الصهيونية موشيه هِس Moses Heß، وكان الهدف منه توحيد العمال اليهود في وسط أوروبا وشرقها، وإيقاظ المشاعر القومية اليهودية بينهم، وإنشاء روابط وكتل سياسية منهم، وتكوين مجموعات والعمل على دفعهم لترك أوروبا والهجرة إلى وطنهم القومي الذي هو فلسطين لاستيطانه واستعادته.

وموشيه هِس هو الرجل الذي وضع كارل ماركس Karl Marx نظريته الماركسية وصاغها في كتابه: رأس المال تحت رعايته وبتمويل منه، وكارل ماركس هو الآخر يهودي ألماني، واسمه الحقيقي: حاييم هيرشل موردخاي חיים הירשל מרדכי ، Chaim Hirschel Mordechai.

وماركس ينحدر من أسرة الربي بيرنت كوهين، Barent Cohen، أحد أعمدة التجارة في أمستردام أوائل القرن الثامن عشر، وبين أسرة الحاخام كوهين وأسرة روتشيلد روابط نسب ومصاهرة عديدة عبر التاريخ، أقربها إلى كارل ماركس زواج عمته: حنا بيرنت كوهين Hannah Barent Cohen من ناتان ماير روتشيلد Nathan Mayer Rothschild.

والاشتراكية القومية عند موشيه هِس فرع من فلسفته للتاريخ القائمة على أن محور التاريخ الدماء والأعراق، وأن حركته دورات من الصراع بين الأجناس وتبادل السيادة والسيطرة بينها.

ودوران التاريخ حول الأعراق والدماء والأجناس، وارتباط حركته ومسيرة البشرية بالصراعات بينها، ليست سوى عقيدة التوراة ومفتاح تصنيفها للبشر، التي أحلها بنو إسرائيل محل العقيدة الإلهية، لكي يحتكروا القداسة في دمهم وعرقهم دون شروط، ثم تكون محاكاة الأمم والشعوب لهم وصراعها معهم حول الدم والعرق الأَوْلى بالقداسة، وسيلة يطمسون بها في وعي البشر مفتاح تصنيف البشر الإلهي، الذي يجعل الاصطفاء مشاعاً في البشر، ومداره الإيمان والعمل الصالح وحمل الرسالة وليس الدم والسلالة.

وكتاب أسطورة القرن العشرين الذي نظَّر فيه اليهودي النازي ألفريد روزنبرج لقداسة الجنس الآري ونقاء الدم الألماني، وحوله إلى عقيدة النازية، ليس سوى توراة ألمانية، مفتاح تصنيف البشر فيها وميزان التفاضل بينهم هو المفتاح والميزان التوراتي.

وفي كتابه: كفاحي، أفرد هتلر اليهودي صفحات طويلة لتعداد مواهب اليهود الذهنية والعقلية، وسيطرتهم على وعي البشر من خلال هيمنتهم على مجالات الإعلام والآداب والفنون، ثم يقر صراحة باعتقاده أنهم كانوا الشعب المختار من خلال استفهام تقريري:

"... **فهل يثبت ذلك حقيقة أن اليهود كانوا هم الشعب المختار؟**"[١].

Was this to prove the fact that The Jews were the people? chosen

فإذا لم تكن أمياً ولا مؤرخاً من الطراز الأمبريقي تذهله الأسماء والتفاصيل عن المعايير والموازين، واختلاف الأردية والألبسة عن حقيقة من يلبسها، وإذا كنت ممن يرى بالوحي ويفهم من خلال موازينه، ستدرك أن هتلر يهودي، لأن ما فعله في كتابه، وفي الحزب النازي ودولته النازية، هو أنه أنهى اختيار الشعب اليهودي

1) Mein Kampf, P76.

وأحل الشعب الألماني محله، على ميزان اليهود وتوراتهم في التقديس بالعرق والدم، والتفاضل بالنسب والسلالة، وعقيدتها في الرابطة الدموية التي لا تنفصم بين الشعب المختار والإله، وستفطن أن كتابه هو الآخر ليس سوى محاكاة للتوراة أو توراة ألمانية.

فإليك التنظير التوراتي الذي نظّره اليهودي هتلر في كتابه: كفاحي لعقيدة دولته النازية:

"إبان العصور الوسطى كانت الإمبراطورية الألمانية تمثل الإله على الأرض، وهي شريكة في الحكومة الإلهية للبشر Partner in the divine government of men، ومن ثَم فالرايخ الثالث يقوم على هذا التقديس، ومن أجل تمجيد الشعب الألماني المختار Aggrandizement of the chosen German race"[1].

وهتلر الذي قال هذه العبارة ليس معادياً لليهود، كما يفهم الأميون والمؤرخون من الطراز الأمبريقي، بل لأنه يهودي وتكونت رأسه ونفسه بأفكار اليهود، ويرى الروابط والفواصل بين الأمم والشعوب بعيونهم، وميزان التفاضل بين البشر عنده هو توراتهم.

والذي صنعه هتلر وقادة النازية هو أنهم حولوا التوراة وفلسفة موشيه هِس التوراتية إلى حركة ودولة، صبوا فيها الدم الآري والشعب الألماني محل الدم البني إسرائيلي والشعب اليهودي، فصنعوا من النازية صورة طبق الأصل من العقيدة البني إسرائيلية وتوأماً للحركة الصهيونية، ثم تممت الشقيقتان كل منهما عمل الأخرى.

---

1) Mein Kampf, P600.

فإليك قصة النازية مع شقيقتها الصهيونية، وكيف تممت كل منهما عمل الأخرى من أجل تحقيق أهداف اليهود التاريخية، والوصول بهم إلى الغاية التي أرادها كتبة التوراة.

في ٣١ أكتوبر سنة ١٨٩٧م، تم تأسيس الاتحاد الصهيوني في ألمانيا Zionistische Vereinigung für Deutschland، برئاسة ماكس بودنهايمر Max Bodenheimer، كجزء من الحركة الصهيونية العالمية، وكان مقرها في كولن، ثم أنشأ الصهيوني هِينريش لويفي Heinrich Loewe سنة ١٩١٦م، جمعية يوديشن فولكسهايم أو الوطن اليهودي jüdischen volksheim، لتكون فرعاً آخر للمنظمة الصهيونية في برلين.

وبعد موت تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية العالمية سنة ١٩٠٤م، وكان جل مؤسسيها من اليهود الألمان، صارت ألمانيا مركزها ومجال حركتها الرئيسي.

ومنذ إنشائها والمنظمة الصهيونية تكافح من أجل إيقاظ الروح القومية بين يهود ألمانيا، ودفعهم للانفصال عن الألمان، وتحريكهم للهجرة إلى فلسطين، وجل هؤلاء كانوا من الطبقات الميسورة في ألمانيا، والفئات العليا منهم من أصحاب البنوك والمصانع، وتكاد تسيطر على الاقتصاد الألماني لعقود طويلة.

وفي سنة ١٩٠٢م بدأت المنظمة الصهيونية في ألمانيا في إصدار دورية عنوانها: يوديش راندشو أو المجلة اليهودية Jüdische Rundschau، وظلت تصدر بعد وصول هتلر والنازية إلى السلطة، وحتى سنة ١٩٣٨م، وكان محور النشرة وهدفها الرئيسي العمل على تكوين هوية ليهود ألمانيا منفصلة عن الألمان.

وأحد قرارات المؤتمر الثالث عشر للمنظمة الصهيونية في ألمانيا، الذي انعقد في كارلسباد سنة ١٩٢٣م، بعد أن فرضت عصبة الأمم المتحدة الماسونية الانتداب

البريطاني على فلسطين، كان مطالبة اليهود بالهجرة إلى فلسطين، وأن يتوقفوا عن المطالبة بالمساواة في الحقوق المدنية مع الألمان، لأن ألمانيا ليست وطنهم وإقامتهم فيها مؤقتة.

ورغم كفاح الحركة الصهيونية وقادتها وما بذلوه من جهود، وما أقاموه من مؤتمرات، وما أصدروه من كتب وصحف، وما أنشأوه من نواد وجمعيات، لم يستطيعوا تحريك عموم اليهود في ألمانيا في اتجاه الحركة الصهيونية.

وفي سنة ١٩٢٥م كان عدد من استطاعت المنظمة الصهيونية في ألمانيا بكل فروعها جذبهم لعضويتها وأفكارها من اليهود ثمانية آلاف وأربعمائة عضو، يشكلون حوالي ٢% من تعداد اليهود في ألمانيا البالغ خمسمائة ألف يهودي.

وحتى وصول الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا كان جل أعضاء المنظمة الصهيونية في ألمانيا ومن يدورون حولها من اليهود المهاجرين من روسيا وبولندا، أما اليهود الألمان فكانوا يتبعون الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان من أتباع الديانة اليهودية Centralverein deutscher Staatsbürger jüdischen Glaubens، الذي يعارض الحركة الصهيونية ويتبنى الاندماج في المجتمع الألماني والولاء للدولة الألمانية.

فإليك الأديب والمؤرخ اليهودي الأمريكي البولندي الألماني إميل لودفيج Emil Ludwig يعرفك أن هتلر والنازية لم يكونوا سوى وسيلة لإلقاء عموم اليهود في أحضان الحركة الصهيونية وإجبارهم على الحركة في اتجاه فلسطين:

"سيُنسى هتلر خلال سنوات، ولكن يجب أن يقام له تذكار Monument في فلسطين، فظهور النازية وما فعله قادتها أعاد الآلاف من اليهود إلى اليهودية

بعد أن ابتعدوا عنها، وأنا شخصياً شديد الامتنان لهٍ Am personally very grateful to him"[1]!

فهل فهمت الآن لماذا تمت صناعة هتلر وتخليق العقيدة النازية في معامل الحركات السرية، ولماذا قام يهود الرأسمالية وأتباعهم من الماسون بتمويل وصوله إلى السلطة، ثم إعانته على تطوير صناعات ألمانيا المدنية والحربية، وتمكينه من التجهز لحرب ما كان ليفكر أصلاً في خوضها من غير هذا الدعم والتمويل.

وهلا أدركت الآن أن عبارة نبي النازية اليهودي ألفريد روزنبرج، عن اليهود في ألمانيا: "**اطردوهم إلى فلسطين**"، ليست سوى غلاف من العداوة، فحواه الحقيقية مساعدة الحركة الصهيونية وإمدادها باليهود، لكي تتمكن من استيطان فلسطين وتكوين الدولة التوراتية الموعودة؟

وقد تقول: ربما كان التوافق بين النازية والصهيونية عفواً، وما فعله النازيون أفضى إلى ما يريده الصهاينة دون اتفاق بينهما ولا تدبير مشترك منهما؟

فإليك أولاً بعض الهدايا المتبادلة بين النازية والصهيونية، قبل أن نعرفك بأن ما بينهما كان حلفاً مقصوداً واتفاقيات موقعة وسياسات مرتبة من أجل إفزاع يهود ألمانيا وأوروبا كلها، ودفعهم لتركها والهجرة إلى فلسطين، ليتكون منهم جسم الدولة اليهودية ومادتها البشرية.

في أول أبريل سنة ١٩٣٣م، بعد مرور شهرين على وصول هتلر إلى دار المستشارية الألمانية، وقبل أن يمر شهر واحد على الانتخابات البرلمانية التي حاز بها الحزب النازي الأغلبية، وصار هتلر حاكماً مطلقاً لألمانيا، وفي خطاب علني،

---

1) Lenni Brenner: Zionism in the Age of the Dictators, P59, Croom Helm Ltd., London, 1983.

أطلــق هتلــر دعــوة لمقاطعــة البضــائع اليهوديــة ومنتجــات مصــانع اليهــود Judenboykott.

وفـي ٧ أبريـل سـنة ١٩٣٣م أصـدر البرلمـان النـازي الرايخسـتاج قـانون تنظـيم الوظـائف العامـة والخدمـة المدنيـة Gesetz zur Wiederherstellung des Berufsbeamtentums، لإجبار موظفي الدولة والولايات والبلديات ذوي الأصول غير الآرية على التقاعد، وكان هدفه تطهير أجهزة الدولة الألمانية من معارضـي النازية، وعلى رأسهم الشيوعيون واليهود.

وبينمـا النـازيون وبرلمـانهم وقـوانينهم تضـيق علـى عمـوم اليهـود وتحاصـرهم اقتصادياً وتسقط عنهم الجنسية الألمانية وتطردهم من الوظائف الحكومية، كانوا في الوقت نفسه يفسحون للحركة الصهيونية ويفتحون لها الأبواب لكي تتلقف هؤلاء اليهود وتضمهم إلى أحضانها.

وبعـد صـدور قـانون حريـق البرلمـان، وقـانون التمكـين، وحيـازة هتلـر للسـلطة المطلقة في ألمانيا، كانت الصحف والمجلات الوحيدة غير النازية التي لم تصادرها الحكومة النازية هي صحف المنظمات الصهيونية، وظلت المنظمة الصهيونية هي القـوة السياسـية الوحيـدة فـي ألمانيـا، بعـد الحـزب النـازي، المسـموح لهـا بعقـد الاجتماعات وتنظيم المؤتمرات وجمع التبرعات وإقامة دورات لتدريب اليهود علـى الزراعة، من أجل تأهيلهم للهجرة إلى فلسطين واستيطانها.

فلن تعجب إذا علمت أن رد فعل المنظمة الصهيونية في ألمانيا على سياسات هتلر والحكومة النازية التي تضيق على اليهود وتحاصرهم وتشتتهم، كان الترحيب بها والثناء عليها!

وفي ٢١ يونيو سنة ١٩٣٣م، وفي مواجهة قوانين النازية بشأن اليهود وإجراءاتها بخصوصهم، أصدر الاتحاد الصهيوني في ألمانيا مذكرة وجهها للحكومة النازية

التي يرأسها هتلر، وكان عنوانها: بيان الاتحاد الصهيوني بخصوص وضع اليهود في الدولة الألمانية الجديدة Äußerung der Zionistischen Vereinigung für Deutschland zur Stellung der Juden im neuen deutschen Staat.

والمذكرة نشر نصها الأصلي بالألمانية لأول مرة المؤرخ الصهيوني الألماني سيجفريد موشيه Siegfried Moses، وهو أحد الذين اشتركوا في الترتيب لاتفاقية هعفراه التي ستلتقي بها بعد قليل، في كتابه: بين عالَمَيْن In zwei Welten، الذي اشترك معه في كتابته وحرره هانز ترامر Hans Tramer، وصدر في تل أبيب سنة ١٩٦٢م، ونشر ترجمتها الإنجليزية فرانسيس نيكوزيا Francis Nicosia، أستاذ التاريخ في جامعة فيرمونت الأمريكية Vermont، وهو متخصص في تاريخ ألمانيا النازية، في كتابه: الرايخ الثالث وقضية فلسطين The Third Reich and the Palestine Question، فإليك نصها من الكتابين:

"إن أوضاع اليهود في ألمانيا، وما ترتب على التشريعات الجديدة بخصوصهم، تجعل تجلية مشكلة اليهود مطلباً ضرورياً ... وفي مذكرتنا هذه سنقدم حلاً يتوافق مع المبادئ القومية الجديدة للدولة الألمانية، وفي الوقت نفسه ينظم اوضاع اليهود وأحوالهم المعيشية، إن تحرير اليهود Emanzipation der Juden الذي ظهرت بوادره أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر قد بُني على امتصاص الدولة القومية Staatsnation لليهود الذين يعيشون في وسطها، وهذه الرؤية المبنية على أفكار الثورة الفرنسية تتعامل مع الفرد كشخص سابح في الفضاء دون اعتبار لروابط الدم والتاريخ والتكوين النفسي الخاص بكل جماعة، والدولة الليبرالية Der liberale Staat تطالب اليهود بأن يحاكوا غير اليهود، وبذلك يمكن لكثير من ذوي الأصول اليهودية أن يحصلوا

على وظائف عليا ومناصب مهمة، شريطة أن يقدموا أنفسهم كممثلين للثقافة والحياة الألمانية، لا كيهود وممثلين لليهودية، وهو ما أدى إلى حالة من التزوير والتلفيق **Verfälschung** بين اليهودية والألمانية في المجتمع والحياة السياسية ... ولا يمكن حل المشكلة اليهودية بما يتوافق مع الدولة القومية إلا إذا تمكنت الحركة اليهودية من بعث القومية اليهودية وتجديد الحياة الثقافية والأخلاقية لليهود، إن الصهيونية تعتقد أن الروح القومية يجب أن تُبعث في الشعب اليهودي كما بعثت في الشعب الألماني، فالأصل والدين والمصير المشترك والوعي الجماعي لها أهمية قصوى في حياة اليهودي مثل الألماني ... ونحن لا ننظر بعين الاعتبار لمطالب الأفراد من اليهود الذين فقدوا وظائفهم وساءت أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية بسبب التحولات الكبيرة في ألمانيا، فما يعنينا أكثر هو توفير حياة للجميع ... وبناءاً على مبدأ نقاء الدم والسلالة **Rassenprinzip** الذي اعتمدته الدولة الجديدة فإننا نرغب في تصنيف اليهود بطريقة يمكننا بها أيضاً العمل بنشاط من أجل وطننا وأرض الآباء **Vaterland**، إننا نعتقد أن ألمانيا الجديدة بمعالجتها الجريئة للمسألة اليهودية يمكن أن تكون خطوة حاسمة في طريق حل هذه المشكلة حلاً حقيقياً في الشعوب الأوروبية المختلفة، إن دعوتنا إلى إحياء القومية اليهودية سوف تصنع علاقة صحيحة وصادقة لليهود مع الشعب الألماني ونزعته القومية، فنحن أيضاً ضد الزيجات المختلطة **Mischehe**، ونريد الحفاظ على نقاء سلالتنا، ونرفض أي تداخل بين الثقافتين اليهودية والألمانية وعبور الحدود الفاصلة بينهما، إن إخلاص اليهودي لقومه وثقافته هو الذي يمنحه القوة الداخلية التي تمنعه من انتهاك المشاعر القومية الألمانية، وانتماء اليهود لجذورهم هو الذي يعصمهم من انتقاد الأسس القومية للدولة الألمانية، لذا فاليهودية الواعية **Bewußte Judentum** التي نتكلم باسمها هنا يمكن أن تتوافق مع سياسات الدولة

الألمانيـة تجـاه اليهـود، لأنــه لـيس لهـا تحفـظ علـى الانتمـاء لليهوديـة والعـرق اليهودي jüdischen Rasse والتـاريخ اليهـودي، وهـي خاليـة مـن الحـرج الـذي يستشـعره اليهـود الـذين انخلعوا مـن جذورهم وانـدمجوا فـي المجتمـع الألمـاني ... وسـيكون هـذا البيـان ناقصـاً إذا لـم نتطرق إلـى مشـكلة هجـرة اليهـود، فأوضـاع اليهود بين الشعوب واستبعادهم من الوظـائف العليـا والتضييق الاقتصـادي علـيهم أجبـر كثيـراً مـنهم علـى الهجـرة، والصـهيونية ستجعل هجـرة اليهـود إلـى فلسطين منظمــة ووسـيلة لتحسـين أوضــاع اليهـود فــي ألمانيــا، فالصــهيونية لا تعنيهــا النقاشـات النظريـة حـول المسـألة اليهوديـة، وبـدأت فـي حلهـا عمليـاً بتأسـيس مستوطنات قوميـة جديـدة لليهـود فـي وطـنهم التـاريخي فلسطين، وقـد تـم إحضـار مـائتين وثلاثـين ألـف يهـودي بالفعـل ليسـتوطنوا فلسـطين، وهـم يعيشـون فـي مسـتوطنات يهوديــة منظمــة وعمادهـا الزراعــة، والحكومــة الألمانيــة كانــت دائمـاً تشجع حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لذلك، ومن أجل هذه الأهداف العمليـة التي نتفق عليها، فإن الصـهيونية تعتقد أنـه يمكنهـا التعـاون مـع حكومـة معاديـة لليهود Judengegnerischen، لأنــه لا مجـال للعواطف فـي معالجـة المسـألة اليهوديــة، فهــي مسـألة حقيقيــة، وحلهـا رغبـة كـل الشـعوب، خصوصـاً الشـعب الألمـاني، واعتراضـات اليهـود فـي الخـارج علـى السياسـات الألمانيـة تتعـارض مـع موقـــف الصـــهيونية، والحمـــلات الإعلاميـــة الداعيـــة لمقاطعـــة ألمانيـــا Boykottpropaganda ليست صهيونية Unzionistisch ..."[١][٢].

1) Francis R. Nicosia: The Third Reich and the Palestine Question, P42, Transaction Publishers, New Jersey, 1985.
2) Siegfried Moses, Hans Tramer: In zwei Welten, P118, Verlag Bitaon, Tel Aviv 1962.

قوانين نورمبرج البني إسرائيلية:

وما أرادته المنظمة الصهيونية وطلبته من إعادة تصنيف اليهود بناءًا على أسس نقاء الدم والسلالة، وبما يساعدها على فصل اليهود عن المجتمع الألماني ودفعهم للهجرة إلى فلسطين، هو ما حققه لهم بحذافيره هتلر وحكومته النازية في قوانين نورمبرج، التي هي ليست سوى صياغة ألمانية لشريعة اليهود التوراتية!

في يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥م، وفي ختام الاجتماع السنوي للحزب النازي في نورمبرج، عقد البرلمان النازي الرايخستاج جلسة، هي الوحيدة في تاريخه التي يعقدها خارج برلين، وفي جلسته التاريخية هذه تم إقرار قوانين الحفاظ على نقاء الدم الألماني والسلالة الآرية، التي صاغها بناءًا على أوامر هتلر مجموعة من أعضاء الحزب النازي يقودهم برنهارد لوزنر Bernhard Lösener، خبير الأجناس في الحزب النازي ووزارة الداخلية النازية، والتي عرفت بقوانين نورمبرج Nürnberger Gesetze.

وقوانين نورمبرج، التي تحمل توقيع هتلر ونائبه رودولف هِس ووزير الداخلية فلهلم فريك Wilhelm Frick ووزير العدل فرانز جورتنر Franz Gürtner، تتكون من قانونين، هما قانون حماية الدم الألماني والشرف الألماني Schutze des deutschen Blutes und der deutschen Ehre، وقانون المواطنة في الرايخ Reichsbürgergesetz.

فأما قانون حماية الدم والشرف الألماني، فيتكون من ديباجة وسبع مواد، فالديباجة تنص على أن نقاء الدم الألماني مسألة حيوية لوجود الشعب الألماني وبقائه.

وإليك نص أهم مواد القانون، وهي المواد الثلاث الأولى، من كتاب: وثائق النازية Documents on Nazism 1919-1945، الذي أشرف على تحريره

المؤرخـان اليهوديـان جيرمـي نـوكس Jeremy Noakes، وجيـوفري بيـدهام Geoffrey Pridham، ومـن الـنص الألمـاني للقـوانين فـي موسـوعة ويكيبيـديا الألمانية Wikipedia, die Freie Enzyklopädie:

"**المادة الأولـى: يحـرم الـزواج Eheschließung بين اليهود ومواطني الرايخ ذوي الدم الألمان، وما يتم عقده من زيجات باطل Nichtig، حتى لو تم عقده خارج ألمانيا من أجل الالتفاف حول هذا القانون، وإجراءات إلغاء هذه الزيجات من اختصاص المدعي العام وحده، المادة الثانية: تحرم المعاشرة الجنسية خارج الـزواج Geschlechtsverkehr Außerehelichen بين اليهود ومواطني الرايخ ذوي الدم الألماني، المادة الثالثة: يُمنع اليهود من توظيف مواطنات الدولة من الإناث ذوي الدم الألماني تحت سن ٤٥ سنة في بيوتهم**"[1]،[2]!

وقانون حماية الدم والشرف الألماني تنقص عنوانه، كما ترى، كلمة تعبر عن فحواه الحقيقية وعن سيكولوجية هتلر الذي أصدره، فعنوان القانون كما كان يجب أن يكون: حماية الدم والشرف الألماني من اليهود!

فإذا أردت أن تعرف التفسير الحقيقي للقانون، وسيكولوجية هتلر، ولتتيقن من أنه فعلاً يهودي، فارجع إلى بداية الكتاب وأعد قراءة باب: هتلر اليهودي.

وأما قانون المواطنة في الرايخ، الذي أسقط قانون الجنسية والتجنيس الصادر في ٩ نوفمبر سنة ١٩١٨م، والذي حصل به يهود روسيا وبولندا المهاجرين إلى ألمانيا على الجنسية الألمانية، فيتكون من ثلاث مواد، أهمها الفقرة الأولى من المادة الأولى، والفقرتان الأولى والثانية من المادة الثانية:

---

1) Jeremy Noakes, Geoffrey Pridham: Documents on Nazism, 1919-1945, P563 ,Viking Press, New York, 1975.

2) Wikipedia, die Freie Enzyklopädie: Nürnberger Gesetze.

"المادة الأولى:١- المواطن في الدولة هو الذي يتمتع بحماية الرايخ الألماني، ومن ثَم فعليه واجبات نحوها ... المادة الثانية: ١- مواطن الرايخ Reichsbürger هو من كان دمه ألمانيا أو قريباً من الدم الألماني، ويثبت بسلوكه أنه يرغب في خدمة الرايخ والشعب الألماني بإخلاص، ٢- مواطنة الرايخ يتم الحصول عليها من خلال شهادة مواطنة الرايخ"[1]،[2].

وفي ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥م، وبناءًا على قوانين نورمبرج، تم إصدار تصنيف لتحديد درجة نقاء الدم الألماني لكل شخص ونسبة اختلاطه بالدم اليهودي، عبر تحديد عدد اليهود في نسبه من جهة آبائه وأمهاته، ثم تم تشكيل لجان للتحقيق في الأنساب وإثباتها.

ويبدأ التصنيف بذي الدم الألماني الخالص، يليه الثُمُن يهودي والربع يهودي، فالنصف يهودي، ثم اليهودي الخالص، ولطرافة لائحة التصنيف إليك نصها، وانظر أصلها في ملحق الصور[أ]:

التصنيف بالألمانية	بالعربية	درجة نقاء السلالة	تعريفه
Deutschblütiger	ألماني الدم	ألماني	ينتمي للعرق الألماني والقومية الألمانية ويحصل على مواطنة الرايخ
Deutschblütiger	ألماني الدم	١/٨ يهودي	يعامل على أنه ينتمي للعرق الألماني والقومية الألمانية ويحصل على مواطنة الرايخ
Mischling zweiten Grades	دم مختلط من الدرجة الثانية	١/٤ يهودي	ينتمي جزئياً للعرق الألماني ويحصل على مواطنة الرايخ

1) **Documents on Nazism, 1919-1945, P465.**
2) **Wikipedia, die Freie Enzyklopädie: Nürnberger Gesetze.**

أ) **انظر لائحة التصنيف في ملحق الصور.**

Mischling ersten Grades	دم مختلط من الدرجة الأولى	١/٢ يهودي	ينتمي جزئياً للعرق الألماني والقومية الألمانية ويحصل على مواطنة الرايخ
Jude	يهودي	٣/٤ يهودي	ينتمي للعرق اليهودي والمجتمع اليهودي ولا يحصل على مواطنة الرايخ
Jude	يهودي	يهودي	ينتمي للعرق اليهودي والمجتمع اليهودي ولا يحصل على مواطنة الرايخ

ولست بحاجة إلى أن نخبرك أن الذين تم تصنيفهم على أنهم يهود ولا يحصلون على مواطنة الرايخ، كانوا في الحقيقة هدايا هتلر والنازية للصهيونية، التي تحقق بها للصهاينة ما يريدونه من توفير مادة بشرية يملؤون بها المستوطنات التي يقيمونها في فلسطين تحت حماية بريطانيا الماسونية!

وقد تتساءل وأنت تتذكر من التقيت بهم من اليهود طوال هذا الكتاب: فماذا عن اليهود الذين كانوا مِن حول هتلر، فمنهم من علمه ودربه على الخطابة، ومنهم طبيبه الخاص، ومنهم بعضٌ من أعمدة حزبه ودولته النازية، وعلى رأسهم نائبه رودولف هِس، وهو طبقاً للائحة نصف يهودي؟

والإجابة: أن قوانين نورمبرج نصت على حق الفوهرر ومستشار ألمانيا، الذي هو هتلر، في الاستثناء من اللائحة Ausnahmen، وإعفاء من يشاء من اليهود من الخضوع لشروطها في الحصول على مواطنة الرايخ والتمتع بمميزاتها.

والطريف حقاً، وما يجعلك تستلقي على ظهرك من الضحك على غفلة البشر، فهو أن هتلر الذي ركب ألمانيا ووضع قوانين نورمبرج ولائحتها وهو يهتف بتنقية الدم الآري من الدم اليهودي، هتلر نفسه طبقاً لهذه اللائحة ربع يهودي!

وأما الأشد طرافة، فهو أن تعلم من أين أتى هتلر واللجنة التي كلفها بوضع قوانين نورمبرج لتنقية الدم الآري بهذه القوانين.

في أثناء محاكمات نورمبرج العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط الدولة النازية، سئل يوليوس شترايخر، أحد أعضاء لجنة برنهارد لوزنر التي وضعت قوانين نورمبرج، عن كيف صاغوا هذه القوانين ومن أين أتوا بها، فكانت هذه إجابته، كما جاءت في المجلد الثاني عشر من النصوص الرسمية للمحاكمات:

"نعم لقد اشتركت في وضع هذه القوانين، وقد طالبت منذ سنوات طويلة بمنع اختلاط الدم الألماني بالدم اليهودي منعاً باتاً، وقلت مراراً إنه يتعين على كل الشعوب أن تتخذ من اليهود نموذجاً يحتذونه، لأنهم وضعوا شريعة عرقية خاصة بهم، شريعة موسى They created a racial law for themselves-the law of Moses، وقد كانت هذه الشرائع اليهودية هي النموذج الذي حاكيناه The laws of the Jews were taken as a model for Nuremberg laws، فعندما اكتشف المشرع اليهودي عزرا أن كثيراً من اليهود تزوجوا من غير اليهود مخالفين الشريعة اليهودية أمر بإبطال هذه الزيجات جميعها، وفي هذا يكمن أصل الهوية اليهودية التي استطاعت بفضل شرائعها العرقية أن تحافظ على وجودها عبر القرون بينما أصاب الخراب جميع الشعوب والحضارات الأخرى"[(١)].

فقوانين نورمبرج العرقية لم تكن سوى ترجمة ألمانية لشريعة عزرا التوراتية، ومحاكاة من كهنة النازية لكهنة اليهودية!

"١وَلَمَّا كَمَلَتْ هذِهِ تَقَدَّمَ إِلَيَّ الرُّؤَسَاءُ قَائِلِينَ: "لَمْ يَنْفَصِلْ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ وَالْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرَاضِي حَسَبَ رَجَاسَاتِهِمْ، مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ

---

1) International Military Tribunal: Trial of Major War Criminals, Official Text In The English Language, Vol. XII, P315, Published at Nurembeg, Germany, 1947.

وَالْفِـرِزِّيِّين وَالْيَبُوسِـيِّين وَالْعَمُّـونِيِّينَ وَالْمُـوآبِيِّينَ وَالْمِصْـرِيِّين وَالأَمُـورِيِّينَ. ٢لأَنَّهُـمُ اتَّخَذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ وَلِبَنِيهِمْ، وَاخْتَلَطَ الزَّرْعُ الْمُقَدَّسُ بِشُعُوبِ الأَرَاضِي ... ١٢وَالآنَ فَلاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ وَلاَ تَأْخُذُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ ... ٩فَاجْتَمَعَ كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ إِلَـى أُورُشَلِيمَ فِـي الثَّلاَثَـةِ الأَيَّامِ، أَيْ فِـي الشَّـهْرِ التَّاسِعِ، فِـي الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ ....١٠فَقَامَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ خُنْتُمْ وَاتَّخَذْتُمْ نِسَاءً غَرِيبَةً لِتَزِيدُوا عَلَى إِثْمِ إِسْرَائِيلَ. ١١فَاعْتَرِفُوا الآنَ لِلرَّبِّ إِلهِ آبَائِكُمْ وَاعْمَلُوا مَرْضَاتَهُ، وَانْفَصِلُوا عَنْ شُعُوبِ الأَرْضِ وَعَنِ النِّسَاءِ الْغَرِيبَةِ ... وَكُلُّ الَّذِينَ فِي مُدُنِنَا قَدِ اتَّخَذُوا نِسَاءً غَرِيبَةً، فَلْيَأْتُوا فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَمَعَهُمْ شُيُوخُ مَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ وَقُضَاتُهَا، حَتَّى يَرْتَدَّ عَنَّا حُمُوُّ غَضَبِ إِلهِنَا مِنْ أَجْلِ هذَا الأَمْرِ ... وَانْفَصَلَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَرِجَالٌ رُؤُوسُ آبَاءٍ، حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، وَجَمِيعُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَجَلَسُوا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ لِلْفَحْصِ عَنِ الأَمْرِ. ١٧وَانْتَهَوْا مِنْ كُلِّ الرِّجَالِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءً غَرِيبَةً فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ"[1].

وقبل أن نترك قوانين نورمبرج العرقية السلالية نذكرك بما ألمعنا إليه الإشارة عدة مرات في الكتاب الذي بين يديك، وهو أن الرابط الحقيقي بين البشر وما يفصلهم عن غيرهم، هو البناء الذهني والتركيب النفسي وما يتكون فيهما من أفكار وعقائد عن الروابط والفواصل، وليس الروابط والفواصل نفسها.

وهي إحدى أخفى الأشياء على أذهان البشر، وأبعدها عن وعيهم، ولا وسيلة لإدراكها سوى الوحي وإرشاده إلى أن العقائد وما يتكون داخل أذهان البشر ونفوسهم هو الرابط الحقيقي أو الفاصل بينهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (الحج: ١٧).

---

١) عزرا: ٩: ١-١٢، ١٠: ٩-١٧.

فالذي يعتقد أن الدماء والأعراق والسلالات هي محور التفاضل بين البشر وحدود الاختلاف بينهم، أفكاراً وشرائع وأخلاقاً وقيماً، وأن دماء بني إسرائيل المقدسة تسري في عروقه، ويتسم بسلوكهم ويسعى لإقامة هيكلهم، فهو يهودي ولو كانت دماؤه بيولوجياً عربية قرشية، ومن اعتقد أن ما يفصل بين البشر عقائدهم، وأن ميزان التفاضل بينهم الإيمان والعمل الصالح، وأن الشعوب والقبائل نظام الإله لعالم البشر لكي يتعارفوا ويتعاونوا لا لكي يتفاضلوا ويتفاصلوا، ثم آمن بالله ودار مع وحيه واتبع رسله، فقد فارق اليهودية وصار مسلماً، ولو كان خالص النسب إلى يعقوب ودماؤه إسرائيلية نقية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومَن أحلَّ الأجناس والأعراق والسلالات والقوميات محل العقائد رابطة وفاصلة ومعياراً للتمييز والتفاضل فهو يهودي بالتقليد والمحاكاة، وإن خاصم اليهود وقاتلهم، ويستوي في ذلك أن تكون القومية التي يدعو إليها يهودية أو ألمانية أو عربية أو مصرية.

رحلة نازية صهيونية إلى فلسطين:

والآن ننتقل بك إلي الحلف الذي أقامه النازيون والصهاينة والخطة التي اتفقوا عليها من أجل تحريك اليهود في اتجاه فلسطين ونقلهم إليها.

في يوم ١٩ مارس سنة ١٩٣٣م، بعد انفراد هتلر والحزب النازي بالسلطة في ألمانيا، دعا اليهودي وعضو المجلس اليهودي الأمريكي American Jewish Congress جوزيف تننباوم Joseph Tenenbaum إلى مقاطعة البضائع الألمانية في الولايات المتحدة، تلا ذلك في ٢٧ مارس تنظيم الربي الأمريكي ستيفن وايز Stephen Wise يوماً عالمياً للاعتراض على السياسات النازية والدعوة إلى

محاصرة ألمانيا اقتصادياً، في ميدان ماديسون Madison Square في نيويورك تحت رعاية محافظها، وفي ثماني مدن أمريكية أخرى، مع نقل أنشطة اليوم وما يلقى فيه من بيانات وكلمات عبر الإذاعات إلى كل مكان من الولايات المتحدة وأوروبا، وإلى داخل ألمانيا نفسها عبر محطات بث إذاعية في بولندا والنمسا المجاورة لها.

وخلال بضعة أيام كانت الملصقات والنشرات التي تدعو إلى حصار ألمانيا اقتصادياً ومقاطعة بضائعها تملأ واجهات المحال والأماكن العامة ووسائل المواصلات في الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم انتقلت إلى فرنسا وبولندا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا.

وفي الأول من أبريل رد هتلر على دعوات حصار ألمانيا اقتصادياً بخطابه الذي دعا فيه إلى مقاطعة اليهود ومصانعهم وما تنتجه في ألمانيا.

وبينما مسرح التاريخ يشهد هذه المعركة الملتهبة بين ألمانيا وعموم اليهود فيها وفي العالم كله، كان النازيون والصهاينة في كواليسه غير المرئية لعموم البشر يتعاونون معاً في وضع الترتيبات لنقل اليهود إلى فلسطين.

وكانت فاتحة هذه الترتيبات رحلة نازية صهيونية مشتركة وسرية لاستكشاف فلسطين وتحديد المستوطنات التي سيتم نقل يهود ألمانيا إليها، فإليك تفاصيلها من دراسة للمؤرخ اليهودي الأمريكي الألماني وأحد الناجين من معسكرات الاعتقال النازية جاكوب بواز/ بوعَز Jacob Boas ، نشرها في عدد شهر يناير سنة ١٩٨٠م من مجلة التاريخ اليوم History Today، التي تصدر في لندن، وكان عنوان الدراسة: رحلات نازية إلى فلسطين A Nazi Travels to Palestine، مع إضافات من كتاب: الصهيونية في عصر الديكتاتورية Zionism in the Age

of the Dictators، للمؤرخ اليهودي الماركسي ليني برينر Lenni Brenner، الصادر في لندن سنة ١٩٨٣م.

أكثر أركان الدولة النازية حماسة للعقيدة والسياسات الصهيونية، وتعاوناً مع الاتحاد الصهيوني في ألمانيا، كما لابد قد توقعت، هي أشدها تعصباً للعقيدة الآرية وآراء هتلر وسياسات النازية تجاه اليهود، ألا وهي وحدة حماية النازية شوتزشتافل أو منظمة SS.

وأحد أكثر أعضاء منظمة SS حماسة للصهيونية واتصالاً بالصهاينة، البارون ليوبولد إدلر فون ميلدنشتاين Leopold Edler von Mildenstein، وهو ليس باروناً أو نبيلاً، ولا من ألمانيا، فهو من النمسا وأصوله مجهولة، وقد قدِم إلى ألمانيا بعد صعود الحزب النازي، ووضع أمام اسمه لقب البارون، ثم انضم إلى الحزب النازي، ولحماسته الشديدة للعقيدة الآرية والأفكار النازية ضمه هَينريش هملر لمنظمة SS.

وكان ميلدنشتاين يكتب مقالات في صحف الحزب النازي، وصحف منظمة SS، يدعو فيها إلى أن تكون ألمانيا خالية من اليهود Judenrein، وفي شهر مارس سنة ١٩٣٣م اقترح اليهودي الألماني وعضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيوني في ألمانيا كورت تيشلر Kurt Tüchler، وبتكليف من الاتحاد الصهيوني، على صديقه البارون فون ميلدنشتاين أن تكون دعوته إلى إخلاء ألمانيا من اليهود مقرونة بأن يكون هذا الإخلاء بترحيلهم إلى المستوطنات الصهيونية في فلسطين!

وكان ميدلنشتاين قد زار فلسطين من قبل عدة مرات، فاتفق هو وتيشلر على أن يقوما بزيارة ميدانية إلى فلسطين لمعاينة المستوطنات وأنشطتها وتفقد أحوال المهاجرين من اليهود فيها، قبل الشروع في الترتيب لترحيل يهود ألمانيا إليها.

وبالفعل بدأ ميدلنشتاين وتيشلر رحلتهما إلى فلسطين في شهر أبريل سنة ١٩٣٣م، وكانت رحلة عائلية اصطحب كل منهما فيها زوجته معه، ومكثا في فلسطين ستة أشهر، تجولا خلالها في العديد من المستوطنات الصهيونية التي تحميها حكومة الانتداب البريطانية، وأقاما في بعضها إقامة كاملة(١).

وبعد انتهاء الرحلة وعودته إلى ألمانيا، صار فون ميدلنشتاين رئيس مكتب الشؤون اليهودية والضابط المسؤول عنها Udenreferent، في الجهاز السري Sicherheitsdienst، في منظمة SS، فأدخل في الجهاز السري فكرة حل المشكلة اليهودية في ألمانيا بترحيل اليهود إلى المستوطنات اليهودية في فلسطين، وأرسى سياسة منهجية للتعاون بين مكتب الشؤون اليهودية والاتحاد الصهيوني، تقوم على تشجيع الأنشطة الصهيونية بين اليهود ودعمها.

وفي ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥م، صدر قانون عَلَم الرايخ Reichsflaggengesetz مواكباً لقوانين نورمبرج، وإن لم يكن جزءاً منها، وكان ينص على أن العلم الألماني الذي صممه الحزب النازي ويحوي سفاستيكا هو العلم الوحيد المسموح برفعه، ولا يُسمح لأي فئة أو جماعة في ألمانيا أن ترفع أو تستخدم علماً غيره، وحين صدر القانون كان ميدلنشتاين والجهاز السري في منظمة SS خلف استثناء اليهود من القانون، فصار اليهود هم الفئة الوحيدة في ألمانيا النازية المسموح لها برفع أعلام خاصة بها وتعبر عن ديانتها.

وقد كتب فون ميدلنشتاين دراسة عن رحلته إلى المستوطنات اليهودية في فلسطين ومشاهداته فيها بعنوان: رحلة نازية إلى فلسطين Ein Nazi Fährt Nach Palästina، ثم قامت صحيفة دِر أنجريف أو الضربة Der Angriff، التي أسسها ويشرف عليها وزير الإعلام والدعاية النازية اليهودي جوزيف جوبلز،

1) **Zionism in the Age of the Dictators, P45.**

ويصدرها الحزب النازي في برلين، بنشر الدراسة في اثنتي عشرة مقالة موسعة، بين ٢٦ سبتمير و ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤م.

ويقول جاكوب بوعَز وليني برينر إنه بمناسبة نشر دراسة البارون ميدلنشتاين، وبناءاً على توجيهات جوبلز:

"**تم ضرب ميدالية من البرونز كتذكار لرحلته إلى فلسطين، لكي توزع كهدية مع صحيفة دِر أنجريف، وكانت الميدالية تحمل على أحد وجهيها عبارة دائرية نصها: "رحلة نازية إلى فلسطين" Eien Nazi Fährt Nach Palästina، وفي وسطها نجمة داوود شعار الصهيونية، وعلى الوجه الآخر عبارة نصها: "ترويها صحيفة أنجريف" Und Erzählt Davon Im Angrif، يعلوها سفاستيكا شعار النازية[١][õ]!**

اتفاقية هعفراه:

وبينما البارون المزيف فون ميدلنشتاين يستكشف المستوطنات الصهيونية في فلسطين، كان جناح آخر من كهنة النازية يخوض مفاوضات مع الحركة الصهيونية ويعد العدة لعقد اتفاقية رسمية بينهما، لكسر الحصار الاقتصادي الغربي على ألمانيا ووضع الترتيبات لتنظيم ترحيل اليهود منها إلى فلسطين، وهي الاتفاقية التي اشتهرت باسمها العبري: هعفراه הסכם העברה، أو اتفاقية النقل والترحيل Ha’avara-Abkommen، فهاك وقائعها من مصدرين، فالأول: كتاب: اتفاقية الترحيل، القصة التي لم تُروَ عن التحالف بين الرايخ الثالث وفلسطين اليهودية The Transfer Agreement, The Untold Story of the Pact Between the Third Reich and Jewish Palestine، الصادر سنة

---

1) Jacob Boas: A Nazi Travels to Palestine, History Today, P38, London, January 1980.

õ) انظر الميدالية التي تحمل على أحد وجهيها سواستيكا النازية، وعلى الآخر نجمة داوود اليهودية في ملحق الصور.

١٩٨٤م، للمؤرخ اليهودي الأمريكي إدوين بلاك Edwin Black، في سلسة كتبه عن أوضاع اليهود في ألمانيا النازية، وهو أول كتاب متكامل عن اتفاقية هعفراه وما أحاط بها من ملابسات ومفاوضات، والثاني: دراسة طويلة للمؤرخ الألماني كلاوس بولكهين Klaus Polkehn، نشرها في العدد الثالث، عدد الربيع، لسنة ١٩٧٦م، من مجلة الدراسات الفلسطينية Journal of Palestine Studies، وهي مجلة أكاديمية يصدرها بالإنجليزية معهد الدراسات الفلسطينية في بيروت Institute for Palestine Studies، وتطبع في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، وكان عنوان الدراسة: العلاقات السرية بين الصهيونية وألمانيا النازية من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٤١م The Secret Contacts, Zionism and Nazi Germany, 1933 - 1941.

قبل وصول الحزب النازي للسلطة، كانت الحكومة الألمانية تفرض ضرائب باهظة على رؤوس الأموال الخارجة من ألمانيا، فأي شخص، حتى لو كان ألمانياً، يريد الهجرة ويقوم ببيع ممتلكاته، يتم تحويل أمواله بالمارك تلقائياً إلى حساب بنكي مغلق، ويتم خصم ٢٥% من هذه الأموال، والباقي يظل مجمداً، فلا يسمح بتحويل عملات أجنبية خارج ألمانيا إلا في حدود ٥٠٠ دولار، وكان المهاجرون يتحايلون على ذلك بالتنازل عن أموالهم أو تحويلها إلى حسابات رجال الأعمال والتجار، على أن يستردوها بالعملات الأجنبية خارج ألمانيا، في مقابل جزء منها.

وبعد انفراد الحزب النازي بالسلطة، وهي كما ترى نقطة البدء في كل ما يتعلق بحركة اليهود في ألمانيا نحو فلسطين، اقترح الصهيوني البولندي سام كوهين Sam Cohen، صاحب شركة هانوتيا Hanotaiah أو الزارع הנוטע، في تل أبيب، وهي شركة كان نشاطها الرسمي تصدير الموالح، ولكن المؤرخ اليهودي إدوين بلاك يقول في كتابه إن نشاطها الحقيقي كان الاستيلاء على الأراضي من العرب في

فلسطين بالشراء أو بالقوة، ثم بيعها للوكالة اليهودية في فلسطين لتحويلها إلى مستوطنات، ثم توريد معدات الإنتاج الزراعي لهذه المستوطنات.

اقترح كوهين على القنصل الألماني في القدس هَينريش فولف Heinrich Wolff، تفادياً لهذه الضرائب الباهظة، ولفقد الأموال الذي يصاحب بيع الممتلكات، أن يقوم اليهود المهاجرون إلى فلسطين بتحويل أموالهم إلى بضائع ومعدات إنتاج زراعي يشترونها من المصانع الألمانية، ثم يتم شحنها معهم، وحين تصل إلى فلسطين تقوم المستوطنات بشرائها منهم، فيستردون بذلك أموالهم دون فقد شيء منها ودون دفع ضرائب على خروجها من ألمانيا، وفي مقابل ذلك سيتولى سام كوهين الترتيب لعقد مؤتمر يهودي في لندن لإضعاف دعوات مقاطعة ألمانيا وحصارها اقتصادياً!

وبالفعل، وقع سام كوهين مع وزارة الاقتصاد الألمانية، في شهر مايو سنة ١٩٣٣م، اتفاقية لشراء معدات إنتاج زراعي ألمانية لصالح شركة هانوتيا، قيمتها أربعمائة ألف دولار/ مليون مارك ألماني، ٤٠٠,٠٠٠ دولار/ ١٠٠٠,٠٠٠ مارك، على أن يتم سدادها من حسابات اليهود الألمان المهاجرين إلى فلسطين وشحن المعدات معهم.

وهاهنا ظهرت الوكالة اليهودية، وهي مركز الحركة الصهيونية في فلسطين، لتقوم بتطوير اتفاقية سام كوهين مع الحكومة النازية، فحل حاييم أرلوزوروف Arlosoroff Chaim، رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية، وأحد قادة اليشوف أو المستوطنات الصهيونية הישוב، وممثل الصهيونية العمالية اليسارية Labor Zionism، التي يقودها دافيد بن جوريون David Ben Gurion، محل سام كوهين في المفاوضات والترتيبات.

وفي اليوم نفسه الذي وقع فيه سام كوهين الاتفاقية مع الحكومة النازية، ١٩ مايو سنة ١٩٣٣م، كتب أرلوزوروف مذكرة سرية، يقترح فيها تعديلات على اتفاقية سام كوهين، وهي أن يتم إدخال بريطانيا في الترتيبات، من أجل ضمان أموال اليهود المهاجرين في ألمانيا، لكي لا تستولي عليها الحكومة النازية، وأن يتم تكوين شركة بين أطراف الاتفاقية تتولى رعاية بيع ممتلكات اليهود في ألمانيا، وتشرف على إيداع الأموال في صندوق خاص يتم إنشاؤه لهذا الغرض وتختار مديره بريطانيا، أو تودع الأموال في بنك دولي يضمنها، وأن تتحول الاتفاقية من السماح بهجرة اليهود إلى ترحيلهم ونقلهم، وأن يتم توسيع نطاقها لتشمل مختلف أنواع البضائع والمعدات والسيارات، وليس المعدات الزراعية فقط.

وبين مايو ويونيو سنة ١٩٣٣م، تردد أرلوزوروف بين برلين وتل أبيب ولندن عدة مرات للتفاوض على شروط الاتفاقية وبنودها، وفي ١٦ يونيو سنة ١٩٣٣م، بعد عودته من برلين ببضعة أيام، اغتالته في تل أبيب مجموعة من جناح الصهيونية التصحيحية اليمينية Revisionist zionism، التي أسسها زئيف جابوتنسكي Ze’ev Jabotinsky، لاعتراضها على الاتفاق مع الحكومة النازية.

ولم يوقف اغتيال أرلوزوروف ترتيبات الاتفاقية، فعاد سام كوهين للتفاوض ووضع الترتيبات بين الحكومة الألمانية والوكالة اليهودية في فلسطين، بالاشتراك مع جورج لاندوَر Georg Landauer، مدير الاتحاد الصهيوني الألماني.

وفي يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٣م، وبعد ثلاثة أيام متواصلة من اللقاءات والمفاوضات، في فلهلمشتراس Wilhelmstraße، مقر الحكومة الألمانية النازية، وفي حضور الصهاينة جورج لاندَور وسام كوهين، واليهودي إليعازر سيجفريد هوفين Eliezer Siegfried Hoofien، مدير البنك الإنجليزي الفلسطيني وممثل

الوكالة اليهودية في فلسطين، واليهودي الألماني آرتُور روبن Arthur Ruppin، ممثل المنظمة الصهيونية العالمية:

"وقع هانز هارتِنشتاين Hans Hartenstein، مدير مكتب العملات الأجنبية في وزارة الاقتصاد الألمانية، قرار الموافقة على إنشاء شركتين، إحداهما في ألمانيا، والأخرى في فلسطين، لترحيل اليهود الألمان ونقلهم إلى فلسطين، ثم صدر القرار الذي حمل رقم: ٥٤ لسنة ١٩٣٣م، رسمياً بتوقيع وزير الاقتصاد النازي كورت شميت Kurt Schmitt عليه، في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٣م"[١].

وهذا القرار مع المراسلات المتبادلة بين سيجفريد هوفين مدير البنك الأنجلو فلسطيني وهانز هارتنشتاين مدير مكتب العملات في وزارة الاقتصاد الألمانية، هو اتفاقية هعفراه הסכם העברה، أو اتفاقية ترحيل اليهود الألمان إلى فلسطين[ا].

والشركة الأولى التي تكونت بمقتضى الاتفاقية، على أن تكون تحت إشراف الاتحاد الصهيوني في برلين، هي مؤسسة فلسطين لتقديم المعونة لليهود الألمان Palastina Treuhandstelle zur Beratung deutscher Juden GmbH، واسمها الرسمي هذا كان سراً، والذي عرفت به هو اسمها الرمزي: بالترو Paltreu.

والشركة الثانية يملكها البنك الأنجلو فلسطيني، وهي شركة هعفراه للنقل في تل أبيب Haavara Trust and Transfer Office Ltd.

وتم فتح حسابين لشركة بالترو في ألمانيا، أحدهما في بنك فسرمان Wessermann في برلين، والثاني في بنك فاربورج Warburg في هامبورج،

---

1) Edwin Black: The Transfer Agreement, The Untold Story of the Pact Between the Third Reich and Jewish Palestine, P248, Macmillan, 1984.

õ) **انظر النص الأصلي لاتفاقية هعفراه في ملحق الصور.**

فاليهودي الذي يريد الهجرة يضع في حساب شركة بالترو مبلغاً لا يقل عن ألف جنيه استرليني أو خمسة آلاف دولار، وكان في ذلك الوقت يساوي دخل أسرة ألمانية ميسورة في ثلاث سنوات، فتقوم شركة بالترو بشراء بضائع ومعدات وسيارات ألمانية وتشحنها إلى شركة هعفراه في تل أبيب، لتتولى بالتعاون مع بعض الشركات اليهودية الأخرى تسويقها وبيعها، ثم تعيد إلى المهاجر اليهودي ما أودعه من مال في ألمانيا، وتحصل الشركة والوكالة اليهودية على الربح من الفرق بين سعر الشراء وسعر التسويق، وفي السنوات الأخيرة من الاتفاقية صار مسموحاً لكل مهاجر يهودي أن يحمل معه من العملات نقداً ما يساوي ١٠ آلاف مارك.

وبعد تصويت المؤتمر الصهيوني الثامن عشر، الذي بدأ أولى جلساته في براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا في يوم ٢١ أغسطس، بالموافقة على اتفاقية هعفراه في آخر جلساته يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣م، أعلن حاييم وَيزمان، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، وأول رئيس لإسرائيل بعد إنشائها، عن تأسيس مكتب مركزي في لندن لتوطين اليهود الألمان Central Bureau for the Settlement of German Jews، من أجل متابعة برنامج اتفاقية هعفراه، والإشراف على توطين المهاجرين من اليهود الألمان في المستوطنات الصهيونية في فلسطين.

ثم قام الاتحاد الصهيوني الألماني بالاشتراك مع حاخامية هامبورج بتأسيس شركة ملاحية لنقل البضائع والمهاجرين اليهود، تعمل بين مينائي هامبورج في ألمانيا وحيفا في فلسطين، وبدأت الشركة عملها بشراء السفينة الألمانية هوهنشتين Hohenstein، فغير حاخام هامبورج اسمها إلى تل أبيب وكتبه بالعبرية: תֵּל אָבִיב على جسم السفينة.

ويقول المؤرخ الألماني كلاوس بولكهين، إن:

"حاخامية هامبورج غيرت اسم السفينة لكنها تركت أعلام النازية فوق صواريها، وافتتحت السفينة أولى رحلاتها لنقل اليهود الألمان المهاجرين من هامبورج إلى حيفا وهي تحمل على مقدمتها اسم تل أبيب وأعلاها ترفرف رايات سفاستيكا النازية، وربانها الذي يقودها الكابتن ليدج Leidig أحد أعضاء الحزب النازي"[1](ō)!

وهذه هي نتائج اتفاقية هعفراه النازية الصهيونية.

أما على الجانب اليهودي، فيقول المؤرخ اليهودي إدوين بلاك، إنه:

"بين سنة ١٩٣٣م وسنة ١٩٤٠م تم إنشاء حوالي مائة مستوطنة للمهاجرين اليهود في المناطق الاستراتيجية من الجليل الغربي وشمال النقب والمناطق الساحلية في فلسطين، وأغلب هذه المستوطنات كان من آثار اتفاقية هعفراه مع النظام النازي Most were possible only because Haavara or Haavara-related funds، لسببين، فالسبب الأول: تيار المهاجرين اليهود من ألمانيا ونوعيتهم، ففي سنوات سريان الاتفاقية منذ إبرامها إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ومن خلال برنامجها، تم نقل ستين ألف يهودي من ألمانيا إلى فلسطين، يُشكلون ١٥% من إجمالي عدد اليهود في فلسطين، وكانت المنظمة الصهيونية تنتخب المهاجرين من بين طالبي الهجرة، وتعطي الأولوية للشباب والقادرين على العمل وأصحاب الحرف وذوي المهارات، والسبب الثاني: الأموال التي تم ضخها من ألمانيا إلى الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية في

---

1) Klaus Polkehn: The Secret Contacts: Zionism and Nazi Germany, 1933-1941, Journal of Palestine Studies, Vol. 5 No. 3-4, Spring - Summer, 1976, P5.

ō) انظر صورة السفينة النازية الصهيونية هوهنشتاين/ تل أبيب في ملحق الصور.

فلسطين عبر برنامج هعفراه، وبين سنة ١٩٣٣م وسنة ١٩٣٩م كان ٦٠% من رأسمال المستوطنات يأتي عبر برنامج هعفراه وما يدور حوله"[١].

وفي سنوات الاتفاقية بلغت قيمة الأموال السائلة التي تم نقلها من ألمانيا إلى حساب الوكالة اليهودية في فلسطين ٣ مليون مارك/مليون دولار، وهي تساوي ١,٤ مليار دولار بأسعار أواخر القرن العشرين.

أما على الجانب النازي، فقد خرقت اتفاقية هعفراه الحصار الاقتصادي الغربي على ألمانيا، وخلقت سوقاً واسعة بديلة لتشغيل المصانع الألمانية وتصريف منتجاتها، وكانت إحدى وسائل إنهاض ألمانيا اقتصادياً وتمكين النازية فيها، بسبب تمدد المستوطنات السريع وما ترتب عليه من ارتفاع استهلاكها للبضائع والمعدات، ولأنه منذ سنة ١٩٣٦م بدأ الاتحاد الصهيوني والوكالة اليهودية والشركات المتعاونة معهما في توسيع نطاق تصريف البضائع والمعدات والسيارات الألمانية، فصار تسويق الجزء الأكبر منها في الدول التي هي في الأصل تقاطع المنتجات الألمانية وتفرض حصاراً عليها، وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا!!

وفي سنة ١٩٣٩م، عند توقف برنامج هعفراه، كانت قيمة البضائع الألمانية التي اشتراها الاتحاد الصهيوني باسم اليهود من طالبي الهجرة في ألمانيا قد بلغت ١٠٥ مليون مارك/٣٥ مليون دولار.

خطة صهيونية للنازية:

وتوقفت اتفاقية هعفراه مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ليبدأ فصل جديد من الغرام بين الصهيونية والنازية التي تصنف عند الأميين وفي كتب التاريخ الأمبريقي على أنها ألد أعداء اليهود، فإليك قصته من دراسة المؤرخ الألماني كلاوس

---

1) **The Transfer Agreement, The Untold Story of the Pact Between the Third Reich and Jewish Palestine, P367.**

بولكهين: العلاقات السرية بين الصهيونية وألمانيا النازية من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٤١م، ومن كتاب المؤرخ اليهودي الماركسي ليني برينر: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ومن كتاب آخر له أصدره في لندن سنة ١٩٨٤م وأفرده لتاريخ الصهيونية التصحيحية، وهو كتاب: الجدار الحديدي، الصهيونية التصحيحية من جابوتنسكي إلى شامير The Iron Wall Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir.

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م، قرر الصهيوني زئيف جابوتنسكي، مؤسس الحركة التصحيحية Revisionist Zionism، والقائد الأعلى لجناحها العسكري، وهي المنظمة القومية العسكرية في أرض إسرائيل، هإرجون هاتسفي هالومي بإريتز يسرائيل הארגון הצבאי הלאומי בארץ ישראל، والمعروفة اختصاراً بإرجون ארגון Irgun، قرر جابوتنسكي إيقاف العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها ميليشيات إرجون في فلسطين منفردة ضد العرب والبلدات العربية، والتنسيق مع القوات البريطانية في الجبهة الغربية التي تقع فيها فلسطين.

وكانت العقيدة الرئيسية للصهيونية التصحيحية، التي أقامها عليها جابوتنسكي، مخالفاً الصهيونية العمالية البرجماتية التي يقودها دافيد بن جوريون وتتحالف مع بريطانيا، هي أن الوجود في فلسطين حق لكل يهودي، وأنه لا يجب انتظار بريطانيا لتقيم لليهود دولتهم، فالدولة اليهودية يجب أن تقيمها قوات مسلحة يهودية، وأن الدولة اليهودية تمتد من النيل إلى الفرات وليست فقط فلسطين الواقعة تحت الانتداب، كما تريد بريطانيا وتوافقها الصهيونية العمالية.

وقد تكونت منظمة إرجون العسكرية سنة ١٩٣١م بالانشقاق على ميليشيات منظمة الهاجاناه أو الدفاع הַהֲגָנָה Haganah، وهي الجناح العسكري للصهيونية

العمالية، والتي تكونت سنة ١٩٢١م، مع فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، لمهاجمة البلدات العربية والاستيلاء عليها ثم حماية المستوطنات اليهودية التي تقام عليها، وبعد إنشاء إسرائيل اندمجت ميليشيات المنظمتين معاً، ليتكون منهما جيش الدفاع اليهودي، أو جيش دولة إسرائيل.

وكانت إرجون إلى جوار مهاجمة البلدات العربية، تقوم بعمليات عسكرية وإرهابية ضد البريطان والقوات البريطانية في فلسطين، لإجبار بريطانيا على إنهاء الانتداب وتسليم فلسطين للمليشيات اليهودية، وأشهر عمليات إرجون الإرهابية ضد بريطانيا هي تفجير فندق الملك داوود في القدس يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٤٦م، وهو التفجير الذي قتل فيه تسعون شخصاً أغلبهم من البريطان، وكان الفندق مقر مكاتب حكومة الانتداب البريطانية، ومقر قيادة القوات البريطانية في فلسطين.

ومنذ ظهور منظمة إرجون كمليشيات سرية وبداية عملياتها العسكرية ضدها، وبريطانيا تُصنفها على أنها حركة إرهابية، وتصدر نشرات دورية في فلسطين لاعتقال قادتها، باعتبارهم إرهابيين وأعضاء في عصابة مسلحة، ومن أشهر هؤلاء اليهودي الصهيوني البولندي مناحم بيجن מְנַחֵם בֵּגִין، Menachem Begin، قائد ميليشيات إرجون من سنة ١٩٤٣م إلى سنة ١٩٤٨م، وهو الذي صار سنة ١٩٧٧م سادس رئيس وزراء لإسرائيل، ثم حصل الإرهابي مناحم بيجن على جائزة نوبل للسلام في سنة ١٩٧٨م، مناصفة مع الرئيس المصري أنور السادات، بعد مباحثات كامب ديفيد وبداية مسار السلام بين مصر وإسرائيل[1].

وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بشهر واحد، في يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٩م، اعتقلت القوات البريطانية مجموعة من قادة منظمة إرجون، وكان أحد

---

(1) انظر في ملحق الصور نشرة مصورة للإرهابيين من أعضاء عصابة إرجون المطلوبين للاعتقال من قوة البوليس البريطاني في فلسطين، وأولهم مناحم بيجن.

هؤلاء اليهودي الصهيوني الروسي أفراهام شتيرن אברהם שטרן، Avraham Stern، وحين أطلقت القوات البريطانية سراحه في شهر يونيو سنة ١٩٤٠م، كان جابوتنسكي القائد الأعلى لإرجون قد علق العمليات العسكرية ضد القوات البريطانية، وغير موقف الصهيونية التصحيحية من التحالف معها، فقرر أفراهام شتيرن الانشقاق على إرجون وتكوين حركة مسلحة جديدة على المبادئ الأصلية للصهيونية التصحيحية.

والعصابة الجديدة التي أسسها شتيرن في أغسطس سنة ١٩٤٠م، هي منظمة مقاتلون من أجل حرية إسرائيل، لوخاميم خيروت يسرائيل לוחמי חרות ישראל، والمعروفة باسمها الرمزي: لِخي לח״י، والمشهورة أكثر باسم مؤسسها أفراهام شتيرن: منظمة شتيرن Stern Gang.

وأهداف حركة لِخي ومبادؤها الرئيسية، هي:

"الوسيلة الوحيدة لحل المشكلة اليهودية في أوروبا هي إقامة دولة اليهود، وهذه الدولة موقعها من النيل إلى الفرات، بحدودها وتخومها الموصوفة في سفر التكوين، ولابد من طرد العرب من هذه المناطق وإخلائها منهم، وإعادة بناء الهيكل، وعدو اليهود ليس من يعاديهم أو يضطهدهم، بل من يحتل أرضهم المقدسة ويمنعهم من استعادتها وتكوين دولتهم فيها، ومن ثَم فالعدو الحقيقي لليهود ودولتهم هو بريطانيا وليس هتلر وألمانيا"[١].

وقبل أن تندلع الحرب العالمية كان لحركة لِخي مكاتب سياسية في وارسو عاصمة بولندا، وفي لندن وباريس ونيويورك، وكان للحركة نشاط كبير بين يهود بولندا، فكان مكتبها في وارسو يصدر صحيفتين لحشد الشباب اليهودي وحثه على الهجرة لفلسطين وتحريرها بالقتال، وأقامت الحركة، باتفاق مع الحكومة البولندية

---

1) Lenni Brenner: The Iron Wall Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, P135, Zed Books, London, 1984.

المتعاطفة معها، مراكز لتجنيد الشباب اليهودي وتكوين خلايا موالية لها منهم، ولتدريبهم عسكرياً ثم إرسالهم للقتال في فلسطين.

وبينما أوقفت مختلف الحركات اليهودية المسلحة في فلسطين، وعلى رأسها الهاجاناه وإرجون، عملياتها ضد القوات البريطانية، وقررت التحالف معها، بل والقتال بجانبها وتحت راياتها، من أجل إقامة الدولة اليهودية بالتنسيق معها وتحت حمايتها، كانت حركة لِخي تقوم بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية، وتهاجم مقرات البوليس البريطاني، وتسطو على البنوك البريطانية، وخلال الحرب العالمية الثانية دبرت الحركة ٤٢ عملية اغتيال، أكبرها وأشهرها قيام اثنين من أعضاء لِخي، في يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤م، باغتيال اللورد والتر موين Walter Moyne، وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط، ثم اغتيال السويسري فولك برنادوت Folke Bernadotte، مبعوث الأمم المتحدة والوسيط الدولي في المفاوضات بين العرب واليهود، في يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨م.

وكنت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين تُصنف منظمة لِخي على أنها حركة إرهابية هي الأخرى، وفي أثناء الحرب العالمية أصدر مكتب الأمن البريطاني في فلسطين Defence Security Office، التابع للمخابرات البريطانية، عدة نشرات لاعتقال قادة حركة لِخي ورصد مكافآت لمن يدلي بمعلومات عنهم، وعلى رأس هؤلاء مؤسس الحركة ورئيسها أفراهام شتيرن، وقائد عملياتها وشريك شتيرن في تأسيسها ثم قائدها الأعلى بعد مصرع شتيرن، اليهودي الصهيوني الروسي يتسحق يِزرنِتسكي Yitzhak Yezernitsky، الذي هو إسحق شامير יצחק שמיר، سابع رئيس وزراء لإسرائيل(١).

---

(١) انظر في ملحق الصور نشرة بريطانية مصورة لاعتقال الإرهابي إسحق شامير ورصد مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنه.

ولأن قدرات حركة لِخي العسكرية وقوتها البشرية لا تُمكّنها من مواجهة القوات البريطانية وإجبارها على إنهاء الانتداب على فلسطين وتسليمها للميليشيات اليهودية، قرر قائد الحركة أفراهام شتيرن وقائد عملياتها إسحق شامير التحالف عسكرياً مع هتلر والقوات النازية.

وفي شهر يناير سنة ١٩٤١م، أرسل أفراهام شتيرن إلى بيروت نفتالي لوبنتشيك Naftali Lubenchik، أحد أعضاء حركة لِخي، للقاء فيرنر أوتو فون هنتيج Werner Otto von Hentig، رئيس مكتب الشرق في وزارة الخارجية الألمانية، وكان صهيوني الهوى وأحد أطراف اتفاقية هعفراه بين الحكومة النازية والحركة الصهيونية، ليعرض عليه التحالف بين المنظمة القومية العسكرية إرجون، وكانت منظمة لِخي أو شتيرن تقدم نفسها على أنها إرجون الأصلية أو الحقيقية، وبين ألمانيا، فتقوم خلايا الحركة في أوروبا بمعاونة الحكومة الألمانية على تهجير اليهود وترحيلهم إلى فلسطين، وبعمليات تجسس لصالح ألمانيا في شرق أوروبا والشرق الأوسط، في مقابل معاونة القوات الألمانية لليهود على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإخراج قوات بريطانيا منها.

وقدم لوبنتشيك لفون هنتيج مذكرة بخطة مكتوبة، ومؤرخة بتاريخ ١١ يناير سنة ١٩٤١م، وموقعة من أفراهام شتيرن وإسحق يزِرنِتسكي/شامير للتعاون بين حركة لِخي والحكومة النازية، فأرسل هنتيج خطة شتيرن إلى السفارة الألمانية في تركيا، فكتب الأدميرال رالف فون دِر مافيتز Ralf von der Marwitz، الملحق البحري في السفارة الألمانية في تركيا، تقريراً عنها ورفعه إلى برلين، ثم وصلت الخطة نفسها إلى فلهلمشتراس مقر الحكومة النازية في برلين في يوم ٢١ يناير سنة ١٩٤١م.

وأول من نشر خطة حركة لِخي أو شتيرن للتحالف بينها وبين النازية، والتي تعرف بوثيقة أنقرة Ankara document، المؤرخ اليهودي الإسرائيلي دافيد يسرائيلي David Yisraeli، في أطروحته التي حصل بها على درجة الدكتوراة من جامعة بار إيلان في إسرائيل، ثم أصدرتها الجامعة في كتاب بالعبرية سنة ١٩٧٤م، وكان عنوانه: مشكلة فلسطين في السياسة الألمانية من سنة ١٨٨٩م إلى سنة ١٩٤٥م The Palestine Problem in German Politics 1889-1945، وقد نقلها عنه المؤرخ اليهودي ليني برينر، وترجم نصها إلى الإنجليزية في كتابه: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ثم عاد فوضع نص الخطة الأصلي بالألمانية كملحق في آخر كتابه: الجدار الحديدي.

وخطة حركة شتيرن للتحالف مع هتلر وألمانيا النازية، كان عنوانها:

"مقترحات من المنظمة القومية العسكرية في فلسطين، لحل المشكلة اليهودية في أوروبا، وعرض باشتراك المنظمة القومية العسكرية في الحرب مع ألمانيا Vorschlages der Nationalen Militarischen Organisaton in Palaestina (Irgun Zewai Leumi) betreffend der Loesung der juedischen Frage Europas und der aktiven Teilnahme der N.M.O. am Kriege an der Seite Deutschlands"

فإليك من كتابَيْ ليني برينر نصها:

"كثيراً ما أشار كبار رجال الدولة في ألمانيا الاشتراكية القومية في تصريحاتهم وخطبهم إلى أن إقامة نظام جديد في أوروبا يتطلب حلاً جذرياً للمسألة اليهودية، بترحيل اليهود، لتصبح أوروبا بلا يهود Judenreines Europa، وترحيل الجماعات اليهودية ضرورة لحل المشكلة اليهودية، ولكن الطريقة الوحيدة لكي يكون ذلك ممكناً وحاسماً هي نقل هذه التجمعات إلى وطن الشعب اليهودي في فلسطين Heimat des juedischen Volkes, nach Palaestina، وإقامة الدولة اليهودية بحدودها التاريخية، وحل المشكة اليهودية بهذه الطريقة وتحرير

الشعب اليهودي نهائياً وإلى الأبد هو غاية النشاط السياسي لحركة التحرير الإسرائيلية Israelitischen Freiheitsbewegung والتنظيم القومي العسكري في فلسطين Nationalen Militaerischen Organisation، إرجون تسفَي لومي، وهو الهدف من كفاحها والصراع الطويل الذي تخوضه، والمنظمة القومية العسكرية، التي تعي جيداً الموقف النبيل Wohlwollende Einstellung الذي تتخذه حكومة الرايخ من النشاط الصهيوني في ألمانيا، ومساندتها لخطة الترحيل الصهيونية، تطرح االرؤية التالية:

١-ثمة نقاط التقاء متعددة ومصالح مشتركة بين إعادة تنظيم أوروبا وفقاً للمفاهيم الألمانية وبين التطلعات القومية الحقيقية للشعب اليهودي التي تناضل من أجلها المنظمة القومية العسكرية.

٢-يمكن التعاون بين ألمانيا الجديدة وبين الحركة القومية اليهودية الجديدة Erneuerten Voelkisch-Nationalen Hebraertum.

٣-إقامة الدولة اليهودية التاريخية على أسس قومية وشمولية Auf nationaler und totalitaerer Grundlage، وارتباطها بمعاهدة مع الرايخ الألماني، من شأنه أن يساند موقف ألمانيا ويحفظ وجودها ويُعزز قوتها في الشرق الأوسط.

وبناءًا على هذه الاعتبارات، فإنه في حال اعتراف حكومة الرايخ الألماني بالتطلعات القومية لحركة التحرير الإسرائيلية، فإن المنظمة القومية العسكرية، إرجون تسفي لومي، تعرض الاشتراك في الحرب إلى جانب ألمانيا، وهذ العرض يشمل الجوانب العسكرية والسياسية والاستخباراتية في فلسطين Uf das Militaerische Politische und Informative، وبعض الإجراءات التنظيمية خارجها، على أن يتم تنظيم قوات يهودية في أوروبا وتدريبها على

القتال في وحدات عسكرية تحت قيادة المنظمة القومية العسكرية، لكي تشترك في العمليات العسكرية وتقوم بغزو فلسطين ... والتعاون مع حركة التحرير الإسرائيلية يتوافق مع إحدى الخطب الأخيرة للمستشار الألماني، الهر هتلرHerr Hitler، والتي أكد فيها أنه مستعد للتحالف مع أي طرف من أجل عزل إنجلترا وهزيمتها، وهذه نبذة عن نشأة المنظمة القومية العسكرية وطبيعتها وأهدافها في فلسطين ..."[١].

وتاريخياً لا يُعرف هل كان ثمة رد من النظام النازي على عرض حركة لِخي أو شتيرن جانج أم لا، ومع اشتداد أوار الحرب وحركة القوات البريطانية تم تقييد نشاط قادة الحركة، إذ صاروا ملاحقين من المخابرات وقوة البوليس البريطانية في فلسطين، وأفراهام شتيرن نفسه صار على رأس قائمة المطلوبين للاعتقال، ووضعت القوات البريطانية ملصقات بصورته ورصد مكافأة لمن يُدلي بمعلومات عنه في كل مكان من فلسطين تحت الانتداب، فاضطر للاختفاء والانتقال من مكان لآخر، إلى أن تمكن البوليس البريطاني عبر عيونه وجواسيسه من الوصول إليه في شقة كان يختبأ فيها في تل أبيب، فحاصرها وأرداه قتيلاً بالرصاص في يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٢م.

ورغم أن بريطانيا التي أقامت الدولة اليهودية صنفت أفراهام شتيرن على أنه إرهابي وزعيم عصابة، ورغم أنه كان على خلاف عنيف مع كل الفصائل والميليشيات اليهودية في فلسطين، فقد كرمته الدولة اليهودية تقديراً لكفاحه من أجل إقامتها، فحولت البيت الذي قُتل فيه إلى متحف لحركة لِخي ومزار سياحي تُروى فيه لتلاميذ المدارس والجامعات بطولات أفراهام شتيرن، وفي سنة ١٩٧٨م تم

---

1) Lenni Brenner: The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, P149-151.

إصدار طابع بريد حكومي باسمه، وفي يوم مقتله يقام احتفال سنوي لإحياء ذكراه يحضره ساسة إسرائيل من مختلف الاتجاهات.

فإذا لم تجد في ذلك شيئاً غريباً أو قلت: هذا هو ما ينبغي من قادة الدولة اليهودية نحو من ضحى بحياته من أجل إقامتها وبعث ديانتها وإحياء تاريخها، إذا لم تجد في ذلك غرابة فَوَلِّ وجهك شطر بلاليص ستان التي لا يُكرَّم فيها أحد وتخلد ذكراه إلا إذا كان ممن يتهجم على الإسلام، ومن تربية اليهود، أو رضي عنه البريطان والأمريكان!

فيلم الهولوكوست

إذا عُدت إلى ما أتيناك به من قصة التوافق بين النازية والصهيونية حول المسألة اليهودية، ستجد أنه كان ثمة اتفاق بينهما على حل مشكلة الوجود اليهودي في أوروبا حلاً نهائياً، من خلال دفع اليهود للخروج من أوروبا وترحيلهم إلى فلسطين.

وخطة منظمة شتيرن للتحالف مع الدولة النازية نصت على أن:

"**ترحيل الجماعات اليهودية ضرورة لحل المشكلة اليهودية، ولكن الطريقة الوحيدة لكي يكون ذلك ممكناً وحاسماً هي نقل هذه التجمعات إلى وطن الشعب اليهودي في فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية بحدودها التاريخية، وحل المشكة اليهودية بهذه الطريقة وتحرير الشعب اليهودي نهائياً وإلى الأبد هو غاية النشاط السياسي لحركة التحرير الإسرائيلية**"[1].

Das juedische Problems auf diese Weise zu loesen und damit das juedische Volk endgueltig und fuer immer zu befreien ist das Ziel der politischen Taetigkeit und des jahrelangen Kampfes der sraelitischen Freiheitsbewegung

وكما ترى، خطة منظمة شتيرن قد نصت نصاً على عبارة الحل النهائي للمشكلة اليهودية، وأنه غاية الحركات اليهودية السياسية والمسلحة جميعها، وعلى أنه لا وسيلة لهذا الحل النهائي سوى باجبار النظام النازي وجيوشه للتجمعات اليهودية في أوروبا على الهجرة إلى وطنهم القومي في فلسطين.

وما أراده الصهاينة هو ما فعله هتلر ودولته في ألمانيا وفي كل مكان تصل إليه الجيوش النازية في أوروبا، ولكن بعد أن تحققت غاية الصهاينة، وبادت الدولة النازية التي امتطوها لكي تحققها لهم، نسجوا من عبارة: الحل النهائي للمشكلة

---

1) The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, P149.

اليهودية، التي كانوا هم من أرادها وأول من نص عليها، نسجوا منها أسطورة الهولوكوست، وحولوا المقصود بها من تجميع اليهود وترحيلهم إلى قتلهم وإبادتهم، ثم خرجوا على العالم كله عشاءًا يبكون، ويزعمون أنهم افتدوه من النازية بأنفسهم، وقد جاءوا بالدم الكذب الذي يبرئهم ويلقي بتبعة ما فعلوه على ذئاب النازية.

ثم بعد ذلك صيَّروا الأسطورة حقيقة مقدسة ركبوا بها العالم كله، وسيفاً يضعونه على رقبة كل من ينكرها أو يراجع أرقامها، وصار بنو إسرائيل بالأسطورة التي لفقوها المقدس الوحيد في العالم، فيمكن لمن شاء في الإعلام أن يسب الحكام ينتقد الحكومات، ويسقط الديانات ويسخر من المقدسات، وينكر الأنبياء والنبوات، ويتطاول على الألوهية والذات، وأن يضع في مراكز البحوث والجامعات ما شاء من الفرضيات، وأن يكسر في الآداب والفنون ما زين له هواه أن يكسره من التابوهات، والتابوه الوحيد الذي يحرم على أحد كائناً من كان أن يقترب منه بغير الإقرار والتسليم هو بنو إسرائيل وما لفقوه عن الهولوكوست من روايات.

وأول أكاذيب بني إسرائيل هو الاسم الذي أطلقوه على روايتهم المقدسة، فالهولوكوست Holocaust في الأصل كلمة إغريقية: Holókautos، تعني القربان المقدس الذي يقدم للآلهة فيحرق كاملاً، من أجل طلب رضاها واتقاء غضبها.

وكما ترى، يهود الحركات السرية هم الذين صنعوا العقيدة النازية وحشوا بها رؤوس قادتها في معاملهم، ويهود الرأسمالية هم الذين وصلوا بهم إلى السلطة ومكنوهم فيها، ويهود الصهيونية هم من تحالف معهم على إفزاع عموم اليهود في أوروبا وترحيلهم منها، ثم بعد ذلك جاءوا العالم عشاءًا يبكون، ويقولون إنهم القربان المقدس الذي افتدى العالم بنفسه واحترق عن آخره لكي ينقذه من النازية.

فلا تعلم كيف لم يتساءل بقر الغرب وبلاليص الشرق الذين يسجدون لهذه الرواية المقدسة: إذا كان اليهود في أوروبا أبيدوا في محارق النازية، فمن أين أتت العصابات التي استولت على فلسطين، ومن أين أتى اليهود الذين أقامت بهم هذه العصابات الدولة، ثم أين موقع الملايين من اليهود الذين هاجروا من أوروبا بعد نشوب الحرب إلى الولايات المتحدة؟!

فأعد قراءة كتابنا هذا الذي بين يديك من أوله، لكي تتيقن مما أخبرناك به من قبل في: الوحي ونقيضه، من أن الأميين من الساسة وأساتذة السياسة والمؤرخين من الطراز الأمبريقي في بلاليص ستان ليسوا أكفاء لبني إسرائيل، ولا لفهم كيف تعمل عقولهم وكيف يصلون إلى غاياتهم، وأن هؤلاء الأميين من الساسة وأساتذة السياسة والمؤرخين من الطراز الأمبريقي ليسوا سوى أطفال تلعب بالحصى على أحد شواطئ محيط العقل اليهودي.

أكاذيب مقدسة:

وإليك وأولاً الرواية اليهودية المقدسة عن الحل النهائي، وكيف صنع منها ورثة بني إسرائيل أسطورة الهولوكوست، وما جاءوا به على قميص ذئاب النازية من دم كذب.

تقول الرواية اليهودية المقدسة إن تعبير: الحل النهائي للمشكلة اليهودية Endlösung der Judenfrage ظهر لأول يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٤٢م، في مؤتمر للحزب النازي في ضاحية فانسي Wannseekonferenz، جنوب غرب برلين، رأسه رَينهارد هَيدريش Reinhard Heydrich، رئيس البوليس Deutschen Polizei، وقائد مكتب الأمن الرئيسي للرايخ في منظمة SS: Reichssicherheitshauptamt، ومدير الجستابو Gestapo، وحضره أدولف إيخمان Adolf Eichmann، قائد قوات العاصفة النازية

Obersturmbannführer، والمسـؤول عـن الشـؤون اليهوديـة فـي مكتـب الأمـن الرئيسي، وجوزيف بوهلر Josef Bühler، نائب الحاكم النازي العام لبولندا هانز فرانك، وممثلون عن وزارة الداخلية ووزارة الخارجية ووزارة العدل.

وفـي المـؤتمر كلـف هَيـدريش مـن حضـروا مـن مسـؤولي الـوزارات المختلفـة بالترتيب لحل المشكلة اليهوديـة حـلاً نهائيـاً، علـى أن يكون إيخمـان هـو المشـرف على تنفيذ هذا الحل النهائي، الذي هو إبادة اليهود في كل بلد من بلاد أوروبا غزته الجيوش النازية ووقع تحت سيطرتها.

وهذه ثاني أكاذيب الرواية المقدسة، فالحل النهائي للمشكلة اليهودية في أوروبا، كمـا رأيـت مـن قبـل، موجـود بمعنـاه فـي المـذكرة التـي أرسـلها الاتحـاد الصـهيوني الألمـاني إلـى الحكومـة النازيـة التـي يرأسـها هتلـر يـوم ٣١ يونيـو سـنة ١٩٣٣م، وهو موجود بنصه في خطة منظمة شتيرن للتعاون مع ألمانيا النازية، والتي وصلت إلـى مقـر الحكومـة النازيـة فـي فلهلمشـتراس يـوم ٢١ ينـاير سـنة ١٩٤١م، قبـل مـؤتمر فانسـي النـازي بسنة كاملـة، ومعنـاه لـيس إبـادة اليهـود، بـل عزلهـم عـن المجتمعـات الأوروبية وإجبارهم على الهجرة منها.

ومن الطريف أن موسوعة الهولوكوست The Holocaust Encyclopedia التـي اشترك فـي وضـعها عشـرات الباحثين اليهـود، تحت إشراف خمسـة من أسـاتذة التـاريخ اليهـود مـن خمس جامعـات أمريكيـة وإسـرائيلية مختلفـة، وقـام علـى تحريرهـا المـؤرخ اليهـودي البولنـدي الإسـرائيلي الأمريكـي والتـر زئيـف لاكـوير Walter Ze'ev Laqueur، أسـتاذ التـاريخ فـي جامعـة جـورج تـاون Georgetown University، وصدرت عن مطبعة جامعة ييل الأمريكية سنة ٢٠٠١م، موسوعة الهولوكوست بدأت مادة الحل النهائي وقصة مؤتمر فانسي، بتمهيد تقرطس بـه من تخـاطبهم مـن بقـر الغـرب وبلاليص الشـرق، لأن الحكايـة التـي ترويهـا، وحكايـات

الهولوكوست كلها، لم يتم بشأنها تحقيقات في نورمبرج ولا بعدها، وليس فيها وثائق، ولا توجد بها مصادر، سوى التآليف التي ألفها أساتذة تأليف السيناريوهات وصناعة الأفلام من اليهود، والتي ألفوها بعد انتهاء الحرب وبعد محاكمات نورمبرج، وينقحونها ويزيدون في حبكتها الدرامية جيلاً بعد جيل، وهي فنونهم التي يتوارثونها جيلاً بعد جيل، منذ كتبة التوراة إلى صناع الأفلام في هوليوود إمبراطورية اليهود.

فهذا هو مدخل موسوعة الهولوكوست اليهودية لقصة الحل النهائي ومؤتمر فانسي وأول فقرة في مادتها:

"الملابسات والقرارات التي أفضت إلى تدمير يهود أوروبا ما زالت محل بحوث مكثفة ونقاشات عديدة، فالوثائق بخصوص هذه القرارات شحيحة Scarce، والنظام النازي كان سرياً Secretive، وكثير من المؤتمرات والنقاشات بين قادته لم تُدون Were not recorded، والأوامر المهمة كانت تصدر شفوياً Given verbally، وأغلب ما كان موجوداً من وثائق ألمانية تم تدميرها عند نهاية الحرب العالمية الثانية"[١]!

فإذا كانت المؤتمرات سرية، والأوامر شفوية، وليس ثمة وثائق، وما يزعمون أنه كان موجوداً منها تم إعدامه قبل نهاية الحرب، فكيف عرفوا تفاصيل ما حدث، ومن أين أتوا بالمادة التي ألفوا منها سيناريو الهولوكوست والحل النهائي بدقائقه وأرقامه؟!

فإليك سيناريو فيلم الهولوكوست من أوله، نأتيك به من موسوعة الهولوكوست اليهودية، ومن مؤلفات المؤرخ اليهودي البريطاني الروسي الأصل السير مارتن جلبرت Martin Gilbert، أستاذ التاريخ في جامعة أوكسفورد في ستينيات القرن

---

1) Walter Laqueur, Editor : The Holocaust Encyclopedia, Final Solution, P184, Yale University Press, Donnelley & Sons, Willard, Ohio, 2001.

العشرين وسبعينياته، وله عشرات المؤلفات التي توصف بأنها أكاديمية، ومنها عشرة كتب عن الهولوكوست، أكبرها وأشهرها: الهولوكوست، المأساة اليهودية The Holocaust, The Jewish Tragedy، وخرائط الهولوكوست وصوره Holocaust Maps and Photographs، وأطلس الهولوكوست Atlas Of The Holocaust، والهولوكوست، تاريخ اليهود في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية The Holocaust: A History of the Jews of Europe During the Second World War، وأوشفيتز والحلفاء Auschwitz And The Allies، وهي الكتب التي صارت من وسائل الدعاية والترويج لفيلم الهولوكوست، وهو ككل الأفلام، تمتزج فيه الحقائق بالأساطير، وماحدث فعلاً بالابتكارات والخيالات، والمعلومات بالحبكة الدرامية والمثيرات، وما يصاحبها من مؤثرات بصرية وصوتيات.

في يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٣٩م، وقع النازيون والسوفيت في موسكو معاهدة عدم اعتداء، اشتهرت باسم: وزيري خارجية الاتحاد السوفييتي وألمانيا اللذين قاما بتوقيعها: اتفاقية مولوتوف وريبنتروب Molotow-Ribbentrop Pakt genannt، واحتوت المعاهدة بروتوكولاً سرياً في حينه، يتفق فيه الطرفان على غزو بولندا، وتقسيم مناطق النفوذ والسيطرة فيها، وتحديد الحدود التي سوف تفصل بينهما داخل أراضيها.

وبعد توقيع المعاهدة بأسبوع واحد، وفي يوم ١ سبتمبر سنة ١٩٣٩م، بدأت الحرب العالمية الثانية باجتياح القوات النازية لبولندا من جهة الغرب والشمال، تلاها يوم ١٧ سبتمبر دخول القوات السوفييتية إلى بولندا من الشرق والجنوب، بزعم مواجهة القوات النازية ومنع تقدمها في اتجاه الشرق، وفي خلال شهر كانت القوات النازية والسوفييتية قد احتلت بولندا كلها وقسمتها إلى ثلاثة أقسام، شرقي

يخضع للسوفيت، وغربي تحت سيطرة النازيين، ومنطقة عامة بيهما في وسط بولندا Generalgouvernement، وكانت فعلياً تحت تصرف الفيرماخت النازي.

وفور احتلال الفيرماخت لها:

"عقد هَيدريش قائد مكتب الأمن الرئيسي في منظمة SS مؤتمراً في برلين يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٩م، لمناقشة مشكلة اليهود في بولندا، وتم وضع خطة لألمنة بولندا Germanisierung، وركن رئيسي فيها كان تفريغ المدن الرئيسية في بولندا من اليهود، ويقدر عددهم بمليوني يهودي، فامر هَيدريش بإقامة جيتوهات Makeshift Ghettos وتجميع يهود بولندا فيها، وان تقام الجيتوهات على خطوط السكك الحديدية ليسهل السيطرة عليها، وتحويل المنطقة العامة في وسط بولندا إلى خزان Reservat لتهجير اليهود من كل مكان في ألمانيا الكبرى إليها، مع دفع اليهود للتحرك في اتجاه المناطق الشرقية من بولندا الواقعة تحت سيطرة السوفيت"[(١)].

وفي خلال بضعة أشهر تم إقامة عدد كبير من الجيتوهات والمعسكرات في مدن بولندا لتجميع اليهود فيها، أكبرها في فَرشاو/وارسو Warschau، ووُدج Łódź، وكراكوف Kraków، وأوشفيتز Auschwitz، وأقيمت معسكرات في نيسكو Nisko، ولوبلين Lublin، في المنطقة العامة وسط بولندا، لحشد اليهود المهجرين من ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا فيها وإجبارهم على العمل في حرف وصناعات لمصلحة الجيش النازي.

وفي يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤١م، وبعد تضارب سياسات السوفيت والنازيين تجاه دول البلقان، والمناوشات بين قواتهما فيها، بدأت القوات النازية العملية باباروسا Unternehmen Barbarossa، لغزو الجزء السوفيتي من بولندا، وغزو

---

1) Martin Gilbert: The Holocaust, The Jewish Tragedy, P88-89, Fontana, London, 1987.

الاتحاد السوفيتي نفسه، والتي حققت القوت النازية في بدايتها انتصارات كبيرة على السوفيت، ووصلت إلى تخوم موسكو، إلى أن تمكنت القوات السوفيتية من ردها وإيقاع خسائر كبيرة بها، مع دخول الشتاء وقسوة البرد واستنزافه للقوات النازية.

وتقول الرواية المقدسة للهولوكوست، إنه: مع بدء العملية باربااروسا:

"**حدث تغير محوري Tragic Tturning Point في سياسات ألمانيا النازية تجاه اليهود، فمنذ الساعات الأولى من العملية باربااروسا، وفي كل مكان وقع تحت سيطرة الجيش النازي، في بولندا، ولاتفيا Latvia، وليتوانيا Lithuanian، وإستونياEstonia ، وكذلك في أوكرانيا Ukraine، وروسيا البيضاء White Russia، والأجزاء الغربية من الجمهورية الروسية، وُضعت سياسات جديدة من أجل تدمير المجتمعات اليهودية بأكملها، ومع تقدم الغزو في روسيا، قام قادة منظمة SS بتكوين فرق خاصة متحركة للقتل Einsatzgruppe، تعمل خلف الجبهات وتكون مهمتها قتل اليهود داخل المدن، بمعاونة البوليس في ليتوانيا ولاتفيا واوكرانيا**"[١].

وهاهنا فرصة سانحة لنريك نموذجاً على أدلة الرواية المقدسة، وكيف تمت صناعة فيلم الهولوكوست بالحبكة الدرامية والمؤثرات البصرية والصوتية.

فبعد أن أورد المؤرخ اليهودي البريطاني مارتن جلبرت قصة فرق القتل النازية وأعداد القتلى التي لا تعرف كيف قدرها، كان دليله عليها هذا المشهد السينمائي:

"**... ولاحقاً روى شاهد عيان كيف أنه في قرية فيرباليس Virbalis، المتاخمة لجبهة القتال، كان يوضع صف من اليهود أحياء في خنادق لإعاقة المدرعات يبلغ طولها كيلومترين Antitank Trenches، ويقتلون بالرشاشات، وبعد أن يُنثر عليهم الجير Lime، يُجبر صف ثان من اليهود على**

---

1) The Holocaust, The Jewish Tragedy, P154.

الارتماء فوقهم، ثم يقتلون بالرشاشات ويرشون بالجير، ويتكرر ذلك ست أو سبع مرات في اليوم الواحد"(١).

وبعد أن تخرج من السينما، وقلبك ينفطر وعيونك تهمي بالدموع ولا تكاد ترى أمامك من المآسي التي شاهدتها في الفيلم، فإذا كان لك عقل واستعدته من صناع الفيلم الذين نَشَلوه منك، فستجده ينخزك ويسألك: من يكون شاهد العيان هذا بالضبط، وهل هو من اليهود، أم من النازيين، أم من القرويين من أهل البلدة الذين جاءوا بهم ليكونوا كومبارس في المشهد، وأين روى شاهد العيان هذا شهادته، ولمن رواها، ومتى كانت لاحقاً هذه؟

وطبقاً للرواية المقدسة للهولوكوست وأدلتها التي رأيت نموذجاً منها، فإن فرق الموت النازية، تحت قيادة أرتور نِبي Arthur Nebe، والتي تتلقى أوامرها من رَينهارد هَيدريش مباشرة، قامت بتعقب جماعات اليهود في شوارع المدن والبلدات في شرق بولندا وروسيا وأوكرانيا وليتوانيا ولاتفيا، وقتلتهم بالرشاشات والقنابل اليدوية في الشوارع والبيوت، ثم أقيمت معسكرات وجيتوهات في المدن والبلدات، ليوضع فيها من نجوا من هذه المذابح الجماعية، وتم قتلهم بالتجويع والبرد والأعمال الشاقة التي أجبروا عليها، وبما تفشى فيهم من الأمراض، وخلال ستة أشهر من بدء العملية بارباروسا، كان عدد من قتلتهم فرق الموت النازية من اليهود بالرشاشات والقنابل في مذابح جماعية ٣٠٠,٠٠٠ يهودي، وعدد من ماتوا في الجيتوهات ومعسكرات الاعتقال ٣٠٠,٠٠٠ آخرون.

ومنذ شهر ديسمبر سنة ١٩٤١م:

"**بدأت فرق الموت النازية في قتل اليهود في أراضي الجمهوريات السوفيتية باستخدام سيارات الغاز Gaswagen، وهي شاحنات عسكرية تم تجهيزها لتكون**

---

1) The Holocaust, The Jewish Tragedy, P155.

غرف غاز متحركة، فيوضع من يراد قتله في صندوق الشاحنة المغلق، ليختنق بعادم الشاحنة، الذي يحوي غاز أول أوكسيد الكربون، ويتم ضخه إلى الصندوق المغلق"(١).

وطبقاً لفيلم الهولوكوست، بلغ عدد من تم قتلهم من اليهود في شاحنات الغاز هذه، التي كان عددها خمس عشرة شاحنة، ٥٠٠,٠٠٠ يهودي، وهي أرقام سينمائية، لا يمكن قتلها في غرف غاز، لا متحركة ولا ثابتة، لأسباب هندسية وفيزيائية وكيميائية، كما ستعلم بعد ان نخرج بك من فيلم الهولوكوست إلى نقده.

والآن تأهب واترك اللب والسوداني، فأنت على أعتاب الماستر سين في فيلم الهولوكوست، وأكثر مشاهده إبداعاً ومؤثرات وإثارة.

إذا ذهبت إلى دراسة موسوعة ويكيبيديا التي بدأت في شهر يناير سنة ٢٠٠١م، عن الحل النهائي Final Solution، وإلى المقالة التي عنوانها: مؤتمر فانسي والحل النهائي Wannsee Conference and the Final Solution، والتي نشرتها موسوعة الهولوكوست الإلكترونية التي يقوم عليها متحف الهولوكوست في الولايات المتحدة Holocaust Memorial Museum، بتاريخ ٣٠ مارس سنة ٢٠١٥م، ستجد في الاثنتين أن:

"**الحل النهائي هو خطة لإبادة اليهود إبان الحرب العالمية الثانية، وهذه السياسة المنظمة لاستئصال اليهود من أوروبا الواقعة تحت الاحتلال الألماني تم صياغتها Formulated في مؤتمر فانسي قرب برلين، في يناير سنة ١٩٤٢م**"(٢)،(٣).

---

1) The Holocaust Encyclopedia, Final Solution, P190.
2) Wikipedia, the free encyclopedia: Final Solution.
3) United States Holocaust Memorial Museum, Holocaust Encyclopedia, Wannsee Conference and the Final Solution, Retrieved: 30 March 2015.

أما إذا ذهبت إلى مؤرخ الهولوكوست وأستاذ التاريخ اليهودي البريطاني مارتن جلبرت، في كتابه: الهولوكوست، المأساة اليهودية، الذي صدر لأول مرة سنة ١٩٨٦م، وإلى موسوعة الهولوكوست التي أصدرتها جامعة ييل سنة ٢٠٠١م، وهي تنقل عن جلبرت، فستجدهما يخبرانك أنه:

"طبقاً لوثيقة اكتشفت حديثاً في موسكو، قدم هَيدريش في مارس سنة ١٩٤١م لهرمان جورنج، نائب هتلر، مسودة خطة لحل المشكلة اليهودية حلاً نهائياً Draft Plan، وفي يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٤١م وقع جورنج الخطة وأرسل رسالة يمنح فيها هَيدريش سلطة اتخاذ كل الوسائل والإجراءات اللازمة لحل المشكلة اليهودية حلاً نهائياً في المناطق الأوروبية الخاضعة للنفوذ الألماني"[١]،[٢].

وطبعاً لم يخبرك جلبرت ولا موسوعة الهولوكوست، من الذي اكتشف هذه الوثيقة بالضبط، وأين هي أو صورتها، لأنهم لا يريدون أن يراجع أحد خلفهم، ولأن سيناريو فيلم الهولوكوست كله قد تمت صناعته لاحقاً، بعد انتهاء الحرب والمحاكمات بطريقة الفلاش باك، وعبر التقاط عبارات من الوثائق النازية وتحويرها وتحريفها، لكي تتوافق مع الحبكة الدرامية للفيلم وإبادة جميع اليهود فيه.

ومرة أخرى نذكرك أنه حتى هذه التواريخ السابقة على مؤتمر فانسي، والتي ذكرها جلبرت وموسوعة الهولوكوست على أنها بداية ظهور سياسة الحل النهائي وصياغة مصطلحها، هذه التواريخ كلها تقع بعد خطة منظمة شتيرن للتعاون مع النظام النازي لحل المشكلة اليهودية في أوروبا كلها حلاً نهائياً، والتي أرسلتها المنظمة إلى الحكومة النازية في شهر يناير سنة ١٩٤١م.

---

1) The Holocaust, The Jewish Tragedy, P176.
2) The Holocaust Encyclopedia, Final Solution, P189.

وفي رسالته إلى هَيدريش التي ذكرها جلبرت وموسوعة الهولوكوست اليهودية، والمحفوظة تحت رقم: NG-2586E، ضمن وثائق محاكمات نورمبرج Nuremberg Documents، والتي توجد نسخة منها مع ترجمتها الإنجليزية في سجلات المؤتمر اليهودي العالمي في الولايات المتحدة World Jewish Congress، في رسالته يقول هَيدريش:

"**استكمالاً للتكليف الصادر لكم في ٢٤ يناير سنة ١٩٣٩م، باتخاذ كل الوسائل المتاحة لحل المشكلة اليهودية عن طريق التهجير والترحيل، فإني أكلفكم بمواصلة العمل من أجل حل شامل للمشكلة اليهودية Gesamtlosung der Judefrage في جميع المناطق الأوروبية الخاضعة للنفوذ الألماني، واتخاذ كل الإجراءات اللازمة لذلك**"[١]،[õ].

وفي فيلم الهولوكوست تم تحريف عبارة: Gesamtlosung التي تعني حرفيا: الحل الشامل أو العام، ليكون معناها: الحل النهائي: Final Soution، رغم أنه توجد عبارة أخرى في الألمانية تعطي معنى الحل النهائي، وهي: Endlosung، وهي فعلاً الكلمة التي استخدامها لاحقاً مؤلفو سيناريو فيلم الهولوكوست لوصف السياسة النازية تجاه اليهود، رغم أنها لم ترد في الوثائق النازية، فلا توجد أي وثيقة منسوبة لهتلر يأمر فيها بحل نهائي للمشكلة اليهودية، فضلاً عن قتلهم وإبادتهم، ورسالة نائبه جورنج تتكلم عن حل عام يشمل جميع اليهود في بلدان أوروبا التي وقعت تحت النفوذ النازي، وليس عن حل نهائي، وهذا الحل الشامل العام، كما ترى في نص الرسالة نفسها، هو التهجير والترحيل، وليس الإبادة بغرف الغاز السينمائية التي في الفيلم.

---

1) Records of the World Jewish Congress: Nuremberg Documents, PS 710, NG- 2685E, Hermann Goering to Reinhard Heydrich, 31 Jully 1941.

õ) **انظر صورة الخطاب الأصلي المرسل من جورنج لهَيدريش بالألمانية في ملحق الصور.**

فالحل الشامل أو النهائي للمشكلة اليهودية الذي كان يبحث النازيون عن وسائل تنفيذه، هو عزل اليهود عن المجتمعات الأوروبية وإخراجهم من نسيجها، وليس إبادتهم، وبعد اجتياح الفيرماخت النازي لفرنسا في شهر مايو سنة ١٩٤٠م، وضعت الحكومة النازية ما يعرف بخطة مدغشقر Madagaskarplan، لإخراج اليهود من أوروبا إلى مدغشقر، وكانت إحدى المستعمرات الفرنسية، والذي أعاق تنفيذ الخطة عدم قدرة البحرية النازية على الحركة في اتجاه مدغشقر لإغلاق طرق الملاحة إليها بالأساطيل البريطانية والأمريكية، فلما بدأت ألمانيا العملية باربا روسا وحققت في بدايتها انتصارات ساحقة على الاتحاد السوفيتي واستولت على الجزء الشرقي من بولندا، ظهرت فكرة الحل الشامل للمشكلة اليهودية بترحيل اليهود من ألمانيا الكبرى إلى الشرق، في اتجاه بولندا والجمهوريات السوفيتية.

وفي فيلم الهولوكوست المقدس أن مؤتمر فانسي الذي عقده رَينهارد هَيدريش في يناير سنة ١٩٤٢م، بعلم هتلر، وحضره خمسة عشر شخصاً من منظمة SS وقادة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في الدولة النازية، مع أدولف إيخمان، مسؤول الشؤون اليهودية في مكتب الأمن الرئيسي، وجوزيف بوهلر، نائب الحاكم النازي العام لبولندا، شهد وضع خطة لإبادة جميع اليهود في أوروبا الواقعة تحت النفوذ النازي، والذين يبلغ عددهم أحد عشر مليون يهودي.

وهي أكذوبة أخرى، فلا يوجد أي ذكر لقتل وإبادة، ولا إشارة لغرف غاز أو محارق، في أي وثيقة تخص مؤتمر فانسي، ومحضر اجتماع هَيدريش مع قادة النازي في فانسي، الذي اشتهر ببروتوكول فانسي Protokoll der Wannsee-Konferenz، عثر عليه في برلين سنة ١٩٤٧م روبرت كمبنر Robert Kempner، نائب القنصل الأمريكي، وتم تقديمه بعدها بسنة في محاكمات نورمبرج، وهو محفوظ في وثائق نورمبرج تحت رقم: NG-2586G، وتوجد صورة من البروتوكول، مع ترجمته الإنجليزية، في سجلات المؤتمر اليهودي العالمي.

وبروتوكول فانسي، أو محضر اجتماع هَيدريش بإيخمان وبوهلر وقادة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية النازية، في ٢٠ يناير سنة ١٩٤٢م، كل مافيه يدور حول حل المشكلة اليهودية بعزلهم عن المجتمعات الأوروبية، والنقل والتهجير إلى شرق أوروبا، ففي محضر اللقاء تم تقديم إحصائية بعدد اليهود في كل بلد من بلدان أوروبا، وبعد أن استعرض هَيدريش أبعاد الصراع الدائر في أوروبا، قال إن الحل الشامل للمشكلة اليهودية يجب أن يتضمن أمرين:

"أ-إخراج اليهود من نسيج الشعب الألماني.

a-Die zurückdrängung der Juden aus den einzelnen Lebensgebieten des deutschen volkes.

ب-إبعاد اليهود عن المجال الحيوي للشعب الألماني.

b-Die zurückdrängung der Juden aus den Lebensgebieten des deutschen volkes."(1)

ثم ذكر هَيدريش في محضر اللقاء طريقة تنفيذ الحل الشامل للمشكلة اليهودية التي صدَّق عليها هتلر، فهاك هي بنصها الألماني في أصل محضر مؤتمر فانسي:

"Anstelle der Auswanderung ist nunmehr als weitere Lösungsmöglichkeit nach entsprechender vorheriger Genehmigung durch den Führer die Evakuierung der Juden nach dem Osten getreten"(õ).

وترجمتها الحرفية:

1) **Records of the World Jewish Congress: Nuremberg Documents, PS 710, NG- 2685G, Protokoll der Wannsee-Konferenz, P3.**

õ) **انظر صورة لأصل عبارة هَيدريش في بروتوكول فانسي، عن تصديق هتلر على حل المشكلة اليهودية بترحيل اليهود في اتجاه الشرق، في ملحق الصور.**

"وقد وضعت خطة أخرى بديلة عن التهجير، وصدق عليها الفوهرر مبدئياً، وهي تفريغ Evakuierung اليهود في اتجاه الشرق"[1].

ولتنفيذ خطة مؤتمر فانسي لإبادة يهود أوروبا في فيلم الهولوكوست، أقيمت ست معسكرات للإبادة في بولندا، أولها: أَوِشفيتز ٢ AuschwitzII، وهو أكبر معسكرات الإبادة، خلافاً لأَوِشفيتز ١ AuschwitzI، وأوشفيتز ٣ AuschwitzIII، التي كانت معسكرات للاعتقال والأعمال الشاقة، وأَوِشفيتز ٢ يقع في منطقة جيجنكا/بركناو Brzezinka/ Birkenau، خمسين كيلومتراً جنوب غرب كراكوف Krakow، وكان يحوي أربع غرف للقتل بغاز تسيكلون بي Zyklon B.

وثاني معسكرات الإبادة النازية لليهود هو بِلجتس Bełżec، وأقيم قرب خط السكة الحديدية في بلجتس قرب ليوبلين Lublin في المنطقة الوسطى من بولندا، وكان يحوي غرفتين للقتل بغاز أول أوكسيد الكربون.

وثالث معسكرات الإبادة تربلينكا Treblinka، في المنطقة الوسطى أيضاً، ثمانين كيلومتراً شمال شرق فرشاو/وارسو، وكان القتل فيه بغاز أول أوكسيد الكربون.

ورابع المعسكرات سوبيبور Sobibór، قرب ليوبلين في المنطقة الوسطى، والقتل فيه بغاز أول أوكسيد الكربون.

وخامس المعسكرات خِلْمنو Chełmno، على بعد خمسين كيلومتراً من معسكرات الاعتقال في وُدج، ولم يكن فيه غرف غاز، والقتل كان باستخدام شاحنات الغاز، والغاز المستخدم أول أوكسيد الكربون.

---

1) Records of the World Jewish Congress: Nuremberg Documents, PS 710, NG- 2685G, Protokoll der Wannsee-Konferenz, P5.

وسادس معسكرات الإبادة وآخرها مَيْدانِك Majdanek، في المنطقة الوسطى، والقتل فيه بغاز تسيكلون بي.

وطبقاً لفيلم الهولوكوست المقدس، تم مد خطوط من السكك الحديدية إلى داخل معسكرات الإبادة، وفي بعضها كان خط السكة الحديد ينتهي عند باب غرفة القتل بالغاز !!

وما أن تصل القطارات المشحونة باليهود المهجرين من كل بلاد أوروبا الواقعة تحت سيطرة القوات النازية إلى داخل معسكر الإبادة:

"**يرسل المهجرون Deportees، إلى غرف الغاز لقتلهم خلال ساعات من وصولهم، الأزواج مع زوجاتهم، والأمهات مع أطفالهن، والعجائز والمرضى، والنساء الحوامل، والأطفال الرضع Babies، بلا رحمة ومن غير استثناء لأحد**"[1].

وبعد أن تمتلىء غرفة الغاز باليهود:

"**تغلق الأبواب بإحكام، وفي معسكرات القتل بأول أوكسيد الكربون، كان الغاز يضخ إلى الغرفة عبر أنابيب من أسطوانات في غرفة مجاورة، وفي غرف القتل بغاز تسيكلون بي كان يتم إسقاط قطرات الغاز من خلال فتحات في السقف Dropped in through holes in the ceiling، فيموت من بداخل الغرفة خلال عشرين أو ثلاثين دقيقة، ثم تفتح الغرف، ويضخ الغاز خارجها، ثم تنظف أرضية الغرف وحوائطها، ويتم تجهيزها للعمل مرة أخرى، وفي البداية كان يتم دفن الجثث في حفر عميقة Deep Pits، وتغطى بالجير، ثم صارت ترسل إلى**

---

1) The Holocaust, The Jewish Tragedy, P286.

محارق Crematoria في المعسكرات لحرقها، ثم يدفن الرماد المتخلف أو يلقى في الأنـهار القريبة"[١].

فإليك الأعداد السينمائية لمن ماتوا من اليهود في غرف الغاز في معسكرات الإبادة النازيـة الست، من موسوعة الهولوكوست الإلكترونيـة، فـي موقـع المتحـف الأمريكـي للهولوكوسـت، ومـن موسـوعة ويكيبيـديا التـي تنقـل عنهـا، وهـي أيضـاً يهودية[٢]،[٣]:

المعسكر	أعداد القتلى من اليهود	الفترة الزمنية
أَوِشفيتز	١,١٠٠,٠٠٠	مايو ١٩٤٠م- يناير ١٩٤٥م
تربلينكا	٨٠٠,٠٠٠	يوليو ١٩٤٢م- أكتوبر ١٩٤٣م
بِلجيتس	٦٠٠,٠٠٠	مارس ١٩٤٢م- يونيو ١٩٤٣م
خِلْمنو	٣٢٠,٠٠٠	ديسمبر ١٩٤١م- يناير ١٩٤٥م
سوبيبور	٢٥٠,٠٠٠	مايو ١٩٤٢م- أكتوبر ١٩٤٣م
مَيْدانك	٨٠,٠٠٠	أكتوبر ١٩٤١م- يوليو ١٩٤٤م

وعلى ذلك يكون العدد الإجمالي للقتلـى من اليهود في معسكرات الإبادة النازيـة Death Toll، طبقاً لحسـابات متحـف الهولوكوسـت ثلاثـة ملايـين ومائتـا ألـف وخمسة عشر ألف يهودي، ٣,٢١٥,٠٠٠ بالتمام والكمال.

---

1) The Holocaust Encyclopedia, Gas Chanbers, P233.

2) United States Holocaust Memorial Museum, Holocaust Encyclopedia, Auschwitz, Treblinka, Chelmno, Belzec, Sobibor, Majdanek.

3) Wikipedia, the free encyclopedia: Extermination camp.

أما مؤرخ الهولوكوست وأستاذ التاريخ اليهودي البريطاني مارتن جلبرت، فقد وضع بين خرائط كتابه: خرائط الهولوكوست وصوره Holocaust Maps and Photographs، خريطة عن: Death Toll، أو إجمالي عدد القتلى من اليهود، ووضع على كل بلد من بلدان أوروبا عدد من قتله النازيون من اليهود، ووضع مستطيلاً أعلى الخريطة ذكر فيه أن العدد الإجمالي للضحايا من اليهود هو خمسة ملايين وتسعمائة وخمسون ألف يهودي، ٥,٩٥٠,٠٠٠، ثم لم ينس أن ينبه من يرى خريطته ويقرأ مستطيله إلى أن:

"هذه الأرقام تقريبية، وأغلبها أقل من الأرقام الحقيقية Most of them underestimates"[١]،[õ]!

فإليك نموذجاً على التلفيق في الأرقام والتلاعب بأعداد القتلى في غرف الغاز السينمائية، لكي تتوافق مع الرقم المقدس، من أجل ضبط سيناريو فيلم الهولوكوست، ولكي تكون حبكته الدرامية محبوكة.

في كتابه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne، ينقل المؤرخ والمفكر الفرنسي روجيه جارودي Roger Garaudy عن مقالة للكاتب الصحفي اليهودي الفرنسي لوك روزنزفيج Luc Rosenzweig، نشرتها صحيفة لوموند الفرنسية يوم ٢٧ يناير سنة ١٩٩٥م، أنه:

"حتى سنة ١٩٩٤م، كانت اللوحة الموضوعة في مدخل معسكر بركناو/ جيجنكا[õ] **تحمل العبارة التالية: "هنا، وبين سنة ١٩٤٠م وسنة ١٩٤٥م،عُذب**

---

1) **Martin Gilbert: The Holocaust Maps and Photographs, P22, Board of Deputies of British Jews, London, 1978.**

õ) انظر خريطة مارتن جلبرت لضحايا النازية من اليهود في بلدان أوروبا في ملحق الصور.

õ) جينجكا **Brzezinka** هو اسم المعسكر بالبولندية، وبركناو **Birkenau** هو النطق الألماني.

أربعة ملايين من الرجال والنساء والأطفال ثم قتلوا إبان الإبادة الجماعية الهتلرية Par les "génocides hitlériens، وبفضل جهود اللجنة الدولية لمتحف أَوشفيتز، التي تتكون من ستة وعشرين عضواً من بلاد مختلفة، ويرأسها المؤرخ فواديسواف بارتوشفسكي Władysław Bartoszewski، تم تعديل العبارة لتكون أقل ابتعاداً عن الحقيقة Moins Eéloigné de la Vérité، فأصبحت هكذا: "هذا المكان قتل فيه النازيون مليوناً ونصف مليون من الرجال والنساء والأطفال، معظمهم من اليهود En Majorité des Juifs، الذين جيء بهم من بلاد أوروبية مختلفة، لتبقى إلى الأبد صرخة يأس وتحذير للإنسانية Soit à Jamais pour L'Humanité un cri de Désespoir et un Avertissement"[١]،[٢]،[õ].

وكما ترى، أرقام فيلم الهولوكوست تلفيق، ويتم تعديلها من آن لآخر، كلما انتبه صناع الفيلم إلى ثغرة في السيناريو أو عدم توافق بين أرقامه وأحداثه، يحتاج معها إلى معالجة وتعديل وضبط، فاللجنة الدولية لإدارة المتحف ورئيسها المؤرخ، قامت بتغيير اللوحة التي تقابل الداخل إلى معسكر أَوشقتيز/ بركناو، وقد صار متحفاً

---

1) Roger Garaudy: Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P110, Samiszdat, 1996.

٢) روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص١٤٤، ترجمة: أستاذ محمد هشام، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

õ) طبعة دار الشروق العربية لكتاب جارودي مترجمة عن الترجمة الإنجليزية، وبين هذه الترجمة الإنجليزية وبين الأصل الفرنسي فروق، أهمها أن نص العبارة في الأصل الفرنسي:"تم تعديل العبارة لتكون أقل ابتعاداً عن الحقيقة Moins Eéloigné de la Vérité" بينما هي في الترجمة الإنجليزية: "تم تعديل العبارة لتكون أكثر توافقاً مع الحقيقة Modified in a manner more in keeping with the truth"، ونص ترجمة الأستاذ محمد هشام عن الإنجليزية:" تم تعديل تلك العبارة بما يجعلها أكثر تعبيراً عن الحقيقة"، وبين الصياغتين فرق يعرفه أهل الإحساس الرفيع باللغة ودقائقها، وبما يؤدي إليه اختلاف الصياغة من اختلاف المعنى، فالنص الإنجليزي وترجمة الأستاذ هشام تعني أن تعديل الأرقام جعل الأكذوبة حقيقة أو قربها منها، بينما الأصل الفرنسي وترجمتنا تعني أنه حتى مع هذا التعديل فالأرقام بعيدة عن الحقيقة ولم تقترب منها، وقد ترجمنا عن الأصل الفرنسي، وأثبتنا ترجمة الأستاذ محمد هشام في المصادر لاطلاعنا عليها.

ومزاراً، وعدلت أرقام القتلى من أربعة ملايين إلى مليون ونصف فقط، لكي تتوافق مع الرقم المقدس، لأن الذين وضعوا الرقم الأول، أربعة ملايين، لم ينتبهوا إلى أنه إذا أضيف إليه أعداد اليهود الذين يقول الفيلم إنهم قتلوا في باقي المعسكرات، مع من ماتوا منهم في جبهات القتال، وأثناء التهجير، وفي معسكرات العمل، فسوف يتجاوز عدد من ماتوا من اليهود في الحرب العالمية تعداد اليهود في جميع بلدان أوروبا.

ستة ملايين قتيل يهودي، كلاكيت ثالث مرة:

وبقي أن تعلم متى ومن أين أتى الرقم المقدس الذي أقيم حوله وصنع به فيلم الهولوكوست المقدس.

وربما يكون أول ما ورد على ذهنك، أنه من البديهي أن رقم الستة الملايين يهودي ضحايا معسكرات الإبادة النازية، قد ظهر لأول مرة في محاكمات نورمبرج، وبعد استجواب للشهود ومراجعة للوثائق وتحقيقات ميدانية في أماكن المعسكرات النازية بعد أن استولت عليها قوات الحلفاء.

فإليك المفاجأة، الرقم المقدس لفيلم الهولوكوست، واسم الفيلم نفسه، ظهر وأشاعته وسائل الإعلام اليهودية، في أتون الحرب العالمية الثانية، وألمانيا منتصرة، وقبل أن يصل الحلفاء إلى المعسكرات النازية التي تم تهجير اليهود إليها، أو يعرف أحد ما الذي يدور فيها، ثم بعد ذلك تم تلفيق الإحصاءات وأعداد القتلى وشهادات من شهدوا لتتوافق مع الرقم المقدس الذي تم صناعة الفيلم حوله.

ففي يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٢م، نشرت صحيفة نيويورك تايمز خبراً تقول فيه:

"**تشير تقارير موثقة Authenticated Reports إلى أن مليوني يهودي قد تم ذبحهم بالفعل Already Been Slain، بطريقة بربرية، وقد وضعت خطط**

لإبادة جميع من وقعوا تحت أيدي النازي من اليهود، إن ذبح ثلث اليهود الذين تحت سيطرة هتلر، والاستعداد لذبح الباقي، هو هولوكوست لا نظير له "Holocaust Without Parallel"[1].

وفي يوم ٢ مارس سنة ١٩٤٣م، نشرت صحيفة نيويورك تايمز نفسها تصريحاً للربي الصهيوني الأمريكي هرتز Rabbi Hertz، أن:

"**ستة ملايين يهودي وقعوا ضحايا للمجزرة النازية Nazi butchery**"[2].

وفي يوم ٧ مايو سنة ١٩٤٤م، نقلت نيويورك تايمز تصريح الربي الصهيوني دوف فيسماندل Dov Weissmandel أن:

"**ستة ملايين من اليهود في أوروبا وروسيا تم إبادتهم حتى الآن Had Been Annihilated**"[3].

وكما ترى، صحيفة نيويورك تايمز والربيون الصهاينة اختاروا اسم الفيلم وحددوا رقم القتلى من اليهود في المعسكرات النازية، وهم في الولايات المتحدة الماسونية، وقبل أن تنتهي الحرب بسنة وسنتين، ودون شهود ولا تحقيقات.

ولكي تدرك أن ما قالته نيويورك تايمز ونقلته وتقول إنها تقارير موثقة ليست سوى أكاذيب ملفقة، تأمل تصريح الربي هرتز، في مارس سنة ١٩٤٣م، الذي يعني أن الستة الملايين يهودي قتلوا خلال سنة واحدة من مؤتمر فانسي، الذي كان في شهر يناير سنة ١٩٤٢م، ويعني أن الرقم عند هزيمة ألمانيا وموت هتلر في آخر

---

1) Germar Rudolf: Lectures on the Holocaust. Controversial Issues Cross-Examined, P23, Translated by Regina Belser, James Damon, Henry Gardner, Carlos Porter, and Fredrick Toben, Published by The Barnes Review, Second revised and corrected edition, Washington, 2010.
2) Lectures on the Holocaust, P23.
3) Lectures on the Holocaust, P23.

شـهر أبريـل سـنة ١٩٤٥م لابـد أن يكـون قد تجـاوز الملايـين السـتة بعـدة ملايـين أخرى.

فـإذا أردت أن تعـرف تفسـير حمـلات نيويـورك تـايمز وتصـريحات الـربيين الصهاينة، فالإجابة: لكي يغطوا بخروجهم على العالم في وسائل الإعلام يبكون، وبدم ذئاب النازية الكذب، على المذابح الحقيقية التي كانت ترتكبها العصابات الصهيونية في الوقت نفسه في فلسطين.

وصحيفة نيويورك تايمز، التي خرج فيها الربيون الصهاينة على العالم يبكون، يهودية، تملكها وتتوارث ملكية شركة نيو يورك تايمز التي تصدرها أسرة أدولف أوش Adolph Ochs اليهودية، وناشرها الحالي ورئيس مجلس إدارتها اليهودي آرثر أوش سولزبرجر الابن .Arthur Ochs Sulzberger Jr

وفي سنة ١٩٤٣م، كتب اليهودي البولندي المهاجر إلى الولايات المتحدة رفاييل لِيمكن Raphael Lemkin كتابه: حكم المحور في أوروبا المحتلة Europe Axis Rule in Occupied، الذي نشرته سنة ١٩٤٤م مؤسسة كارنيجي، التي لا يرأسها منذ تأسيسها سنة ١٩١٠م سوى اليهود، وأول رؤسائها اليهودي إليهو روت Elihu Root، ورئيسها الحالي اليهودي وليام جوزيف بيرنز William .Joseph Burns

ولِيمكن هو الذي صاغ، في كتابه عن أوروبا تحت حكم دول المحور، مصطلح الإبادة العرقية Genocide، وكان أول من استخدمه لوصف السياسة النازية تجاه اليهود، وفي كتابه قدم لِيمكن نفسه لمن يخاطبهم بكتابه على أنه يهودي من بولندا، وزعم أن بين يديه وثائق تثبت أن النازيين قتلوا ستة ملايين يهودي، دون أن يقدم شيئاً من هذه الوثائق، كالمعتاد، ودون أن يخبرهم أنه ترك بولندا إلى ستوكهولم

عاصمة السويد سنة ١٩٤٠م، قبل بدء العملية باباروسا وتغير السياسة النازية تجاه اليهود، وانه هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٤١م.

والرقم المقدس في فيلم الهولوكوست صناعة مشتركة بين اليهود على جانبي الأطلنطي، والشريك الرئيسي لنيويورك تايمز في صناعة الفيلم على الجانب الأوروبي صحيفة التايمز The Times، في لندن، فإليك عينة من تقاريرها الموثقة هي الأخرى.

في يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٤٣م، نشرت التايمز تقريراً عنوانه:

"**هتلر يبيد اليهود، إبادة نحو ٦,٠٠٠,٠٠٠ شخص**"[١].

"Extermination of some 6.000.000 Persons"

وفي يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٥م:

"**نحو ستة ملايين من الرجال والنساء والأطفال قتلهم النازيون وأتباعهم**"[٢].

"some 6,000,000 men, women, and children were put to death by the Nazisand their satellites"

وصحيفة التايمز هي الأخرى يهودية، وكانت تملكها إبان الحرب العالمية الثانية أسرة أستور Astor، وهي أسرة يهودية ماسونية ومن أصل ألماني، ومالك الصحيفة منذ سنة ١٩٨١م الملياردير اليهودي روبرت ميردوخ Rupert Murdoch.

وإذا كان قد فاجأك ان الرقم المقدس لفيلم الهولوكوست ظهر في الاعلام وليس في تحقيقات، وقبل أن تنتهي الحرب وتُفتح معسكرات الاعتقال، وأنه ظهر قبل نهاية الحرب بما يقرب من سنتين، ما يعني بإضافة من يُفترض أنهم قتلوا خلالهما أن الرقم لابد أن يكون أكبر من ذلك، وأن القتلى من اليهود يتجاوزون ٦ مليون، إذا كان ذلك قد فاجأك فإليك مفاجأة أكبر.

---

1) Lectures on the Holocaust, P27.
2) Lectures on the Holocaust, P27.

دعوى إبادة اليهود في أوروبا، والرقم المقدس لعدد القتلى، والخطوات الأولى لصناعة الفيلم، واسم الفيلم، كلها سابقة على نشوب الحرب العالمية الثانية، بل وتسبق وصول هتلر والنازية للسلطة في ألمانيا!

في الفصل الذي خصصه لبداية دعوى إبادة اليهود في أوروبا وظهور مصطلح الهولوكوست، من كتابه الضخم: محاضرات عن الهولوكوست Lectures on the Holocaust، يقول المؤرخ والباحث الألماني جِرمار رودولف Germar Rudolf، إنه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وبين سنة ١٩١٩م وسنة ١٩٢٧م، نظمت الدوائر اليهودية في الولايات المتحدة حملات دعاية واسعة ومكثفة Massive Campaigns، لجمع الأموال والتبرعات لإنقاذ اليهود في وسط أوروبا وشرقها، وفي هذه الحملات زعموا أن ستة ملايين يهودي في أوروبا قد أوشكوا على الموت، وأورد جِرمار رودولف عشرة نماذج من الصحف ووسائل الإعلام اليهودية الأمريكية في هذه الفترة، فإليك بعضها.

في يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٩م، نشرت صحيفة العبري الأمريكي The American Hebrew، تقريراً عن اليهود في أوروبا كتبه المحرر اليهودي مارتن جلين Martin Glynn، وعنوانه: صَلب اليهود لابد أن يتوقف The Crucification of Jews Must Stop، ويقول فيه:

"من عبر البحار ستة ملايين يهودي يصرخون طالبين العون، ستة ملايين من الرجال والنساء يموتون في هولوكوست مهدد للحياة الإنسانية "[1] Six Million Men and Women are Dying in the Threatened Holocaust of human life

1) Lectures on the Holocaust, P25.

وكما ترى، الفيلم والرقم المقدس الذي يدور حوله، بدأت صناعته، في الصحيفة اليهودية الأمريكية، واستقر اسمه على الهولوكوست، قبل أن يظهر هتلر والنازية على الشاشة ويتم إدخاله في سيناريو الفيلم بعشرين سنة(õ).

وفي يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٩م، نشرت نيويورك تايمز تقريراً عن يهود أوروبا، جاء فيه:

"**مأساة لا تصدق، ستة ملايين نفس 6,000,000 souls، أو نصف تعداد اليهود في الأرض، على حافة الموت، مليون طفل، وخمسة ملايين من الآباء والأمهات والعجائز**"[١].

وفي يوم ٩ يونيو سنة ١٩٢٢م، نشرت نيويورك تايمز تحقيقاً جاء فيه:

"**فظائع وجرائم بلا حدود Infinite Crimes ترتكب ضد الشعب اليهودي في أوروبا، دكتور هرتز يصرح بأن مليون يهودي قد تم ذبحهم Had Been Butchered، وأن ثلاثة ملايين نفس يعانون في جحيم على الأرض وهم على وشك الموت**"[٢].

ودكتور هرتز الذي قال في سنة ١٩٢٢م إن مليون يهودي قد ذبحوا فعلاً، وأن ثلاثة ملايين آخرين على وشك الموت، هو نفسه الربي هرتز الذي نقلنا لك من قبل قوله في سنة ١٩٤٣م، وفي نيويورك تايمز نفسها، إن ستة ملايين يهودي قتلوا في المجزرة النازية!

õ) انظر صورة صحيفة العبري الأمريكي، التي ظهر فيها مصطلح الهولوكوست لأول مرة، سنة ١٩١٩م، في ملحق الصور.

1) Lectures on the Holocaust, P25.
2) Lectures on the Holocaust, P24.

ثم إليك مفاجأة أخرى، فالملايين الستة من اليهود الذين أبادهم النازيون في فيلم الهولوكوست في الحرب العالمية الثانية، سبق أن أبادهم الألمان في الحرب العالمية الأولى قبل ظهور النازية!

في يوم ١٤ يناير سنة ١٩١٥م، وفي أوار الحرب العالمية الأولى، نشرت نيويورك تايمز أحد تقاريرها التي تقول إنها موثقة، تقول فيه:

"**في العالم اليوم ثلاثة عشر مليون يهودي، منهم ستة ملايين في قلب منطقة الحرب، وهؤلاء اليهود في محرقة Are At Stake، ويتعرضون اليوم لشتى أنواع المعاناة والآلام**"(١).

وفي يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩١٧م، جاء في تقرير آخر لنيويورك تايمز:

"**الألمان يقتلون اليهود، النساء والأطفال في وارسو يُجوَعون حتى الموت، الأمهات اليهوديات، الأمهات الرحيمات Mothers of Mercy، يشعرن بالسعادة عندما يرين أطفالهن الرضع Nursing Babies يموتون، لأن الموت يحررهم من العذاب والمعاناة والألم**"(٢).

وفيلم الهولوكوست، كما ترى، أحد أفلام الخيال العلمي، فالملايين الستة الضحايا من اليهود موجودون في كل الأزمان، وينتقلون من كل زمن للذي بعده، فقد تم إبادتهم في الحرب العالمية الأولى، ثم عادوا إلى الحياة ليموتوا بين الحربين، ثم أحياهم صُناع الفيلم مرة أخرى ليكونوا ضحايا غرف الغاز النازية في الحرب العالمية الثانية!

---

1) Lectures on the Holocaust, P26.
2) Lectures on the Holocaust, P25.

شهادات ملفقة:

وإليك الآن كيف تم اعتماد الرقم المقدس في محاكمات نورمبرج دون تحقيقات ولا أدلة ولا إحصاءات، بل فقط بشهادة اثنين من أعضاء منظمة SS، أنهما سمعا أدولف إيخمان، المسؤول عن الشؤون اليهودية في مكتب الأمن الرئيسي، يذكره أمامهما!

فالشهادة الأولى، هي شهادة رئيس مكتب الشؤون الخارجية في مكتب الأمن الرئيسي في منظمة SS، ثم رئيس قسم مكافحة الجاسوسية في وسط أوروبا وشرقها، في جهاز الاستخبارات النازية الخارجية Ausland-SD، فلهلم هوتل Wilhelm Höttl، وهي شهادة مكتوبة Affidavit، أجاب فيها هوتل على الأسئلة التي وجهت إليه في محبسه، وتحمل وثيقتها رقم: USA-792، وقد استدلت بها محكمة نورمبرج العسكرية في مواجهة قادة النازية، وقرأها كاملة أمام المحكمة، في جلسة يوم ١١ أبريل سنة ١٩٤٦م، الكولونيل جون هارلان أمِن John Harlan Amen، مساعد رئيس المحكمة.

فإليك فقرات من نص شهادة هوتل المكتوبة، من المجلدين الثالث والحادي عشر من المجلدات الرسمية لوقائع محاكمة كبار مجرمي الحرب Trial of Major War Criminals، أمام المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرج International Military Tribunal:

"السؤال: ما هي معلوماتك عن عملية إيخمان لإبادة اليهود؟

الجواب: علمت بأمر عملية إيخمان في أواخر شهر أغسطس سنة ١٩٤٤م، ففي هذا الوقت أخبرني إيخمان نفسه بمعلومات مفصلة عنها، وقال لي إن العملية وكل ما يتعلق بها سر خاص من أسرار الرايخ Special Reich Secret، وأنه لا يعلم بها سوى عدد قليل من قادة الرايخ، وأعتقد أنهم لا

يتجــاوزون مائــة شــخص ... وقــد أخبرنــي أنــه توجــد معســكرات للإبــادة Vernichtungslager بالإضــافة إلــى معســكرات الاعتقــال ... وقــد ســمعت إيخمان يقول إنه قد تم إبادة أربعة أو خمسة ملايين يهودي، منهم مليونـان فـي أَوشفيتز، بالإضافة إلى مليوني يهودي آخرين ماتوا بطرق أخرى، وأغلبهم قتلوا برصاص فرق الموت التابعة لمكتب الأمن إبان العملية بارباروسا ضد روسيا"[١].

وتنبه قبل أن نعرفك بحقيقة شهادة هوتل، إلى أنه يقول إنه لم يكن يعلم بوجود معسكرات للإبادة سوى نحو مائة شخص من كبار قادة النظام النازي، وأنه هو نفسه، وهو من القادة في مكتب الأمن الرئيسي في منظمة SS، والمسؤول عن وسط أوروبا وشرقها في مكتب الاستخبارات الخارجية، لم يكن عنده علم بهذه المعسكرات ولا بعمليات قتل منظمة لليهود، سوى في شهر أغسطس سنة ١٩٤٤م، بينما الصهاينة ووسائل الإعلام اليهودية علموا بها وحددوا أعداد القتلى، وأنهم ستة ملايين، وهم في الولايات المتحدة الأمية وبريطانيا الماسونية، قبل ذلك بسنة ونصف على الأقل!!

وشهادة هوتل، قرأها الكولونيل جون أمِن يوم ١١ أبريل أمام محكمة نورمبرج العسكرية، في سياق محاكمة إرنست كالتنبرونرErnst Kaltenbrunner، رئيس مكتب الأمن الرئيسي، بعد اغتيال رَينهارد هَيدريش، وقد تولى رئاسته منذ شهر يناير ١٩٤٣م، وبعد استئناف المحاكمة قال القاضي لكالتنبرونر إن الشاهد هوتل ذكر أنه سمع من إيخمان أنه تم إبادة أربعة أو خمسة ملايين من اليهود، منهم مليونان في أَوشفيتز، ثم سأله إن كان قد سمع بهذه الأرقام من قبل، فكانت إجابة كالتنبرونر:

---

1) International Military Tribunal: Trial of Major War Criminals, Official Text In The English Language, Vol. III, P569, Vol. XI, P229, 259, Published at Nurembeg, Germany, 1947.

"لم أسمع بهذه الأرقام مطلقاً"

"I have Never Heard Such Figures"[(١)].

وفي تفسير شهادة هوتل، يقول المؤرخ الألماني جرمار رودولف إنها:

"كانت ثمناً لبراءته، فلم يحكم عليه بأي عقوبة رغم أنه كان مشتركاً في عمليات التهجير، وبعبارة أخرى فقد أنقذ حياته بمسايرة المحققين وإعطائهم ما يريدون Pleasing The Prosecutors ... ومنحه الحلفاء مكافأة إضافية بتأمين أسرته ونقلها إلى النمسا"[(٢)].

وبالفعل هوتل هو الوحيد من بين قادة النازية في طبقته الذي لم يحكم عليه بأي عقوبة، بل ولم يلاحقه اليهود كم فعلوا مع آخرين، وبعد انتهاء المحاكمات انتقل هوتل إلى بلدة باد أوسي Bad Aussee في النمسا وافتتح مدرسة وصار مديراً لها، وألف كتابين، أحدهما مذكراته، التي أعاد فيها ما قاله في المحاكمة، وتم منحه جائزة عنها باعتباره مؤرخاً ... إلخ، إلخ، ومات هوتل سنة ١٩٩٩م عن أربعة وثمانين عاماً.

وأما الشهادة الثانية بخصوص الرقم المقدس لفيلم الهولوكوست، فهي شهادة ديتر فِسليسني Dieter Wisliceny، وهو ضابط برتبة كابتن Hauptsturmführer في مكتب الأمن الرئيسي في منظمة SS، ورئيس فرع الجستابو في سلوفاكيا، ومستشار الحكومة السلوفاكية للشؤون اليهودية، وكان أحد المسؤولين عن تنظيم عمليات ترحيل اليهود من المجر وسلوفاكيا إلى معسكرات الاعتقال في بولندا.

فهذا نص شهادته أمام محكمة نورمبرج العسكرية في جلسة يوم ٣ يناير سنة ١٩٤٦م، في المجلد الرابع من النصوص الرسمية للمحاكمات:

---

1) Trial of Major War Criminals, Vol. XI, P277.
2) Lectures on the Holocaust, P22, 330.

"ليوتنانت كولونيل بروكهارت **Lieutenant colonel Brookhart**: بحكم منصبك في المكتب الرابع، هل علمت بصدور أي أوامر بإبادة جميع اليهود؟

فِسليسني: نعم، علمت بذلك لأول مرة من إيخمان في صيف سنة ١٩٤٢م ... ذهبت للقاء إيخمان في برلين في نهاية يوليو أو بداية أغسطس، وذكرت له أنه توجد شائعات في الخارج عن إبادة جميع اليهود في بولندا، وهو ما يؤثر على مظهر ألمانيا **Prestige of Germany**، وتوسلت إليه أن يسمح لي بالتحقيق في المسألة، وبعد مناقشة طويلة قال لي: إنه لا يمكنه السماح لي بزيارة الجيتوهات في بولندا، فلما سألته لماذا قال: لأن معظم اليهود هناك لم يعودوا أحياء **No Longer Alive**، وسألته: من الذي أعطى هذه التعليمات، فقال: هملر هو الذي أصدر الأمر، فتوسلت إليه أن أرى هذا الأمر، لأني لم أصدق أنه يمكن أن يوجد مكتوباً، فقال إيخمان إنه سيجعني أرى الأمر لكي أستريح، ثم أخرج مجموعة وثائق صغيرة وقلب فيها، وأراني خطاباً موجهاً من هملر إلى رئيس البوليس ورئيس مكتب الأمن الرئيسي، ونصه: "لقد أمر الفوهرر بحل نهائي للمشكلة اليهودية، وجميع اليهود القادرين على العمل سوف يتم استثناؤهم من الحل النهائي، ويسخرون للعمل في الجيتوهات ومعسكرات الاعتقال"، وكان الخطاب عليه توقيع هملر.

بروكهارت: هل لديك أي معلومات عن العدد الإجمالي لليهود الذين قتلوا في برنامج الحل النهائي؟

فِسليسني: إيخمان كان يتكلم دائماً عن أربعة ملايين يهودي على الأقل، وأحياناً كان يقول خمسة ملايين، وحسب تقديري يمكنني أن أقول إن أربعة ملايين على الأقل لابد أن يكونوا قد لقوا حتفهم في ما يسمى الحل النهائي **The So-Called Final Solution**.

بروكهارت: متى رأيت إيخمان لآخر مرة؟

فِسليسني: آخر مرة رأيت فيها إيخمان في برلين أواخر شهر فبراير سنة ١٩٤٥م، وقال إنه سوف ينتحر إذا خسرنا الحرب ... وقد أخبرني بطريقة ساخرة Cynical Manner، أنه سوف يذهب إلى قبره ضاحكاً Leap Laughing Into The Grave، لأن إحساسه بمسؤوليته عن قتل خمسة ملايين من البشر يمنحه شعوراً بالرضا لا مثيل له Extraordinary Satisfaction"[1].

فإليك ما في شهادة فِسليسني من تلفيق.

أولاً: فسليسني برَّأ نفسه وتنصل من المسؤولية، وفي الوقت نفسه شهد على إيخمان وأدانه، بعد أن اختفى إيخمان ولم يعد موجوداً ليعارضه أو تؤخذ شهادته.

وثانياً: طبقاً لشهادة فِسليسني، فإنه عند لقائه بإيخمان كان جميع اليهود الذين تم ترحيلهم إلى بولندا قد قتلوا، أي أن نحو أربعة ملايين يهودي قتلوا في غرف الغاز خلال سبعة أشهر، بين مؤتمر فانسي في ٢٠ يناير سنة ١٩٤٢م وهذا اللقاء في شهر أغسطس من السنة نفسها، وهي أرقام خرافية لا يمكن قتلها في هذه الفترة داخل غرف الغاز، التي سنعرفك بطاقتها وقدراتها وأنت تكمل معنا مشاهدة فيلم الهولوكوست.

وثالثاً: خطاب هملر، الذي يقول فِسليسني إنه رآه، كان موجهاً منه إلى رئيس البوليس ورئيس جهاز الأمن Sicherheitsdienst des Reichsführers(SD)، وهو أحد فروع مكتب الأمن الرئيسي في منظمة SS، وهذا هو نص عبارة فِسليسني في النصوص الرسمية لمحكمة نورمبرج:

"He showed me a letter from Hirmmler to the Chief of the Security Police and the SD"

---

1) Trial of Major War Criminals, Vol. IV, P358, 371.

وإيخمان لم يكن رئيس البوليس ولا جهاز الأمن ومكتب الأمن الرئيسي، وخطاب بهذه الدرجة من الخطورة وعلى أعلى درجة من السرية، وموقع من هملر نفسه، لا يمكن أن يكون في حوزة أحد غير من هو موجه إليه.

ورئيس جهاز الأمن ومكتب الأمن الرئيسي في الرايخ من ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩م إلى ٤ يونيو سنة ١٩٤٢م هو رَينهارد هَيدريش، وبعد اغتياله صار هَينريش هملر نفسه القائم بأعمال رئيس جهاز الأمن ومكتب الأمن الرئيسي، وهو قائد منظمة SS ومدير الجستابو، إلى أن تم إسناد رئاسة الجهاز والمكتب لإرنست كالتنبرونر في شهر يناير سنة ١٩٤٣م.

وعلى ذلك فإنه حين التقى فِسليسني بإيخمان، وأراه خطاب هملر، في شهر أغسطس سنة ١٩٤٢م، فإن رئيس مكتب الأمن الرئيسي الذي وجه إليه هملر أوامره في الخطاب بإبادة اليهود هو هملر نفسه**!!**

أما أدولف إيخمان فهو مسؤول الشؤون اليهودية Judenreferat، في مكتب الأمن الرئيسي Reichssicherheitshauptamt، في منظمة شوتزشتافل أو SS، وكان المسؤول ميدانياً عن تنفيذ الحل النازي الشامل للمشكلة اليهودية بتفريغ اليهود من بلدان أوروبا، أو ألمانيا الكبرى، في اتجاه بولندا وشرق أوروبا، ومن أجل ذلك أنشأ إيخمان مكتبين للشون اليهودية في فيينا وبودابست، بالإضافة إلى مكتب برلين.

ومع هزيمة ألمانيا في الحرب، تمكن إيخمان من الهرب إلى النمسا، والتحق بمنظمة الصليب الأحمر، باسم ريكاردو كليمينت Ricardo Klement، وفي سنة ١٩٥٠م هاجر إلى الأرجنتين، وبعد أن تعرف عليه بعض اليهود ممن يلاحقون قادة النازية من صورة له، قاموا بإبلاغ إسرائيل عن طريق القنصلية في فيينا، وبناءًا على أوامر من بن جوريون، رئيس وزراء إسرائيل، قام فريق من جهاز المخابرات

الإسرائيلي، الموساد، باختطاف إيخمان من بوينس آيرس، ونقلوه إلى إسرائيل في شهر مايو سنة ١٩٦٠م.

وأخضع إيخمان في إسرائيل لتحقيقات ومحاكمات، بدأت في شهر أبريل سنة ١٩٦١م، وانتهت بالحكم بإعدامه في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٦١م.

وإبان التحقيق مع إيخمان وقبل محاكمته نشرت مجلة لايف الأمريكية، في عدد شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠م، تحقيقاً معه عن موقعه في النظام النازي، وعن الحل النهائي وغرف الغاز وإبادة اليهود، وفي التحقيق سُأل إيخمان عن خطاب هملر الذي يحمل الأمر له بإبادة اليهود، فكانت إجابته:

"ليس حقيقياً أن القائد هملر جلس ليكتب أي شيء يأمر فيه بإبادة اليهود، فهل تعتقد أنه جلس ليكتب: "عزيزي إيخمان، الفوهرر أمر بإعدام جميع اليهود"؟، الحقيقة هي أن هملر لم يكتب سطراً واحداً حول هذا الموضوع، وأنا أعرف أنه كان يصدر أوامره للجنرال أوتسفالد بوهل Oswald Pohl، المسؤول عن إدارة معسكرات الاعتقال، شفوياً ، وأنا لم أتلق أي أمر من هذا النوع مطلقاً I Never Received Any Order of This Sort"[1].

ويقول المؤرخ البريطاني دافيد إرفنج David Irving، في كتابه: حرب هتلر Hitler's War، الذي حوكم وسجن بسببه، لأنه نفى إصدار هتلر لأوامر بإبادة اليهود، يقول إرفنج إن إيخمان سُأل إبان محاكمته في إسرائيل عن شهادة فِسليسني، أنه أراه خطاباً وصله من هملر ويأمر فيه بإبادة اليهود، فكان رد إيخمان:

"لا أنا تلقيت مثل هذا الأمر المكتوب، ولا أنا أريتُ فِسليسني شيئاً"[2].

Neither received any such written ordernor shown one to Wisliceny

1) Life Magazine: Eichmann's Story, P101, Vol. 49, No. 22, November 28, 1960.
2) David Irving: Hitler's War, P894, Focal Point Publications, London, 2001.

وحقيقة شهادة فِسليسني، وكيف كانت تؤخذ الشهادات في محاكمات نورمبرج العسكرية، ويجبر الشهود عليها، تعرفها من الملابسات التي أحاطت بشهادة رودولف هس عن معسكرات الإبادة وغرف الغاز، وهي الملابسات التي تم كشفها، وشهد عليها من قاموا باعتقاله والتحقيق معه.

ورودولف هس Rudolf Höeß، هو قائد معسكرات الاعتقال النازية في أَوشفيتز، وهو غير رودولف هس نائب هتلر.

فإليك أولاً نص شهادة رودولف هس، قائد معسكر أَوشفيتز، في محكمة نورمبرج العسكرية:

"الحل النهائي للمشكلة اليهودية كان يعني الإبادة التامة لجميع اليهود في أوروبا Complete Extermination of all Jews in Europe، وقد أُمرت بإعداد وسائل الإبادة في أَوشفيتز، في يونيو سنة ١٩٤١م، وفي هذا الوقت كان يوجد بالفعل ثلاث معسكرات أخرى للإبادة في منطقة الحكومة العامة General Government، وهي بلزك/بلجيتس Belzek، وتربلينكا Treblinka، وفولتسك Wolzek، وكانت هذه المعسكرات تحت قيادة البوليس وجهاز الأمن SD، وقد زرت تربلينكا لأرى كيف ينفذون عمليات الإبادة، وأخبروني أنه تم تصفية ثمانين ألفاً خلال سنة ونصف، وكان تربلينكا مسؤولاً عن إعدام جميع اليهود القادمين من جيتو وارسو، باستخدام غاز أول أوكسيد الكربون، ورأيت أن هذه الطريقة ليست كافية، ولذلك عندما قمت بإنشاء مبنى الإبادة في أَوشفيتز استخدمت غاز زيكلون/تسيكلون بي Cyklon B، فكنا نسقط قطراته إلى غرفة الموت من خلال فتحات صغيرة، وكان موت من في

الغرفـة يسـتغرق مـن ثـلاث دقـائق إلـى خمـس عشـرة دقيقـة، حسـب الظـروف المناخية"[١].

وحقيقة غرف الغاز، واستحالة قتل أرقام فيلم الهولوكوست فيها، ومخالفة زمن الموت بغاز تسيكلون بي علمياً لما قاله قائد أوشفيتز الذي يُفترض أنه من كان يستخدمه، ستعرفه عما قليل.

أما الآن فإليك بيان ما تحويه شهادة قائد معسكرات أَوشفيتز من غرائب وتناقضات ومعلومات غير صحيحة عن معسكرات الاعتقال، لا يمكن أن يُخطأ فيها مع موقعه الذي كان فيه.

يقول رودولف هس إنه في يونيو سنة ١٩٤١م كان يوجد بالفعل ثلاث معسكرات للإبادة، هي بلجيتس وتربلينكا وفولتسك، وأنه زارها بنفسه ليطلع على وسائل الإباد فيها، واثنان من هذه المعسكرات لم يكن لهما وجود في هذا التاريخ الذي ذكره هس، والثالث لا وجود له على الإطلاق!

فمعسكر الإبادة في تربلينكا، طبقاً لفيلم الهولوكوست، ومن المصادر اليهودية، لم يكن له وجود، وبدأ إنشاؤه بعد التاريخ الذي ذكره قائد عسكر أَوشفيتز في شهادته بسنة كاملة، وفي موسوعة الهولوكوست التي يشرف عليها متحف الهولوكوست في الولايات المتحدة، وفي موسوعة الهولوكوست الأكاديمية التي وضعها عشرات الباحثين من اليهود وأصدرتها جامعة ييل الأمريكية، وفي موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية، أن:

"معسكر تربلينكا للإبادة بدأ إنشاؤه في شهر أبريل سنة ١٩٤٢م، وبدأ تشغيله في شهر يوليو سنة ١٩٤٢م.[٢]،[٣]،[١]

---

1) Trial of Major War Criminals, Vol. XI, P416.
2) United States Holocaust Memorial Museum, Holocaust Encyclopedia, Treblinka.
3) The Holocaust Encyclopedia, Extermination camps, P179.

وكذلك معسكر بلزك/بِلجيتس للإبادة، وفي الموسوعات الثلاث، أن:

"معسكر بلزك/بلجيتس للإبادة بدأ بناؤه في يوم ١ نوفمبر سنة ١٩٤١م، وبدأ تشغيله في يوم ١٧ مارس سنة ١٩٤٢م"(٢)،(٣)،(٤).

أما معسكر فولتسك، فلا وجود له مطلقاً، فلا يوجد معسكر نازي للإبادة ولا حتى للاعتقال بهذا الاسم، وهي ملاحظة انتبه لها جارودي في كتابه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، فيقول:

"وأما معسكر فولتسك فلا وجود له على أي خريطة"(٥).

Quant au Camp de Wolzek, Il n'a Jamais Exist é Sur Aucune Carte.

فإذا ذهبت إلى موسوعة الهولوكوست الأكاديمية التي أصدرتها جامعة ييل سنة ٢٠٠١م، فلن تجد فيها وجوداً لاسم فولتسك على الإطلاق، ولكنك إذا ذهبت إلى مقالة موسوعة ويكيبديا اليهودية التي تخاطب عموم الناس، وتعرف هي أنها صارت أول ما يذهب إليه الباحثون ومن يريد معلومات عن أي شيء، ويكتفي الكُسالى منهم بها، إذا ذهبت إلى مقالة ويكيبيديا عن معسكر سوبيبور Sobibor، فستجد فيها:

"المعسكر كان يقع قرب بلدة فودافا Włodawa الريفية الكبيرة، (وهي تنطق بالألمانية فولتسك Wolzek)"(٦).

فإذا انتقلت من مقالة ويكيبيديا عن معسكر سوبيبور، إلى مقالتها عن بلدة فودافا نفسها، فستجدها تخبرك أنها تنطق بالإنجليزية: وُلودوا Wlodowa، وباليديشية، وهي خليط من الألمانية والعبرية: فلوداف Vlodave، ولا وجود في ويكيبيديا لكلمة فولتسك

---

1) Wikipedia, the free encyclopedia: Treblinka extermination camp.
2) United States Holocaust Memorial Museum, Holocaust Encyclopedia, Belzec.
3) The Holocaust Encyclopedia, Extermination camps, P178.
4) Wikipedia, the free encyclopedia: Bełżec extermination camp.
5) Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P128.
6) Wikipedia, the free encyclopedia: Sobibór extermination camp.

كنطق ألماني لاسم بلدة فودافا البولندية، لا في مقالتها عنها بالإنجليزية[١]، ولا حتى بالألمانية[٢]!!

فهلا أدركت أن ما فعلته موسوعة ويكيبيديا ليس سوى نموذج على التعديلات والإضافات التي يتم إدخالها على سيناريو فيلم الهولوكوست من آن لآخر من أجل ضبطه وسد الثغرات والفجوات التي تظهر فيه.

فالموسوعة تدرك النقد الذي وُجه لفيلم الهولوكوست، وتتحسب أن يكون من يطالعها أو يبحث فيها قد اطلع أو سوف يطلع عليه، فوضعت في طريقه، وبين أقواس، معلومة تُضلله بها وتسد الثغرة التي كشفها نقاد الفيلم.

فهذه واحدة، وأما الثانية فهي أن معسكر سوبيبور، الذي تقول ويكيبيديا لمن يطالعونها إنه هو نفسه معسكر فولتسك، تتفق المصادر اليهودية على أن بناءه بدأ في شهر مارس سنة ١٩٤٢م، وبدأ تشغيله في شهر مايو سنة ١٩٤٢م[٣]،[٤]،[٥]، بينما قائد معسكر أَوشفيتز رودولف هس يقول في شهادته أمام محكمة نورمبرج العسكرية إنه كان موجوداً واليهود يُبادون في غرف الغاز فيه في شهر يونيو سنة ١٩٤١م!!

وتفسير ما في شهادة قائد معسكر أوشفيتز من غرائب وتناقضات، تعرفه مما أحاط بها من ملابسات، وكيف أخذت منه.

مع هزيمة ألمانيا واقتراب قوات الحلفاء من برلين، اختفى رودولف هس، وتمكن قائد القوة البريطانية من الوصول إلى زوجته، فهددها بذبح ابنها كلاوس Klaus أمامها إن لم ترشدهم إلى مكانه، وقائد هذه القوة البريطانية هو اليهودي الألماني هانز ألكساندر Hanns Alexander، وكان قد هاجر إلى إنجلترا مع أسرته قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

---

1) Wikipedia, the free encyclopedia: Włodawa.
2) Wikipedia, die freie Enzyklopädie: Włodawa.
3) The Holocaust Encyclopedia, Extermination camps, P178.
4) United States Holocaust Memorial Museum, Holocaust Encyclopedia, Sobibór.
5) Wikipedia, the free encyclopedia: Sobibór extermination camp.

وفي يوم ١١ مارس سنة ١٩٤٦م تمكنت القوة البريطانية من اعتقال هس في بلدة جوتروبيل Gottrupel التي كان يختبئ فيها، وفي نورمبرج تم استجوابه والتحقيق معه، واخذت منه شهادة خطية مكتوبة في يوم ٥ أبريل سنة ١٩٤٦م، وهي التي عرضت في محكمة نورمبرج العسكرية في يوم ١٥ أبريل سنة ١٩٤٦م، ثم سلمته محكمة نورمبرج العسكرية إلى الحكومة البولندية التي أعادت التحقيق معه ومحاكمته أمام المحكمة البولندية العليا، التي حكمت عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم وشنقه يوم ١٦ أبريل سنة ١٩٤٧م.

وإبان محاكمته وانتظاره لتنفيذ الحكم كتب رودولف هس مذكراته، التي نشرت لأول مرة سنة ١٩٥١م، بعنوان: قائد في أَوشفيتز، سيرة ذاتية Kommandant in Auschwitz, Autobiographische Aufzeichnungen، فإليك وصف هس لجلسة استجوابه الأولى، في الساعة الثانية والنصف ليلاً:

"في جلسة استجوابي الأولى عوملت بقسوة، وضربوني لكي يأخذوا أقوالي، ولا أعرف ما الذي كُتب في محضر التحقيق، رغم أني وقعت عليه، بسبب الكحول الذي احتسيته، والسياط التي كانت ضرباتها شديدة عليّ The whip were too much for me"[1].

ويقول جارودي إن تعذيب رودولف هس، لكي يدلي بالشهادة التي يريدها المحققون، تأكد سنة ١٩٨٣م، حين أصدر المؤرخ روبرت بتلر Ruppert Butler كتابه: فرق الموت Legions of Death، ونقل فيه شهادة برنارد كلارك Bernard Clarke، وهو أحد ضباط القوة التي قامت باعتقال هس.

ويقول برنارد كلارك في شهادته إنه:

1) Rudolf Höess: Commandant of Auschwitz, The Autobiography of Rudolf Höess, P193, Translated from The German by: Constantine Fitz Gibbon, With an Introductory by: Lord Russell of Liverpool, World Puishing Company, Cleaveland, New York, First Edition, 1959.

"تـم تعـذيب هـس ثلاثـة أيـام مـن أجـل الحصـول علـى اعتـراف متناسـق Déclaration Cohérente، فبمجرد اعتقال هس تعرض للضرب بعنف، حتى تدخل ضابط الشؤون الصحية L'officier de Santé، وأصر على إيقاف الضرب، وقال للكابتن: إذا لم توقفوا الضرب فلن يتبقى لديكم سوى جثة هامدة Un Cadavre"[١].

وينقل جارودي عن حوار مع القاضي إدوارد فان رودن Edward Van Roden، أجرته معه مجلة بروجريسف The Progressive، في شهر فبراير سنة ١٩٤٩م، أن:

"لجنة تحقيق أمريكية تتكون من القاضيين فان رودن وسمبسون Van Roden et Simpson أُرسلت إلـى ألمانيـا سـنة ١٩٤٨م، للتحقيـق فـي تجـاوزات المحكمـة العسكرية الأمريكية في داخاو Dachau، التـي قامت بمحاكمة ألف وخمسمائة أسير ألمـاني، وحكمت على أربعمائـة وعشرين منهم بالإعدام، وأثبتت اللجنـة أن المتهمين تعرضـوا لشـتى أنـواع التعـذيب البـدني والنفسـي لإجبـارهم علـى الإدلاء بالاعترافـات المطلوبة Afin de les forcer à faire les confessions desires"[٢].

ومـا ينبغـي أن تعرفـه لكـي تـدرك حقيقـة مـا قرأتـه مـن شـهادات فـي محاكمـات نورمبرج، ولماذا هي هكذا، أن محكمـة نورمبرج محكمة عسكرية تم تكوينها ووضـع قوانينها بواسطة دول الحلفاء بعد الحـرب، والقضـاة وممثلو الادعـاء فيها كانوا من العسـكريين، وهـدفها عقـاب قـادة النازيـة، دون الالتـزام بـأي معـايير فـي إجراءاتهـا وتحقيقاتها تعرقل الوصول إلى هذا الهدف.

وهو مـا لا تحتـاج للتأكد منـه إلـى أكثـر مـن أن تقرأ ميثـاق المحكمـة العسكرية الدوليةCharter of the International Military Tribunal ، أو ميثاق نورمبرج Nuremberg Charter، الذي اتفق فيه ممثلو دول الحلفاء على القوانين

---

1) Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P129.
2) Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P129-130.

والإجراءات التي سيتم من خلالها محاكمة قادة النازية أمام المحكمة العسكرية في نورمبرج، وتم إقراره في لندن يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٤٥م.

فالمادة التاسعة عشرة من ميثاق نورمبرج، وهي إحدى مواد دستور المحكمة في الميثاق، تنص على أنه:

"لن تكون المحكمة مقيدة بالقواعد الخاصة بإثبات الأدلة، وقدر ما تستطيع سوف تتبع وتطبق إجراءات سريعة وغير تقليدية، وسوف تُقر كل دليل أو شهادة إثبات"[١]!

"The Tribunal shall not be bound by technical rules of evidence, It shall adopt and apply to the greatest possible extent expeditious and non technical procedures, and shall admit any evidence which it deems to have probative value."

وتنص المادة الحادية والعشرون على أنه:

"لن تحتاج المحكمة إلى أدلة لإثبات الوقائع المعروفة، وسوف تأخذ أيضاً بالوثائق والتقارير الرسمية الصادرة عن حكومات دول الحلفاء، بما فيها وثائق اللجان التي أُنشأت في مختلف دول الحلفاء للتحقيق في جرائم الحرب، وتقارير المحاكم العسكرية في أي من دول الحلفاء"[٢].

The Tribunal shall not require proof of facts of common knowledge but shall take judicial notice thereof. It shall also take judicial notice of official governmental documents and reports of the United Nations, including acts and documents of the committees set up in the various allied countries for the

---

1) United Nations, General Assembly International Law Commission: The Charter and Judgment of the Nürnberg Tribunal, History and Analysis: Memorandum submitted by the Secretary-General, P97, Lake Success, New York, 1949.
2) The Charter and Judgment of the Nürnberg Tribunal, P97.

investigation of war crimes, and the records and findings of military and other Tribunals of any of the United Nations.

وفوق ذلك كانت المحكمة محكومة بضغوط عاتية من خارجها، على رأسها الضغوط اليهودية، وبعض المسيطرين على نظامها وإجراءاتها كانوا من اليهود، كما ستعلم لاحقاً.

شهادة خرافية ودكتوراة ملغية:

وإليك نموذجاً آخر على شهادة من النوع السينمائي، وما تحويه من أرقام خرافية لقتلى اليهود في غرف الغاز النازية، ومصير من ينتقدها أو يراجعها أو يطلب التحقق منها، في قصة الرسالة التي أعدها الباحث الفرنسي هنري روكيه، للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة باريس، لتدرك أن بني إسرائيل وفيلمهم المقدس صاروا الخط الأحمر في العالم، الذي تنحسر عنده حرية التعبير والموضوعية والعقلانية والبحث العلمي، وليس لأحد أن يقترب منهم ومن روايتهم سوى بالإيمان والتسليم.

أعد هنري روكيه Henri Roques، رسالته للحصول على الدكتوراة تحت إشراف البروفسور جاك روجيو Jacques Rougeot، الأستاذ في جامعة باريس الرابعة Paris IV، وكان موضوعها مشاهدات الضابط النازي كورت جِرشتين Kurt Gerstein، وعمل هنري روكيه الرئيسي في الرسالة كان جمع النسخ المختلفة لمذكرات جِرشتاين، وتحقيق نصوصها، ومضاهاتها وبيان الاختلافات بينها، ثم تقييمها ونقدها.

وبعد انتهاء روكيه من إعداد الرسالة، أحالها البروفسور جاك روجيو إلى جامعة نانت/نونت Nantes ، من أجل تقييمها وتكوين لجنة لمناقشتها، وفي يوم ١٥ يونيو سنة ١٩٨٥م اجتمعت في جامعة نانت/نونت لجنة علمية تتكون من أربعة

من الأساتذة من جامعات فرنسية مختلفة، لمناقشة رسالة روكيه، وانتهت المناقشة بقبول الرسالة ومنحه درجة الدكتوراة بتقدير جيد جداً Très Bien، مع توصية بطبعها وحفظ نسخ منها في مكتبة الجامعة، ثم صدق مجلس جامعة نونت على منح هنري روكيه درجة الدكتوراة.

وفي شهر مايو سنة ١٩٨٦م، أرسلت وكالة فرانس برس تقريراً عن رسالة روكيه إلى الصحف والمجلات الفرنسية، فهبت عاصفة من الهجوم على الرسالة بدأتها صحيفة لوموند Le Monde، ثم امتدت إلى وسائل الإعلام الفرنسية بجميع أنواعها، مقروءة ومسموعة ومرئية، وفي العاصفة، التي كان عنوانها: أطروحة تنكر غرف الغاز Thèse de nier l’existence des chambres à gaz، اتهمت الصحف ووسائل الإعلام هنري روكيه بإنكار الهولوكوست والعدا للسامية، واتهمت من أجازوا رسالته ومنحوه درجة الدكتوراه من الأساتذة بالتواطؤ معه والتعاطف مع النازية.

وتهدئة للعاصفة، طلب نائب وزير التعليم لشؤون التعليم العالي والبحث العلمي ألان ديفوكيه Alain Devaquet، من رئيس جامعة نونت جان كلود ديشامب Jean Claude Dischamps تكوين لجنة تحقيق إدارية Enquête Administrative لمراجعة إجراءات منح الدكتوراة لهنري روكيه، وبناءًا على تقرير لجنة التحقيق، أصدر ديشامب، في ٣ يوليو سنة ١٩٨٦م، قراراً بإلغاء تصديق جامعة نونت على الرسالة، وسحب درجة الدكتوراة من هنري روكيه.

وما هو أغرب من إلغاء درجة الدكتوراة التي حصل عليها روكيه، حيثيات هذا الإلغاء وأسبابه التي جاءت في تقرير لجنة التحقيق وقرار رئيس جامعة نونت، فقد نص التقرير والقرار على أن سحب الدرجة العلمية من روكيه وإلغاء تصديق الجامعة عليها، بسبب مخالفات في الإجراءات Des Irrégularités، هي عدم

تسديد روكيه للمصروفات في جامعة نونت، وعدم وجود قرار من جامعة نونت بقبول تحويل ملف الرسالة من جامعة باريس الرابعة لمناقشتها، واختلاف توقيع أحد الأساتذة من أعضاء لجنة مناقشة الرسالة عن توقيعه الرسمي المحفوظ في الجامعة!

ورسالة روكيه للدكتوراة طبعتها دار نشر بوليميك Polémiques في باريس سنة ١٩٨٦م، بعنوان: اعترافات كورت جِرشتين Les Confessions de Kurt Gerstein، وترجمها إلى الإنجليزية رونالد برسيفال Ronald Percival، وأصدرها معهد المراجعات التاريخية في كاليفورنيا Institute for Historical Review، سنة ١٩٨٩م.

ويقول رونالد برسيفال في مقدمته لترجمة رسالة روكيه، عن إلغاء منحه درجة الدكتوراة:

"لقد صار لهنري روكيه مكانة فريدة في التاريخ Unique Place، فهو الشخص الوحيد في تاريخ الجامعات الفرنسية على مدى سبعمائة سنة الذي يتم منحه درجة الدكتوراة بطريقة شرعية ثم تسحب منه بدون أسباب"[١].

وعبارة رونالد برسيفال تحتاج إلى تصحيح، فالمكانة الفريدة في تاريخ الجامعات الفرنسية، ليست لهنري روكيه ورسالته، بل لليهود وفيلمهم المقدس!

وفي رسالته عرض هنري روكيه النصوص الستة لمشاهدات جِرشتين كاملة، وبعد بيان الاختلافات بينها قام بتلخيصها، فهذه هي خلاصة سيرة كورت جِرشتين ومشاهداته، حسب روايته هو عن نفسه.

---

1) Henri Roques: The Confessions of Kurt Gerstein, Foreward by: Ronald Percival, PIV, Institute for Historical Review, California, 1989.

جِرشتين مسيحي ألماني، درس هندسة التعدين في جامعة شارلوتنبورج Charlottenburg، وبسبب مذهبه الكاثوليكي ونشاطه في حركات الشباب المسيحية، اعتقل أواخر سنة ١٩٣٨م لبضعة أسابيع، وفي يونيو سنة ١٩٣٩م انضم إلى الحزب النازي، وفي سنة ١٩٤١م قرر الانضمام لمنظمة شوتزشتافل SS، ويقول في اعترافاته إنه انضم إليها:

"لكي يعرف ما يدور فيها من الداخل، ثم يكشفه للعالم كله Révéler Ensuite au Monde Extérieur"[١]!

وفي منظمة SS تم إلحاق جِرشتين بفرع التطهير والشؤون الصحية Hygiene und Gesundheit، وفي يناير سنة ١٩٤٢م صار رئيس قسم التعقيم Desinfektion، وفي شهر يونيو سنة ١٩٤٢م تم تكليفه بتزويد معسكرات الاعتقال في بولندا بحمض البروسيك، أو سيانيد الهيدروجين Cyanure d'Hydrogène، الذي يستخدم في تطهير المعتقلات وتعقيمها، وفي قيادة المعسكرات في ليوبلين استقبله الجنرال أوديلو جلوبوتشنيك Odilo Globocnik، وقال له:

"توجد هنا ثلاث معسكرات تعمل بالفعل، ويتم تجهيز معسكر رابع، وما يحدث في هذه المعسكرات سر من أسرار الدولة Secret d'Etat، وأنت يا جِرشتين مكلف بأمرين، الأول أن تقوم بتعقيم كميات كبيرة من الملابس، والثاني أن تعمل على تحسين قدرات غرف الغاز، بأن تستبدل بغازات عادم محركات الديزل القديمة حمض البروسيك L'Acide Prussique"[٢].

وبطبيعة مهمته، وما كلفه الجنرال جلوبوتشنيك به، زار جِرشتين المعسكرات النازية في بلزك/بلجيتس وتربلينكا ومَيْدانك، ويقول إنه أثناء وجوده في المعسكرات

---

1) Henri Roques: Les Confessions de Kurt Gerstein, P308, Polémiques, Paris, 1986.
2) Les Confessions de Kurt Gerstein, P308.

شاهد غرف الغاز وعمليات إبادة اليهود فيها، وقدر عدد من يتم قتلهم في غرف الغاز في المعسكرات الثلاث يومياً بستمائة ألف شخص ٦٠٠,٠٠٠، وقدر العدد الكلي للقتلى في المعسكرات بخمسة وعشرين مليون يهودي ٢٥,٠٠٠,٠٠٠!

ويقول جِرشتين إنه في يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٤٢م رأي وصول قطار للمهَجَّرين من اليهود إلى تربلينكا، وبمجرد وصولهم كان يتم إدخالهم في غرفة الغاز، وأنه نظر من خارج نافذة صغيرة في غرفة الغاز فرأى:

"حوالي٧٠٠-٨٠٠ شخصاً يقفون منتصبين في الغرفة التي تبلغ مساحتها ٢٥ متراً مربعاً، و بدأ محرك الديزل في العمل وضخ الغاز بعد ساعتين وتسع وأربعين دقيقة، وشاهدت معاناتهم leur Agonie التي استمرت ٣٢ دقيقة حتى ماتوا، قمت بحسابها بساعة توقيت في يدي Chronomètre en Main، وبعد ذلك أُخرجت الجثث ونُقلت ليتم حرقها على جانبي خط السكة الحديد في الهواء الطلق En Plein Air"(١).

وفي طريقه من وارسو إلى برلين، التقى جِرشتين الدبلوماسي السويسري البارون جوران فون أوتر Göran von Otter، فأخبره بما يحدث في المعسكرات النازية، وطلب منه أن يُعرف العالم به، وفي ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٥م، بعد هزيمة ألمانيا وقبل إعلانها الاستسلام بأسبوعين، فر جِرشتين إلى مدينة رُويتِلنجن Reutlingen، وسلم نفسه في مقر قيادة القوات الفرنسية التي تحتل المدينة، وبعد انتهاء الحرب نقل إلى سجن شيرشي ميدي Cherche Midi في باريس.

وبين ٢٦ أبريل و٦ مايو سنة ١٩٤٥م، وبين رويتِلنجن وباريس، كتب جِرشتين شهادته وما شاهده في المعسكرات النازية في صيف سنة ١٩٤٢م، وتقع شهادته في ست نسخ بعضها بالفرنسية وبعضها بالألمانية، وبين شهري يونيو ويوليو سنة

---

1) Les Confessions de Kurt Gerstein, P30.

١٩٤٥م عُرض جِرشتين عدة مرات لسماع أقواله أمام القضاء العسكري الفرنسيLa Justice Militaire Française، وبعد اتجاه المحكمة العسكرية لإدانته انتحر جِرشتين في سجنه يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٥م.

ونقد هنري روكيه في رسالته لمشاهدات جِرشتين وشهادته، جاء في تسع وعشرين مسألة، فهاك أهمها:

أولاً: جِرشتين وقع ضحية للنظام النازي، واعتقله البوليس النازي، ومع ذلك يقول إنه:

"**تطوع للانضمام لمنظمة SS، وأن قبوله جاء بتوصية من الجستابو Avec la Recommandation de la Gestapo**"(١).

ثانياً: يقول جِرشتاين إن الجنرال جلوبوتشنيك التقاه في مقر قيادة المعسكرات في ليوبلين، ولم يكن يعرفه ولا رآه من قبل، ومع ذلك كشف له في أول مقابلة أحد أكبر أسرار الرايخ Grand Secret du Reich، ومهمة جِرشتين ووظيفته لم تكن تستدعي إخباره بهذا السر.

ثالثاً: بمراجعة تواريخ تشغيل المعسكرات التي ذكرها جِرشتين، وهي بلزك/بلجيتس وتربلينكا وميدانك، في الموسوعة اليهودية المطبوعة في إسرائيل Encyclopaedia Judaica، فإن المعسكرات الثلاث لم يكن لها وجود في التاريخ الذي قال جِرشتين إنه ذهب إليها وزارها فيه.

رابعاً: طبقاً لأرقام جِرشتين، فإن أعداد القتلى من اليهود في المعسكرات الثلاث، يصل إلى ثمانية وعشرين مليون يهودي، ٢٨,٠٠٠,٠٠٠، وهو ما يساوي سبعة عشر ضعف الأرقام الموجودة في الموسوعة اليهودية، ويتجاوز تعداد اليهود في أوروبا كلها.

---

1) Les Confessions de Kurt Gerstein, P312.

خامساً: قال جِرشتين إنه رأى نحو ٧٥٠ شخصاً يقفون، كل منهم في مواجهة الآخر، في غرفة مساحتها ٢٥ متراً مربعاً:

"**ولا يمكن لأحد أن يتصور وجود هذا العدد في غرفة بهذه المساحة، لأنه يعني أن كل متر مربع كان يقف فيه ثلاثون شخصاً Trente Personnes Debout Sur 1 m²**"(١).

سادساً: يقول جِرشتين إن محرك الديزل الذي يضخ الغاز إلى الغرفة بدأ العمل بعد ساعتين وتسع وأربعين دقيقة من حشد هؤلاء الأشخاص في الغرفة وغلقها عليهم، وأقل من هذه المدة يكفي لأن يموتوا خنقاً بسبب الاستهلاك السريع للأوكسجين في الغرفة Rapidement Manqué d'Oxygène دون حاجة لضخ الغاز، ثم إنه يقول إنه قام بكل هدوء بحساب وقت بدء المحرك في العمل، ثم الوقت الذي استغرقه موت من في الغرفة، بساعة ميقات في يده، وكأنه من ذوي الدم البارد Sang Froid .

سابعاً: الديزل محرك احتراق داخلي Moteur à Combustion Interne، وعادمه يحوي كميات قليلة من غاز أول أوكسيد الكربون CO، وهو غاز بلا رائحة ولكنه قاتل، وكميات كبيرة من غاز ثاني أوكسيد الكربون CO2، وهو غاز خانق ويصيب من يستنشقه بالإعياء ولكنه لا يقتل إلا بعد استنشاقة لفترة طويلة، تتعدى الزمن الذي حسبه جِرشتين لموت من في غرفة الغاز، ولذا فعادم محرك الديزل ليس وسيلة فعالة للقتل.

والعاصفة اليهودية التي هبت على هنري روكيه، وكانت سبباً في إلغاء حصوله على الدكتوراة، سببها هذا النقد الذي وجهه لشهادة كورت جِرشتين وما سجله في مشاهداته، وبيانه لما تحويه من مبالغات وتناقضات، ثم حكمه عليها بأنها

---

1) Les Confessions de Kurt Gerstein, P315.

أقاصيص من تأليف جِرشتين، ولا تصلح أن تكون وثيقة تاريخية، ولا حُجة على أي شيء مما رواه فيها.

والمؤرخون اليهود ومن يدوررون حولهم من صناع فيلم الهولوكوست والمروجين له، كما لابد تدرك، يحتفون بشهادة جِرشتين ويعرضونها في مؤلفاتهم على أنها شهادة عيان من داخل النظام النازي، متجاهلين ما فيها من غرائب وتناقضات.

العدد الحقيقي لقتلى اليهود:

وللماسوني الفرنسي فولتير Voltaire عبارة على لسان بطل روايته الفلسفية: جانو وكُولا Jeannot et Colin، يقول فيها إن التاريخ ليس سوى أكاذيب تم الاتفاق عليها L’Histoire n’est qu’une Fables Convenue، وصدق فولتير، وهو نفسه من الكذابين، واليهود لا يريدون مراجعة ولا تحقيق ولا تدقيق في أي شيء يخص فيلم الهولوكوست ومصادر معلوماته، لكي لا ينهار السيناريو الملفق، لأنه ليس سوى مجموعة من الأكاذيب التي تم الاتفاق عليها وعلى إشاعتها وركوب العالم بها.

وبعيداً عن الأرقام السينمائية لفيلم الهولوكوست، فقد مات من اليهود في الحرب العالمية الثانية، في كل البلدان والجبهات، بضع مئات من الألوف، تتناسب أعدادهم مع التعداد العام لليهود في هذه البلدان، مثل من ماتوا من كل الديانات والقوميات والشعوب بسبب الحرب وما صاحبها من حملات عسكرية ومعارك وفوضى وتشريد وأوبئة.

والخسائر البشرية لكل الشعوب في الحرب العالمية الثانية كانت جسيمة، إذ تجاوزت خمسين مليوناً من البشر، وأكبر هذه الخسائر كان للاتحاد السوفيتي، الذي قتل منه ما يربو على عشرين مليوناً من العسكريين والمدنيين، منهم ستة ملايين ماتوا بسبب البرد والمجاعات والأوبئة، مع تشريدهم من القرى والبلدات المتاخمة

للجبهات والواقعة في طريق الحملات العسكرية وعلى خطوط القتال، وألمانيا نفسها هي صاحبة أكبر خسائر بشرية في الحرب بعد السوفيت، فقد قُتل ومات في الحرب وبسبب ما صاحبها من كوارث تسعة ملايين من الألمان، بين عسكريين ومدنيين، وخسائر اليابان بلغت نحو ثلاثة ملايين من العسكريين والمدنيين، منهم نحو مائة ألف قتلوا في لحظة واحدة، عندما ألقى الأمريكان القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما يوم ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥م، وثمانون ألفاً آخرون قتلوا في لحظة أخرى عند إلقاء القنبلة النووية الثانية على مدينة نجازاكي يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٤٥م.

فإليك تقدير العدد الحقيقي لقتلى اليهود وموتاهم في الحرب العالمية الثانية، في كل البلاد وجبهات القتال، من كتاب: خلاف صهيون The Controversy of Zion، للصحفي والباحث البريطاني دوجلاس ريد Douglas Reed، وكان ريد يعمل منذ سنة ١٩٢٧م مراسلاً صحفياً، ثم كبير المراسلين البريطان في وسط أوروبا، وكان تمركزه الرئيسي في برلين وفيينا، وكان من المعارضين للنازية من قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر كتاباً سنة ١٩٣٨م ينتقد فيه سياسات هتلر، وهو كتاب: وسط الجنون Insanity Fair.

ولدوجلاس ريد خمسة وعشرون كتاباً، وفي كتابه: خلاف صهيون، خصص الفصل الثاني والأربعين، وعنوانه: الانتقام التلمودي The Vengeance Talmudic، لرقم فيلم الهولوكوست المقدس، وتحقيق الأعداد الحقيقية لخسائر اليهود البشرية في الحرب العالمية الثانية.

في كتابه استعرض ريد مشاهد من محاكمات نورمبرج، وقال إنها حولت ما فعله النازيون باليهود إلى قضيتها الرئيسية والمركزية، وكأنها جريمة النازيين الوحيدة، وكأنه لم يكن لهم ضحايا سوى اليهود، واتهم المحكمة بأن كل تحقيقاتها

ومحاكماتها بخصوص معسكرات الإبادة النازية كانت من أجل إثبات الرقم المقدس لضحايا اليهود الذي تم صناعته في وسائل الإعلام والاتفاق عليه من قبل المحاكمات وخارج المحكمة.

فإليك تفسير ما قاله ريد، ولماذا كان اليهود محور محاكمات نورمبرج، وفيلمهم المقدس بوصلتها، يقول المؤرخ الأمريكي آرثر بوتز Arthur Butz، في كتابه: أكذوبة القرن العشرين The Hoax of the Twentieth Century، إن:

"المؤتمر اليهودي العالمي The World Jewish Congress لعب دوراً محورياً وغير مرئي في التجهيز لمحاكمات نورمبرج وتحديد تشكيلها وأولوياتها وإجراءاتها، عبر اثنين من القادة العسكريين اليهود الأمريكان، وهما الليوتنانت كولونيل موراي بيرنايز Murray Bernays، وقد كان العقل المدبر والروح القائدة لمحكمة نورمبرج ... والكولونيل دافيد ماركوس David Marcus، وهو الرجل الثالث في ترتيب المسؤولين عن السياسات الأمريكية في ألمانيا بعد دخول القوات الأمريكية إليها، وباعتباره رئيس قسم جرائم الحرب في وزارة الحرب الأمريكية كان هو المشرف على اختيار القضاة وممثلي الادعاء والمحامين في محكمة نورمبرج العسكرية لمحاكمة مجرمي الحرب من قادة النازية"[١].

ويقول ريد إنه توجد مشكلة وتضاربات عديدة في تحديد تعداد اليهود في كل الأزمان وفي كل البلدان، بسبب عدم وجود تعريف دقيق لمن يكون اليهودي، ولأن بعض الإحصاءات تقوم بحساب تعداد اليهود بحسب العرق والدم، وبعضها الآخر بحسب الديانة والمعتقد، وكثير من اليهود أنفسهم، فرادى وأسر وجماعات، يخفون يهوديتهم ولا يصرحون بها في التعدادات، بينما تميل المصادر اليهودية دائماً لتضخيم أعداد اليهود والتلاعب بها.

---

1) Arthur Butz: The Hoax of the Twentieth Century, P44, 54, Theses & Dissertations Press, Chicago, 3rd edition, 2003.

وبعد عرضه لإحصاءات عديدة من مصادر يهودية رسمية ومؤرخين من اليهود، عن تعداد اليهود في روسيا وبولندا ووسط أوروبا، وتقديرات مختلفة لأعداد المهاجرين منهم إلى الولايات المتحدة وفلسطين، أورد ريد إحصاءات المصادر اليهودية لتعداد اليهود في العالم كله قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، لكي يكشف التلاعب فيها لجعلها تتوافق مع الرقم المقدس لضحايا الهولوكوست، ولكي يصل إلى تقدير للأعداد الحقيقية لخسائر اليهود البشرية في الحرب.

يقول ريد إن كتاب: وورلد ألماناك أو حوليات العالم World Almanac، وهو كتاب سنوي يصدر دورياً في الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٦٨م، ويقوم بتسجيل معلومات وإحصاءات السنة عن شؤون العالم في شتى أنواع المجالات والمعارف، يقول ريد:

"في سنة ١٩٤٧م يقدم الكتاب المرجعي السنوي الأمريكي وورلد ألماناك، إحصاء اللجنة اليهودية الأمريكية American Jewish Committee لتعداد اليهود في العالم في سنة ١٩٣٩م، الذي يقول إن عدد اليهود خمسة عشر مليوناً وستمائة وثمانية وثمانون ألفاً ومائتان وتسع وخمسون: ١٥,٦٨٨,٢٥٩، ولكن في السنوات التالية تم رفع عدد اليهود قبل بداية الحرب بنحو مليون يهودي دون تفسير Without Explanation، ففي عدد سنة ١٩٤٩م ينقل وورلد ألماناك عن اللجنة اليهودية الأمريكية نفسها أن عدد اليهود في سنة ١٩٣٩م هو ستة عشر مليوناً وستمائة وثلاث وأربعون ألفاً ومائة وعشرون يهودياً: ١٦,٦٤٣,١٢٠، وأن عددهم في سنة ١٩٤٧م أحد عشر مليوناً وتسعمائة وأربعون ألف يهودي: ١١,٩٤٠,٠٠٠، وبطرح العدد الثاني من الأول يكون العدد نحو أربعة ملايين يهودي"[1].

1) **Douglas Reed: The Controversy of Zion, P399, Dolphin Press, Durban, Natal, South Africa, Jan 1, 1978.**

وإليك نموذج آخر على التلاعب بالأرقام والأخطاء البريئة، يقول ريد:

"**وفي إنجلترا كافح كتاب حوليات وِيتكر Whitaker's Almanac من أجل الغرض نفسه، وفي عدد سنة ١٩٥٠م يقول وِيتكر ألماناك إن عدداليهود في العالم في سنة ١٩٣٩م كان ستة عشر مليوناً وثمانمائة وثمانية وثلاثين ألف يهودي: ١٦,٨٣٨,٠٠٠، وفي سنة ١٩٤٩م صار عددهم أحد عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة وثمانين ألفاً ومائتي يهودي: ١١,٣٨٥,٢٠٠، وهو ما يعني أن عدد اليهود قل بنحو خمسة ملايين وخمسمائة ألف: ٥,٥٠٠,٠٠٠، ولكن الحوليات أوردت في الوقت نفسه إحصاءات منفصلة لأعداد اليهود في البلاد المختلفة في سنة ١٩٤٩م، ويجمع هذه الأعداد يصل الرقم إلى ثلاثة عشر مليوناً ومائة وعشرين ألف يهودي: ١٣,١٢٠,٠٠٠، وهو ما يرفع عدد اليهود في العالم كله بنحو مليوني يهودي عن العدد الكلي الذي ذكرته الحوليات، وأيضاً يقلل عدد خسائر اليهود في الحرب بحوالي مليوني يهودي**"[١]!

أما الرقم الحقيقي لتعداد اليهود في العالم سنة ١٩٤٨م، والذي منه تعرف خسائر اليهود البشرية في الحرب العالمية الثانية في مختلف البلدان والجبهات، فهاك هو، يقول ريد:

"**في يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨م، نشرت صحيفة نيويورك تايمز، التي يمكن وصفها بأنها الصحيفة اليهودية الرائدة في العالم The Word's Leading Jewish Ne\vspaper، تحقيقاً لخبير الشؤون العسكرية هانسون بولدوين Hanson Baldwin، عن المعركة العربية اليهودية القادمة، وفي تحقيقه عرض بولدوين إحصاءات عن عدد اليهود في فلسطين، وفي الشرق الأوسط، وفي العالم كله، وعن عدد العرب في فلسطين، وفي الشرق الأوسط، وعدد**

1) The Controversy of Zion, P399.

المسلمين في العالم، نقلاً عن إحصاءات الأمم المتحدة، وحسب تقدير الأمم المتحدة فإن عدد اليهود في العالم في نهاية سنة ١٩٤٧م يتراوح بين خمسة عشر مليوناً وسبعمائة ألف يهودي: ١٥,٧٠٠,٠٠٠، وثمانية عشر مليوناً وستمائة ألف يهودي: ١٨,٦٠٠,٠٠٠، وبمقارنة هذا العدد بتعداد اليهود في سنة ١٩٣٩م الذي أوردته وورلد ألماناك وويتكر ألماناك، نجد أن تعداد اليهود في العالم بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية هو نفسه تعدادهم قبل اندلاعها، أو زاد عليه"[1].

ومن ثَم يصل ريد إلى أن خسائر اليهود البشرية في الحرب العالمية، وفي العالم كله، تساوي عدد مواليد اليهود في الفترة نفسها، أو الزيادة الطبيعية التي كان من المفترض أن يزيدها اليهود إذا لم تقع هذه الخسائر، وبعد عرضه لمعدل المواليد وزيادة اليهود في الولايات المتحدة، يقدر ريد عدد القتلى والموتى من اليهود إبان الحرب ببضع مئات من الألوف، يتراوحون بين ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف يهودي!!

تقرير لوشتر وأسطورة غرف الإعدام بالغاز:

والآن إذا تأملت كل ما رأيته في فيلم الهولوكوست من شهادات عن وجود معسكرات نازية للإبادة، وعن إعدام اليهود في غرف الغاز، وأن من أعدموا فيها بالملايين، فستجد أنه كله يقع في إطار الكلام المرسل والتقديرات العشوائية والكتابات الأدبية وما يصاحبها من صور بلاغية ومؤثرات صوتية وبصرية، بل وإذا تأملت ما وُجِّه لسيناريو الفيلم وأرقامه من نقد، فستجد أنه هو الآخر يقع في خانة النقد النظري والتفنيد الفكري والذهني.

---

1) The Controversy of Zion, P399.

والفيصل في المسألة الذي كان يجب أن يكون، مثل أي جريمة قتل، هو التحقيق الميداني، بمعاينة المعسكرات النازية، ومراجعة سجلاتها ووثائقها، وفحص غرف الغاز وتقدير قدرتها على القتل، ومراجعة كميات الغاز وهل تكفي لقتل هذه الأعداد.

وأول نقد ميداني لفيلم الهولوكوست، وفحص هندسي لغرف الغاز، وتحقيق في كميات الغازات المستخدمة في هذه الغرف وخواصها الفيزيائية والكيميائية وقدرتها على القتل، هو تقرير لوشتر.

ولأن التحقيق والفحص والتدقيق هي العدو الأول لصناع فيلم الهولوكوست، فلن تعجب إذا علمت أن روبرت روزيت Robert Rozett، مدير مكتبات المركز القومي للهولوكوست في إسرائيل، ياد فاشيم יָד וָשֵׁם Yad Vashem، أرسل رسالة في شهر فبراير سنة ٢٠١٧م إلى جيف بيزوس Jeff Bezos، مدير موقع أمازون Amazon، أشهر مواقع تسويق الكتب وبيعها على الإنترنت، وفي رسالته طلب روزيت من بيزوس:

"**عدم تسويق الكتب التي تنفي الهولوكوست وإبادة اليهود، وتنكر وجود غرف الغاز أو تشكك في أعداد من قتلوا فيها، لأن هذه الكتب تُشيع الكراهية وتحض على الجرائم العنصرية وتنشر العداء للسامية، مثل كتاب: هل حقاً مات ستة ملايين Did Six Million Really Die?، وكتاب: التاريخ الحقيقي للهولوكوست True History of the Holocaust، وتقرير لوشتر Leuchter Report**"[1]!!

وقبل أن نعرفك بقصة تقرير لوشتر وفحواه، ولماذا يثير ثائرة صناع فيلم الهولوكوست، نريدك أن تقوم بتجربة تكتب فيها اسم أي كتاب من التي نص

1) Tamara Zieve: Amazon Should Stop Selling Holocaust Denial Books, Jerusalem Post, Feb. 22, 2017.

روبرت روزيت عليها في رسالته إلى جيف بيزوس، على أي محرك للبحث على الإنترنت، ثم حاول الدخول إلى صفحة الكتاب على موقع أمازون لتسويق الكتب وبيعها، وستجد أمامك مكان كل كتاب صفحة مكتوب في أعلاها: "**تأسف لعدم وجود هذه الصفحة Sorry, We Couldn't Find That Page**"، وفي وسطها صور لكلاب معروضة للبيع، مكتوب أسفلها: "**قابل كلاب أمازون Meet The Dogs of Amazon**"[1]!!

وبعد أن شاهدت إعلانات موقع أمازون عن الكلاب، التي تضعها مكان الكتب التي تنتقد فيلم الهولوكوست، إليك قصة تقرير لوشتر وملابسات وضعه، من الكتاب الذي يحوي الوثائق والشهادات الخاصة بالقضية والمحاكمة التي ستقابلها الآن، وكان لوشتر أحد الشهود فيها، وهو كتاب: هل حقاً مات ستة ملايين، تقرير عن محاكمة إرنست زوندل بخصوص قضية الأخبار الكاذبة في كندا Did Six Million Really Die, Report of the Evidence in the Canadian False News Trial of Ernst Zündel.

سبق وأن التقيت معنا في باب: النازية والأطباق الطائرة بالألماني المهاجر إلى كندا إرنست زوندل Ernst Zündel، وعلمتَ أنه أسس دار ساميشتاد Samisdat للنشر في تورنتو Toronto، وأنه حولها إلى مركز للدفاع عن ألمانيا النازية ونشر أفكار النازية الجديدة، وان إصدارات دار نشره لقيت رواجاً كبيراً في أوروبا والقارة الأمريكية.

وفي سنة ١٩٨١م نشر زوندل كتيباً للكاتب الصحفي البريطاني ريتشارد فيرال Richard Verrall، تعرف فحواه من عنوانه: هل حقاً مات ستة ملايين؟ Did Six Million Really Die، فرفعت عليه الرابطة الكندية لذكرى

---

1) https://www.amazon.com/Leuchter-Report-Auschwitz-Forensic-Examination/dp/1872197000.

الهولوكوستCanadian Holocaust Remembrance Association دعوى أمام القضاء تتهمه بالعنصرية والتعصب العرقي، وتطالب بمحاكمته بمقتضى المادة رقم: ١٧٧ من قانون الجرائم الكندي، والتي تنص على أن:

"**كل شخص ينشر بإرادته مقولة أو قصة أو أخباراً يعرف أنها تسبب، أو من المحتمل أن تسبب أذى أو إزعاجاً للرأي العام Injury or Mischief to a Public interest، يُعد مذنباً ويعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على سنتين**"[١].

وفي يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٨٥م أدانت محكمة تورونتو زوندل، فاستأنف على الحكم، فأحيلت القضية إلى محكمة أونتاريو Ontario، وتأهباً للمحاكمة الجديدة ضم زوندل إلى فريق الدفاع عنه المؤرخ البريطاني دافيد إرفنج David Irving، والمؤرخ الفرنسي البروفسور روبرت فوريسون Robert Faurisson، وكلاهما من نقاد فيلم الهولوكوست.

وفوريسون مِن أوائل مَن انتقدوا فيلم الهولوكوست وأرقامه الخرافية في فرنسا، وقام بتحقيق مذكرات بعض الناجين من معسكرات الاعتقال النازية، ووصفها بأنها روايات أدبية صاغها كتاب محترفون وليست وثائق تاريخية، وبعد صدور قانون جيسو Loi Gayssot الذي يُجرم إنكار الهولوكوست، سنة ١٩٩٠م، فُصل فوريسون من وظيفته الأكاديمية كأستاذ للتاريخ والآداب في جامعة ليون Lyon.

وكان فوريسون قد زار المعسكرات النازية، ويرى أن غرف الغاز في هذه المعسكرات لا تصلح تقنياً ولا هندسياً لأن تكون أماكن للإبادة أو الإعدام الجماعي، ولذا اقترح على زوندل أن يستعينوا بأحد خبراء الإعدام في غرف الغاز في السجون الأمريكية، فتم ضم بيل أرمونترَوت Bill Armontrout، كشاهد في القضية

---

1) Barbara Kulaszka, Editor: Did Six Million Really Die, Report of the Evidence in the Canadian False News Trial of Ernst Zündel-1988, p22, Samisdat Publishers Ltd, 1992.

لمصلحة زوندل، وأرمونتروت هو آمر سجن ولاية ميسوري الأمريكية، الذي يحوي غرفتين للإعدام بالغاز، وطلب أرمنترَوت أن يكون معه فريد لوشتر.

وفريد آرثر لوشتر Fred Arthur Leuchter هو مؤسس شركة فريد لوشتر وشركاه ومديرها Fred Leuchter Associates، وهي شركة لتصنيع أدوات الإعدام وصيانتها، وكان لوشتر مستشاراً هندسياً لولايات ميسوري Missouri وجنوب كارولينا South Carolina، وكاليفورنيا California، ومتعاقداً معها لتوريد غرف الغاز المستخدمة في تنفيذ أحكام الإعدام وتركيبها وصيانتها، وتوريد الغازات التي تستخدم فيها.

وبعد أن وافقت المحكمة على ضمه للقضية باعتباره خبيراً في غرف الغاز، سافر لوشتر إلى بولندا ومعه فريق يضم مصوراً سينمائياً محترفاً ورساماً ومترجماً، لمعاينة معسكرات الاعتقال النازية، التي تحولت إلى متاحف، وفحص غرف الغاز والمحارق، التي حُفظ بعضها على حالته الأصلية ليرى الزائرون الأماكن الحقيقية التي دارت فيها أحداث فيلم الهولوكوست.

وفي معسكرات أَوشفيتز وفي معسكر مَيدانيك، قام لوشتر بفحص غرف الغاز وأبوابها ونوافذها، وقياس أبعادها، وجمع عينات من حوائطها وأسقفها وأرضياتها، ومن أطلال المباني المتروكة على حالتها الأصلية، وقام المصور السينمائي المصاحب له يورجن نيومان Jürgen Neumann بتصوير الغرف والمباني، وتصوير لوشتر وهو يأخذ العينات، والأماكن التي يأخذها منها، وقام الرسام هوارد ميلر Howard Miller برسم تصميمات الغرف، ومخطط للمعسكرات وموقع الغرف منها وعلاقتها بما فيها من منشآت أخرى، وقام لوشتر بفحص الوثائق المتعلقة بالغازات المستخدمة والكميات التي تم توريدها من الشركة التي تقوم بإنتاجها، ومراجعة إجراءات التطهير ومكافحة القمل بين نزلاء المعسكرات باستخدام

غاز زيكلون بي، وحصل لوشتر من إدارة متحف أوشفيتز على نسخ من الصور والرسومات الأصلية التي أُخذت ورُسمت للمعسكرات ولغرف الغاز والمحارق بعد دخول قوات الحلفاء إليها.

وأرسل لوشتر العينات التي أخذها إلى معامل ألفا الأمريكية في بوسطن Alpha Analytical Laboratories، لتحليلها وتحديد كميات السيانيد المترسبة فيها، والسيانيد ومركباته تتغلغل في الطوب والخرسانة ومواد البناء والمونة، وتترسب وتبقى فيها لأزمنة طويلة.

وبعد عودته استكمل لوشتر بحوثه بفحص صور معسكرات أَوشفيتز التي التقطتها الطائرات الأمريكية من الجو إبان الحرب العالمية الثانية، والتي قام بجمعها وتحليلها ونشرها دينو بروجيوني Dino Brugioni وروبرت بواريه Robert Poirier، سنة ١٩٧٩م، بتصريح من المخابرات المركزية الأمريكية CIA، بعنوان: زيارة جديدة للهولوكوست، تحليل لمجمع أوشفيتز بركناو للإبادة The Holocaust revisited, A retrospective analysis of the Auschwitz-Birkenau Extermination complex.

وفي يوم ٥ أبريل سنة ١٩٨٨م أنهى لوشتر بحوثه بكتابة تقرير فني عن غرف الغاز والمحارق النازية وتصميمها وقدراتها وإمكانية استخدامها في الإبادة الجماعية لمئات الألوف من البشر، مصحوباً بخرائط ورسومات وصور وجداول.

وفي يومي العشرين والحادي والعشرين من أبريل سنة ١٩٨٨م، مثل لوشتر أمام المحكمة الكندية، فسمح له رئيس المحكمة القاضي رون توماس Ron Thomas أن يدلي بشهادته شفوياً، ولكنه رفض أن يسمح له بعرض التقرير بأرقامه وخرائطه وجداوله ورسوماته، بل ورفض أن تراه هيئة المحلفين أو تطلع عليه!

وفي السنة نفسها، ١٩٨٨م، طبعت دار نشرساميشتاد، التي يملكها زوندل، تقرير لوشتر، مع مقدمة كتبها المؤرخ الفرنسي البروفسور روبرت فوريسون، بعنوان:

تقرير لوشتر، نهاية أسطورة The Leuchter Report, End of a Myth، وتحته عنوان فرعي: تقرير عن غرف الإعدام بالغاز المزعومة في أوشفيتز، بركناو، ومَيدانك، وضعه خبير في تجهيزات الإعدام A Report on the Alleged Execution Gas Chambers at Auschwitz, Birkenau and Majdanek, Poland by an Execution Equipment Expert.

وتقرير لوشتر مترجم إلى العربية، ترجمه الأستاذ أيمن علي، وأصدرته مكتبة الشروق المصرية، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، فإليك خلاصة تقرير لوشتر من أصله الإنجليزي وترجمته العربية.

يبدأ لوشتر تقريره بمدخل، ثم مقدمات عن قضية زوندل، والهدف من بحثه، ومنهجه فيه، وينبه قارئ تقريره إلى أن بحثه يجيب على سؤال واحد، هو: هل كان بالإمكان استخدام غرف الغاز والمحارق في إعدام الأعداد التي يقال إنها أعدمت فيها، وبالطريقة التي وُصفت بها عمليات الإعدام، وأنه لا يدخل في أغراض البحث تحديد أعداد من قتلوا أو ماتوا بأي طريقة أخرى، وهل كان ثَمة هولوكوست أم لا.

ثم يضع لوشتر ضمن مقدماته تقريره، وقبل أن يعرض تفاصيله الفنية، فقرة عنوانها: ملخص ونتائج Synopsis and Findings، يفاجي فيها الداخل إلى تقريره بأنه:

"لا يجد واضع هذا التقرير أي دليل على أن المنشآت التي يقال إنها غرف إعدام بالغاز قد استخدمت لهذا الغرض، وعلاة على ذلك، فإنه بسبب تصميم هذه المنشآت وطريقة إنشائها، لا يمكن أن تكون قد استخدمت كغرف إعدام بالغاز، وبالإضافة إلى ذلك، فإن فحص منشآت حرق الجثث يعطي دليلاً قاطعاً يتناقض مع حجم الجثث التي يقال إنها أُحرقت فيها خلال الفترة الزمنية المذكورة، وبناءًا عليه فإن الرأي الهندسي لواضع هذا التقرير هو أن المنشآت التي تم فحصها لم تستخدم مطلقاً في غرض إعدام البشر، وأن محارق الجثث لم يكن في طاقتها

None of the facilities على الإطلاق إنجاز حجم العمل الذي يُنسب إليها examined were ever utilized for the execution of human beings and that the crematories could never have supported the alleged work load attributed to them"(١)،(٢).

فإليك كيف وصل لوشتر إلى نتائجه المثيرة، التي لا تقلل من أعداد القتلى من اليهود في غرف الغاز النازية، بل تنفي أن هذه الغرف تصلح للإعدام وأن يكون قد قُتل فيها أحد أصلاً!!

بعد المقدمات، خصص لوشتر الجزء الأول من تقريره الفني لغاز سيانيد الهيدروجينHydrogen cyanide ، أو حمض الهيدروسيانيك Hydrocyanic Acid، ووضع فيه جدولاً بخواص الغاز الكيميائية والفيزيائية.

ويقول لوشتر إن تصنيع سيانيد الهيدروجين يكون بالتفاعل بين سيانيد الصوديوم Sodium Cyanide وحمض الكبريتيك Sulfuric Acid، وأنه من أقوى المطهرات الغازية، ومن قبل الحرب العالمية الأولى والجيوش والهيئات الصحية في الولايات المتحدة ودول أوروبا تستخدمه في تطهير المعسكرات والسفن والمنشآت من الحشرات والطفيليات، وفي مكافحة الأوبئة، خصوصاً الطاعون والتيفوس(٥) Plague and Typhus، بالقضاء على الفئران والبراغيث والقمل، ويكون ذلك داخل غرف وعنابر مصممة خصيصاً لهذا الغرض.

---

١) الأستاذ أيمن علي، مترجم، : تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، ص٣٤-٣٥، مكتبة الشروق، القاهرة، كوالامبور، جاكارتا، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

2) Fred Leuchter: The Leuchter Report, End of a Myth, A Report on the Alleged Execution Gas Chambers at Auschwitz, Birkenau and Majdanek, Poland by an Execution Equipment Expert, p12, Samisdat Publishers Ltd, 1988.

٥) في ترجمة الأستاذ أيمن علي أنه: التيفود (ص٣٦)، وفي الأصل الإنجليزي أنه: التيفوس Typhus (ص١٣)، وهو الصحيح، فالتيفوس مرض يسببه ميكروب ريكتسيا Rickettsia، وتنتقل عدواه للإنسان بالقمل والبراغيث، أما التيفويد Typhoid فتسببه بكتريا السالمونيلا Salmonella، وانتقاله وعدواه عن طريق الفم، وأوبئته لا علاقة لها بالقمل أو البراغيث.

أما تسيكلون بي/زيكلون بي Zyklon B، فهو اسم المستحضر التجاري لسيانيد الهيدروجين، ويتم تحضيره بامتصاص غاز سيانيد الهيدروجين في مادة مسامية صلبة Porous Carrier، مثل لب الخشب أو الطباشير، ويكون المنتج النهائي في شكل أقراص أو كريات صغيرة، تحفظ في عبوات محكمة الغلق وتحتاج إلى فتاحة خاصة.

واستخدام غاز زيكلون بي يكون بوضع الأقراص أو الكريات على أرضية الغرفة المراد تطهيرها، أو في غرفة يجري تسخين الهواء وتدويره فيها، في درجة حرارة أعلى من درجة ٧٨,٣ فهرنهايت/٢٥,٧ مئوية، كما يمكن استخدامه في تطهير الأشجار والمحاصيل والخيام، على أن يتم تسخين المنطقة التي يتم استخدامه فيها إلى الدرجة نفسها، وهي درجة غليان سيانيد الهيدروجين.

وتستغرق عملية التطهير بالغاز من ٢٤ إلى ٤٨ ساعة، وبعدها يجب تهوية الغرفة أو المنطقة لمدة ١٠ ساعات على الأقل كحد أدنى، وتطول عن ذلك إذا لم يكن في الغرفة نوافذ واسعة أو مراوح لطرد الهواء، وبعد ذلك يتم اختبار الغرفة كيميائياً لتحديد نسبة الغاز فيها قبل دخولها، وأقنعة الغاز ليست آمنة ولا تكفي للتعامل مع الغاز، ويجب ارتداء سترة كاملة مخصصة لذلك للوقاية من تسمم الجلد.

ويقول لوشتر إن الشركة التي كانت تقوم بتصنيع غرف التطهير وتنتج غاز زيكلون بي وتورده للجيش الألماني والمعسكرات النازية هي شركة ديجيش DEGESCH في فرانكفورت.

وهنا نتوقف بك هنيهة، ونترك لوشتر، لنعرفك بما لم يتطرق إليه في بحوثه ولم يذكره في تقريره.

ديجيش هو اختصار اسم الشركة الألمانية لمكافحة الآفات Die Deutsche Gesellschaft für Schädlingsbekämpfung M.B.H، والشركة أنشئت سنة ١٩١٩م، لتطوير وسائل مكافحة الحشرات والقوارض، وأول رؤسائها هو اليهودي الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء فريتز هابر Fritz Haber، وفي سنة ١٩٣٦م اشترت شركة فاربن للصناعات الكيميائية ٤٢,٥% من أسهمها، فصارت صاحبة أكبر حصة فيها، والمتحكم في سياساتها.

وشركة فاربن الألمانية IG Farben قد التقيت بها معنا من قبل، وعرَّفناك تفصيلاً بصلتها بالنازية وسياسات هتلر من جهة، وبيهود الولايات المتحدة وماسونها من جهة أخرى، وعلمتَ أنه كان لها فرع أمريكي، وأن هيئة إدارتها هنا هناك كانت خليطاً من الألمان والأمريكان، وأن الأمريكان منهم كانوا على علم بتصنيع الشركة لغاز تسيكلون بي وأنها توررده للفيرماخت النازي.

ونريدك الآن أن تعود إلى باب: النازية ويهود الرأسمالية، لتراجع من يكون أعضاء هيئة إدارة شركة فاربن، وستجد أمامك اليهودي واربورج، واليهودي الخفي روكفِلر، والماسوني فورد، والأمير الماسوني برنار دي ليبي مؤسس مجموعة البلدربرج!

وقبل أن نعود بك إلى لوشتر وتقريره، إليك نموذجاً على الفبركة وأدلة فيلم الهولوكوست الملفقة، فشركة ديجيش كانت تورد عبوات غاز تسيكلون بي للجيش والبحرية ومعسكرات الجنود النازية ومناطق التجمعات، ولمعسكرات الاعتقال، لاستخدامها في التعقيم ومكافحة القمل والقوارض، خصوصاً بعد انتشار وباء التيفوس في المعسكرات، وبعد الحرب وُجدت هذه العبوات في معسكرات الاعتقال، فوضعتها محكمة نورمبرج العسكرية ضمن الأدلة على إبادة اليهود، رغم أن أغلفة

العبـوات الموضـوعة عليهـا مكتـوب عليهـا أنهـا للتطهيـر والتبخيـر Für Begasung[ا].

ولأن الشـيء يستدعي مثيلـه، فإليك نموذجاً آخر علـى الفبركـة، والأدلـة الملفقـة، فمحكمـة نورمبرج العسكرية عرضت فيلماً عن معسكرات الاعتقال تم تصـويره فـي معسكر داخاو Dachau، الذي يقع داخل ألمانيا، على بعد ستة عشر كيلومتراً من ميـونيخ، وكـان إنشـاؤه مـن أجـل اعتقـال معارضــي النازيـة وسياسـات هتلـر، وفـي معسكر داخـاو غرفـة للغاز عرضـها فيلم محكمـة نـورمبرج، وقـال إنـها غرفـة لإعدام اليهود، وجعلتها المحكمـة من الأدلـة علـى فيلم الهولوكوست، بل وشـهد بعض من يُحـاكمون من قادة النازيـة علـى ذلك، بالطريقـة التـي رأيت نمـاذج منهـا علـى كيـف تؤخـذ الشـهادات، مـع أن الغرفـة لـم تسـتخدم مطلقـاً فـي أي شـيء، لا الإعـدام ولا التطهير، لأن إنشاءها لم يكتمل أصلاً!!

ويقول جارودي إنـه:

"منذ سنة ١٩٧٣م، توجد لافتة في معسكر داخـاو أمـام الغرفـة مكتـوب عليـها: "لم تستخدم غرفة الغاز هذه مطلقاً Cette chambre à gaz n'a jamais été mise en service، وقد صممت على شكل حمام للتمويه"[١].

وبعد غاز تسيكلون بي، ينتقل لوشتر في تقريره إلى مواصفات منشآت التطهير بالغاز ومعايير تصميمها، فيقول إنها سواء كانت غرفـة أو مبنـى كـاملاً يجب أن تتوافر فيها ثلاثة أشياء.

فـأول اشـتراطات منشـأة التطهيـر بالغـاز، غرفـة أو مبنـى، أن لا تسـمح جـدرانها وأبوابهـا بـأي تسـرب للغـاز، وان تكـون غيـر قابلـة لامتصـاص الغـاز والتشـبع بـه،

õ) انظر عبوة غاز تسيكلون بي وغلافها في ملحق الصور.

1) Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P168.

فتكـون الجـدران مطليــة بمــادة الإيبوكســي الخاملــة Epoxy، أو مبطنــة بــالفولاذ Stainless Steel، أو بنوع خاص من البلاستيك المصنوع من مادة بولي فينيل كلورايد Polyvinyl Chloride (PVC)، وتبطن الأبواب بمادة مقاومة لسيانيد الهيدروجين ولا تتفاعل معه، مثل الأسبستوس المحبب Pickled Asbestos، أو النيــوبرين Neoprene، أو التفلــون Teflon، ويحكــم إغــلاق الأبــواب والنوافــذ بحواشــي مطاطيــة وتغطــى الفراغــات بــالقطران Tar، وأن يكـون المبنــى كلـه مبنيـاً بالطوب أو الحجر، ومطلياً من الداخل والخارج بالإيبوكسي أو القطران.

وإذا لـم تكـن الجـدران مطليـة بمـادة عازلـة، فـإن السـيانيد يتحـد مـع الحديـد فـي الطوب ومونة البناء، ويتحول إلى سيانيد الحديد Ferric/Ferro Cyanide، أو ما يعرف بصبغة البروسي الزرقاء Prussian Blue Pigmen.

وثاني اشتراطات منشأة التطهير بالغاز، إمكانية تسخين الغرفة، وأن يكون فيها مولد لغاز زيكلون بي، يعمل على تدوير الغاز والهواء الساخن، وان تكون الغرفة خالية من الحواجز أو معوقات دوران الغاز والهواء، ويجب الحفاظ على درجة حرارة الغرفـة أعلـى بعشـر درجـات مـن درجـة غليـان سـيانيد الهيـدروجين، لكـي لا يتكثـف على الجدران والأرضيات والأسقف.

وثالـث الاشـتراطات، أن تتـوافر فـي الغرفـة وسـائل لإخلائهـا مـن خلـيط الهـواء والغاز بعد إتمام عملية التطهير، وإحلال الهواء النقي محله، ويكون ذلك بوجود مروحة لطرد الغاز يتناسب حجمها وقدرتها مع حجم الغرفة وكمية الغاز، ويجب أن يكون طرد الهواء إلى مسافة آمنة أعلى المنشأة باستخدام مدخنة عالية، متوسط ارتفاعها ٤٠ قدماً/١٢ متراً، وبعد انتهاء فترة الطرد والتهوية يجب اختبار الغرفة قبل دخولها للتاكد من خلوها من الغاز، والاختبار يكون باستخدام كشاف غاز إلكترونـي أو بخلات النحاس/ البنزيدين Copper Acetate/Benzidene.

أما غرف الإعدام بغاز زيكلون بي، فيقول لوشتر إن تصميمها يجب أن يسبقه دراسة العديد من المشاكل الفنية المعقدة، لأن الغاز قابل للانفجار وللاشتعال الذاتي، وأي خطأ قد يفضي إلى موت العاملين والمتعاملين معه، وإلى انفجار المنشأة كلها.

ومعايير تصميم غرفة الإعدام بالغاز واشتراطاتها، هي نفسها تلك الخاصة بغرف التطهير، وتزيد عليها أنها تكون أصغر حجماً وأكثر كفاءة في توليد الغاز وتوزيعه، وأن يكون توليد الغاز داخل الغرفة نفسها بالتفاعل الكيميائي المباشر بين سيانيد الصوديوم وحمض الكبريتيك بتركيز ١٨%.

وبعد أن يقدم لوشتر وصفاً هندسياً وفنياً مفصلاً لغرف الإعدام بالغاز التي يشرف على تصميمها في السجون الأمريكية، ولطريقة عملها، يعطي نبذة عن تاريخ استخدام غرف الإعدام بالغاز في الولايات المتحدة، وتطور تقنياتها، فيقول إن استخدامها بدأ لأول مرة سنة ١٩٢٠م في ولاية أريزونا، ثم تلتها في ذلك العديد من الولايات، ولكن معظمها تركت الإعدام بهذه الغرف إلى استخدام حقنة الموت Lethal Injection، بسبب طول الوقت المطلوب لتنفيذ الإعدام، وخطورة الغاز وقابليته للانفجار مع التسخين، وبسبب التكلفة الباهظة لصناعة الغاز، ولصناعة الغرف والمعدات وصيانتها.

فالإعدام بغاز سيانيد الهيدروجين:

"هو أكثر وسائل الإعدام تكلفة[١]" The most expensive mode of execution[٢].

١) تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، ص٤٨.

2) The Leuchter Report, End of a Myth, P19.

وهنا نتوقف بك مرة أخرى، فما قاله لوشتر عن ارتفاع تكلفة إعدام شخص أو أشخاص في غرف الغاز، تعرف منه أن إعدام الملايين في هذه الغرف قرار ما كان في مقدور هتلر وقادة النازية تنفيذه حتى لو أرادوه واتخذوه، ليس شفقة على اليهود ولا لدوافع إنسانية، بل بسبب النفقات الهائلة التي يتطلبها إعدام هذه الملايين بهذه الطريقة، ولحاجة ألمانيا للطاقة والوقود وهي في حرب مفتوحة على عدة جبهات، وكانت تشهد فعلاً أزمات متلاحقة في الوقود في السنوات الأخيرة من الحرب، ولأن هؤلاء الملايين كان يتم تسخيرهم للعمل في المصانع الألمانية والصناعات التي توفر احتياجات الفيرماخت.

وأوشفيتز أكبر معسكرات الاعتقال النازية، كان يجاورها مصانع لشركة فاربن للكيماويات، ولشركة سيمنز للاتصالات والإلكترونيات، ولشركة بورتلاند للإنشاءات ومواد البناء، وكان اليهود في معسكرات الاعتقال يُجبرون على العمل في هذه المصانع، وإعدامهم يعني خسارة اقتصادية فادحة وفقدانهم كقوة عمل بلا أجر.

وفي ٢٥ يناير سنة ١٩٤٢م، بعد مؤتمر فانسي، أصدر هَينريش هملر تعليمات للمشرف العام على معسكرات الاعتقال، يأمره فيها:

"استعد لاستقبال مائة ألف يهودي ... وسوف تُسند إلى معسكرات الاعتقال مهام اقتصادية كبيرة خلال الأسابيع القادمة D'importantes tâches économiques seront confiées aux camps de concentration dans les prochaines semaines"[١].

والخطوة التالية في تقرير لوشتر، هي غرف الغاز والمحارق في المعسكرات النازية، ويبدأ لوشتر كلامه عنها باستعراض تاريخها، فيقول إنه طبقاً للوثائق التي اطلع عليها في المتاحف التي زارها، والتي أقيمت في مكان المعسكرات، فإن

---

1) Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, P124.

النازيين أنشأوا سلسلة من غرف الغاز الكبيرة، لاستخدامها في الإعدام، وتتسع كل غرفة لثلاثة أشخاص أو أكثر.

وطبقاً لهذه الوثائق بدأت عمليات الإعدام بالغاز في قبو Basement، في معسكر أَوشفيتز ١، وفي منزلين ريفيين Farmhouses، تم تجهيزهما لهذا الغرض في معسكر أَوشفيتز ٢، المعروف بمعسكر بركناو، ويُعرف المنزلين بالبيت الأبيض والبيت الأحمر Red and White houses، أو المستودعين رقم: ١ و٢ : Bunkers 1 and 2، وفي عنبر حرق الجثث رقم: ١ في أوشفيتز، وعنابر حرق الجثث رقم: ٢ و٣ و٤ و٥ في بركناو، وكذلك في منشأة تجريبية في معسكر مَيْدانك، وكان الإعدام في هذا المباني يتم باستخدام حمض الهيدروسيانيك، في صورة غاز زيكلون بي، في أَوشفيتز وبركناو، وباستخدام غاز أول أوكسيد الكربون وغاز زيكلون بي في مَيْدانك.

وكان يوجد في هذه المباني أو بجوارها محارق للتخلص من الجثث بعد عمليات الإعدام.

ويقول لوشتر إن المباني التي يقال إنها كانت تستخدم في عمليات الإعدام وحرق الجثث ما زالت موجودة بحالتها الأصلية في معسكر أوشفيتز ١، وفي معسكر مَيْدانك، أما في معسكر أوشفيتز بركناو فقد اختفى البيت الأحمر، والبيت الأبيض ما زال موجوداً وتم ترميمه، وعنابر حرق الجثث انهارت أو هُدمت.

ويعقب لوشتر على ما في وثائق المتاحف عن عمليات الإعدام بالغاز، بأن غاز أول أوكسيد الكربون ضعيف كوسيلة للإعدام Poor Execution Gas، لأنه يحتاج وقتاً طويلاً لكي يكون مميتاً، لا يقل عن ثلاثين دقيقة، وقد يصل إلى ساعة إذا لم يتم تدويره في الغرفة جيداً، ولكي يكون فعالاً كوسيلة للقتل يجب رفع ضغط الغرفة إلى مرتين ونصف قدر الضغط الجوي.

ويقول لوشتر إن إعدام أعداد كبيرة في غرف غاز تستخدم أول اوكسيد الكربون لا معنى له، لأنه إذا امتلأت الغرفة بالأشخاص، وكانت مساحتها تسعة أقدام مربعة، وهي أقل مساحة تسمح بدوران الغاز، فإنهم سيموتون مختنقين بسبب استهلاك هواء الغرفة، قبل أن يبدأ مفعول الغاز.

أما غرف الإعدام بالغاز والمحارق، فبعد فحصه الميداني لما هو موجود منها، وللصور والرسومات والوصف التفصيلي لما لم يعد موجوداً، ولطريقة تشغيلها، كان تعليق لوشتر على تصميمات هذه الغرف وطريقة الإعدام الموصوفة فيها، أنها جميعاً، باستثناء غرفة الغاز في مَيْدانك، منشآت تم تصميمها لأغراض أخرى، فالبيتين الأبيض والأحمر في معسكر بركناو كانا بيتين ريفيين أُحكم إغلاق عدة غرف ونوافذ فيهما، وعنابر حرق الجثث في أوشفيتز ١ وبركناو، كانت جميعها غرف مشرحة منفصلة عن المباني، ثم تم تعديلها وتوصيلها بها لتستخدم كغرف غاز ومحارق.

ويقول لوشتر إن تصميمات هذه الغرف والمنشآت سيئة وشديدة الخطورة إذا استخدمت كغرف إعدام بالغاز، فلا يوجد بها مخارج تهوية، وجدرانها غير مبطنة بالقطران أو أي مادة عازلة لمنع تسرب الغاز أو امتصاصه، والجدران المبنية بالطوب ومواد البناء المسامية تمتص سيانيد الهيدروجين ويتراكم فيها، وتكون قابلة للانفجار.

وغرفة الغاز في عنبر حرق الجثث رقم ١ في معسكر أوشفيتز ١، والذي ما زال باقياً على حالته الأصلية، كانت في الأصل مشرحة لحفظ جثث الموتى، ثم تحولت إلى ملجأ للحماية من الغارات الجوية، والغرفة تلاصق مستشفى في المعسكر تتبع مكتب الأمن الخاص، واستخدامها في الإعدام بالغاز يشكل خطورة على المرضى والأطقم الطبية، ومواسير الصرف الصحي في أرضياتها تتصل بمواسير الصرف

الصحي الرئيسية للمعسكر كله، مما يعني تسرب الغاز عند استخدامه إلى جميع منشآت المعسكر، ولا توجد في الغرفة وسائل لتسخين غاز زيكلون بي وتدويره فيها، ولا أي وسيلة طرد لتهوية الغرفة بعد استخدام الغاز، ولا مدخنة، والغرفة صغيرة جداً ولا يمكن أن تستوعب الأعداد التي يقال إنها أعدمت فيها، وأبواب الغرفة غير معزولة وغير محكمة الغلق، وتفتح إلى الداخل بينما أبواب غرف الإعدام بالغاز يجب أن تفتح إلى الخارج، لكي يمكن إخراج الجثث، خصوصاً مع هذه الأعداد الكبيرة التي من المفترض أن تملأ الغرفة وتعيق فتح الباب إلى الداخل.

وطريقة الإعدام الموصوفة بإسقاط غاز زيكلون بي من فتحات في السقف، وبإدخاله من خلال فتحات النوافذ، لا يمكن أن تفضي إلى موت جميع من في الغرفة، لعدم وجود وسيلة لتسخين الغاز وتدويره وتوزيعه في الغرفة توزيعاً متساوياً.

ولعدم وجود وسيلة تهوية أو طرد للغاز، إذا استخدمت الغرفة للإعدام فلن يخرج منها الغاز وتصبح آمنة في أقل من أسبوع.

وغرف الإعدام في المنشأة التجريبية في مَيْدانك، وهي ثلاثة، وباقية أيضاً على أصلها، يُقال إن الإعدام فيها بأول أوكسيد الكربون، وبسيانيد الهيدروجين، وهي أصغر كثيراً من ان تكون قادرة على استيعاب عدد القتلى الذي يُنسب إليها، ولا توجد وسيلة لرفع الضغط داخل الغرف، وأول أوكسيد الكربون ليس فعالاً كغاز للإعدام إلا حين يكون الضغط في الغرفة مرتين ونصف الضغط الجوي، ولا توجد بالغرف فتحات تهوية، وجدرانها غير مطلية بأي ماد عازلة، والمنشأة التي تحوي الغرف الثلاثة محاطة من جميع جوانبها بممرات من الخرسانة المضغوطة والمعزولة عن الهواء والرياح، وهو ما يتناقض مع تصميمات غرف الغاز، لأن أي غاز يتسرب من الجدران غير المعزولة سوف يتراكم في الممرات ويحولها إلى فخ قاتل Death Trap، خصوصاً في حالة استخدام سيانيد الهيدروجين، والأبواب

غير محكمة ولا معزولة، وباب إحدى الغرف يؤدي إلى محرقة للجثث، وأي تسرب للغاز من الغرفة للمحرقة يمكن أن يؤدي لانفجارها وانفجار المبنى كله.

وبعد أن وصف تصميم غرف الغاز في مَيْدانيك وأبعادها وقياساتها وعلاقتها ببقية المنشآت في المعسكر وصفاً تفصيلياً، كان رأي لوشتر أن:

"الرأي الهندسي لواضع التقرير هو أن الغرف رقم ١ ورقم ٢ في مَيْدانك لم تستخدم مطلقاً، ولا يمكن استخدامهما كغرف إعدام بالغاز، ولا يوجد في مَيْدانك أي منشأة تصلح للاستخدام في هذا الغرض None of the facilities at Majdanek are suitable, or were used, for execution purposes"[١]،[٢].

وفي أحد جداول تقريره، يحدد لوشتر عدد العينات التي أخذها من الجدران والأسقف والأرضيات، وغرف الغاز ومنشآت التطهير من القمل التي أخذها منها، ثم يقول إن نتائج تحليل العينات بالنسبة لسيانيد الهيدروجين كان أغلبها سلبياً، وما كان منها إيجابياً كان تركيز السيانيد فيها قريباً من الحد الأدنى، وهو ١ مجم/كجم، ولا يختلف عن تركيزه في العينات القياسية والمرجعية التي أُخذت من منشأة التطهير من القمل، مما يدل على أن هذه الغرف والمباني التي هي فيها قد تعرضت للتطهير بغاز زيكلون بي، ولكن عدم زيادة تركيز السيانيد فيها عن تركيزه في غرف التطهير ينفي أنها كانت تستخدم كغرف للإعدام بالغاز.

ومن الطريف أن تعلم أنه إبان محاكمة زوندل التي استمرت عدة سنوات، تم استدعاء جيمس روث James Roth، مدير معامل ألفا للتحليلات الكيميائية في بوسطن، وفي شهادته أمام المحكمة يوم ٢١ أبريل سنة ١٩٨٨م، وبعد إدلائه

---

١) تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، ص٧٧.

2) The Leuchter Report, End of a Myth, P35.

بتفاصيل فنية عديدة عن العينات التي تم فحصها، وعن فحوص السيانيد وكيف يمكن قياس تركيزاته في المباني بعد مُضي وقت طويل من استخدامه، أقسم روث بأمر المحكمة على صحة نتائج التحليلات التي قامت بها معامله، ثم أقسم من تلقاء نفسه على أن لوشتر أخبره أن الفحوص التي يطلبها ترتبط بحادثة في أحد المصانع وأنه لم يكن يعلم أنها تتعلق بالهولوكوست!

وأما محارق الجثث، فبعد أن يصف لوشتر المحارق الحديثة وطريقة تشغيلها، يقول إن المحرقة الواحدة يمكنها نظرياً حرق جثة كل ساعة وربع الساعة، أو ١٩,٢ جثة/٢٤ ساعة، ولكن مصانع المحارق توصي بحرق ثلاث جثث فقط، من أجل صيانتها والحفاظ على كفاءتها، أما المحارق القديمة التي تعمل بالوقود السائل أو الفحم فتحرق المحرقة نظرياً جثة كل ٣,٥ –٤ ساعات، أو ٦,٨ جثة/٢٤ ساعة، ولكنها عملياً لا تحرق سوى ٣ جثث/٢٤ ساعة.

ويقول لوشتر إن المحارق التي فحصها في المعسكرات الألمانية من النوع القديم، وجميعها غير مصممة لحرق جثث بالجملة، ثم يضع لوشتر جدولاً بعدد المحارق في معسكرات أوشفيتز ١، وأوشفيتز بركناو، ومَيدانك، ومجموعها ٦٩ محرقة، وأمام كل منها طاقتها وما يمكنها أن تحرقه نظرياً وعملياً، وكان العدد الإجمالي للجثث التي يمكن حرقها في المحارق كلها: ٤٦٩,٢ جثة/٢٤ ساعة نظرياً، و: ٢٠٧ جثة/٢٤ ساعة عملياً.

وإبان محاكمة زوندل، وفي يومي الخامس والسادس من أبريل سنة ١٩٨٨م، مثل أمام محكمة أونتاريو خبير المحارق ومدير محرقة وادي بو Bow Valley، في كالجاري Calgary في مقاطعة ألبرتا Alberta في كندا، إيفان لاجاس Ivan Lagacé، وكان سبب طلب شهادته إضافة إلى كونه خبيراً في المحارق وحاصلاً

علـى شـهادات أكاديميـة فـي إدارتهـا وتشـغيلها وصـيانتها، أن محرقـة وادي بـو فـي كالجاري تماثل محارق معسكر أوشفيتز بركناو في تصميمها وطريقة تشغيلها.

وفـي شـهادته عـرض لاجـاس وصـفاً لتصـميم المحرقـة وطريقـة تشـغيلها والمـدة اللازمة لحرق الجثث فيها، والفترة الكافية لتبريدها قبل التعامل معها إعادة تشغيلها، وقال إنه من فحص صور محارق بركناو ورسوم تصميماتها ووثائق تشغيلها تبين له أنها تماثل محرقة وادي بو التي يديرها ما عدا شيئاً واحداً، هو أن محرقته تعمل بالغاز الذي يمكن فصله عن المحرقة لتبريدها، أما محارق بركناو فتعمل بالفحم وتحتاج وقتاً أطول للتبريد والتعامل معها بعد التشغيل.

وبناءًا على طلب محامي زوندل طلب القاضي من لاجاس أن يدلي برأيه الفني في ما ذكره المؤرخ اليهودي راوول هيلبرج Raul Hilberg، في كتابه: إبادة يهود أوروبا Destruction of the European Jews، من أنه كان يتم حرق ٤,٤٠٠ جثة كل يوم في محارق معسكر بركناو الأربعة وأفرانها الستة والأربعين، فكان رأي لاجاس ورده على أرقام هيلبرج:

"**هذه الأرقام غير معقولة Preposterous، وخارج عالم الواقع Beyond the realm of reality، وادعاء أن ٤٦ فرناً يمكنها حرق ٤,٤٠٠ جثة يومياً هُراء Ludicrous، فأقصى ما يمكن أن يحرقه هذا العدد من المحارق والأفران هو ١٨٤ جثة يومياً**"(١)!

وما ينبغي أن تعرفه قبل أن تترك المحارق النازية، أنها مسألة أخرى غير غرف الإعدام بالغاز، ولا رابط شرطياً بينهما، لأن محارق الجثث كانت تستخدمها جميع الجيوش، وتوجد في معسكرت الجنود، وفي كل عواصم الغرب الكبرى، لاستخدامها

---

1) Did Six Million Really Die, Report of the Evidence in the Canadian False News Trial of Ernst Zündel-1988, p572.

عند شيوع الأمراض وتفشي الأوبئة في حرق الجثث المصابة، كإجراء وقائي للتطهير، من أجل منع العدوى والسيطرة على الوباء.

أما الحُفر أو الأخاديد العميقة التي يقول فيلم الهولوكوست إنه كان يتم حفرها في معسكر أَوشفيتز بركناو قبل إنشاء المحارق، لحرق الجثث بعد الإعدام بالغاز، فإليك المفاجأة!

يقول لوشتر إن معسكر بركناو أقيم فوق منطقة مستنقعات، وبفحص أرضية المعسكر ومراجعة جميع رسومه وخرائطه تبين أن مياه المستنقع على عمق قدمين/٦٠سنتيمتراً فقط من أرضية المعسكر، وهو عمق لا يسمح بحرق العدد الهائل من الجثث التي يقال إنها أُحرقت في الحُفر، كما أنه لا يمكن حرق الجثث تحت الماء حتى مع استخدام عامل إحراق قوي مثل الجازولين.

أما خبير المحارق إيفان لاجاس فقال في شهادته أمام المحكمة في قضية زوندل إنه لا يمكن إحراق جثث الآدميين في العراء إحراقاً كاملاً حتى باستخدام الجازولين، فلابد أن يتبقى أجزاء منها خصوصاً الجذع Torso، لأن الطاقة والحرارة تتبدد في الهواء، وحرق الجثث يحتاج إلى درجات حرارة عالية يتم تركيزها في منطقة صغيرة ومعزولة عن الهواء لفترة طويلة.

وبعد أن يورد بيانات تفصيلية، عن مساحات كل غرفة من غرف الغاز، وأعداد من تستوعبهم داخلها من أشخاص، وعن الكميات التي كان يتم توريدها للمعسكرات من غاز زيكلون بي، والقدر اللازم منه للإعدام في كل مرة، وبعد أن يقدر أقل فترة زمنية تسمح بتهوية الغرف وتجعلها آمنة بعد استخدامها، وبعد أن يتغاضى عن سوء تصميمها وخطورة استخدامها كغرف للإعدام، يضع لوشتر جدولاً لكل غرفة غاز فيه أقصى عدد من الأشخاص يمكن إعدامهم فيها خلال أسبوع، وأقصى عدد من الجثث يمكن إحراقها في المحرقة التي تتبعها نظرياً وعملياً في الفترة نفسها.

ثم في جدول عام لجميع الغرف والمحارق يضع لوشتر تقديراً لأقصى عدد من الأشخاص يمكن إعدامهم في كل غرفة خلال سنوات تشغيلها المسجلة في الوثائق، وكذلك أقصى عدد يمكن إحراقه في كل محرقة، ثم يضع تقديراً عاماً لأقصى عدد من الأشخاص يمكن إعدامهم وإحراق جثثهم في جميع الغرف والمحارق.

فإليك جدول لوشتر النهائي وتقديره الفني لأقصى عدد يمكن إعدامهم وإحراقهم في المعسكرات النازية[1]،[2]:

الغرفة	فترة التشغيل	عدد من يمكن إعدامهم	جثث يمكن إحراقها نظرياً	جثث يمكن إحراقها عملياً
أوشفيتز١، عنبر حرق الجثث١	١١/١٩٤١م-٥/١٩٤٣م	٦,٧٦٨	٢٠,٥٩٢	٩,٠٧٢
بركناو، عنبر حرق الجثث٢	٣/١٩٤٣م-١١/١٩٤٤م	٢٣,٣٥٢	٥٩,٩٧٦	٢٦,٤٦٠
بركناو، عنبر حرق الجثث٣	٦/١٩٤٣م-١١/١٩٤٤م	٢٠,٠١٦	٥١,٤٠٨	٢٢,٦٨٠
بركناو، عنبر حرق الجثث٤	٣/١٩٤٣م-١٠/١٩٤٤م	١٦,٧٢٠	٣٠,٨٠٠	١٣,٤٤٠
بركناو، عنبر حرق الجثث٥	٤/١٩٤٣م-١١/١٩٤٤م	٤٥,٦٠٠	٣٠,٨٠٠	١٣,٤٤٠
مَيْدانك، منشأة التطهير من القمل	٩/١٩٤٢م-١١/١٩٤٣م	٥,٤٠٠	٤٢,٨٤٠	١٨,٩٠٠
مَيْدانك، الغرف التجريبية	٩/١٩٤٢م-١١/١٩٤٣م	٣,٢٤٠ ، ١,٤٤٠		
مَيْدانك، غرفة المحرقة	٩/١٩٤٢م-١١/١٩٤٣م	١,٤٤٠		
مَيْدانك، المحرقة	٩/١٩٤٢م-١١/١٩٤٣م		٥,٧٦٠	٢,٥٢٠

١) تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، ص٨٠-٨١.

2) The Leuchter Report, End of a Myth, P37.

القديمة				
الإجمالي		١٢٣,٩٧٦	٢٤٢,١٧٦	١٠٦,٥١٢

والعدد الإجمالي لأقصى ما يمكن إعدامه من أشخاص في غرف الغاز النازية، كما ترى في تقرير لوشتر، هو مائة وثلاثة وعشرون ألفاً وتسعمائة وستة وسبعون شخصاً، ١٢٣,٩٦٧، بينما يقول فيلم الهولوكوست في طبعة منه إن عدد من قتلوا من اليهود في غرف الغاز في معسكر أوشفيتز بركناو وحده مليون ونصف المليون يهودي، وفي طبعة أخرى من الفيلم أنهم ثلاثة ملايين، وفي ثالثة أنهم أربعة ملايين!

وفي نهاية رحلتك مع لوشتر وتقريره، إليك الخلاصة التي ختمه بها:

"بعد مراجعة جميع المواد والوثائق، وبعد فحص كل المواقع في أَوشفيتز وبركناو ومَيْدانك، يجد واضع هذا التقرير الأدلة صارخة بعدم وجود غرف للإعدام بالغاز في أي من هذه المواقع، والرأي الهندسي لواضع التقرير، أن الغرف التي يقال إنها للإعدام بالغاز في المواقع التي تم فحصها لم تستخدم ولا يمكن استخدامها كغرف للإعدام بالغاز، ولا يمكن جدياً افتراض أنها تصلح للاستخدام كغرف للإعدام بالغاز Could not have then been, or now, be utilized or seriously considered to function as execution gas chambers."[1][2].

﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾:

والآن دعك من كل ما قرأته من نقد، وهب أن أعداد من ماتوا من اليهود في فيلم الهولوكوست صحيحة، فهل يعني هذا أنها أرقام مقدسة ليس لأحد أن يراجعها أو يدقق فيها أو يبحث عن مصادرها أو يضع فرضية تخالفها، في زمان أسقطت

---

١) تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، ص٨٥.

2) The Leuchter Report, End of a Myth, P38.

فيه الجامعات ووسائل الإعلام كل المقدسات، في أغلفة حرية التعبير والبحث ووضع الفرضيات، ولماذا إذا فعل أحد ذلك صار مجرماً ولاحقته القوانين والعقوبات في كل ركن من أركان الأرض؟!

ولماذا يصير من ماتوا من اليهود في الحرب العالمية الثانية وحدهم مادة مقررة في مناهج التعليم ومفروضة على ناشئة التلاميذ غرباً وشرقاً، من بين عشرات الملايين الذين ماتوا من أمم الأرض كلها، ولماذا تجعل الأمم المتحدة يوماً لذكرى مقتلة اليهود فقط من بين من قتلوا من مختلف الديانات والشعوب؟!

لا أحد يمنحك إجابة، لأنه لا أحد يجرؤ أن يقولها، واليهود أنفسهم يمنعون قولها، لأن في كتم الإجابة وغفلة عموم البشر عنها دوام علوهم، فأنت في الزمان الذي علا فيه بنو إسرائيل علواً كبيراً، وحلوا في وعي البشر محل مسألة الألوهية والنبوات والأنبياء، وصاروا هم وروايتهم المقدس الوحيد في عالم البشر.

فإليك نبذة توقن منها بما أخبرك الإله به من علو بني إسرائيل الكبير على الأمم والشعوب عند تمام دورة إفسادهم وجريانه في الأرض كلها، وتتأكد من خلالها أن وسائل الإعلام هي المعمل الذي تم صناعة فيلم الهولوكوست فيه، وهي التي تولت تسويقه، وبها فرض اليهود حكايات فيلمهم وأرقامه على عموم البشر واستوطنوا وعيهم، وهي مكامنهم ومحل رباطهم عبر التاريخ.

ففي التعليم ومناهجه تخبرك موسوعة الهولوكوست أنه:

"لعقدين من الزمان، لم تكن مناهج التعليم الأوروبية تهتم بإبادة ألمانيا النازية لليهود، وكان الاتجاه العام هو تركيز كل بلد على تاريخها القومي National History، وما عاناه شعبها خلال إبان الحرب، وصور مقاومته للنازية ... واليوم ثمة موقف مغاير تماماً، فالإبادة النازية لليهود Nazi genocide of the Jews صارت في صلب مناهج المدارس والجامعات في أغلب دول أوروبا

... وكان العامل الرئيسي في هذا التغير بث محاكمة أدولف إيخمان في إسرائيل سنة ١٩٦١م، ونقل التلفزيونات الأوروبية سنة ١٩٧٩م وسنة ١٩٨٠م لمسلسل الهولوكوست التلفزيوني الأمريكي American television Holocaust Series[1]!!

وما أخفته عنك موسوعة الهولوكوست ولم تخبرك به، أن سلسلة الهولوكوست التلفزيونية التي كانت سبباً في تغيير مناهج التعليم في أوروبا ووضع الهولوكوست في صلبها، هي مسلسل درامي وليس حلقات وثائقية، ويدور حول أسرة يهودية يُعتقل أفرادها ويموت بعضهم في غرف الغاز النازية إبان الحرب العالمية الثانية.

ولأن الدنيا صغيرة، فمسلسل الهولوكوست أنتجته وعرضته لأول مرة سنة ١٩٧٩م شبكة NBC الأمريكية، التي أنشأها سنة ١٩٢٦م اليهودي أوين يونج Owen Young، كأحد فروع شركة صوت أمريكا RCA التي يرأس مجلس إدارتها، ويونج قد التقيتَ به معنا من قبل في باب: النازية ويهود الرأسمالية، وعلمتَ أنه كان أحد من قاموا بتمويل وصول هتلر والحزب النازي للسلطة، وأحد من أسهموا في إنهاض ألمانيا صناعياً وعسكرياً وتمكينها من التجهز للحرب وخوضها!

والرئيس الحالي لشبكة NBC هو اليهودي روبرت جرينبلات Robert Greenblatt، فإذا ذهبت إلى سيرته التي في موسوعة ويكيبيديا اليهودية، ستجد أنها تُضلل من يبحثون عن المعلومات فيها، فتخفي أنه يهودي، كعادتها، وتخبرهم أنه تعمد في الكاثوليكية.

أما في الولايات المتحدة الأمية نفسها، فقد بدأ تسريب سيناريو فيلم الهولوكوست في مناهج التعليم عبر المنظمات اليهودية، فكانت تقوم بتنظيم حصص

---

1)The Holocaust Encyclopedia, P301.

ومحاضرات للتوعية بالهولوكوست ومقاومة اليهود للنازية في المدارس ومراكز التعليم والتدريب، مع حوافز مالية لمن يحضرها ويجتاز اختباراتها، دون أن يوجد الهولوكوست في مناهج التعليم نفسها.

وفي ستينيات القرن العشرين تمكنت المنظمات اليهودية من إدخال الهولوكوست في مناهج التعليم العام، ولكن دون أن يكون مادة منفصلة، ولا بمنهج منفرد، بل كان يدرس كجزء من مناهج أخرى، ففي بعض الولايات كان يوضع تاريخ الهولوكوست ضمن منهج تاريخ العالم، وفي بعضها في سياق تاريخ أوروبا أو تاريخ الولايات المتحدة.

والطفرة الكبيرة في تعليم الهولوكوست في الولايات المتحدة التي وضعته في صلب مناهجه حدثت مع نشوب حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م، إذ شنت المنظمات اليهودية حملات دعائية في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وفي الجمعيات والمدارس والنوادي والمنتديات، محورها أن:

"**الحرب التي شنها العرب على إسرائيل هولوكوست جديد، وهدفها إبادة اليهود ومحو إسرائيل Israel might be annihilated by its Arab neighbors**"[(١)].

وأفضى خروج اليهود على الولايات المتحدة عشية الحرب يبكون إلى تحويل الهولوكوست لمادة منفصلة ومنهج مستقل في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي، في بعض الولايات، ثم في أغلبها.

وبعد إنشاء متحف الهولوكست التذكاري في واشنطن Holocaust Memorial Museum، ومتحف هاشواه للتسامح في لوس أنجلوس[(ا)] Hashoah Museum of Tolerance، كلاهما أُنشئ سنة ١٩٩٣م، تكاتف المتحفان بمساندة وسائل

---

1) The Holocaust Encyclopedia, P306.

õ) هاشواه השואה كلمة عبرية تعني المصيبة أو الكارثة، وتستخدم بمعنى المحرقة، وقد صارت علماً على الهولوكوست، أو النظير العبري له.

الإعلام من أجل تحويل تاريخ الهولوكوست إلى ثقافة عامة للشعب الأمريكي، وأحد مكونات وعيه وهويته.

وأما التعليم الجامعي والبحوث الأكاديمية، فقد رأيت نموذجاً في الباحث هنري روكيه ودرجة الدكتوراة التي سُحبت منه بعد أن حصل عليها، وفي أستاذ التاريخ والآداب في جامعة ليون روبرت فوريسون وفصله من وظيفته العلمية الأكاديمية، وعلمت مما حدث لهما أنه ليس لأحد أن يقوم بدراسة ينتقد فيها فيلم الهولوكوست، أو يطرح أي فرضية تخالف سيناريو الفيلم وأرقامه المقدسة.

ومن التعليم ومناهجه إلى الأمم المتحدة الماسونية، ففي يوم ١ نوفمبر سن ٢٠٠٥م، أصدرت الجمعية العامة في الأمم المتحدة قرارها رقم: ٦٠/٧، ونص القرار على أنه:

"١- يؤكد أن الهولوكوست الذي أدى إلى قتل ثلث الشعب اليهودي مع أعداد لا حصر لها من الأقليات الأخرى ... وقد عينت الأمم المتحدة يوم ٢٧ يناير من كل عام ليكون يوماً عالمياً لذكرى الهولوكوست International Holocaust Remembrance Day، ٢- يحث كل دولة عضو في الأمم المتحدة على إحياء ذكرى ضحايا الهولوكوست، والاهتمام بوضع برامج تعليمية للأجيال القادمة عن تاريخ الهولوكوست، من أجل المساعدة في منع حوادث التطهير العرقي مستقبلاً، ٣- يرفض إنكار الهولوكوست كواقعة تاريخية كلياً وجزئياً Rejects any denial of the Holocaust as an historical event, either in full or part، ٤- يثني على الدول التي تشترك في أنشطة للحفاظ على الأماكن التي شهدت الهولوكوست، مثل معسكرات الاعتقال النازية، ومعسكرات الموت، ومعسكرات العمل القسري، ٥-يدين بلا تحفظ كل مظاهر اللاتسامح الديني والعنف ضد الأشخاص والجماعات بسبب أصولها العرقية أو عقائدها الدينية، ٦- يدعو الأمين العام إلى تأسيس برنامج: الهولوكوست والأمم المتحدة

Holocaust and the United Nations، من أجل توعية المجتمعات بالهولوكوست وتحريك منظمات المجتمع المدني نحو تذكره وتعليمه وإشاعة ثقافته"[1].

فتنبه إلى أن قرار الأمم المتحدة، الذي يخاطب الدول الأعضاء، أو في الحقيقة ساستها ونخبها ومن يمسكون بمقاليد إعلامها وتعليمها، ويعرف من صاغوه أن هؤلاء سيحولونه إلى برامج ومناهج تسرب فيلم الهولوكوست في وعي عموم الناس دون أن يروا القرار أو يطلعوا عليه، قرار الأمم المتحدة حول الهولوكوست من واقعة تاريخية قابلة للبحث والاختلاف إلى عقيدة ليس من حق أحد مناقشتها، وجعل إنكاره أو نقده جريمة دولية.

ثم تنبه إلى أن قرار الأمم المتحدة الماسونية نص في بدايته على اختصاص الهولوكوست باليهود، ولم يسم أي شعب أو فئة غيرهم من ضحايا هتلر والنازية، فحول جميع الشعوب والأقليات الأخرى إلى هامش لليهود، أو توابع لا وجود لها إلا بنسبتها لليهود .

فإذا ذهبت إلى مقالة موسوعة ويكيبيديا، التي تخاطب عموم الناس، عن قرار الأمم المتحدة باتخاذ يوم عالمي لذكرى الهولوكوست، ستجدها قد أوردت فقرات من نص القرار بعد أن حذفت كل ما يشير فيها إلى اليهود، وحشرت بين هذه النصوص فقرات من عندها نصت فيها على الأقليات التي لم يرد لها أي ذكر في القرار، مثل الرومان والسلاف والشواذ والمعاقين بدنياً وذهنياً، لكي يتوهم من يطالعونها من هؤلاء العموم ومن كسالى الباحثين أن اليهود لا علاقة لهم بصدور القرار، ويظلون على وهمهم أن الأمم المتحدة مؤسسة خيرية، وأنها تُصدر قراراتها

---

1) http://www.un.org: The Holocaust and the United Nations Outreach Programme: Resolution adopted by the General Assembly on the Holocaust Remembrance (A/RES/60/7, 1 November 2005)

بالإرادة الحرة لمن تحشدهم من بقر الغرب وبلاليص الشرق، ومن أجل عموم الإنسانية[1].

وإخفاء يهودية الأشخاص من ساسة الغرب ورجال الصناعة والتجارة والمال والإعلام والمسيطرين على مقاليد المنظمات والجمعيات، أو تمويهها بهويات أخرى، إلا من كانت يهوديتهم شهيرة ولا محل لإخفائها، وكذلك طمس آثار اليهود والحركات السرية في الأحداث الكبرى قديمها وحديثها، وعلاقتها بأهدافهم وغاياتهم، نهج ثابت تعتمده وتتعمده موسوعة ويكيبديا اليهودية في كل موضوعاتها ومقالاتها.

وفي جميع بلاد الغرب، سواء كانت كاثوليكية مثل فرنسا وإيطاليا، أو أرثوذكسية مثل روسيا واليونان، أو بروتستانتية مثل ألمانيا وهولندا، أو مسلمة مثل البوسنة، أو ينص دستورها على الإلحاد مثل أستراليا، إنكار الهولوكوست أو التشكيك في حدوثه أو نقد رواياته أو التقليل من عدد من ماتوا من اليهود، جريمة ينص عليها القانون ويضع لها عقوبة تتراوح بين السجن أو الغرامة المالية أو كليهما معاً، وفي بعضها تقع مواد تجريم إنكار الهولوكوست ضمن قوانين مكافحة التطهير العرقي، وفي بعضها إنكار الهولوكوست جريمة لها قانون مستقل وخاص بها.

فيمكن لأي أحد في هذه البلاد أن يعتلي منصة أو يقف في ميدان عام أو أمام قصر الحاكم أو مقر البرلمان، أو يؤلف كتاباً أو يكتب مقالات، أو يصنع فيلماً أو ينتج مسلسلات، أو يضع أطروحة أو يكتب دراسات، يتطاول فيها على الذات الإلهية ويسب الأنبياء وينكر الرسالات والديانات، أو ينتقد سياسات بلاده ويسب حاكمها وكل حكام الدنيا، وحريته موفور وكرامته مصونة، ويُصيره الإعلام رمزاً للإبداع والحرية، لكنه إذا انتقد فيلم الهولوكوست أو تشكك في أرقامه الخرافية أو اقترب منه بأي طريقة غير التقديس لأرقامه والبكاء أمام مشاهده، ذاب الإبداع

1) **Wikipedia, the free encyclopedia: International Holocaust Remembrance Day.**

واختفت الحرية وضاعت الموضوعية وانهارت العقلانية والأكاديمية، فتُنزع درجته العلمية ويُجرَّد من ألقابه ويُفصل من وظائفه ويصير مجرماً يُلقى في السجن وتُلهبه سياط الإعلام.

فإليك نبذة مما حاق بأعلام من الباحثين والمؤرخين والأكاديميين، لأنهم كتبوا دراسات أو ألفوا كتباً ينتقدون فيها سيناريو فيلم الهولوكوست أو يراجعون أحداثه ويدققون في أرقامه.

في سنة ١٩٩٦م أصدر روجيه جارودي كتابه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية Les Mythes fondateurs de la politique israélienne، فشنت عليه الصحف الفرنسية حملات متتالية تتهمه بالعنصرية ومعاداة السامية، ويقول جارودي إنه أرسل إلى هذه الصحف ردوداً، وطلب نشرها عملاً بحرية التعبير وحقه في الرد على من هاجموه، ولكنها جميعاً تجاهلت ردوده ولم تنشرها.

وهدف جارودي من كل ما أورده في كتابه من نقد للهولوكوست، كما نص هو، ليس إنكار حدوثه مطلقاً ولا التهوين من جرائم هتلر والنازية، بل إنكار تحويل الهولوكوست إلى عقيدة مقدسة ليس من حق أحد مناقشتها، ودعوته إلى التعامل مع الهولوكوست على أنه واقعة تاريخية، ومثل أي واقعة تاريخية أخرى يجب أن تكون قابلة للبحث والدراسة والنقد وتمحيص الأدلة واختلاف الآراء.

ولكن ما أن صدر الكتاب حتى رفعت الرابطة الدولية لمكافحة العنصرية والعداء للسامية في فرنسا Ligue Internationale Contre le Racisme et l'Antisémitisme، قضية على جارودي، وبعد عامين من المحاكمات أدانت المحكمة الفرنسية جارودي، واتهمته بأن فصول كتابه: أسطورة عدالة محاكمات نورمبرج، وأسطورة الهولوكوست، تقع تحت طائلة قانون جيسو Loi Gayssot،

الذي صدر سنة ١٩٩٠م، وينص على تجريم إنكار الجرائم ضد الإنسانية، كما جاءت في ميثاق لندن سنة ١٩٤٥ في مادته التاسعة.

وميثاق لندن هو نفسه ميثاق نورمبرج الذي وضعت فيه دول الحلفاء القوانين والإجراءات التي تم من خلالها محاكمة قادة النازية أمام محكمة نورمبرج العسكرية، وأتيناك بنماذج من مواده من قبل.

وحكمت المحكمة على جارودي بمصادرة كتابه ومنع نشره، وبتغريمه ٢٤٠,٠٠٠ ألف فرنك، وبالسجن ستة أشهر، وحين استأنف جارودي الحكم أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان Cour européenne des droits de l'homme رفضت المحكمة استئنافه.

وفي سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته كتب المؤرخ الفرنسي وأستاذ التاريخ والآداب في جامعة ليون روبرت فوريسون Robert Faurisson عدة دراسات، في مجلة معهد المراجعات التاريخية في كاليفورنيا Institute for Historical Review، عن الهولوكوست قال فيها إنه ذهب إلى المعسكرات النازية بنفسه ومكث أياماً طويلة يفحصها، وأنه فحص كل ما هو متاح من وثائق رسمية وروايات عن الهولوكوست في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة، فلم يجد فيها ما يثبت أن التطهير العرقي لليهود كان سياسة نازية، ولا توجد أي وثيقة منسوبة لهتلر أو لأي أحد من قادة النازية فيها أوامر بإبادة فئة بعينها بسبب عرقها أو ديانتها، وأرقام القتلى من اليهود ليست واقعية ومبالغ فيها مبالغة شديدة، ورقم ٦ ملايين صار مقدساً من كثرة تكراره والإلحاح عليه دون أن يوجد أي دليل على صحته، وروايات الشهود عن غرف الغاز متضاربة وتحوي تناقضات عديدة، ومن كتبوا شهادات من الناجين من معسكرات الاعتقال النازية قالوا إنهم سمعوا عن غرف

الغاز ولكنهم لم يروها ولا يعرف أحد منهم وصفها ولا كيف كان تشغيلها أو فيم تُستخدم.

وفي سنة ١٩٧٨م أصدر فوريسون كُتيباً بالفرنسية عنوانه: هل يوميات آن فرانك حقيقية Le Journal d’Anne Frank est il authentique، ثم أعاد نشر دراسته بالإنجليزية: Is the Diary of Anne Frank Genuine، سنة ١٩٨٥م في مجلة معهد المراجعات التاريخية.

وآن فرانك Anne Frank، فتاة يهودية ألمانية، هربت في شهر يوليو سنة ١٩٤٢م، وكانت إذ ذاك في الثانية عشرة من عمرها، مع أبيها وأمها وأختها إلى أمستردام في هولندا، بعد أن طلبت القوات النازية أختها للعمل في معسكرات العمل القسري، وبعد غزو هولندا اعتقلت القوات النازية آن فرانك وأسرتها في شهر أغسطس سنة ١٩٤٤م، وقامت بترحيلها إلى بِرجن بِلسن Bergen Belsen، وهو معسكر اعتقال في ألمانيا، وفي شهر مارس سنة ١٩٤٥م ماتت آن فرانك بعد إصابتها بمرض التيفوس الذي تفشى في معسكرات الاعتقال النازية.

وإبان اختبائها مع أسرتها في أمستردام، بدأت آن فرانك في كتابة مذكراتها بالألمانية، في أوتوجراف أو كتيب للتوقيعات، ثم تابعت كتابة يومياتها في كراسات مدرسية، وكانت في شكل رسائل قصيرة موجهة إلى صديقة لها اسمها كيتي Kitty، تصف فيها أسرتها وعلاقتها بهم وحياتها اليومية وما يدور فيها وما يعانونه من مشاكل، وفي ثنايا ذلك تُدون انطباعاتها وآراءها عن النازية وما فعلته بهم، وتنتهي اليوميات في شهر أغسطس سنة ١٩٤٤م قبيل اعتقالها وترحيلها إلى برجن بلسن.

وظلت اليوميات مع آن فرانك إلى أن ماتت، وبعد هزيمة ألمانيا وخروجه من معسكر الاعتقال ذهب أبوها أوتو فرانك Otto Frank باليوميات إلى الكاتبة

اليهودية الهولندية آني رومين فِرشور Annie Romein Verschoor، فكتب عنها زوجها الكاتب الصحفي جان رومين Jan Romein، مقالات في صحيفة هيت بارول Het Parool بعنوان: صوت الطفولة Kinderstem، وفي سنة ١٩٤٧ م نُشرت يوميات آن فرانك بالهولندية، ثم بالفرنسية والألمانية سنة ١٩٥٠م، وبالإنجليزية سنة ١٩٥٢م، وصدرت منها عشرات الطبعات في مختلف اللغات، وكون منها أوتو فرانك ثروة طائلة، هو ومؤسسة آن فرانك في أمستردام Anne Frank Stichting، التي أقيمت لتخليد ذكراها ونشر يومياتها وجمع الأموال باسمها.

وفي كُتيبه الذي ينتقد فيه يوميات آن فرانك، يقول فوريسون إنه ذهب خصيصاً إلى سويسرا حيث يعيش أوتو فرانك والتقاه على مدى يومين ساعات طويلة يسأله فيها عن ظروف اعتقالهم، وعن اليوميات وظروف كتابتها وكيف نشرت، ومن الذي جمعها وصاغها من الأوراق والكراسات المتفرقة التي كانت فيها.

ثم ذهب فوريسون إلى أمستردام لفحص المنطقة والبيت الذي كانت تختبئ فيه أسرة فرانك في أمستردام ووصفته اليوميات، وما زال باقياً على حالته الأصلية بعد أن تحول إلى متحف يتبع مؤسسة آن فرانك في هولندا، ويقول فوريسون إنه صُدم حين رأى البيت، لأنه لم يجد أي وجه للشبه بينه وبين البيت الذي وصفته اليوميات، وهو بيت به نوافذ زجاجية واسعة من كل اتجاه، وليس له سور حوله، ومحاط ببيوت من كل جانب، ولا يمكن لأحد أن يختبئ فيه عامين كما تقول اليوميات دون أن يشعر به من في هذه البيوت.

وخصص فوريسون أغلب دراسته لفحص اليوميات نفسها ومقارنة طبعتها الأولى بالهولندية بنصها الألماني.

وكانت النتيجة التي وصل إليها فوريسون من تحقيقاته، ومن فحصه لنصوص اليوميات أنها:

"تحوي قدراً غير عادي من التناقضات والأشياء التي لا يمكن تصديقها Extraordinary number of inconsistencies and inconceivable facts ... وأوتو فرانك له قدرة على تأليف القصص Capable of making up stories، بالضبط مثل تلك التي أوردت نماذج منها في قراءتي الناقدة لليوميات"[١].

وكان رأي فوريسون في يوميات آن فرانك أنها رواية أدبية فيها قدر كبير من التلفيق Fabrication، وجزء كبير منها صاغه أوتو فرانك وحده أو بمعاونة كاتب محترف، ولا يمكن أن تكون من صياغة فتاة في الثانية عشرة من عمرها، والذين صاغوها وضعوا فيها تفاصيل مثيرة لنشرها والترويج لها.

وبعد اندلاع قضية زوندل وإبان محاكمته، وباعتباره مؤرخاً، مثل فوريسون أمام محكمة أونتاريو مرات عديدة، ونفى وجود غرف للإعدام بالغاز في المعسكرات النازية، ثم كتب عدة مقالات ودراسات يبرهن فيها على صحة ما يراه.

وربما تكون يوميات آن فرانك حقيقية أو رواية أدبية، وربما يكون رأي فوريسون فيها صواباً أو خطأً، ولكن إليك ما حاق به بسبب رأيه فيها، وشهادته في قضية زوندل، ونفيه لوجود غرف الإعدام بالغاز إبان محاكمته.

في سنة ١٩٨٩م ترصدت لفوريسون مجموعة تسمي نفسها أبناء الذاكرة اليهودية Les Fils de la Mémoire des Juifs، وأوسعوه ضرباً وأوقعوا به إصابات عديدة في أماكن مختلفة من جسمه.

---

1) Robert Faurisson: Is the Diary of Anne Frank Genuine?The Journal of Historical Review, Spring 1982 (Vol. 3, No. 2), P148, 154.

وبعد صدور قانون جيسو سنة ١٩٩٠م رُفعت على فوريسون قضية أمام المحاكم الفرنسية تتهمه بإنكار الهولوكوست، وفي شهر أبريل سنة ١٩٩١م حُكم عليه بغرامة مائة ألف فرانك لتشكيكه في حدوث جريمة ضد الإنسانية، وفصلته جامعة ليون من وظيفته الأكاديمية، ثم رُفعت عليه عدة قضايا أخرى انتهت جميعها بالحكم عليه بغرامات، ما عدا آخر قضية، وفيها حُكم عليه سنة ٢٠٠٦م بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة قدرها ٧٥٠٠ يورو، بالجريمة نفسها، التشكيك في حدوث الهولوكوست، والهولوكوست جريمة ضد الإنسانية.

ومن المؤرخ الفرنسي فوريسون إلى المؤرخ البريطاني دافيد إرفنج، وهو يجيد الألمانية ومتخصص في تاريخ ألمانيا النازية، وله ثلاثون كتاباً، ثلاثة منها بالألمانية، وكلها عن تاريخ النازية وقادتها، باستثناء كتاب واحد ضخم ويقع في أربعة أجزاء، وهو كتاب: حرب تشرشل Churchill's War.

ومن أشهر كتب إرفنج عن النازية ومختلف جوانب تاريخها: حرب هتلر Hitler's War، وطريق الحرب The War Path، وتدمير درسدن The Destruction of Dresden، ونورمبرج المعركة الأخيرة Nuremberg: The Last Battle، وصوت الرايخ Das Reich Hört Mit، والقنبلة الذرية الألمانية، قصة البحوث النووية في ألمانيا النازية The German Atomic Bomb: The History of Nuclear Research in Nazi Germany.

وفي كتبه، خاصة كتابه: حرب هتلر، نفى إرفنج إصدار هتلر أو أحد من قادة النازية لأوامر بقتل اليهود، بل وفي مؤتمر لمعهد المراجعات التاريخية سنة ١٩٨٣م، عن إعادة قراءة تاريخ النازية، قال إرفنج إن هتلر كان أكبر صديق لليهود The biggest friend the Jews had، ورصد مكافأة قدرها ١٠٠٠ جنيه استرليني لأي مؤرخ يأتي بوثيقة أو دليل على وجود أوامر نازية بقتل اليهود، وقال

إرفنج إن الهولوكوست صار عقيدة يصاب أمامها المؤرخون بالعمى ولم يعد مسألة موضوعية قابلة للدراسة والتحقيق مثل أي واقعة تاريخية أخرى.

وأما غرف الإعدام بالغاز، فوصفها إرفنج بأنها أكذوبة Hoax، وقال إن من ماتوا من اليهود في الحرب العالمية الثانية لا يتجاوزون ٦٠٠,٠٠٠ على أقصى تقدير، ومعظم من ماتوا منهم في معسكرات الاعتقال النازية كان بسبب تفشي الأمراض والأوبئة في المعسكرات، ومِن اليهود مَن قُتل فعلاً في المعسكرات لأسباب ميدانية، في صدامات مع قوات المعسكرات، أو بقرارات اتخذها قادة النازية الميدانيون رداً على حركات تمرد وعصيان من المعتقلين، دون أن يكون ذلك سياسة منهجية أو بأوامر صادرة من برلين.

ولأن إرفنج لم يصب بالعمى أمام فيلم الهولوكوست، وليس من حق أحد أن يكون مبصراً أمام فيلم اليهود المقدس، صار مطارداً تلاحقه القوانين والغرامات والسجون في كل بلد من بلاد الحمار الغربي الذي يمتطيه هؤلاء اليهود.

في سنة ١٩٨٩م، وفي أعقاب محاضرة عامة ألقاها إرفنج في فيينا عن الهولوكوست، اعتقلته السلطات وصدر قرار بترحيله من النمسا، وفي سنة ١٩٩٢م أدانته محكمة ألمانية بتهمة نفي وجود غرف الغاز في أوشفيتز، وحكمت عليه بغرامة قدرها ٣٠,٠٠٠ مارك، مع منعه من دخول ألمانيا، وتبعها في حظر دخول إرفنج إليها إيطاليا وأُستراليا، ثم كندا بعد انتهاء محاكمة زوندل، وفي سنة ١٩٩٣م حوكم إرفنج في فرنسا غيابياً بتهمة إنكار جريمة ضد الإنسانية، وفي سنة ٢٠٠٤م دُعي إرفنج إلى نيوزيلندا لإلقاء محاضرات في نادي الصحافة الوطني National Press Club، عن الحرب العالمية الثانية، فأصدر نائب رئيس وزراء نيوزيلندا مايكل كولن Michael Cullen قراراً بمنع دخوله إليها، وفي سنة ٢٠٠٥م اعتقلته حكومة النمسا في ولاية شتايرمارك Steiermark، بأمر الاعتقال الذي أصدرته

سنة ١٩٨٩م، وأحالته إلى المحكمة بتهمة إنكار الهولوكوست، فحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات، وسُجن فعلاً لمدة عام، ثم أطلق سراحه مع منعه من دخول النمسا، وفي سنة ٢٠٠٧م منعته السلطات في بولندا من دخولها لحضور معرض الكتاب في وارسو، وفي سنة ٢٠٠٨م، وجه إليه ستيج ستيربوكن Stig Sæterbakken، المشرف على مهرجان الآداب في النرويج Sigrid Undset-dagene، دعوة لحضور المهرجان، فشنت الصحف النرويجية حملة ضارية على إرفنج وستيربوكن، انتهت بمنع الحكومة النرويجية إرفنج من دخول النرويج وإقالة ستيربوكن!

أما في بلده بريطانيا، فبعد أن كتب إرفنج مقدمة للطبعة الثانية من تقرير لوشتر، سجل مجلس العموم البريطاني House of Commons، في جلسته الافتتاحية يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٨٩م، إدانته لإرفنج ولوشتر معاً باعتبارهما من ورثة هتلر Hitler's heirs!

أما إرنست زوندل، فبعد ما حشده من خبراء غرف الإعدام بالغاز والمحارق، ومن المؤرخين، ورفض المؤرخ اليهودي راوول هيلبرج طلب محكمة أونتاريو الحضور لمناظرتهم، وبعد تقرير لوشتر، فقد أدانته المحكمة وحكمت عليه بالسجن خمسة عشر شهراً.

ثم في سنة ٢٠٠٥م، وبصفته مواطناً ألمانياً، رفع عليه المدعي العام في ألمانيا دعوى بتهمة التحريض على العنصرية وكراهية الأقليات، وطالب بتوقيع أقصى عقوبة عليه في قانون إثارة الجماهير Volksverhetzung، وبالفعل حكمت عليه المحكمة بأقصى عقوبة في القانون، وهي السجن خمس سنوات.

إتاوة الهولوكوست:

ولم يبق من فيلم الهولوكوست سوى أن تعلم أن له عنواناً آخر.

في سنة ٢٠٠٠م أصدر اليهودي الأمريكي نورمان فِنكلشتين Norman Finkelstein، أستاذ العلوم السياسية في جامعتي نيويورك ودي بول DePaul، كتابه: صناعة الهولوكوست، تأملات في استغلال المعاناة اليهودية The Holocaust Industry: Reflections on the Exploitation of Jewish Suffering.،

وفي مقدمة كتابه يقول فنكلشتين إن أباه وأمه وأقاربه من جهتيهما كانوا من يهود جيتو وارسو في بولندا، وأنهم جميعاً كانوا من المعتقلين في معسكرات الاعتقال النازية في أوشفيتز، وبعضهم ماتوا في هذه المعسكرات، ومع ذلك لا يذكر أن أباه وأمه بعد أن هاجرا إلى الولايات المتحدة واستقرا فيها كانا يتحدثان مع أحد عن معاناتهم في المعسكرات النازية، ولا أنهم كانوا يستدرون عطف من حولهم باسم أنهم من ضحايا النازية والناجين من الهولوكوست، وكذلك كل من يعرفه من أقاربه والأسر اليهودية الصديقة لأسرته، ولكن منذ الستينيات تحول الهولوكوست إلى صناعة يقوم عليها محترفون من أجل ابتزاز أوروبا وجني الأموال باسم ضحايا الهولوكوست والناجين من المعسكرات النازية.

وفي الفصل الثاني من كتابه، وعنوانه: توظيف الهولوكوست Capitalizing The Holocaust، يقول فنكلشتين إن هذا التحول الذي صار به الهولوكوست قضية محورية بين يهود الولايات المتحدة، حدث مع الحرب التي شنتها إسرائيل على العرب في سنة ١٩٦٧م، وقادته مجموعة من المنظمات والشخصيات اليهودية وثيقة الصلة بإسرائيل، وكان استراتيجية هدفها منع انتقاد إسرائيل وتبرير سياساتها وضربتها العسكرية لبلاد العرب.

ثم بعد حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م ازدهرت أدبيات الهولوكوست، وصارت وسيلة لكسب التعاطف مع إسرائيل وجمع التبرعات لها، فشاعت التعبيرات المرتبطة بالهولوكوست في وسائل الإعلام، مثل الحل النهائي، وغرف الغاز، والستة ملايين ضحايا المحرقة النازية، والناجين منها.

ومع الوقت، وبإلحاح المنظمات اليهودية ونفوذها وصلاتها الواسعة بالساسة ورجال المال والإعلام، أصبح الكلام عن الهولوكوست من ثوابت وسائل الإعلام الأمريكية، ومادة للأعمال الدرامية والأفلام السينمائية، ودخل إلى مناهج التعليم، وتحول إلى ثقافة عامة للشعب الأمريكي، حتى صار الهولوكوست حاضراً في وعي طلاب الجامعات الأمريكية ويعرفون عنه أكثر مما يعرفون عن معركة بيرل هاربور، واليوم توجد أكثر من مائة مؤسسة لإحياء ذكرى الهولوكوست في الولايات المتحدة، وسبعة متاحف كبرى خاصة بالهولوكوست تنتشر عبر الأراضي الأمريكية، وتعد الأيام المخصصة لإحياء ذكرى الهولوكوست كل سنة مناسبات وطنية، وتقوم جميع الولايات الأمريكية برعايتها والاحتفاء بها في مقر الولاية.

ويبدأ فِنكلشتين الفصل الثاني من كتابه، وعنوانه: المتلاعبون والمتاجرون بالتاريخ Hoaxers, Hucksters and History، بعبارة للكاتب اليهودي الإسرائيلي بوعَز إيفرون Boas Evron، يقول فيها إن:

"الهولوكوست وسيلة رسمية للتلقين والدعاية، تقدم رؤية مزيفة للعالم، وهدفها الحقيقي ليس فهم الماضي على الإطلاق، بل التلاعب بالحاضر Manipulation of the present"[1].

ويقول فنكلشتين إن صناعة الهولوكوست تقوم على عقيدتين رئيستين، تسعى جميع أدبياته إلى بثهما وترسيخهما في أذهان اليهود وغير اليهود، وهما:

---

1) Norman Finkelstein: The Holocaust Industry: Reflections on the Exploitation of Jewish Suffering, P41, Verso Books, London, NewYork, 2003.

"١- الهولوكوست حدث فريد لا نظير له في تاريخ البشرية.

Unique event without Parallel in human history

٢- الهولوكوست يمثل ذروة كراهية الأغيار الأبدية العمياء لليهود.

Irrational Eternal Gentile hatred of Jews"[١].

ويقول فِنكلشتين إن الهولوكوست وعقيدتيه الرئيستين تحول إلى ديانة لها كهنتها Priests، الذين يقومون عليها، ويحرمون مناقشتها، ويمنعون غيرهم من الكلام عنها، ويتكسبون هم منها.

ويضرب فنكلشتين مثالاً على ذلك بالمؤرخ اليهودي الأمريكي من أصل روماني إيلي فيزِل Elie Wiesel، أستاذ الإنسانيات في جامعة بوسطن الأمريكية، ومدير مركز الدراسات اليهودية بها، وكان أحد المعتقلين في معسكر بوخنفالد في ألمانيا Buchenwald، ثم صار بعد هجرته إلى الولايات المتحدة من أكبر صناع فيلم الهولوكوست والمروجين له، فيقول فِنكلشتين إن:

"**كاهن الهولوكوست فيزِل يصف الهولوكوست في مؤلفاته ومحاضراته بأنه سر وديانة، ويقع خارج التاريخ، إن لم يكن يتجاوزه not beyond history Outside, if، ولا يمكن مناقشته أو الكلام فيه، ومع ذلك يجني هو من الكلام عن سر الهولوكوست دخلاً ثابتاً قدره ٢٥,٠٠٠ دولار، بالإضافة إلى سيارة ليموزين بسائقها تحت تصرفه**"[٢].

ويفسر فِنكلشتين تقديس الهولوكوست وتقديمه كحدث فريد لا نظير له، في أدبيات الهولوكوست، بأنه يرتبط بتقديس اليهود وكونهم الشعب المختار، فالهولوكوست حدث خاص وفريد، فقط لأنه يخص اليهود، واليهود متفردون،

---

1) The Holocaust Industry, P42.
2) The Holocaust Industry, P45.

ومعاناتهم لا تقارن بها، ولا ينبغي أن تقارن بها معاناة أي شعب أو فئة أخرى من البشر.

ولذلك يتعمد كهنة الهولوكوست تجاهل ضحايا النازية من غير اليهود، فأول ضحايا التطهير العرقي للنازية هم المعاقون Handicapped وليس اليهود، وإبادة الغجر Gypsy تسبق إبادة اليهود، فقد قتل النازيون نحو نصف مليون من الغجر، وتساوي نسبة القتلى من الغجر إلى تعدادهم الكلي نسبة القتلى من اليهود إلى تعدادهم الإجمالي، ولكن كُتَّاب الهولوكوست، مثل يهودا باور Yehuda Bauer، يقولون إن الغجر لم يكونو ضحايا كاليهود، ويتعمد متحف الهولوكست تجاهل التطهير العرقي للغجر، أولاً لأنه ببساطة لا يمكن مقارنة حياة الغجري بحياة اليهودي، وثانياً لأن الاعتراف بتعرض الغجر للإبادة، وأنها لم تكن مقصورة على اليهود، يعني خسارة اليهود لامتياز الهولوكوست، وما يرتبط به من مزايا ومكاسب.

وإحدى استراتيجيات كهنة الهولوكوست وطرق توظيفه، كما يقول فِنكلشتين، إدخال العرب فيه، ثم اتخاذ ذلك ذريعة لتبرير إقامة إسرائيل وسياساتها العدوانية تجاه العرب، فـ:

"رغم أن الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين لم يكن له أي علاقة بالهولوكوست، فقد أعطته موسوعة الهولوكوست التي أشرف على تحريرها إسرائيل جوتمان Israel Gutman دوراً محورياً Starring Role فيه، ويتخذ المفتي أيضاً مكانة بارزة في المركز القومي للهولوكوست في إسرائيل، ياد فاشيم Yad Vashem، تجعل الزوار، كما يقول توم سيجيف Tom Segev، يربطون بين سياسات النازية لإبادة اليهود وبين معاداة العرب لإسرائيل، ومن أجل تبرير

سياسات إسرائيل يُلح فيزل في محاضراته على أن الحاج أمين الحسيني مفتي القدس كان صديقاً لهَينريش هملر"[1].

والفصل الثالث من كتاب فِنكلشتين عنوانه: الابتزاز المزدوج The Double Shakedown، وهو بيت القصيد، وفي بدايته يقول فِنكلشتين إن مصطلح الناجي من الهولوكوست Holocaust Survivor وُضع في الأصل لوصف من عانوا من صدمة الوجود في الجيتوهات ومعسكرات الاعتقال ومعسكرات العمل القسري النازية، ولكن لأن هذا الوصف صار تاجاً يرمز لاستشهاد من يوصف به Crown of Martyrdom، ويُعامل على أنه قديس، فقد انتحل كثير من اليهود هذه الصفة، وصاروا يقدمون أنفسهم على أنهم ناجون من المعسكرات النازية، رغم أنهم كانوا إبان الحرب في أماكن أخرى بعيدة عن سيطرة ألمانيا!

وانتحال هؤلاء اليهود لصفة الناجين من المعسكرات، ليس فقط بسبب ما يحظون به من تقدير معنوي، بل:

"**وأيضاً لأسباب مادية، فالحكومة الألمانية بعد الحرب قدمت تعويضات لليهود الذين كانوا في الجيتوهات والمعسكرات، ولذا قام كثير من اليهود بفبركة سيرتهم Fabricated their pasts، لكي يكونوا من المستحقين للتعويضات، حتى قالت أمي: إذا كان كل من يزعمون أنهم ناجون من الهولوكوست هم كذلك فعلاً فمن الذين قتلهم هتلر إذاً؟!"**[2].

ومنذ الاتفاقية التي وقعتها مع المؤسسات اليهودية لتعويض الناجين، سنة ١٩٥٢م، قدمت الحكومة الألمانية حتى الآن، سنة٢٠٠٠م، ٦٠ بليون دولار، حصل عليها وقام بتوزيعها وتحديد من يستحقونها شبكة من المنظمات لا علاقة لهم بالمعسكرات النازية، مثل اللجنة الأمريكية اليهودية American Jewish

---

1) The Holocaust Industry, P62.
2) The Holocaust Industry, P81.

Committee، والمؤتمر الأمريكي اليهودي American Jewish Congress، ومنظمة بناي بريث B'nai Brith.

وفي حين لم يحصل الناجون الحقيقيون من المعسكرات النازية سوى على بضعة آلاف من الدولارات، حصل أشخاص آخرون على تعويضات تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات رغم أنهم كانوا خارج نفوذ ألمانيا وقت الحرب، وذهبت مبالغ كبيرة من التعويضات إلى اليهود في إسرائيل، وجزء منها تم توظيفه في إنشاء متاحف الهولوكوست وتأسيس أقسام لدراسات الهولوكوست في الجامعات.

وحين طالب بعض الناجين في مؤتمر لمجلس المطالبة بالتعويضات Claims Conference بحقوقهم في مئات الملايين من الدولارات التي حصل عليها المجلس من ألمانيا الشرقية باسم الناجين، وبالعدالة في توزيعها:

"كان رد الربي آرثر هرتزبرج Arthur Hertzberg عليهم: إنها ليست مسألة عدالة، بل هي معركة من أجل المال it's not about justice, it's a fight for money"، فحين تتراخى ألمانيا أو سويسرا في دفع التعويضات تقيم المنظمات اليهودية الأمريكية الدنيا ولا تقعدها باسم العدالة وحقوق الناجين، ولكن حين تغتصب نخبة اليهود حقوق هؤلاء الناجين تختفي اللافتات الأخلاقية ويحل محلها: إن المسألة تتعلق فقط بالمال It's just about money"[١].

فالمنظمات اليهودية تبتز دول أوروبا باسم حقوق الناجين من الهولوكوست، ثم تبتز مرة أخرى هؤلاء الناجين فتعطيهم مبالغ ضئيلة تشتري بها سكوتهم، بينما تحصل هي على جُل التعويضات وتنفقها في أنشطتها وعلى النخبة التي تديرها.

وأول هدف في أوروبا تجدد ابتزاز المنظمات اليهودية له، كما يقول فِنكلشتين، هو سويسرا، ففي سنة ١٩٩٥م، وبمناسبة مرور خمسين عاماً على انتهاء الحرب

---

1) The Holocaust Industry, P87.

العالمية الثانية، نشر صحفي إسرائيلي تقريراً قال فيه إن البنوك السويسرية يوجد بها أرصدة تخص اليهود، وتقدر ببلايين الدولارات، وُضعت قبل الحرب وإبان حقبة الهولوكوست، ففتح بذلك النقاش في المسألة التي تختمر منذ فترة طويلة في المنظمات اليهودية.

وأدرك المؤتمر اليهودي العالمي World Jewish Congress، منذ بداية فتح المسألة، أن أصحاب البنوك السويسرية فريسة سهلة Easy Prey، فلن يتعاطف أحد معهم في مواجهة الناجين من الهولوكوست، والأهم من ذلك أنهم ضعفاء أمام الضغوط الاقتصادية الأمريكية، وسوف تجعلهم يرضخون لمطالبهم.

وفي أواخر سنة ١٩٩٥م عقد إدجار برونفمان Edgar Bronfman، صاحب إمبراطورية سيجرام لصناعة الخمور والعصائر Seagram ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي، والربي إسرائيل سنجر Israel Singer، سكرتير المؤتمر، لقاءاً مع أصحاب البنوك السويسرية، وقدموا أنفسهم باعتبارهم ممثلي الشعب اليهودي وأنهم يتكلمون باسم الستة ملايين ضحايا الهولوكوست، فأخبرهم السويسريون أنه لا يوجد في بنوكهم سوى سبعمائة وخمسة وخمسين حساباً خاملة Dormant وليس هناك من يطالب بها، وأن الأرصدة في هذه الحسابات تبلغ اثنين وثلاثين مليون دولار، وعرضوا تقديمها للمؤتمر اليهودي العالمي، فرفض برونفمان وسنجر، وقالا إنه مبلغ ضئيل.

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٩٥م كون برونفمان فريقاً بالاشتراك مع السيناتور اليهودي ألفونسو داماتو Alfonse D’Amato، ومتحف الهولوكوست، ومركز سيمون فيزنتال Simon Wiesenthal، ولجنة البنوك في مجلس الشيوخ Senate Banking Committee، ووضعوا خطة لتحريك جميع المؤسسات السياسية في الولايات المتحدة للضغط على السويسريين، من أول الرئيس كلينتون، مروراً

بالوكالات الإحدى عشر للحكومة الفيدرالية، وصولاً إلى الحكومات المحلية للولايات، بالإضافة إلى حملات في الصحف ووسائل الإعلام تثير الرأي العام على البنوك السويسرية وتتهمها بالتعاون مع النظام النازي والاشتراك معه في نهب أموال يهود أوروبا.

وفي النهاية ركع أصحاب البنوك السويسرية Brought to their knees، وفي شهر أبريل سنة ١٩٩٦م تم تكوين لجنة تتكون من ستة أشخاص، ويرأسها اليهودي باول فولكر Paul Volcker، الرئيس السابق لبنك نيويورك المركزي، للتحقيق ومراجعة الأرصدة في البنوك السويسرية، ثم في شهر فبراير سنة ١٩٩٧م وافق السويسريون على تقديم ٢٠٠ مليون دولار وتكوين صندوق لرعاية ضحايا الهولوكوست تحت إشراف المؤتمر اليهودي العالمي.

ورغم ذلك قال برونفمان إن المسألة لم تنته، والمائتا مليون دولار تعويض عن معاناة ضحايا الهولوكوست وليست أموالهم التي أودعوها في بنوك سويسرا، وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٩٧م أعلن أن أرصدة ضحايا الهولوكوست في بنوك سويسرا ثلاثة بلايين دولار، ولن يقبل بأقل من ذلك، وفي شهر مارس سنة ١٩٩٨م أعلن أنه سيشن حرباً شاملة Total War إذا لم تعترف البنوك السويسرية بحقوق اليهود المالية لديها.

وفي الوقت نفسه دعا السناتور داماتو واللجنة الاقتصادية في الكونجرس إلى إصدار قرار بمنع بنك سويسرا المتحد United Bank of Switzerland، الذي تكون باندماج البنوك السويسرية، من العمل في الولايات المتحدة، وتم تنظيم حملات إعلامية تدعو لمقاطعة البنوك السويسرية، وانسحاب المساهمين الأمريكان منها، ورُفعت عدة قضايا جماعية على البنوك السويسرية باسم الناجين من الهولوكوست.

وفي شهر يونيو سنة ١٩٩٨م قدم اتحاد البنوك السويسرية عرضاً نهائياً بستمائة مليون دولار في مقابل إغلاق الموضوع، فرد عليه أبراهام فوكسمان Abraham Foxman، رئيس الرابط اليهودية لمكافحة التمييز Anti Defamation League، بأن هذا العرض إهانة لضحايا الهولوكوست واعتداء على ذاكرتهم، وفي شهر أغسطس استسلمت البنوك السويسرية وتوصلت إلى اتفاق مع المنظمات اليهودية الأمريكية، تدفع فيه لضحايا الهولوكوست ١,٢٥ بليون دولار.

وبعد إعلان الاتفاق:"**اتصل رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu بالسناتور داماتو وهنأه على هذا الانتصار، وقال له: لقد كنت بطلاً حقيقياً في هذه الملحمة You have been a true pioneer in this saga**"[١].

أما البليون وربع بليون دولار التي دفعتها بنوك سويسرا، فتم تخصيص ٢٠٠ مليون دولار منها لإنشاء صندوق لرعاية الناجين من الهولوكوست، والباقي اقتسمته المنظمات اليهودية التي اشتركت في الملحمة فيما بينها!

ثم إليك المفاجاة، وما توقن منه أن عالم البروتوكولات صنعه اليهود ويسودونه ويحكمونه بالأكاذيب، وبركوب الأمم الأمية.

في شهر ديسمبر سنة ١٩٩٩م، وبعد أن أذعن اتحاد البنوك السويسرية لابتزاز المنظمات اليهودية، ودفع الإتاوة التي فرضتها عليه، أصدرت لجنة فولكر التي تم تشكيلها لفحص الحسابات الخاملة في بنوك سويسرا تقريرها، وفي التقرير الذي تجاهلته الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية، قالت اللجنة إنها:

"**قامت بفحص سجلات ٢٥٤ بنكاً على مدى ستين سنة، وبالنسبة لضحايا الهولوكوست لا توجد أدلة على تعرض حساباتهم لتمييز منهجي Systematic**

---

1) The Holocaust Industry, P103.

Discrimination، أو عرقلة للدخول إليها Obstruction of Access، أو اختلاس Misappropriation، أو انتهاك لضوابط الاحتفاظ بالوثائق في القانون السويسري ... وفي كثير من الحالات بحثت البنوك عن أصحاب الحسابات الخاملة أو ورثتهم، ومن هؤلاء بعض ضحايا الهولوكوست، وقامت بدفع ما فيها من أرصدة إليهم"[1].

وفي التقرير أن اللجنة لم تستطع الوصول إلى نحو ٤٠% من حسابات الأرصدة الخاملة، في الفترة التي تقع بين سنة ١٩٣٣م وسنة ١٩٤٥م، ولكنها لم تجد دليلاً على حدوث تدمير منهجي للوثائق الخاصة بها، أو أن ذلك كان لإخفاء عمليات مشبوهة، خصوصاً أن القانون السويسري لا يُلزم البنوك بالاحتفاظ بالوثائق لأكثر من عشر سنوات.

وقدرت اللجنة قيمة الأرصدة في الحسابات الخاملة التي استطاعت الوصول إليها والاطلاع على معلوماتها، سواءً كانت تخص ضحايا الهولوكوست أو غيرهم، بمبلغ يتراوح بين ١٧٠ مليون و ٢٦٠ مليون دولار.

وكما ترى، الأرقام في فيلم الهولوكوست جميعها جُزافية ومكبرة، فموتى اليهود في الحرب العالمية الثانية ثلاثمائة ألف أو أربعمائة ألف، وتحولوا في الفيلم إلى ستة ملايين، والمائة وسبعون مليون دولار في بنوك سويسرا صاروا بضعة بلايين من الدولارات، ورأفة بالبنوك السويسرية، ولطيبة قلبها، قَبِلت المنظمات اليهودية ببليون وربع بليون دولار فقط!

وقبل أن يمر شهر واحد على إجهاز المنظمات اليهودية على الفريسة السويسرية، كانت قد وجهت أنيابها ومخالبها نحو الفريسة الألمانية.

---

1) The Holocaust Industry, P202.

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٩٨م، تكونت ثلاث فرق من المنظمات اليهودية، بالتنسيق مع اليهود من أعضاء الكونجرس وفي لجنة البنوك، وقامت برفع قضايا جماعية على المصانع الخاصة الألمانية، باسم اليهود الذين كانوا يعملون في معسكرات السخرة والعمل القسري النازية، تطالب فيها بتعويض قدره ٢٠ بليون دولار مقابل معاناتهم في هذه المعسكرات وما كانوا يُجبرون على القيام به من أعمال لصالح المصانع الألمانية دون مقابل، رغم أن هؤلاء كانوا ضمن الاتفاقيات الموقعة مع الحكومة الألمانية، وحصلوا فعلاً على تعويضات مثل من كانوا في معسكرات الاعتقال!

وبعد حملات إعلامية وضغوط سياسية من الطراز الذي رأيت نموذجه مع الفريسة السويسرية، وبعد مفاوضات ومساومات، رضخ اتحاد الصناعات الألمانية، ووافق على تقديم بليون دولار تعويضاً لليهود الذين كانوا في معسكرات العمل وكان ما حصلوا عليه من تعويض في الاتفاقية الأصلية قليلاً.

وفي شهر مارس سنة ٢٠٠٠م أعلن الربي إسرائيل سنجر سكرتير المؤتمر اليهودي العالمي، أنهم عثروا على وثيقة أمريكية تكشف أن بنوك النمسا بها أرصدة مجمدة لليهود من حقبة الهولوكوست، وتصل قيمتها الحالية إلى ١٠ بلايين دولار!

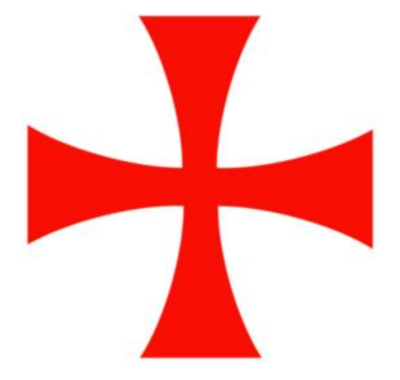
ويقول فِنكلشتين إن ابتزاز دول وسط أوروبا باسم ضحايا الهولوكوست، لم يكن سوى تمهيد للابتزاز الأكبر لدول شرق أوروبا، فالمنظمات اليهودية تتهم بولندا بالتواطؤ مع النظام النازي، وتتهم حكوماتها المتعاقبة بالاستيلاء على ممتلكات اليهود فيها، وتجهز هذه المنظمات للمطالبة بعشرات البلايين من الدولارات من الحكومة البولندية تعويضاً عن هذا التواطؤ، وعن ممتلكات اليهود التي استولت عليها بعد ترحيلهم إلى المعسكرات النازية.

وفي نهاية مشاهدتك لفيلم الهولوكوست، وما يحفل به من أرقام خرافية وخدع سينمائية ومؤثرات درامية، وبعد أن رأيت ما يُدره الفيلم على صُناعه من أموال وما يَجنونه من تسويقه من ثروات، لعلك تكون قد فطنت وحدك إلى العنوان الآخر لفيلم الهولوكوست.

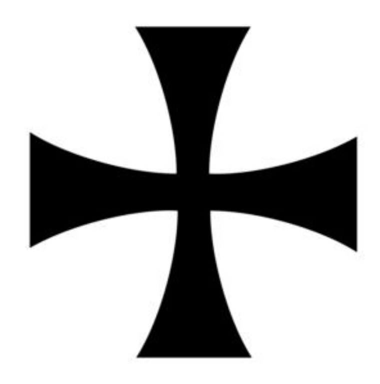
وعنوانه الآخر:

"كوهين ينعي ولده ويصلح ساعات"!

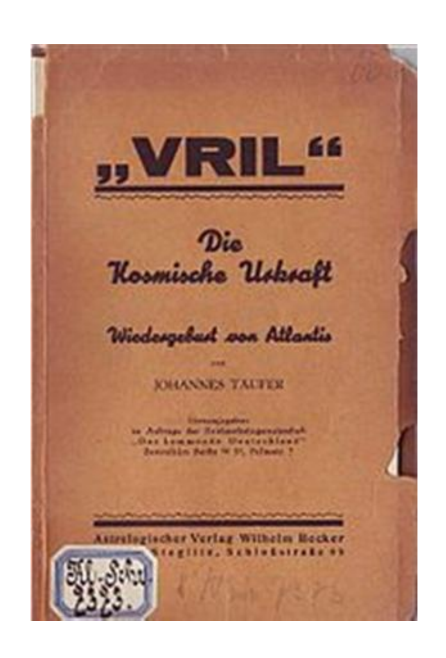
ملحق الصور



صليب فرسان الهيكل



صليب فرسان التيوتون



غلاف مجلة فريل القوة الكونية



ملصق لجمعية تول عليه شعارها سفاستيكا



شعار الثيوسوفي وجمعية الحكمة الإلهية



بادج الحزب النازي وعليه شعاره



الطبق الطائر في مكمنفيل



الشمس السوداء في قاعة الجنرالات في قلعة فيفيلسبرج



قلعة فيفيلسبرج مقر منظمة SS، ويظهر فيها البرج الشمالي الذي سماه هَينريش هملر مركز العالم

CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
INFORMATION FROM
FOREIGN DOCUMENTS OR RADIO BROADCASTS

REPORT NO. OO-W-27452
CD NO. --

COUNTRY Germany, USSR, French Equatorial Africa, Syria, Iran
SUBJECT Military - Unconventional aircraft
HOW PUBLISHED Daily, thrice-weekly newspapers
WHERE PUBLISHED Athens, Brazzaville, Tehran
DATE PUBLISHED 11 Mar - 20 May 1953
LANGUAGE Greek, French, Persian

DATE OF INFORMATION 1952 - 1
DATE DIST. 18 Aug 1953
NO. OF PAGES 3
SUPPLEMENT TO REPORT NO.

CENTRAL INTELLIGENCE CLASSIFICATION
Cancelled
Changed to
BY AUTHORITY OF
Name
Office
Date 11 Mar 1959

THIS IS UNEVALUATED INFORMATION

SOURCE Newspapers as indicated.

ENGINEER CLAIMS "SAUCER" PLANS ARE IN SOVIET HANDS;
SIGHTINGS IN AFRICA, IRAN, SYRIA

GERMAN ENGINEER STATES SOVIETS HAVE GERMAN FLYING SAUCER EXPERTS AND PLANS -- Athens, I Vradyni, 13 May 53

Vienna (Special Service) -- According to recent reports from Toronto, a number of Canadian Air Force engineers are engaged in the construction of a "flying saucer" to be used as a future weapon of war. The work of these engineers is being carried out in great secrecy at the A. B. Roe Company [transliteration from the Greek] factories.

"Flying saucers" have been known to be an actuality since the possibility of their construction was proven in plans drawn up by German engineers toward the end of World War II.

Georg Klein, a German engineer, stated recently that though many people believe the "flying saucers" to be a postwar development, they were actually in the planning stage in German aircraft factories as early as 1941.

Klein said that he was an engineer in the Ministry of Speer [probably refers to Albert Speer, who, in 1942, was Minister for Armament and Ammunition for the Third Reich] and was present in Prague on 14 February 1945, at the first experimental flight of a "flying saucer."

During the experiment, Klein reported, the "flying saucer" reached ...

تقرير لـ CIA بتاريخ ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٢م، عن مشروع ألمانيا النازية لإنتاج أطباق طائرة منذ سنة ١٩٤١م، نشره المؤرخ الألماني براد هاريس Brad Harris في كتابه: الجانب المظلم للقمر Die Dunkle Seite Des Mondes.



المقاتلة النازية ليبيش بي١٣ إيه Lippisch P.13a، من تصميم ألكساندر ليبيش



الطائرة الشراعية DM1، من تصميم ألكساندر ليبيش



هتلر على غلاف مجلة التايم



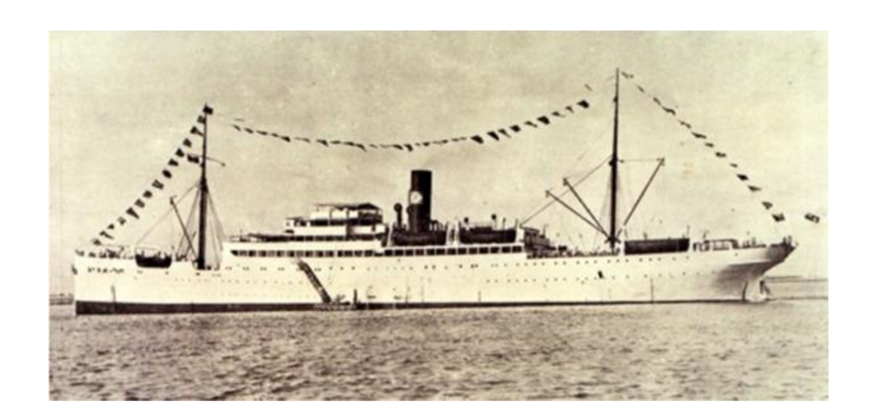
هنـري فـورد وسـط الصـورة فـي محفـل ميتشـجان الأعظـم، وحولـه أعضـاء المجلـس السـامي للماسـونية الاسكتلندية الذين منحوه الدرجة الثالثة والثلاثين



لائحة تصنيف المواطنين في الرايخ حسب درجة نقاء الدم الألماني واختلاطه بالدم اليهودي



الميدالية التذكارية التي وزعتها صحيفة أنجريف النازية، وعلى أحد وجهيها سفاستيكا النازية، وعلى الآخر نجمة داوود اليهودية



السفينة النازية الصهيونية هوهنشتاين/ تل أبيب

PALÄSTINA TREUHAND-STELLE
DER JUDEN IN DEUTSCHLAND G.m.b.H.
BERLIN W 35, POTSDAMER STRASSE 72, 2. HOF

Frieda Stiebel
Berlin-Charlottenburg

Datum: 27.4.1939

Name des Transferenten: Frieda Stiebel geb. Gegge, Berlin-Charlottenburg

Transferart: Pension

Nr. für die Zeit vom bis

(je RM 174,18 monatlich)

Die Haavara hat uns beauftragt, Ihnen die zur Erwirkung der Genehmigung erforderliche Bereitwilligkeitserklärung zum Abschluß eines Transfervertrages über den **obengenannten Betrag** zu erteilen und Ihnen die neben dem Genehmigungsbescheid der Devisenstelle zur Einzahlung in das Sonderkonto I der Bank der Tempel-Gesellschaft, welches bei den Bankhäusern M. M. Warburg & Co., Komm.-Ges., Hamburg 1, Ferdinandstraße 75 oder A. E. Wassermann, Berlin W 8, Wilhelmplatz 7, geführt wird, noch erforderliche Vertragsbestätigung auszuhändigen.

RM 20,18

der Gebühren nach Maßgabe des **umstehend** abgedruckten Bescheides der Reichsstelle für Devisenbewirtschaftung vom 7. 1. 1938 genehmigungsfrei erfolgen.

unbedingt erforderlich.

Palästina Treuhand-Stelle
der Juden in Deutschland G.m.b.H.

*) Die **obenstehenden Gebühren und Abgaben** errechnen sich wie folgt:

النص الأصلي لاتفاقية هعفراه



النشرة التي أصدرتها قوة البوليس البريطاني في فلسطين بقائمة الإرهابيين من أعضاء منظمة إرجون المطلوبين للاعتقال، مع رصد مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنهم، وأولهم مناحم بيجن، رئيس وزراء إسرائيل لاحقاً، والحاصل على جائزة نوبل للسلام، بيجن أعلى من اليسار، واسمه أسفل الصور أول المطلوبين.



משטרת פלשתינה (א"י).

פרסים.

ממשלת הארץ תשלם את הפרסים כדלקמן חלף ידיעות המביאות ב[illegible] למאסרו של כל אחד משלשת חברי קבוצת שטרן (הקוראים לעצמם "לוחמי חרות ישראל"):

נתן פרידמן־ילין	יצחק יזרניצקי	יעקב לבשטין
500 לא"י	200 לא"י	500 לא"י
תאור:	תאור:	תאור:
גיל: 31	גיל: 29	גיל: 25
גובה: [illegible]	גובה: 165	גובה: 170
מבנה הגוף: חזק	מבנה הגוף: חזק	מבנה הגוף: בינוני
עינים: כחולות	עינים: חומות	עינים: חומות
שערות: בהירות	שערות: חומות	שערות: שחורות
מוצא: פולני	מוצא: פולני	מוצא: צ'כי

نشرة أصدرتها قوة البوليس البريطاني بالعبرية تطلب اعتقال ثلاثة من أعضاء حركة لِخي ورصد مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنهم، وأحدهم الإرهابي إسحق شامير، رئيس وزراء إسرائيل لاحقاً، شامير في الوسط.

Der Reichsmarschall des Großdeutschen Reiches
Beauftragter für den Vierjahresplan
Vorsitzender des Ministerrats für die Reichsverteidigung

Berlin, den 7.1941



An den

Chef der Sicherheitspolizei und des SD
SS-Gruppenführer H e y d r i c h

B e r l i n.

Jn Ergänzung der Jhnen bereits mit Erlaß vom 24.1.39 übertragenen Aufgabe, die Judenfrage in Form der Auswanderung oder Evakuierung einer den Zeitverhältnissen entsprechend möglichst günstigsten Lösung zuzuführen, beauftrage ich Sie hiermit, alle erforderlichen Vorbereitungen in organisatorischer, sachlicher und materieller Hinsicht zu treffen für eine Gesamtlösung der Judenfrage im deutschen Einflußgebiet in Europa.

Soferne hierbei die Zuständigkeiten anderer Zentralinstanzen berührt werden, sind diese zu beteiligen.

Jch beauftrage Sie weiter, mir in Bälde einen Gesamtentwurf über die organisatorischen, sachlichen und materiellen Vorausmaßnahmen zur Durchführung der angestrebten Endlösung der Judenfrage vorzulegen.

Göring

أصل خطاب نائب هتلر، هِرمان جورنج، لرَينهارد هَيدريش الذي كلفه فيه بحل المشكلة اليهودية في جميع بلاد أوروبا التي سيطرت عليها ألمانيا عن طريق النقل والترحيل.

Blick auf die Möglichkeiten des Ostens die Aus-
wanderung von Juden verboten.

III. Anstelle der Auswanderung ist nunmehr
als weitere Lösungsmöglichkeit nach entsprechen-
der vorheriger Genehmigung durch den Führer die
Evakuierung der Juden nach dem Osten getreten.

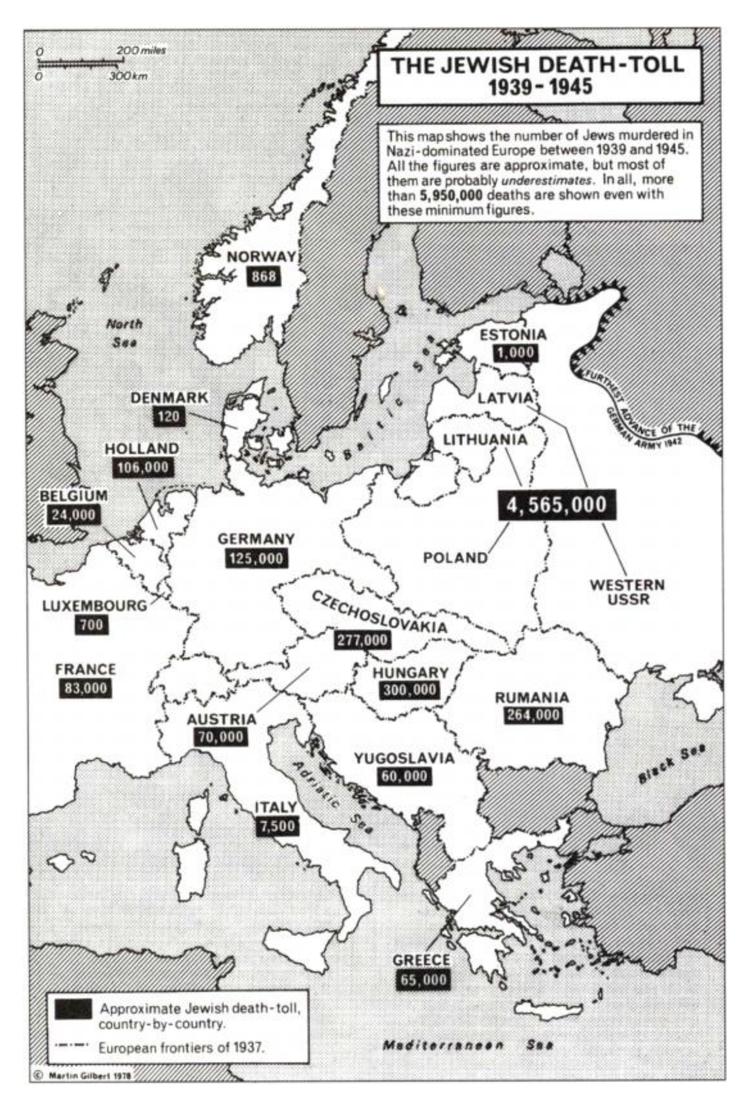
Diese Aktionen sind jedoch lediglich
als Ausweichmöglichkeiten anzusprechen, doch
werden hier bereits jene praktischen Erfahrun-
gen gesammelt, die im Hinblick auf die kommende
Endlösung der Judenfrage von wichtiger Bedeutung
sind.

Im Zuge dieser Endlösung der europä-
ischen Judenfrage kommen rund 11 Millionen Ju-
den in Betracht, die sich wie folgt auf die ein-
zelnen Länder verteilen:

K210404

372028

الصفحة الخامسة من محضر مؤتمر فانسي في ٢٠ يناير سنة ١٩٤٢م، وفيها عبارة قائد مكتب الأمن الرئيسي للرايخ رَينهارد هَيدريش، التي نص فيها على تصديق هتلر على حل المشكلة اليهودية بترحيل اليهود في اتجاه شرق أوروبا وليس قتلهم وإبادتهم.



خريطة المؤرخ اليهودي البريطاني مارتن جلبرت لأعداد من ماتوا من اليهود في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية.

582 THE AMERICAN HEBREW October 31, 1919

The Crucifixion of Jews Must Stop!

By MARTIN H. GLYNN

(Former Governor of the State of N. Y.)

From across the sea six million men and women call to us for help, and eight hundred thousand little children cry for bread.

These children, these men and women are our fellow-members of the human family, with the same claim on life as we, the same susceptibility to the winter's cold, the same propensity to death before the fangs of hunger. Within them reside the illimitable possibilities for the advancement of the human race as naturally would reside in six million human beings. *We may not be their keepers but we ought to be their helpers.*

In the face of death, in the throes of starvation there is no place for mental distinctions of creed, no place for physical differentiations of race. In this catastrophe, when six million human beings are being whirled toward the grave by a cruel and relentless fate, only the most idealistic promptings of human nature should sway the heart and move the hand.

Six million men and women are dying from lack of the necessaries of life; eight hundred thousand children cry for bread. And this fate is upon them through no fault of their own, through no transgression of the laws of God or man; but through the awful tyranny of war and a bigoted lust for Jewish blood.

In this threatened holocaust of human life, forgotten are the niceties of philosophical distinction, forgotten are the differences of historical interpretation; and the determination to help the helpless, to shelter the homeless, to clothe the naked and to feed the hungry becomes a religion at whose altar men of every race can worship and women of every creed can kneel. In this calamity the temporalities of man's fashionings fall away before the eternal verities of life, and we awaken to the fact that from the hands of one God we all come and before the tribunal of one God we all must stand on the day of final reckoning. And when that reckoning comes mere profession of lips will not weigh a pennyweight; but deeds, mere intangible deeds, deeds that dry the tear of sorrow and allay the pain of anguish, deeds that with the spirit of the Good Samaritan pour oil and wine in wounds and find sustenance and shelter for the suffering and the stricken, will outweigh all the stars in the heavens, all the waters in the seas, all the rocks and metals in all the celestian globes that revolve in the firmament around us.

Race is a matter of accident; creed, partly a matter of inheritance, partly a matter of environment, partly one's method of ratiocination; but our physical wants and corporeal needs are implanted in all of us by the hand of God, and the man or woman who can, and will not, hear the cry of the starving; who can, and will not, take heed of the wail of the dying; who can, and will not, stretch forth a helping hand to those who sink beneath the waves of adversity is an assassin of nature's finest instincts, a traitor to the cause of the human family and an abjurer of the natural law written upon the tablets of every human heart by the finger of God himself.

And so in the spirit that turned the poor widow's votive offering of copper into silver, and the silver into gold when placed upon God's altar, the people of this country are called upon to sanctify their money by giving $35,000,000 in the name of the humanity of Moses to six million famished men and women.

Six million men and women are dying —eight hundred thousand little children are crying for bread.

And why?

Because of a war to lay Autocracy in the dust and give Democracy the sceptre of the Just.

And in that war for democracy 200,000 Jewish lads from the United States fought beneath the Stars and Stripes. In the 77th Division alone there were 14,000 of them, and in Argonne Forest this division captured 54 German guns. This shows that at Argonne the Jewish boys from the United States fought for democracy as Joshua fought against the Amalekites on the plains of Abraham. In an address on the so-called "Lost Battalion," led by Colonel Whittlesey of Pittsfield, Major-General Alexander shows the fighting stuff these Jewish boys were made of. In some way or another Whittlesey's command was surrounded. They were short of rations. They tried to get word back to the rear telling of their plight. They tried and they tried, but their men never got through. Paralysis and stupefaction and despair were in the air. And when the hour was darkest and all seemed lost, a soldier lad stepped forward, and said to Col. Whittlesey: "I will try to get through." He tried, he was wounded, he had to creep and crawl, but he got through. To-day he wears the Distinguished Service Cross and his name is ABRAHAM KROTOSHINSKY.

Because of this war for Democracy six million Jewish men and women are starving across the seas; eight hundred thousand Jewish babies are crying for bread.



WHITHER ?

تقرير صحيفة العبري الأمريكي، الذي ظهر فيه مصطلح الهولوكوست لأول مرة، ويقول إن ستة ملايين من اليهود ماتوا في أوروبا، في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٩م!



غلاف عبوة غاز تسيكلون بي، مكتوب عليه معلومات التصنيع، واستخدامه في التعقيم والتطهير.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١) أيمن علي، الأستاذ، مترجم،: تقرير لوشتر، أو نهاية أسطورة إعدام اليهود بالغاز، مكتبة الشروق، القاهرة، كوالامبور، جاكارتا، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢) بهاء الأمير، دكتور: الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣) بهاء الأمير: اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣م.

٤) بهاء الأمير: اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٢م.

٥) جورج بوست، دكتور: قاموس الكتاب المقدس، طبع في المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠١م.

٦) روجيه جارودي، المفكر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: أستاذ محمد هشام، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٧) الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٥م.

٨) محمد خليفة التونسي، الأستاذ، مترجم: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٥١م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1) Adolf Hitler: Mein Kampf, Complete and Unabridged, Reynal & Hitchcock, Nineteenth Impression, New York, 1941.

2) Alan Baker: Invisible Eagle, The History Of Nazi Occultism, Virgin Books, London, May 4, 2000.

3) Albert Mackey: Encyclopedia of Freemasonry and Kindred Sciences, A new and revised edition, puplished by The Masonic History Company, New York and London, 1914.

4) Antony Sutton: Wall Street and the Rise of Hitler, G S G & Associates Publishers, San Pedro, June 1976.

5) Arthur Butz: The Hoax of the Twentieth Century, Theses & Dissertations Press, Chicago, 3rd edition, 2003.

6) Barbara Kulaszka, Editor: Did Six Million Really Die, Report of the Evidence in the Canadian False News Trial of Ernst Zündel-1988, Samisdat Publishers Ltd, 1992.

7) Carl Jung: Flying Saucers: A Modern Myth of Things Seen in the Skies, Translated by: F. C. Hull, Harcourt, Brace & Howe, California, 1959.

8) Carl Sagan and Thornton Page: UFO's, A Scientific Debate, New York, Cornell University Press, 1972.

9) David Blaazer: Finance and the End of Appeasement: The Bank of England, the National Government and the Czech Gold, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 1 (Jan., 2005), pp. 25-39, Sage Publications, Ltd., London.

10) David Irving: Hitler's War, Focal Point Publications, London, 2001.

11) Dietrich Bronder: Bevor Hitler Kam, Eine historische Studie, Marva Genf, 2 Erweiterte Auflage, 1975.

12) Douglas Reed: The Controversy of Zion, Dolphin Press, Durban, Natal, South Africa, Jan 1, 1978.

13) Edward Lytton: Vril the power of the coming race, Blackwood and Sons, London, 1871.

14) Edwin Black: The Transfer Agreement, The Untold Story of the Pact Between the Third Reich and Jewish Palestine, Macmillan, 1984.

15) Emanuel Josephson: The Truth About Rockefeller , Studies In Criminal Psychopathy, Chedney Press, New York, 1964.

16) Eustace Mullins: Secrets of The Federal Reserve, Banking Research Institute, 1983.

17) Francis Nicosia: The Third Reich and the Palestine Question, Transaction Publishers, New Jersey, 1985.

18) Fred Leuchter: The Leuchter Report, End of a Myth, A Report on the Alleged Execution Gas Chambers at Auschwitz, Birkenau and Majdanek, Poland, by an Execution Equipment Expert, Samisdat Publishers Ltd, 1988.

19) Friedrich Nietzsche: Der Antichrist, Wilhelm Goldmann Verlag, 1999.

20) Grand Lodge of British Columbia and Yukon: Rudolf Glandeck of Sebottendorff

21) Germar Rudolf: Lectures on the Holocaust. Controversial Issues Cross-Examined, Translated by: Regina Belser, James Damon, Henry Gardner, Carlos Porter, and Fredrick Toben, Published by The Barnes Review, Second revised and corrected edition, Washington, 2010.

22) Hansjürgen Koehler: Inside the Gestapo: Hitler’s Shadow Over The World, Pallas Publishing Co. Ltd., London, 1940

23) Helena Blavatsky: The Secret Doctrine, Theosophical Publishing Company, London, 1888.

24) Henry Ford: Letter from Henry Ford to Sigmund Livingston, January 7, 1942. California State University, Northridge Urban Archives Center, Jewish Federation Council of Greater Los Angeles’ Community Relations Committee Collection.

25) Henry Ford: The International Jew, the World’s Foremost Problem, Being a Reprint of a Series of Articles Appearing in The

Dearborn Independent, The Dearborn Publishing Co., November, 1920- May 1922.

26) Henri Roques: The Confessions of Kurt Gerstein, Foreward by: Ronald Percival, Institute for Historical Review, California, 1989.

27) Henri Roques: Les Confessions de Kurt Gerstein, Polémiques, Paris, 1986.

28) https://www.amazon.com/Leuchter-Report-Auschwitz-Forensic-Examination/dp/1872197000.

29) http://www.un.org: The Holocaust and the United Nations Outreach Programme: Resolution adopted by the General Assembly on the Holocaust Remembrance (A/RES/60/7, 1 November 2005)

30) International Military Tribunal: Trial of Major War Criminals, Official Text In The English Language, Vol. III, IV, XI, XII, Published at Nurembeg, Germany, 1947.

31) Jacob Boas: A Nazi Travels to Palestine, History Today, London, January 1980.

32) Jacques Bergier and Louis Pauwels: The Morning of the Magicians, Stein and Day, New York, 1964.

33) James Stewart Martin: All Honorable Men, Little Brown and Company, Boston, 1950.

34) Jan Van Helsing: Secret Societies and Their Power in the 20th Century, Ewertverlag, Gran Canaria, Spain, 1995.

35) Jeremy Noakes , Geoffrey Pridham, Editors: Documents on Nazism, 1919-1945, Viking Press, New York ,March 21, 1975.

36) klaus polkehn: The Secret Contacts: Zionism and Nazi Germany, 1933-1941, Journal of Palestine Studies, Vol. 5 No. 3-4, Spring - Summer, 1976; (pp. 54-82)

37) Lenni Brenner: The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, Zed Books, London, 1984.

38) Lenni Brenner: Zionism in the Age of the Dictators, Croom Helm Ltd., London, 1983.

39) Life Magazine: Eichmann's Story, Vol. 49, No. 22, November 28, 1960.

40) Linda Hunt: Secret Agenda, The United States Government, Nazi Scientists, and Project Paperclip, 1945 to 1990, Thomas Dunne Books, April 1991.

41) Luiza Maria Baillie: Father Estevao Cacella's Report on Bhutan in 1627, Journal of Bhutan Studies, 1,1,1999.

42) Martin Gilbert: The Holocaust, The Jewish Tragedy, Fontana, London, 1987.

43) Metapedia, The Alternative Encyclopedia.

44) Nicholas Goodrick-Clarke: Black Sun, Aryan Cults, Esoteric Nazism, and the Politics of Identity, New York University Press, 2002.

45) Nicholas Goodrick-Clarke: The Occult Roots of Nazism, Secret Aryan Cults and Their Influence on Nazi Ideology, I.B. Tauris & Co., London, 2004.

46) Norman Finkelstein: The Holocaust Industry: Reflections on the Exploitation of Jewish Suffering, Verso Books, London, NewYork, 2003.

47) Records of the World Jewish Congress: Nuremberg Documents, PS 710, NG: 2685, Hermann Goering to Reinhard Heydrich, 31 Jully 1941.

48) Records of the World Jewish Congress: Nuremberg Documents, PS 710, NG- 2685G, Protokoll der Wannsee-Konferenz

49) Reinhard Kühnl: Der deutsche Faschismus in Quellen und Dokumenten, Pahl-Rugenstein, Köln 1975

50) Renato Vesco: Intercept UFO, Pinnacle Books, New York, 1974.

51) Richard B. Burgess, Jeffrey Croteau, Alan E. Foulds, Aimee E. Newell, Jerry A. Roach (Jr), Catherine C. Swanson: A Sublime Brotherhood: Two Hundred Years of Scottish Rite Freemasonry in the Northern Masonic Jurisdiction, upreme Council 33°, Ancient Accepted Scottish Rite, Northern Masonic Jurisdiction, 2013.

52) Robert Faurisson: Is the Diary of Anne Frank Genuine? The Journal of Historical Review, Spring 1982 (Vol. 3, No. 2).

53) Roger Garaudy: Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, Samiszdat, 1996.

54) Rudolf Höess: Commandant of Auschwitz, The Autobiography of Rudolf Höess, Translated from The German by: Constantine Fitz Gibbon, With an Introductory by: Lord Russell of Liverpool,World Puishing Company, Cleaveland, NewYorK, First Edition, 1959.

55) Rudolf Koppensteiner: Die Ahnentafel des Fuehrers, Zentralstelle für Deutsche Personen- und Familiengeschichte, Leipzig,1937.

56) Rodulf Von Sebottendorf: Bevor Hitler Kam, Aus der Frühzeit der Nationalsozialistischen Bewegung, Deukula-Grassinger. Munich, 1933.

57) Ron Rosenbaum Explaining Hitler: The Search for the Origins of His Evil, New York: Random House, 1998.

58) Siegfried Moses, Hans Tramer: In zwei Welten, Verlag Bitaon, Tel Aviv 1962.

59) Sidney Warburg: Hitler's Secret Backers, Research Publications, San Fransisco, 1983

60) Stevens Henry: Hitler's Flying Saucers A Guide to German Flying Discs of the Second World War, Adventures Unlimited Press, Kempton, Illinois, 2003.

61) Tamara Zieve: Amazon Should Stop Selling Holocaust Denial Books, Jerusalem Post, Feb. 22, 2017.

62) Trevor Ravenscroft: The Spear of Destiny, Weiser Books, Newburyport, Massachusetts, Jun 1, 1982.

63) United Nations, General Assembly International Law Commission: The Charter and Judgment of the Nürnberg Tribunal, History and Analysis: Memorandum submitted by the Secretary-General, Lake Success, New York, 1949.

64) United States Holocaust Memorial Museum: Holocaust Encyclopedia, on line, https://www.ushmm.org/holocaust-encyclopedia.

65) Victoria LePage: Shambhala, The Fascinating Truth behind the Myth of Shangri-la, Quest Books, New York, 1996.

66) Walter Langer, M. O. Branch, Office of Stratigic Services, with the collaboration of Professor Henry A. Murray, Harvard Psychological Clinic, Dr. Ernest Kris, New School of Social Research, Bertram Levin, New York Psychological Institute, Secret Report, A psychological Analysis of Adolph Hitler, His life and legend, Washington D. C., 1943.

67) Walter Laqueur, Editor : The Holocaust Encyclopedia, Yale University Press, Donnelley & Sons, Willard, Ohio, 2001.

68) Wikipedia, Die Freie Enzyklopädie

69) Wikipedia, The Free Encyclopedia.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

õ **المؤلفات:**

١) كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.

٢) النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرآن الكريم ، مكتبة وهبة.

٣) المسجد الأقصى القرآني، دار الحرم للتراث.

٤) الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن، مكتبة مدبولي.

٥) اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.

٦) اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.

٧) اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.

٨) شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرآن، مكتبة مدبولي.

٩) بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.

١٠) الانفجار الكبير، ماذا غير القرآن في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.

١١) تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب، والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٢) التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، تحت الطبع.

١٣) بلاليص ستان، تحت الطبع.

دراسات منشورة على الإنترنت[õ]**:**

١) يهود الدونمة.

٢) اليهود والماسون في قضية الأرمن.

õ) **روابط الدراسات في مدونة صناعة الوعي على الإنترنت.**

٣) حركة الجزويت اليسوعية.

٤) عن الإخوان والماسونية.

٥) معركة المادة الثانية من الدستور.

٦) قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.

٧) عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.

٨) نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.

٩) نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرآن.

١٠) حقيقة ما يحدث في مصر.

١١) فرعون بين التوراة والقرآن.

١٢) المسألة الإخناتونية.

١٣) معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.

١٤) الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.

١٥) الشميطاه واليوبيل.

١٦) حوار مع قادياني

١٧) القبالاه والموسيقى.

١٨) البِتكوين، العملة المشفرة.

١٩) نقد نظرية الأكوان المتوازية.

٢٠) أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.

٢١) رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.

õ **المرئيات**[õ]**:**

أولاً: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١) بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.

٢) اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١) الوحي ونقيضه.

٢) المسجد الأقصى القرآني.

٣) خفايا شفرة دافنشي.

٤) ملائكة وشياطين.

٥) دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.

٦) القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.

٧) التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.

٨) البلدربرج حكومة العالم الخفية.

٩) الرمز المفقود.

١٠) لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.

١١) نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.

(õ) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

١٢) البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

١٣) القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

<u>ثالثاً:</u> مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.

٢) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.

٣) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.

٤) الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.

٥) دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

<u>رابعاً :</u> **مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:**

١) الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢) مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.

٣) رمضان شهر القرآن.

٤) الثورة والدولة.

<u>خامساً :</u> مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١) الماسونية والثورات.

<u>سادساً :</u> في قناة الحدث :

١) من خلف الثورات.

٢) المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.

٣) من هي إسرائيل؟

٤) يهودية إسرائيل.

٥) حقيقة الماسونية

<u>سابعاً:</u> في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١) نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

<u>ثامناً:</u> في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١) عالم السر والخفاء.

٢) جولة في عالم السر والخفاء.

٣) بيان الإله.

٤) الوحي.

٥) الطلاسم.

٦) في الملأ الأعلى.

٧) خريطة الوجود.

٨) الأمم المتحدة.

٩) حقوق الإنسان.

١٠) تحرير المرأة.

١١) اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.

١٢) الهندوسية.

١٣) جمعية الحكمة الإلهية.

١٤) الحكيمة فوزية دريع.

١٥) حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.

١٦) الماسونية وبناتها.

١٧) الوحي ونقيضه.

١٨) أخوية فيثاغورس.

١٩) المخطوط العبري.

٢٠) قلب الماسونية.

٢١) وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١) بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.

٢) رد على نقد: أربعة مقاطع.

٣) الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.

٤) أخطاء الإسلاميين: مقطعان.

٥) نبوءات: أربعة مقاطع.

٦) المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.

٧) التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.

٨) الوحي ونقيضه.

٩) العقائد والسياسة.

١٠) الناس من غير الدين بهائم.

١١) نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.

١٢) الأناركية.

١٣) حوار مع معالج بالطاقة.

أ) **السمعيات :**

١) برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرآن الكريم، ثلاث حلقات.

٢) برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرآن الكريم، أربع عشرة حلقة.

النازية واليهود والحركات السرية

- علاقةُ النازيـةِ باليهود واسعةٌ معقدةٌ ومتعددةُ الجوانب والوجوه، فمنها علاقةُ النازيـةِ باليهود والماسون في العالم الرأسمالي، خصوصاً في الولايات المتحدةِ الأميـةِ، ومنها علاقةُ النازيـةِ بالحركـةِ الصـهيونيةِ، وعلاقتها بيهـود الحركـات السـريةِ أو علاقتهم بنشأتها وصناعتها، ثم يهود النازيةِ نفسها، وعلى رأسهم هتلر.
- العلاقةُ بين النازيةِ واليهود بغرائبها ومخالفةِ حقيقتها لغلافها، وكيف تمكن اليهود من خلالها من دفع مسار التاريخ نحو وجهتهم والاقتراب من غايتهم، هي في حقيقتها نمط من أنماط اليهود المتكررةِ في صناعةِ الأحداث عبر التاريخ، وليست سوى نموذج لعلاقات أخرى من هذا الطراز، وبعضها كان مسرحه بلاليص ستان.
- ولكي تعرف حقيقةَ ما حدث في بلاليص ستان في القرن العشرين، ليس عليك سوى أن تترجم فيلم الاشتراكيةِ القوميةِ الألمانيةِ إلى العربيةِ!
- الوحي هو الضوء الكاشف للمسألةِ اليهوديةِ، ولا يمكن فهمها وتفسير ما يكتنفها من غرائب وما تمتلئ به من متناقضات إلا به، ومن خلال ما يرويه من سيرةِ إسرائيل، وما يكشفه في ثنايا روايته عنهم، وفي النماذج التي يوردها من هذه السيرةِ، من تكوينهم النفسي والذهني، وخصائص تدبيرهم، وطبيعةِ العلاقةِ بينهم وما فيها من فرائد غير مألوفةٍ.

اقرأ في هذا الكتاب:

- شفرةُ سورةِ يوسف.
- هتلر اليهودي.
- النازيةُ والحركات السريةُ.
- النازيةُ والأطباق الطائرةُ.
- النازيةُ ويهود الرأسماليةِ.
- النازيةُ والصهيونيةُ.
- فيلم الهولوكوست.

دكتور بهاء الأمير